فاطمة الزهراء



(أحداث مصورة)

من قبل الميلاد إلى بعد الإستشهاد

إعداد: عبد الله عبد العزيز الهاشمي

فاطمة الزهراء



من قبل الميلاد إلى بعد الإستشهاد

إعداد: عبدالله عبدالعزيز الهاشمي



مكتبة الفقيه

www.efaqeeh.com

البريد الالكتروني alfaqeeh5@hotmail.com

الكويت - السالمية - شارع أبوهريرة (متفرع من شارع عمان) مقابل مدرسة سالم الحسينان

تلفون: ٥٦١٢٩١٢٠ - فاكس: ٥٦١٤١٨٧٠ - ص.ب: ٣٠٥٢ - السالمية، الرمز البريدي: 22031 الكويت

الإهــداء

أهدي هذا الكتاب إلى مخلّص العباد من الظلم والفساد القادم إلينا يوماً لينصر الحق ويزهق الباطل ويعطي كل ذي حقٍ حقّه ويظهر كنوز علوم أهل البيت (عليهم السلام) وينتقم من ظالميهم خصوصاً ممن أسّس أساس الظلم.

أهديه إلى سيدي ومولاي ونور عيني الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه وجعلنا من أنصاره وشيعته والمقاتلين معه.

المؤلف

١- مكانة المرأة في التاريخ

كان الناس قبل زمن ظهور الاسلام، يبغضون الأنثى ويعتبرونها عاراً عليهم ويعظّمون الرجل ويكرمونه ويعتبرونه رمزاً للعزة والكرامة.

الى أن بعث الله عز وجل رسوله الكريم الحبيب المصطفى «محمد» (ﷺ) فأخذ يبلغهم رسالات ربه عن طريق الوحي «جبريل» (عليه السلام).

ومما نصح به الروح الأمين عن رب العالمين على لسان سيد المرسلين أن المرأة لها دور عظيم وكبير في حيات المجتمع فهي إن صلحت صلح المجتمع كله لأنها هي مربية الأجيال ومعلمتهم.

لذلك حرص الإسلام على تكريم المرأة وجعلها رمزاً وعلماً في الكثير من المناسبات.

- فبها يكمل الدين حيث أن الرجل اذا تزوّج أكمل نصف دينه.
- وجعل الجنة تحت أقدامها إن هي أنجبت.
- وجعل ثواب رضاها أعظم من ثواب الأب.
- وجعلها حسنة يثاب عليها الوالدان.
- وجعل من له بنات يربيهم تربية صالحة ثوابه الجنة.
- ورفع عنها تكليف الأعمال الشاقة وجعل عملها البسيط كالعمل الشاق وجهادها حسن تبعلها وبيتها مسجدها وحملها وولادتها لايماثله شيء.

ويحدثنا التاريخ الإنساني الطويل عن نماذج وأمثلة عن بعض النساء العفيفات الشريفات المؤمنات الصالحات مثل السيدة الطاهرة «مريم بنت عمران» أم «النبي عيسى» (عليه السلام).

والسيدة «آسية بنت مزاحم» تلك المجاهدة التي جاهدت أعظم طاغوت في زمانها وهو زوجها «فرعون».

والسيدة الزكية الكريمة «خديجة بنت خويلد» زوجة النبي (ﷺ) التي قدمت مالديها من مال وجهد في سبيل نصرة الرسالة المحمدية.

وأعظمهم شأنا ومنزلة ومقاماً وشرفاً وكرامة وقرباً الى الله عز وجل سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ابنة خاتم النبيين وأفضل الخلق أجمعين زوجة سيد الوصيين ووارث علم النبيين أمير المؤمنين «علي بن أبي طالب» ووالدة سيدا شباب جنة رب العالمين، حبيبا الرسول الكريم «الحسن والحسين»، العالمة الطاهرة التقية الزكية التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، ريحانة الرسول وبهجة قلب المصطفى وعينه التي بها يرى، «فاطمة الزهراء» سلام الله عليها وعلى أبيها وزوجها وبنيها وشيعتها ومحبيها.

فاطمة الزهراء تلك المرأة الاستثنائية

وبالقطع واليقين فإن «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) ليست امرأة عادية بل هي استثنائية في جوهر تكوينها كما هي استثنائية في مواقفها وجهادها وعبادتها وإيمانها وطاعتها أيضاً.

فقد جرت سنة الله تعالى على أن يخلق من الرجال من هم استثنائيون كالأنبياء، حيث يخلقهم بشكل مختلف كما فعل بالنسبة إلى «آدم» و«عيسى بن مريم» ، أو يتدخل في شؤونهم، ويحافظ على وجودهم مثل «موسى بن عمران».

وكما في الرجال كذلك في النساء فقد اختار الله «مريم» لتكون سيدة

نساء زمانها. فكان رب العباد يطعمها كما يقول القرآن الكريم: ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. قال أنى لك هذا قالت هو من عند الله ﴾.

واذا كان الله تعالى «يتقبل» «مريم» وينبتها نباتاً حسناً وهي سيدة نساء زمانها. فكيف بمن أرادها الله تعالى لتكون سيدة نساء العالمين؟

لقد خلق الله «فاطمة» لتؤدي دوراً إلهياً... وتكون سيدة النساء، ونموذجاً للمؤمنين والمؤمنات في الحياة الدنيا ...

ولولا أن «فاطمة» «إمرأة استثنائية» لما جعل الله رضاه معلقاً على رضا «فاطمة». وغضبه كذلك معلقاً على غضب «فاطمة».

يقول رسول الله (ﷺ) : ● « رضا الله من رضا فاطمة وغضبه من غضبها ».

ويقول : ● « من أرضاها فقد أرضى الله. ومن أغضبها فقد أغضب الله».

ولو أن رسول الله (ﷺ) كان يقول: ● « رضا فاطمة من رضا الله. وغضبها من غضبه » لكان أمراً مهماً حيث كان يعني إلتزام «فاطمة» برضا الله.

ولكن النبي (ﷺ) قال العكس، فعلّق رضا الله على رضا فاطمة، وغضب الله على غضبها، فقال: ● « رضا الله من رضا فاطمة وغضبه من غضبها ...».

وذلك أمر استثنائي... لأمرأة استثنائية.

وهكذا فإن في «فاطمة» سراً عظيماً. لن يكشف لأحد...

الا نقرأ في الدعاء المأثور: « اللهم بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها

والسر المستودع فيها.... »

فمهما بحثنا ودرسنا وقلنا في حق هذه السيدة العظيمة فإننا سوف لا نصل الى بيان سوى جزء قليل جداً من مقامها الشريف والعالي.

قال الامام الصادق (عليه السلام) : « وإنما سميت «فاطمة» (عليها السلام) لأن الخلق فطموا عن معرفتها ». (تفسير فرات. البحار ٤٣ ـ العوالم)

وهل للمحدود أن يحيط باللامحدود؟ وهل للجزء الضئيل الضئيل أن يستوعب الكل والمطلق؟

وهل لملعقة فنجان أن تهضم مياه محيطات الارض؟ كلا... وألف كلا ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) مخاطباً «فاطمة» (عليها السلام): ● « ما عرفك إلا الله وأنا ».

لقد عجز الانسان رغم كل التقدم العلمي المبهر عن أن يعرف حقيقة الجن والملائكة والشياطين... وسائر الحقائق الغيبية الميتافيزيقية. ولقد عجز أيضاً عن معرفة مالا يحصى من الحقائق الطبيعية حتى تلك التي يعايشها في حياته اليومية.

ولقد عجز ـ وسيبقى عاجزاً ـ عن إدارك حقيقة (النفس) وكنه (الروح) كما قال الرب جل وعلا: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾.

و«فاطمة الزهراء» هي (روح الروح) و(جوهر الحقيقة) أوليست هي التي قال فيها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): ● « فاطمة روحي التي بين جنبي »؟ وهو الذي قال فيه الوحي الإلهي ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ومع كل ذلك قد يُنكر ضياء الشمس ولكن: هل يضر باهرة الحسن والجمال

أن (يتحفظ) في جمالها (الأعمى) أو (عديم الذوق) وهل يضير المجرة أن تتضاحك عليها الذرة؟ وهل يضير أزهار الربيع النضرة أن تسخر منها الحشائش والطفيليات؟ وهل يضير عمالقة البشرية على مر التاريخ ـ موسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام) ـ أن يجهل عظمتهم محدودوا الأفق وضيقوا الفكر؟ وهل يضير «فاطمة الزهراء» (وهي أم أبيها (ﷺ)) ومحور الكون وقطب رحى أصحاب الكساء (هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها) أن ينكر فضلها من قد أنكر؟

القرآن الكريم هو كتاب الله الصامت وأهل البيت (عليهم السلام) هم كتاب الله الناطق وكما أن للقرآن ظهراً وبطناً فهم بطنا الى سبعين بطناً. وكما أن القرآن الكريم (ظاهره أنيق وباطنه عميق) وكما له لب ولب اللب وكما يتضمن رموزاً وإشارات وكما قد يعبر رمز قرآني ـ مهما بدى لدى النظرة السطحية بسيطاً ـ عن بحار من المعرفة وآفاق شاسعة لا متناهية عن (الحقائق) و(الرقائق) و(الدقائق).

وإذا توهم الجاهل بنظرة ساذجة إلى ظاهر القرآن الكريم، إنه امتلك المقدرة على مجاراة كتاب الله، فإنه لا يفضح إلاّ جهله، كذلك تماماً السيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) أو لم تكن (محطة أسرار) رسول رب العالمين؟ أوليست هي التي قال عنها الإمام العسكري (عليه السلام): (نحن حجج الله على خلقه، وجدتنا «فاطمة» حجة الله علينا) ؟.

فكفاكن ـ يا نساء الأرض ـ فخراً وشموخاً أن تكون منكن إمرأة كـ (الزهراء) ـ شمس عقول البشرية والنور المتألق على عرش الرب منذ بدأ الخلق، وذروة المجد الشامخ في أعلى قمم السجايا الإنسانية والفضائل الروحانية.

وحسب المرأة عزاً وشرفاً ومجداً وعظمة أن تقتبس شعاعاً من نور السيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) لقد كانت صلوات الله عليها كـ . (زوجة) نموذجية وكـ. (أم) مثالية وكـ . (إمرأة) القمة في العفة والحياء والطهر والنقاء وكانت . في مكارم الأخلاق . (المثل الأعلى) للبشرية على مرّ التاريخ في: الزهد والإيثار، وحسن الخلق، وفي التهجد والتضرع والعبادة وغير ذلك وكانت تنام وزوجها (عليه السلام) على جلد كبش لأكثر من خمس سنوات، وكانت تطحن الشعير بيديها حتى جرى الدم منهما، وكانت تقوم على رجليها في محراب العبادة حتى لقد ورمت رجلاها من كثر الوقوف وكانت ذلك البحر الموّاج من علوم الرسالة وكانت ذلك الشلال المتدفق والنهر الجاري من العطاء . في مواجهة الطغاة قمة في الشجاعة، انموذجاً لا يضاهي في الصبر والإباء والتضحية والفداء، وكانت الجلمود الذي تحطمت عليه رؤوس الفتن والضلال، وكانت (الملجأ) الذي يركن إليه طلاب الحقيقة ورواد المعرفة، والفقراء والمساكين والمستضعفين وحتى رسول رب العالمين... كانت (الكهف الحصين) للأمة في مواجهة أعاصير الفتن المدوية في ليل الاستبداد و(صرخة الحق).

ولو أن (الأنثى) في خطى الزهراء لأذهلت إبليس وجنوده ولصعقت شياطين الرجال ولتربعت على قمة المجد والخلود... ولو إنها اقتدت بـ . «فاطمة» لتحولت الأرض إلى (فردوس)... إلى جنة غنّاء: وارفة الظلال شهية الثمار...

ولخيّمت (السعادة) على ربوع الأرض، ولعاد الربيع والأزهار والورد والياسمين بأريجها الزاكي، وعطرها الفوّاح...

٢- نور الزهراء كان قبل الخلق

خلق الله عز وجل الملائكة قبل خلق البشر فهم يأتمرون بأمره تعالى ويعملون ليلاً ونهاراً في هذا الكون الواسع العظيم الذي تعتبر الكرة الأرضية التي نعيش بها جزءاً صغيراً جداً منه. وفي فترة من الزمن القديم جداً جاءت سحابة سوداء مخيفة فغطّت الكون وأخافت الملائكة جميعاً فدعو ا الله عز وجل برحمته أن يزيل عنهم هذه الغمامة.

فأخرج الله عز وجل نور «فاطمة الزهراء» فأزهرت للكون وأضاءت، فأزاح الله تعالى تلك الغمامة عنهم ببركة السيدة الطاهرة فقالت الملائكة : «إلهنا لمن هذا النور الزاهر الذي أشرقت به السموات والأرض» فأوحى الله إليها «هذا نور إخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي وزوجة وليي وأخو نبيي وأبو حججي على عبادي، أشهدكم ملائكتي إني جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها إلى يوم القيامة».(عن عوالم العلوم للابطحي)

● وعن النبي (ﷺ) أنه قال: « لمّا خلق الله تعالى آدم أبو البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّدا وركّعاً ».

قال آدم: « يارب هل خلقت أحداً من طين قبلي ».

قال: « لا ياآدم ».

قال: « فمن هولاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي »؟

قال: « هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ماخلقتك هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم ماخلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا

الكرسي، ولاالسماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الانس ولا الجن.

فأنا المحمود وهذا «محمد» وأنا العالي وهذا «علي» وأنا الفاطر وهذه «فاطمة» وأنا الاحسان وهذا «الحسن» وأنا المحسن وهذا «الحسين».

آليت بعزّتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري ولا أبالي.

يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم فإذا كان لك إلي حاجة فبهؤلاء توسل.

فقال النبي (ﷺ) : « نحن سفينة النجاة من تعلّق بها نجا ومن حاد عنها هلك فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت »[1].



(١) فرائد السمطين.

٣- الميلاد السعيد لفاطمة الزهراء (عليها السلام)

● جاء الأمر الإلهي من العلي الأعلى إلى نبيه محمد (ﷺ) بأن لايذهب إلى بيته أربعين صباحاً ذلك البيت الذي توجد فيه زوجته العزيزة إلى قلبه «خديجة بنت خويلد» .

إلتزم النبي الأكرم بذلك الأمر لأنه يعلم أنه من أجل شيء عظيم فيه الخير، وذهب إلى بيت «فاطمة بنت أسد» والدة الإمام «علي» (عليه السلام).

ومع مرور الأيام اشتاقت السيدة الطاهرة إلى رؤية زوجها النبي العظيم، واشتاق هو إلى رؤيتها.

وكان النبي يصوم النهار ويقوم الليل، فلما كان في كمال الأربعين، هبط جبريل بطبق من السماء مغطى بمنديل قال للنبي : « إن الله عز وجل يأمرك أن تجعل إفطارك هذه الليلة من هذا الطعام ».

وعندما جاء وقت الإفطار جلس هو ليأكل ولم يسمح لأحد أن يفطر معه لأنه محرّم على غيره ولما كشف المنديل وجد في الطبق عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي منه حتى شبع وشرب بعده الماء، ولما أراد أن يغسل يديه أفاض الماء عليه جبريل وغسل يده ميكائيل وتمندله إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء وحينما قام النبي ليصلي أقبل عليه جبريل وقال: « إذهب إلى بيت زوجتك خديجة فإن الله قدّر أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة ».

نعم هكذا كانت مقدمات تكوّن «فاطمة الزهراء» لأن الله شاء أن تخلق من طعام الجنة بذلك الترتيب الالهي[1].

---

(١) تكوّن نطفة الزهراء من ثمار الجنة - في السيوطي في «الدر المنثور» - مستدرك الصحيحين جـ٣- ذخائر العقبى للطبري - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ٥ .

وبعد الحمل المبارك دخل رسول الله يوما فسمع خديجة تتحدث، فقال لهـا: « ياخديجـة من تحـدّثين؟ قـالت: الجنين الذي في بطني يحـدثني ويؤنسني[١] قـال : ياخديجـة هذا جبـرئيل يبشـرني أنهـا أنثى وأنهـاالنسلة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد إنقضاء وحيه ».

فلم تزل السيدة «خديجة» على هذه الحالة إلى أن حان وقت الولادة.

فوجّهت إلى نسـاء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ماتلي النسـاء من النساء.

فأرسلن إليها: أنت عصيتنا، ولم تقبلي بقولنا، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لامال له.

ولم يلبوا طلبهـا فـاغـتمّت «خـديجة» لذلك، وبينمـا هي حـزينة إذ دخل عليها أربع نسوة ففزعت منهن، فقالت إحداهن: « لاتحزني ياخديجة، فإنا رسل ربك إليك ونحن أخـواتك، أنا سـارة وهذه آسـيـة بنت مـزاحم وهي رفـيـقـتك في الجنة، وهذه مـريم بنت عـمـران وهذه كلثم أخت مـوسى بن عمران بعثنا الله إليك لنلي منك ماتلي النساء من النسـاء ».

فـجلست واحـدة عن يمينهـا وأخـرى عن يسـارها والثـالثـة بين يديهـا والرابعة من خلفها[٢].

فولدت السيدة «خـديجة» النور السـاطع والبدر اللامع، «فاطمة الزهراء» (عليها السلام).

ولما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوت مكة.

---

(١) تحدث أمها وهي في بطنها - ذخائر العقبى للطبري .

(٢) وليت ولادتها حواء، وآسية وكلثم ومريم بنت عمران - ذخائر العقبى للطبري .

ولم يبق في شرق الأرض ولاغربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور.

ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طشت وإبريق من الجنة، وفي الابريق ماء من الكوثر، فغسلت إحدى النساء الزهراء بماء الكوثر وأخرجت خرقتين أشد بياضا من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفتها بواحدة وقنّعتها بالثانية. ثم استنطقتها فنطقت «فاطمة» بالشهادتين، وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضا بولادة «فاطمة» وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك.

وقالت النسوة: خذيها يا «خديجة» طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها.

ولقد رأت السيدة «خديجة» في وليدتها «فاطمة» أنها صورة من أبيها العظيم فسرها ذلك الشبه الكبير وشكرت الله تعالى على نعمه وفضله [1].

وهناك روايات أخرى ذكرت أيضا أن انعقاد نطفة الزهراء من ثمار الجنة.

● فمن عائشة قالت: قال رسول الله (ﷺ): لما أسري بي إلى السماء أُدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أرى في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة. فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت «خديجة»، فحملت بفاطمة، فإذا اشتقت الى ريح الجنة شممت ريح فاطمة.[2]

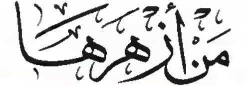
ولدت الزهراء في العشرين من جمادي الآخرة بعد البعثة بسنتين أو خمس سنين في يوم الجمعة، في مكة المكرمة.

---

(١) عوالم العلوم للأبطحي.

(٢) السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير آية الإسراء.

فتحت الزهراء عينها في وجه الحياة لتشاهد وجه أبيها الرسول، وترضع من أمها السيدة «خديجة» الحليب الممزوج بالفضائل والكرم.





٤ـ بداية حياتها مع أبيها رسول الله (ﷺ)

كانت الزهراء (عليها السلام) تنمو في بيت الوحي، وتنبت في مهبط الرسالة نباتاً حسناً، يعلّمها أبوها الرسول (ﷺ) العلوم الإلهية، ويفيض عليها المعارف الربّانية، ويدرّسها أحسن دروس التوحيد، وأرقى علوم الإيمان، وأجمل حقائق الإسلام.

ويربيها أفضل تربية وأحسنها، إذ وَجَدَ الرسول في ابنته المثالية كامل الاستعداد لقبول العلوم ووعيها، ووجد في نفسها الشريفة الطيبة كل الروحانية والنورانية، والتهيؤ لصعود مدارج الكمال.

إلى جانب هذا شاءت الحكمة الإلهية للسيدة فاطمة الزهراء أن تكون حياتها ممزوجة بالمكاره، مشفوعة بالآلام والمآسي منذ صغر سنها، فإنها فتحت عينها في وجه الحياة وإذا بها ترى أباها خائفاً، يحاربه الأقربون والأبعدون ويناوءه الكفار والمشركون.

فربما حضرت فاطمة في المسجد الحرام فرأت أباها جالساً في حجر إسماعيل (عليه السلام) يتلو القرآن، وترى بعض المشركين يوصلون إليه أنواع الأذى، ويحاربونه محاربة نفسية.

وحضرت يوما فنظرت إلى بعض المشركين وهو يفرغ سلا الناقة، (وهو الكيس الذي يتكون فيه الجنين) على ظهر أبيها الرسول وهو ساجد.

كانت الزهراء تشاهد ذلك المنظر المؤلم، وتمسح ذلك عن ظهر أبيها وثيابه، وهم يضحكون على ذلك المنظر.

● وعن ابن عباس قال: « إن قريشاً اجتمعوا في الحجر، فتعاقدوا باللات والعزى ومناة: لو رأينا محمداً لقمنا مقام رجل واحد، ولنقتلنه،

فدخلت «فاطمة» (عليها السلام) على النبي (ﷺ) باكية، وحكت مقالهم...

واشتدت الأزمة وزادت المحنة حتى اضطر الرسول (ﷺ) أن يختفي في شعب أبي طالب، ورافقته عائلته، وآل أبي طالب إلى ذلك المكان، وكانوا يعيشون في جو من الإرهاب الشديد، ففي كل ليلة يتوقعون هجوم المشركين عليهم، وخاصة بعد أن كتب المشركون الصحيفة القاطعة، وحاصروا بني هاشم حصارا اقتصاديا، فلا يبيعون ولا يشترون شيئاً حتى المواد الغذائية، بل ومنعوا إيصال الطعام إليهم، فاستولى الجوع عليهم، وأثّر في الاطفال أكثر وأكثر، فلا عجب إذا كانت أصوات بكاء الأطفال تصل إلى مسامع أهل مكة، فبين شامت بهم مسرور، وبين متألّم حزين.

وطالت المدة ثلاث سنين وشهوراً، وكانت السيدة فاطمة من الذين شملتهم هذه المأساة.

هذه المآسي أيقظت في السيدة «فاطمة» روح الجهاد والاستقامة والمثابرة، وكأنها فترة التمرين والتدريب للمستقبل القريب[1].



(١) فاطمة من المهد إلى اللحد للقزويني.

٥- وفاة السيدة خديجة أم الزهراء

وبعد أن قارب عمر الزهراء الثمان سنين وإذا بفاجعة تطل على حياتها وتتراكم الأحزان على قلبها وهي وفاة أمها السيدة خديجة، تلك الأم البارة الحنون الجليلة النبيلة الأصيلة العقيلة الكاملة العاقلة الباذلة العالمة الفاضلة العابدة الزاهدة الحازمة والحبيبة لله ولرسوله ولوليه، المختارة من النساء والصفية البيضاء حليلة الرسول وأم البتول صفوة النسوة االطاهرات وسيدة العفائف المطهرات أفضل أمهات المؤمنين وأشرف زوجات الرسول الأمين وأول من آمنت من النساء وأسبقهن بعبادة رب الأرض والسماء سيدة النسوان وخاصة الرسول وخلاصة الإيمان أصل العز والمجد وشجرة الفخر والنجد السابقة إلى الاسلام مولاتنا وسيدتنا أم المؤمنين خديجة الكبرى وهي أميرة عشيرتها، وسيدة قومها ووزيرة صدق لرسول الله.

ولدت قبل عام الفيل بخمسة عشرة سنة وتوفت في رمضان سنة عشر من البعثة في يوم العاشر من شهر رمضان بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام.

ومن جملة شؤونها أنها كانت أول إمرأة آمنت برسول الله (ﷺ) وقد شيّد الله دينه بمال خديجة ● كما قال (ﷺ) : ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين مال «خديجة» وسيف «علي بن ابي طالب» (عليه السلام)[1]. ● وروي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية ﴿ فوجدك عائلا فأغنى ﴾ يعني وجدك فقيراً فأغناك بمال «خديجة»، كان لخديجة مال كثير وحسن وجمال ومن جملة ما لها من أواني الذهب مائة طشت ومن الفضة مثلها ومائة ابريق من فضة ومائة ابريق من ذهب ومن العبيد والجواري مائة وستون ومن البقر والغنم والابل والحلي والحلل وغيرها الى ما شاء الله، وقيل كان لها الكثير جدا

---

(١) شجرة طوبىٰ للمازندراني الحائري .

من الابل، كانت تؤجر وتكري من بلد الى بلد فبذلت تلك الاموال والجواري والعبيد لرسول الله (ﷺ)، حتى بقيت تنام هي ورسول الله في كساء واحد لم يكن لها غيرها، ومن جملة شؤونها أن الله عز وجل وجبرائيل بلّغاها السلام ● كما قال (ﷺ) : « ولما رجعت من السماء قلت يا جبرائيل هل لك من حاجة قال حاجتي أن تقرأ من الله ومني على خديجة السلام، وبلّغ رسول الله (ﷺ) فقالت : إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام وعلى جبرائيل السلام[1].

● دخل رسول الله يوماً منزل عائشة فاذا هي مقبلة على «فاطمة» تصايحها وتقول يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك فضلاً علينا وأي فضل كان لها علينا ما هي إلا كبعضنا، فسمع النبي مقالتها لفاطمة فلما رأت «فاطمة» رسول الله بكت فقال لها ما يبكيك يا بنتاه، قالت إن عائشة ذكرت أمي فتنقصتها فبكيت، فغضب رسول الله (ﷺ) وقال : يا حميراء إن الله تبارك وتعالى بارك في الودود الولود، ● ودخلت أخت خديجة على رسول الله (ﷺ) فلما استأذنت وسمع النبي (ﷺ) باسم خديجة سرّ سروراً عظيماً، فقالت عائشة ما لك تكثر ذكر خديجة وتسر باسمها وهي عجوزة... وأن الله قد أعطاك ورزقك أحسن منها، فقال (ﷺ): لا والله ما رزقت أحسن منها ولقد آمنت حين كذبوني وأنفقت مالها حين بخلوا عني.

وكان (ﷺ) في زمان حياتها إذا غلب عليه االحزن نظر الى وجه «خديجة» فيسر بذلك كما أنه يسر بمجرد سماع اسمها.

وكان أيضا إذا اشتد حزنه نظر الى «فاطمة» وسرّ سروراً عظيماً[2].

وقبل أن تفارق الدنيا نظرت إلى إبنتها الصغيرة «فاطمة» نظرة حزن

---

(١) ، (٢) شجرة طوبىٰ للمازندراني الحائري .

وتألّم وتأثر لأنها تعلم أن الزهراء ستفجع بأمها العطوفة الكريمة.

كانت السيدة «خديجة» تتأوه وتبكي فقالت لها «أسماء بنت عميس»: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين؟ وأنت زوجة النبي؟ مبشرة على لسانه بالجنة؟ فقالت: مالهذا بكيت، ولكن المرأة ليلة زفافها لابد لها من إمرأة تفضي إليها بسرها وتستعين بها على حوائجها، و«فاطمة» حديثة عهد بصبا، وأخاف أن لايكون لها من يتولى أمرها حينئذ!

فقالت أسماء: ياسيدتي لك عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر...

● فلما كانت ليلة زفاف «فاطمة» جاء النبي (ﷺ) وأمر النساء فخرجن، قالت أسماء فبقيت أنا فلما رأى رسول الله سوادي قال من أنت فقلت «أسماء بنت عميس»، فقال ألم آمرك أن تخرجي، فقلت بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي وما قصدت خلافك ولكنني أعطيت خديجة عهداً هكذا.

فبكى رسول الله وقال : بالله لهذا وقفت، فقلت : نعم والله، فدعا لي.

ولما اشتد مرضها قالت : يا رسول الله إسمع وصاياي، أولاً: فإني قاصرة في حقك فاعفني يا رسول الله، قال (ﷺ) : حاشا وكلا ما رأيت منك تقصيراً فقد بلغت جهدك وتعبت في داري غاية التعب ولقد بذلت أموالك وصرفت في سبيل الله جميع مالك، قالت : يا رسول الله الوصية الثانية: أوصيك بهذه وأشارت إلى «فاطمة» فإنها يتيمة غريبة من بعدي فلا يؤذيها أحد من نساء قريش ولا يلطمن خدها ولا يصحن في وجهها ولا يرينها مكروها.

أما الوصية الثالثة: فإني أقولها لابنتي «فاطمة» وهي تقول لك فاني

مستحية منك يا رسول الله، فقام النبي (ﷺ) وخرج من الحجرة فدعت ب «فاطمة» وقالت: يا حبيبتي وقرة عيني قولي لأبيك إن أمي تقول أنا خائفة من القبر أريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفنني فيه، فخرجت «فاطمة» وقالت لأبيها ما قالت أمها خديجة، فقام النبي وسلّم الرداء إلى «فاطمة» وجاءت به إلى أمها فسرت به سروراً عظيماً، فلما توفت «خديجة» أخذ رسول الله (ﷺ) في تجهيزها وغسلها وحنطها فلما أراد أن يكفنها هبط الأمين جبرائيل وقال يا رسول الله: إن الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك يا محمد إن كفن خديجة من عندنا فإنها بذلت ما لها في سبيلنا.

فجاء جبرائيل بكفن وقال يا رسول الله هذا كفن «خديجة» وهو من أكفان الجنة أهدى الله إليها فكفنها رسول الله (ﷺ) بردائه الشريف أولاً وبما جاء بها جبرائيل ثانياً فكان لها كفنان كفن من الله وكفن من رسول الله[1].

فارقت السيدة خديجة الحياة، وعمرها ثلاث وستون سنة «على قولٍ» فكانت وفاتها ضربة مؤلمة على قلب الرسول، خاصة أن النبي قد فجع أيضا بعمه أبي طالب قبل مدة قليلة من وفاة السيدة خديجة فازداد حزناً، حتى سمى تلك السنة «عام الحزن» لأنه أصيب بمصيبتين عظيمتين على قلبه البار:

مصيبة زوجته خديجة، لا لأنها زوجته فقط، بل لأنها أول من صدّقته بالنبوة، ولأنها كانت زوجة ومعاضدة ومساعدة ومحامية لزوجها، ولأنها وهبت الآلاف المؤلفة من أموالها في سبيل الإسلام، ولأنها كانت تحمل شخصية فريدة من نوعها في مكة، بل في نساء العرب.

---

(١) شجرة طوبى للمازندراني الحائري

ودفنت في الحجون، فنزل رسول الله (ﷺ) في قبرها . وكانت السيدة «فاطمة» (عليها السلام) تلوذ برسول الله (ﷺ) وتدور حوله وتسأله: يا رسول الله أين أمي؟ فجعل النبي لايجيبها، وهي تدوّر على من تسأله، فهبط عليه جبرائيل فقال: إن ربك يأمرك ان تقرأ على «فاطمة» السلام وتقول لها: أمك في بيت من قصب، كعابه من ذهب، واعمدته من ياقوت أحمر، بين آسية إمرأة فرعون ومريم بنت عمران. فقالت «فاطمة»: إن الله هو السلام ومنه السلام، وإليه يعود السلام.[1]



(١) فاطمة من المهد إلى اللحد للقزويني – شجرة طوبى للمازندراني .

٦- فاطمة الزهراء (عليها السلام) والهجرة

ولما أصيب رسول الله (ﷺ) بوفاة السيدة «خديجة» وعمه «أبي طالب» عزم على الهجرة من مكة، وأمر علياً أن يبيت على فراشه تلك الليلة، وسميت تلك الليلة: (ليلة المبيت) وهي الليلة التي اجتمع فيها حوالي أربعين رجلاً من المشركين، وطوّقوا بيت الرسول، وهم يريدون الهجوم على النبي ليقتلوه في بيته، فخرج النبي إلى الغار، وبقيت السيدة «فاطمة» في البيت، وهي تتوقع هجوم الأعداء على دارها في كل ساعة وتستمع إلى هتافات الكفر والإلحاد ضد الرسول، ويعلم الله مدى الخوف والقلق المسيطر عليها طيلة تلك الليلة، وهي تعلم خشونة طباع المشركين وقساوة قلوبهم.

وإلى أن أصبح الصباح من تلك الليلة، وهجم القوم على الدار شاهرين سيوفهم كأنهم ذئاب ضارية أو كلاب مستسبعة تطلب فريستها، وقصدوا نحو فراش النبي فلم يجدوه بل وجدوا علياً (عليه السلام) راقداً في فراش النبي، ملتحفاً بردة رسول الله (ﷺ) فخابت ظنونهم، وخرجوا من الدار فاشلين، وكادوا أن يتفجروا حقداً وغيظاً وغضباً.

فكانت تلك الساعات من أحرج الساعات وأكثرها خوفاً وفزعاً على قلب السيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام).

وياليت الأمر كان ينتهي هنا، ولكن أحقاد الكفر كانت كامنة في الصدور كأنها جمرة تحت رماد، ولما خرج أمير المؤمنين بالفواطم من مكة وهُنّ: فاطمة بنت أسد (أم أمير المؤمنين) وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب، «وفاطمة الزهراء» بنت النبي، فلحقهم العدو واعترضهم في أثناء الطريق للحيلولة دون الهجرة، وكان الموقف حرجاً، واستولى الرعب والفزع على قلوب الفواطم من الأعداء، وكادت أن تقع هناك كارثة لولا حفظ الله

وعنايته، ثم بسـالة «الإمام علي» وبطولته المشهورة، وكفاهم الله شـر الأعداء، ونجى «علي» والفواطم بقدرة الله تعالى.

وصلت الفواطم إلى المدينة، وقد كان رسول الله (ﷺ) قد سبقهم إليها، وكـــان ينتظرهم، ولما وصلوا دخل النبي المدينة ونزل في دار أبي أيوب الأنصاري، والتحقت به إبنته «فاطمة الزهراء»، ونزلت على أم «أبي أيوب الأنصاري».

كانت السيدة «فاطمة الزهراء» تعيش تحت ظل والدها الرسول في المدينة بعد أن مرّت بها عواصف شديدة وحوادث مؤلمة، من موت أمها «خديجة» وهجرة أبيها الرسول من وطنه ومسقط رأسه، وهجوم الأعداء على الدار، وهجرتها من مكة إلى المدينة، ومطاردة الأعداء لها، فهل انتهت تلك الحوادث والمصائب؟

كلا، بل كانت تلك القضايا بداية مآسي أخرى، وكوارث متسلسلة متعاقبة، إذ ما مضت سنة واحدة على الهجرة وإذا بالمشركين يجتمعون في مكة ويقصدون التوجه إلى المدينة لمحاربة الرسول والمسلمين، فنزل جبرائيل وأخبر النبي بالمؤامرة، وخرج الرسول بالمسلمين من أهل المدينة وبمن إلتحق به من المهاجرين من أهل مكة، خرج بهم ليستقبل العدو في أثناء الطريق قبل وصلوهم المدينة، فوصلوا إلى منطقة بين المدينة ومكة يقال لها : (بدر).

وهناك التقوا بالمشركين، وكان عدد المشركين ثلاثة أضعاف المسلمين، ولكن كانت الغلبة والانتصار للمسلمين والهزيمة والاندحار للمشركين، فرجع النبي إلى المدينة مظفراً منصوراً [1].

(١) فاطمة من المهد إلى اللحد للقزويني.

ومع تلك الحوادث الشديدة التي تعرض لها الرسول الكريم والمسلمون القلائل كانت الزهراء تعيش مكرمة عزيزة سعيدة مع والدها رسول الله (ﷺ) الذي كان لايترك مناسبة إلا وبيّن فيها للمسلمين مكانتها عند الله عز وجل ورسوله.

فعندما يشمها يقول إني أشم فيها رائحة الجنة، وعندما يراها يسعد ويفرح بها فتزيل همومه وغمومه وأحزانه.



٧- الزواج المبارك لفاطمة الزهراء

وبعد أن شاهد وسمع وعلم المسلمون بعظمة تلك السيدة الجليلة والمكانة التي تملكها في قلب رسول الله (ﷺ) بأمر من الله تعالى، حاول المشاهيرمن أصحاب النبي خطبتها، ولكن النبي كان يعتذر إليهم ويقول: أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوّجها زوّجها وقال أيضا: إني أنتظر بها القضاء[١].

ولما خطبها أبو بكر وعمرقال النبي: إنها صغيرة[٢] . وخطبها الكثيرون من شباب المهاجرين والأنصار فردّهم الرسول الأكرم (ﷺ) نعم كان رسول الله (ﷺ) ينتظر من يكون كفوأ لها وهي بهذا المقدار من العلم والشرف والعبادة والأخلاق فهو يعلم أن لا كفوا لها الا «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) لمعرفته إياه حق المعرفة أصلاً وحسباً ونسباً ودينا وخلقاً فهو من رباه في صغره وأشرف على تربيته وتعليمه إلى أن كبر.

وقد كان النبي (ﷺ) ينتظر أن يتقدم «علي» (عليه السلام) لخطبتها، ولم يمنع «علي» من ذلك سوى حالته المادية البسيطة والحياء من رسول الله (ﷺ) وكذلك علمه بأن الرسول ينتظر أمر الله فيها، فلا يريد أن يتحدى الوحي الالهي إلى أن هبط جبرائيل من السماء وهو يقول للرسول الكريم «إن الله يأمرك أن تزوج «فاطمة» من «علي» »[٣] عند ذلك جمع رسول الله بعض صحابته وأخبرهم بما جاء به جبرائيل (عليه السلام).

● وروي أنه بعد أن ردّ الرسول الكريم كبار شخصيات المهاجرين

(١) الله امر بتزويج فاطمة من علي - ذخائر العقبى - كنز العمال جـ٦ - الهيثمي في مجمعة جـ٩.

(٢) فضائل احمد بن حنبل والنسائي في الخصائص ص٣١، وابن الجوزي في التذكرة.

(٣) يشير إلى موضوع زواج الزهراء كل من ابن حجر في الصواعق المحرقة والكنجي الشافعي في كفاية الطالب، وايضاً الذهبي بإسناده عن عبد الله.

والأنصار ذهب بعضهم إلى الإمام «علي» (عليه السلام) وأشاروا عليه بأن يخطب الزهراء وبأن الرسول الأكرم وبسبب حبه وقربه منه ينتظر منه الاشارة.

ذهب الإمام «علي» (عليه السلام) وكله حياء وخجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان في منزل أم سلمة، وحين وصل دقّ الباب، فقالت أم سلمة : من بالباب؟

فقال لها رسول الله قبل أن يقول «علي» أنا علي:-

قومي يا «أم سلمة» فافتحي له الباب وامريه بالدخول فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما، قالت أم سلمة فقلت: فداك أبي وأمي من هذا الذي تذكر فيه هذا ولم تره؟ فقال: يأم سلمة هذا رجل ليس بالخرق ولابالنزق هذا أخي وابن عمي و أحب الخلق إليَّ.

قالت أم سلمة: فقمت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطي، فتحت الباب فإذا بـ «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) والله ما دخل حين فتحت له حتى علم أني قد رجعت إلى خدري.

قالت: ثم إنه دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال:

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال له النبي: وعليك السلام يا «علي».

قالت أم سلمة: فجلس علي بن أبي طالب (عليه السلام) بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعل يطرق إلى الأرض كأنه قصد لحاجة وهو يستحي أن يبديها لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حياء منه.

فقالت أم سلمة: فكأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) علم مافي نفس علي فقال: يا أبا الحسن إني أرى أنك أتيت لحاجة ؟؟ فقل حاجتك وابد ما في نفسك فكل حاجة لك عندي مقضية.

قـال «علي» : فـداك أبي وأمي إنك لتـعلم أنك أخـذتني من عـمك «أبي طالب» ومن «فـاطمة بنت أسـد» وأنا صـبي لاعـقل لي فـغذيتني بغـذاءك وأدبتني بأدبك فكنت لي أفضل من «أبي طالب» ومن «فـاطمة بنت أسد» في البرّ والشفقة، وإن الله عز وجل هداني بك وعلى يديك واستنقذني!... وإنك والله يارسول الله (ﷺ) ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة يا رسول الله فقد أحببت مع ماقد شد الله من عضدي بك أن يكون لي بيت وأن تكون لي زوجة أسكن إليها، وقد أتيتك خاطباً راغباً أخطب إليك إبنتك «فاطمة»، فهل أنت مزوّجني يارسول الله؟

قالت أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله يتهلل فرحاً وسروراً ثم تبسم في وجه «علي» (عليه السلام) وقال له : يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوّجك به ؟؟

فقال: فداك أبي وأمي والله مايخفى عليك من أمري شيء، لا أملك إلا سيفي ودرعي وناضحي، ما أملك شيئاً غير هذا .

فـقـال له رسـول الله (ﷺ) : يا «علي» أما سـيـفك فـلا غناء بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله، وأما ناضحك فتنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سـفرك، ولكني قـد زوّجتك بالدرع ورضيت بها منك، يا أبا الحسن أبشّرك؟؟

قـال «علي» : نعم فـداك أبي وأمي يارسـول الله بشـرني فـأنك لم تزل ميمون النقيبة مبارك الطائر، رشيد الأمر صلى الله عليك. فقال لي رسول الله (ﷺ) : أبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوّجكها في السماء من قبل أن أزوجكها في الارض ولقد هبط عليّ في موضعي من قبل أن تأتيني، ملك له وجوه شتى وأجنحة لم أر قبله من الملائكة مثله، فقال لي: السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، أبشر يا «محمد» باجتماع الشمل، وطهارة النسل،

فقلت: وماذاك أيها الملك؟

فقال: يا «محمد» (ﷺ) أنا سيطائيل الملك الموكّل بإحدى قوائم العرش، سألت ربي عز وجل أن يأذن لي في بشارتك، وهذا جبرائيل في أثري يخبرك عن ربك عز وجل بكرامة الله عز وجل لك.

قال النبي (ﷺ) : فما استتم الملك كلامه حتى هبط عليَّ جبرئيل (عليه السلام) فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نبي الله، ثم إنه وضع في يديّ حريرة بيضاء من حرير الجنة وفيها سطران مكتوبان بالنور.

فقلت: حبيبي جبرائيل ماهذه الحريرة وماهذه الخطوط؟

فقال جبرائيل يا «محمد» (ﷺ) إن الله إطّلع إلى الأرض إطّلاعة فأختارك من خلقه وابتعثك برسالاته، ثم إطّلع ثانية فاختار لك منها أخاً ووزيراً وصاحباً وختناً (أي صهراً) فزوّجه إبنتك «فاطمة» (عليها السلام)؟

فقلت: حبيبي جبرائيل ومن هذا الرجل؟

فقال لي يا «محمد» (ﷺ) أخوك في الدين وابن عمك في النسب «علي بن أبي طالب» ، وأن الله أوحى إلى الجنان أن تزخرفي فتزخرفت الجنان وأوحى إلى شجرة طوبى أن أحملي الحلي والحلل وحملت شجرة طوبى الحلي والحلل وتزخرفت الجنان وتزينت حور العين وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور[1] .

---

(١) يشير إلى فرح الملائكة في الجنة بهذا الزواج ونشر الحلي والحلل عليهم من شجر الجنة . حلية الأولياء جـ٥ - تاريخ بغداد للبغدادي ج٤. ٥. الرياض النضرة جـ٢ - ذخائر العقبي للطبري - تاريخ دمشق لابن عساكر وفي أسد الغابة لابن الأثير ج١. ٢ - المناقب لابن المغازلي.

عن رسول الله (ص) عن جبرائيل : إن الله عز وجل لما زوج فاطمة علياً أمر رضوان فامر شجرة طوبى فحملت رقاقاً بعدد محبي آل بيت محمد فإذا كان يوم القيامة أهبط الله تعالى ملائكته بتلك الرقاق فتعطي كل رجل من محبي آل محمد رقاً فيه براءة من النار. ذكر في الإصابة لابن حجر جـ٢ القسم (١) او شبيهه في تاريخ بغداد جـ٤.

قال: فهبط جميع الملائكة من ملائكة الصّفيح الأعلى وملائكة السماء الثانية وملائكة السماء الثالثة إلى الرابعة وأمر الله عز وجل رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذي خطب فوقه آدم يوم علّمه الله الأسماء وعرضه على الملائكة، وهو منبر من نور، فأوحى الله عز وجل إلى ملك من ملائكة حجبه يقال له راحيل، أن يعلو ذلك المنبر وأن يحمده بمحامده وأن يمجده بتمجيده وأن يثني عليه بما هو أهله وليس في الملائكة كلها أحسن منطقاً ولا أحلى لغة من راحيل الملك.

فعلى راحيل المنبر وحمد ربه ومجّده وقدّسه وأثنى عليه بما هو أهله فارتجّت السماوات فرحاً وسروراً.

قال جبرائيل : ثم أوحى إلي أن أعقد عقدة النكاح فإني قد زوّجت أمتي «فاطمة» بنت حبيبي محمد من عبدي «علي بن أبي طالب»، فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين، وكتبت شهادة الملائكة في هذه الحريرة وقد أمرني ربي أن أعرضها عليك وأن أختمها بخاتم مسك أبيض وأن أدفعها إلى رضوان خازن الجنان، وأن الله عز وجل لما أشهد على تزويج «فاطمة» من «علي بن أبي طالب» (عليهما السلام) ملائكته أمر شجرة طوبى أن تنشر حملها ومافيها من الحلي والحلل، فنثرت الشجرة مافيها والتقطه الملائكة والحور العين وأن الحور والملائكة ليتهادينه وتفخران به إلى يوم القيامة.

يا محمد، وأنّ الله أمرني أن آمرك أن تزوج «علياً» في الأرض من «فاطمة» وأن تبشرها بغلامين زكّيين طيّبين طاهرين فاضلين خيّرين في الدنيا والآخرة.

يا أبا الحسن : فوالله ما عرجت الملائكة من عندي حتى دَقَقْتَ الباب،

الا وإني منفّذٌ فيك أمر ربي، فامض يا أبا الحسن أمامي فإني خارج إلى المسجد ومزوجك على رؤوس الناس وذاكراً من فضلك ما تقرّ به عينك وأعين محبّيك في الدنيا والآخرة.

سار نحو الخطيبة البكر كفو   هيّاته الفؤاد للحوراء
جاء عند النبي غير خفي   قصده منه خطبة الزهراء
حيدر ذاك جاء يطلب عرساً   من شريف وسيد الأنبياء
طأطأ الراس عفّة وحياء   ذكر البنت وهي خير النساء
فأجاب النبي سمعاً وحباً   عقد الله عقدها في السماء
ذاك جبريل جاء يخبر جهراً   فاطم زوج سيد الأوصياء

وقال (ﷺ) : أين بلال بن حمامة؟ فأجابه مسرعاً وهو يقول لبيك يا رسول الله.

فقال له رسول الله (ﷺ) : اجمع المهاجرين والأنصار.

فانطلق بلال بأمر رسول الله (ﷺ) وجلس رسول الله (ﷺ) قريباً من منبره حتى اجتمع الناس ثم رقى درجةً من منبره فحمد الله وأثنى عليه وقال:

معاشر المسلمين إن جبرائيل (عليه السلام) أتاني آنفاً فأخبرني أن ربي عز وجل جمع الملائكة عند البيت المعمور وأنه أشهدهم جميعاً أنه زوّج أمته «فاطمة» إبنة رسوله محمد (ﷺ) من عبده «عليّ بن أبي طالب» (عليه السلام) وأمرني أن أزوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك.

ثم جلس وقال لعليّ: قم يا أباالحسن فاخطب لنفسك أنت.

فقام عليّ (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله .

وقال: الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه ولا اله إلا الله شهادةً تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد وآله صلاة تزلفه وتحظيه، والنكاح مما أمر الله عز وجل به ورضيه، ومجلسنا هذا مما قضاه الله وأذن فيه، وقد زوجني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إبنته «فاطمة» وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت بذلك، فسلوه واشهدوا.

فقال المسلمون: لرسول الله، زوجته يارسول الله ؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نعم .

فقال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما.

وانصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أزواجه فأخبرهن ففرحن وأظهرن الفرح.

قال «علي» (عليه السلام): واقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال:

يا أبا الحسن إنطلق الآن فبع درعك واتني بثمنها حتى أهيىء لك ولإبنتي «فاطمة» ما يصلحكما.....

وأمر النبي (صلى الله عليه وآله) نساءه والهاشميات مع نساء المهاجرين والأنصار ان يزفنّ الحوراء «فاطمة الزهراء» وينشدن لها، فحففن بالعروس العذراء وهنّ يعلنّ الفرح والسرور ويردّدن الأناشيد اللطيفة بالصوت الرقيق.

وكانت أولهنّ أم سلمة أم المؤمنين تنشد وباقي النسوة يرددن البيت الأول:

سـرن بعون الله جاراتـي ... وأشكرنه في كل حـالات
واذكـرن مـا أنعم رب العلى ... من كشف مكـروه وآفات
وقـد هدانـا بعد كفر وقد ... أنعشنا رب السـماوات
وسرن مع خير نساء الورى ... تُفدى بعمّـاتٍ وخـالاتِ
فـبنت من فضّله ذو العلى ... بالوحي منه والرسـالاتِ

وكانت عائشة تنشد وبقية النساء يردّدن المقطع الأول منها:

يانسـوة استـترن بالمعـاجـر ... واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكـرن رب الناس إذ خصنـا ... بدينه مع كل عـبـد شـاكـر
والحـمـد لله على إفضـاله ... والشكر لله العزيز القـادر
سـرن بهـا والله أعلى ذكرهـا ... وخصّـهـا منه بطهر طاهر

وانشدت حفصة تنشد والنسوة يردّدن المقطوعة الأولى:

فـاطمة خير نساء البشر ... ومن لها وجهٌ كوجه القمر
فـضّلك الله على ذا الورى ... بفضل من خصّ بآي الزبر
زوّجك الله فتى فاضلاً ... أعني علياً خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها إنها ... كريمة بنت عظيم الخطر

وبعدها أخذت معاذة أم سعد بن معاذ تنشد :

أقول قولاً فيه ما فيه ... وأذكر الخـير وأبديه
محـمـدٌ خير بني آدم ... مـافيه من كبر ولا تيه
بفضله عرفنا رشدنا ... فالله بالخـير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى ... ذي شرف قد مكّنت فيه
في ذروة شـامخة أهلها ... فلا أرى شيئا يدانيه

وأما هتاف الرجال جميعاً بما فيهم رسول الله (ﷺ) فكان:

الله أكبـر الله أكبـر الله أكبـر لا إله إلا اللـه والـلـه أكـبـر

وبعد ذلك أوصى الرسول الإمام «علي» بابنته «فاطمة الزهراء» وقال: هذه أمانة الله ورسوله فخذها، ثم قال: إذهبا إلى بيتكما جمع الله بينكما وأصلح بالكما... استودعكما الله.

وقال وهو عند باب البيت:

طهّركم الله وطهّر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما.....

● ويروى أن علياً (عليه السلام) قال: فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها من بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله عز وجل إليه. ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً ولقد كنت أنظر إليها فتنجلي عني الغموم والأحزان بنظرتي إليها[1].



(١) قديسة الإسلام للميلاني.

٨ ـ حياتها مع زوجها «علي»

إنتقلت السيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) إلى البيت الزوجي، فكان انتقالها من بيت الرسالة والنبوة إلى دار الإمامة والوصاية والخلافة والولاية، وبعد أن كانت تعيش تحت شعاع النبوة صارت تعيش قرينة الإمامة.

كانت حياتها في البيت الزوجيْ تزداد إشراقاً وجمالاً إذ كانت تعيش في جو تكتنفه القداسة والنزاهة، وتحيط به عظمة الزهد وبساطة العيش، وكانت تعين زوجها على أمر دينه وآخرته، وتتجاوب معه في اتجاهاته الدينية، وتتعاون معه في جهوده وجهاده.

وما أحلى الحياة الزوجية إذا حصل الانسجام بين الزوجين في الاتجاه والمبدء ونوعية التفكير، مبنياً على أساس التقدير والاحترام من الجانبين.

وليس ذلك بعجيب، فإن السيدة فاطمة الزهراء تعرف لزوجها مكانته العظمى ومنزلته العليا عند الله تعالى، وتحترمه كما تحترم المرأة المسلمة إمامها، بل أكثر وأكثر، فإن السيدة فاطمة كانت عارفة بحق علي حق معرفته، وتقدره حق قدره، وتطيعه كما ينبغي، لأنه أعز الخلق إلى رسول الله.

ولأنه صاحب الولاية العظمى، والخلافة الكبرى والإمامة المطلقة[1]. لأنه أخو رسول الله وخليفته، ووارثه ووصيه[2] ولأنه صاحب المواهب الجليلة، والسوابق العظيمة.

---

(١) صحيح الترمزي جـ٢- مسند أحمد ج٤، ٥- مستدرك الصحيحين ج٢.
- مسند أبو داود الطيالسي ج٢ - حلية الأولياء ج٦- كنز العمال ج٦ خصائص النسائي.
- ذخائر العقبى - الرياض النضرة ج٢ - أسد الغابة ج١ - تاريخ بغداد ج٧، ٨، ١٢.
- الصواعق المحرقة.
قال (ﷺ) : إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي.
وقال (ﷺ) : من كنت مولاه فعلى مولاه).
(٢) كنز العمال جـ٦ . الاصابة لابن حجر جـ٦ - الرياض النضرة جـ٢.

وهكذا كان علي (عليه السلام) يحترم السيدة «فاطمة الزهراء» إحتراماً لائقاً بها، لا لأنها زوجته فقط:

بل لأنها أحب الخلق إلى رسول الله.

لأنها سيدة نساء العالمين[1] .

لأن نورها من نور رسول الله.

لأنها مجموعة من الفضائل ولو توفرت تلك الفضائل في امرأة واحدة لاستحقت التقدير والتعظيم.

فكيف «بفاطمة الزهراء»، وقد اجتمعت فيها من المزايا والمواهب والفضائل والمكارم مالم تجتمع في أي امرأة في العالم كله، من حيث النسب الشريف الأرفع، والروحانية والقدسية، ومن حيث بدء الخلقة ومنشأ إيجادها وكرامتها عند الله، وعبادتها وعلمها وديانتها، وزهدها وتقواها وطهارتها ونفسيتها وشخصيتها، وغير ذلك من مئات المزايا مما يطول الكلام بذكره.

ولقد كانت السيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) مع جلالة قدرها وعظم شأنها وشرف نسبها كانت تقوم بأعمال البيت، وتديره بنفسها، وكان «علي» (عليه السلام) يعينها ويتعاون معها.

● وقد روي عن «علي» (عليه السلام) قال: دخل علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) و«فاطمة» جالسة عند القدر وأنا أُنقّي العدس، قال: يا أبا الحسن، قلت: لبيك يارسول الله، قال: إسمع مني، ومأأقول إلا من أمر ربي: مامن رجل يعين إمرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها، وقيام ليلها[2] ....

(١) البحار.

(٢) ابن سعد في طبقاته ج٢ -أسد الغابة لابن الأثير ج٥.

الله شرفها



٩- فاطمة الزهراء (عليها السلام) يوم أحد

وبعد سنة واحدة وشهر ووقعت معركة أحد، وقتل فيها من أصحاب رسول الله (ﷺ) سبعون رجلاً كانوا هم الصفوة والزيدة من أصحابه، وفي طليعتهم عمه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وأصيب رسول الله (ﷺ) بحجر إنكسر منه جبهته الشريفة، وحجر أصاب فمه الطاهر وانكسرت منه ثناياه، وتخثّر الدم على لحيته كانه حنّاء أو خضاب.

وفي تلك الحالة صاح إبليس صيحة سمعها المسلمون في أُحُد، وسمعها أهل المدينة ،صاح : «قتل محمد».

وعند ذلك اضطربت القلوب في جبهة القتال وانهزم المنهزمون، وثبت المؤمنون حقا، ولم يكن اضطراب العوائل في المدينة بأقل من اضطراب المسلمين في ساحة القتال.

وقد خرجت صفية بنت عبد المطلب «عمة النبي» و«فاطمة الزهراء» إلى أُحُد، فصاحت «فاطمة»، ووضعت يدها على رأسها، وخرجت تصرخ، وخرجت كل هاشمية وقريشية، واضعة يدها على رأسها.

وكان وصول« فاطمة الزهراء» وصفية إلى أُحُد بعد أن وضعت الحرب أوزارها، وبعد أن قُتِل من قُتل، وجُرح من جُرح، وكان النبي يتفقّد القتلى ويبحث عن المفقودين من أصحابه.

ووصل إلى مصرع حمزة، فوجده بحالة لا توصف، فقد مثّلوا به أبشع وأقبح مُثلة، فقد قطعوا أصابع يديه ورجليه، وجدعوا أنفه وأذنيه وشقّوا بطنه، وأخرجوا كبده، وقطعوا عورته، وتركوه بهذه الحالة.

كان هذا المنظر المشوّه مؤلماً ومخدشاً لقلب الرسول، إذ هو نكاية وتنكيل

من المشركين لعم رسول الله (ﷺ) وناصره والمدافع عنه.

كان الحزن والغيظ قد أخذ من الرسول كل مأخذ، فبينما هو كذلك وإذا به يرى عمّته صفيّة وابنته «فاطمة» قد توجهتا نحو تلك المنطقة، فغطى الرسول جثمان حمزة بردائه، وستره من القرن إلى القدم كي لايُرى شيء من مواضع المثلة.

واقبلت صفيّة و«فاطمة» تعدُوان، وجلستا عند مصرع حمزة، وشرعتا بالبكاء والنحيب، ورسول الله يساعدهما على البكاء، ويشاركهما في الأنين والنحيب، ثم نظرت «فاطمة» إلي جراحة جبهة الرسول، وإلى الدماء المتخثرة على وجهه الطاهر ولحيته الشريفة، فصاحت وجعلت تمسح الدم وتقول: إشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله.

فغسلت الدماء عن وجه أبيها، وكان «علي» يصب الماء بالمجن، فلما رأت «فاطمة» أن الماء لايزيد الدم إلاكثرة عمدت إلى قطعة حصيرة فأحرقتها، وجعلت رمادها ضماداً على جبهة أبيها، والزمته الجرح، فاستمسك الدم.

أترى كيف انقضت تلك الساعات على قلب فاطمة؟ فقد تداخلها الحزن العظيم والخوف الشديد وهي البنت البارّة بأبيها، العارفة بحقّه.

● ولما رجع «علي» (عليه السلام) من أحُد ناول فاطمة سيفه، وقال: خذي هذا السيف، فلقد صدقني اليوم، وأنشأ يقول:

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد،ولابلئيم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ... وطاعة رب بالعباد عليم
أريد ثواب الله لاشيء غيره ... ورضوانه في جنة ونعيم
وكنت إمرأ يسمو إذ الحرب شمّرت ... وقامت على ساق بغير مليم

أممتُ ابن عبد الدار حتى جرحته بذي رونق يفري العظام صميم

فغادرته بالقاع فارفض جمعه عبـاديد مما قانط وكليم

وسيفي يكفي كالشهاب أهزه أحزُّ به من عاتق وصميم

فما زلت حتى فضّ ربي جموعهم وأشفيت منهم صدر كل حليم

أميطي دماء القوم عنه فإنه سقى آل عبد الدار كأس حميم

فقال رسول الله (ﷺ) : خذيه يا «فاطمة» فقد أدى بعلك ما عليه، قتل الله صناديد قريش بيديه.



١٠- ميلاد الإمام الحسن (عليه السلام)

وحملت السيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) بولدها الحسن (عليه السلام) فانتقلت الإمامة من صلب «علي» إلى «فاطمة»، ومن الطبيعي أن النور يتجلى في وجهها.

واقتربت الولادة، واتفقت للرسول سفرة فجاء يودع إبنته «فاطمة»، فأوصاها بوصايا تتعلق بالمولود المنتظر.

ووضعت فاطمة ولدها الأول في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، فكان يوماً عظيماً، وقد حضرت عند الولادة أسماء بنت عميس.

فأقبل النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: أروني إبني، ماسميتموه؟

وكانت «فاطمة» (عليها السلام) قد قالت «لعلي» (عليه السلام): سمّه، فقال «علي»: ماكنت لأسبق باسمه رسول الله، فلما جاء النبي أخذ المولود ثم قال «لعلي» (عليه السلام) : هل سميته: فقال «علي»: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): وما كنت لأسبق ربي عز وجل. فأوحى الله إلى جبرائيل: أنه قد وُلد لمحمد ابن، فاهبط، فاقرأه السلام، وهنّأه وقل له : إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم إبن هارون.

فهبط جبرائيل فهنّأه من الله عز وجل، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تسمّه باسم إبن هارون. فقال النبي (صلى الله عليه وآله) وماكان اسمه؟ قال جبرائيل: «شُبّر»، فقال النبي: لساني عربي[1] ، قال جبرائيل: سمّه «الحسن». فسمّاه حسن، وأذّن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى فلمّا كان اليوم السابع من ميلاده عق النبي (صلى الله عليه وآله) بكبشين أملحين،

(١) لأن شُبّر كلمة عبرية وليست عربية. وقد ذكر ما يتعلق بتسمية الإمام الحسن في نزهة المجالس ج ٢ .

وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق راسه، وتصدّق بوزن الشعر فضّة، وطلى راسه بالخلوق (وهو طيب مركّب من الزعفران وغيره) وقال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية. (أي أن أهل الجاهلية كانوا يطلون رأس المولود بالدم).



١١- ميلاد الإمام الحسين (عليه السلام)

حملت السيدة «فاطمة الزهراء» بطفلها الثاني، ومضت ستة أشهر على الحمل، وإذا بها تشعر بعلائم الولادة. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد بشّر بولادة «الحسين» كما أشار «الإمام الصادق» (عليه السلام) حين قال : أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: يا رسول الله إن أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت. فبعث رسول الله إلى أم أيمن فجاءته فقال لها: يا أم أيمن! لا أبكى الله عينيك! إن جيرانك أتوني وأخبروني أنك لم (تزالي تبكين الليل أجمع) فلا أبكى الله عينيك ما الذي أبكاك؟ قالت: يارسول الله، رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكي الليل أجمع، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فقصّيها على رسول الله، فإن الله ورسوله أعلم. فقالت : تعظم عليَّ أن أتكلم بها. فقال لها: إن الرؤيا ليست على ما تُرى، فقصّيها على رسول الله.

فقالت: رأيت ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقىً في بيتي! فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نامت عينك ورأيت خيراً، يا أم أيمن تلد «فاطمة» «الحسين» فتربينه وتلبّينه فيكون بعض أعضائي في بيتك.

فلما ولدت «فاطمة» «الحسين» (عليه السلام) أقبلت به أم أيمن إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: مرحباً بالحامل والمحمول، يا أم أيمن هذا تأويل رؤياك.

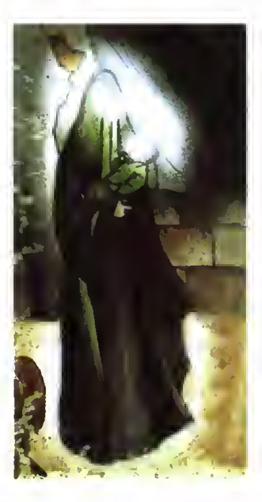
ورأت أم الفضل زوجة العباس عم النبي رؤيا شبيهة برؤيا أم أيمن.

وحضرت النسوة وقت الولادة، منهن: صفيّة بنت عبد المطلب عمة النبي وأسماء بنت عميس وأم سلمة، فلما وُلد «الحسين» قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ياعمّة، هلمّي إليَّ إبني، فقالت: يارسول الله إنا لم ننظّفه بعد. فقال: ياعمة

أنت تنظّفينه؟ إن الله تبارك وتعالى قد نظّفه وطهّره.

وهبط جبرائيل على رسول الله (ﷺ) وأمره أن يسمّيه «الحسين» باسم ابن هارون، وكان اسمه بالعبرية (شبير) ومعناها بالعربية: «حسين».

وهبط على النبي (ﷺ)) أفواج من الملائكة لتهنّئه بولادة «الحسين» وتعزيه بشهادته، وفي اليوم السابع من ولادته أمر رسول الله (ﷺ) فحُلق شعر رأس «الحسين»، وتصدّق بوزن شعره فضة، وعقّ عنه.[1]



(١) عقّ عنه أي ذبح له شاة قربة لله تعالى وقد ذكر موضوع التسمية في كتاب نزهة المجالس ج ٢ - ومسند احمد ج ١- وكنز العمال.

١٢ ـ ميلاد السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) والسيدة أم كلثوم (عليها السلام)

وُلدت السيدة« زينب الكبرى» في السنة الخامسة من الهجرة في شهر شعبان، وهي المولود الثالث للبيت النبوي العلوي الشريف.

والسيدة «زينب» في غنى عن التعريف والوصف، وما عسانا نقول في سيدة أبوها الإمام المرتضى «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) وأمها التي أنجبتها سيدة نساء العالمين الصدّيقة الكبرى «فاطمة الزهراء» بضعة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأخواها سيدا شباب أهل الجنة الإمامان «الحسن والحسين» (عليهم السلام)، فهي حصيلة الفضائل، ونتيجة العظمة، محاطة بهالة من الشرف الرفيع من جميع جوانبها.

فلا تسأل عن صدر أرضعها، وحجر رباها، وتربية شملتها، ورعاية أحاطت بها، والبيت الذي فتحت فيه عيتها.

ولا تسأل عن عوامل الوراثة، وتفاعل التربية، وتأثير الجو العائلي المقدّس في نفسية السيدة «زينب»، مضافة إلى أخلاقها المكتسبة، ومواهبها التي ظهرت من الإمكان إلى الفعل.

سماها جدّها الرسول «زينباً» والكلمة مركبة من: (زين الأب).

وذلك أنها حين وُلدت حملتها أمها وجاءت بها إلى أبيها «علي» وقالت: سمِّ هذه المولودة.

فقال لها - الإمام «علي» -: ما كنت لأسبق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان في سفر له، ولما جاء النبي وسأله عن اسمها قال: ما كنت لأسبق ربي.

فهبط جبرائيل يقرأ على النبي السلام من الله الجليل وقال له:

سمّ هذه المولودة زينب، فقد اختار الله لها هذا الاسم.

وبعد فترة من الزمن استقبل بيت السيدة «فاطمة الزهراء» و«علي» (عليه السلام) بنتهما الثانية وطفلهما الرابع بما استقبل به من سبقها من الأطفال من الفرح والسرور وذلك حين ولدت السيدة «أم كلثوم».

وقد شاركت السيدة «أم كلثوم» أختها «زينب» في النسب الشريف والتربية الممتازة والأحداث كلها.

وهي أيضاً من الذين شملهم ظلم التاريخ، كما شملتها المآسي التي لا يتحمّلها الرجال الأقوياء.



١٢ ـ حال ولدها محسن[1] (عليه السلام)

وهو الجنين الطاهر الخامس من أولاد «فاطمة» (عليها السلام)، الذي سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) «محسناً» قبل أن يولد.

وعاش في أحشاء أمه صلوات الله عليهما، واستشهد بغير جرم مظلوماً، كأمه الزهراء وأبيه المرتضى وذلك عندما هجم الناس على بيت «فاطمة» بعد وفاة أبيها الرسول وأحرقوا الباب وعصروها خلف الباب فأسقطت ولدها «محسن».

● عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

لما أسرى بالنبي (صلى الله عليه وآله) قيل له: ...

وأما ابنتك فتظلم، وتحرم، ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويُدخل على حريمها ومنزلها بغير إذن، ثم يمسّها هوان وذل، ثم لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من الضرب...[2].

● وعن محمد بن عمار بن ياسر، قال:

سمعت أبي يقول: - في حديث - ثم رزقت زينب وأم كلثوم وحملت بمحسن، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجرى ما جرى في يوم دخول القوم على دارها، وإخراج ابن عمها أمير المؤمنين (عليه السلام) ما لحقها من الرجل، أسقطت به ولداً تماماً.[3]

---

(١) ذكر المحسن السقط في أولاد امير المؤمنين: الإرشاد للمفيد: ١٨١، وابن طوطون في الأئمة الإثنا عشر: ٥٨، وأنساب الإشراف للبلاذري: ٢-٤٠٤، وجمهرة أنساب العرب للأندلسي: ١٦، والملل والنحل للشهرستاني: ٧٧/١ وقد حرف في طبعة لاحقة، والتبيين للمقدسي: ٩٢ و١٢٢ وغيرها.

(٢) كامل الزيارات - وفي فرائد السمطين عن ابن عباس قال النبي وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى القت ولدها.

(٣) دلائل الإمامة.

١٤- أسماءها وكناها

لم تقتصر أسماءها ولم تنحصر «بفاطمة والزهراء»، بل لها أسماء عديدة أخرى ولها كنى تنبئ عن أوصافها وفضائلها الكثيرة فإليك قائمةً بذلك وهي بعدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم، تسعة عشر اسماً وكنية كما يلي:

١- **فاطمة** (عليها السلام): سمّاها الله بذلك. ❖ روي أنها سميت بذلك: لأن الله قد فطم من أحبّها من النار. وقيل لأنها فطمت من الشر [١]. وقيل لأنها فطمت بالعلم. [٢]

٢- **منصورة** (عليها السلام): سمّاها رسول الله (ﷺ) بذلك أولاً.

٣- **الزهراء** (عليها السلام): سمّيت بذلك لأن نورها زهر لأهل السماء وفي المحراب.

٤- **الصدّيقة** (عليها السلام): لأنها لم تكذب قط.

٥- **المباركة** (عليها السلام): لظهور بركاتها.

٦- **الطاهرة** (عليها السلام): لشمولها آية التطهير.

٧- **الزكيّة** (عليها السلام): لأنها كانت أزكى أنثى عرفتها البشرية.

٨- **الراضية** (عليها السلام): لرضاءها بقضاء الله وقدره.

٩- **المرضيّة** (عليها السلام): لأن الله سيرضيها بمنحها حق الشفاعة.

١٠- **المحدّثة** (عليها السلام): لأن الملائكة كانت تحدثها.

● روي أن الملائكة كانت تحدّث مريم بنت عمران و«فاطمة» أفضل من مريم

---

(١) ، (٢) علل الشرائع.

لانها سيددة نساء العالمين كما في الحديث، وقال أحدهم: لاأعدل ببضعة النبي شيئا.

الله عز وجل أوحى إلى أم موسى وإلى الحواريين فما المانع أنه تعالى أوحى إلى «فاطمة».

وقد روي أن مصحف «فاطمة» جُمع فيه كلام الملائكة التي كانت تحدّث فاطمة.

● عن الإمام الصادق قال: مصحف «فاطمة» فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات (أي من ناحية الحجم)... إلى أن قال: ولكن فيه علم ما يكون. [١]

١١- **البتــول** (عليها السلام): لأنها تبتلت عن دماء النساء.

١٢- **أم أبيــها** (عليها السلام): كناها بذلك رسول الله (ﷺ).

١٣- **أم الأئمة** (عليها السلام): لأنها والدة الأئمة الأحد عشر.

١٤- **الحانيــة** (عليها السلام): لأنها كانت تحن حنان الأم على أبيها النبي وبعلها «عليّ» وأولادها عليهم السلام والأيتام والمساكين.

١٥- **كوثــــر** (عليها السلام): كما سماها الله جل وعلا في القرآن في سورة الكوثر.

١٦- **الحوراء** (عليها السلام): لأن النبي (ﷺ) قال هي الحوراء الإنسية، (ولأن نطفتها تكونت من ثمار الجنة).

١٧- **بضعة النبي**: لأن النبي (ﷺ) وصفها بذلك.

١٨- **سيدة النساء**: لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفها بذلك.

---

(١) الكافي - البحار ج٢٢ .

١٩- **أم الحسنين** : (عليهما السلام) لأنهما اولادها.

واليك جملة من الألقاب والكنى الأخرى للسيدة الكبرى «فاطمة»:

ابنة الصفوة، إحدى الكبر، ارومة العناصر، أعز البرية، ام الأبرار، امّ الأخيار، ام الأزهار، امّ الأطهار، امّ الأنوار، امّ البدريّين، امّ البررة، أم البريّة، امّ البتقى، امّ الحسن، امّ الحسين، امّ الخيرة، امّ الرافة، امّ الريحانتين، امّ السبطين، امّ العطية، امّ العُلا، امّ العلوم، امّ الفضائل، امّ الكتاب، امّ المحسن، امّ المؤمنين، امّ الموانح، امّ النجباء، امّ النقى، امّ النورين، أمة الله، آية الله، آية الله العظمى.

باكية العين، برزخ النبوة والولاية، بقية النبوّة، بهجة الفؤاد، تفاحة الفردوس، التقية، ثالثة الشمس والقمر، ثمرة النبوّة، جمال الآباء، الجميلة الجليلة. حاملة البلوى، حبّها خير العمل، حبيبة المصطفى، حجة الله الكبرى، الحرّة، الحَصان (اي المرأة العفيفة)، خامسة أهل العبا، الخيرة من الخير، درّة التوحيد، الدعوة المستجابة، ربيبة مكة، الرشيدة، ركن الدين، روح بين جنبي المصطفى، ريحانة النبي، زجاجة الوحي، زوجة وليّ الله الأعظم، الزهراء، زين الفواطم.

ستر الله الكبرى، سفينة النجاة، سلالة الرضوان، سلالة الفخر، سماء الكواكب الدرّية، السيدة، سيدة بنات آدم، سيدة نساء الاوّلين والآخرين، سيدة نساء الجنّة، سيدة نساء هذه الأمة، سيدة النسوان.

شرف الأبناء، شفيعة الأمة، الشفيعة يوم القيامة، الشمس المضيئة الشهيدة.

الصائمة في النهار، الصابرة في المحن، صاحبة الأحزان الطويلة،

صاحبة الجنّة السامية، صاحبة المصحف، الصادقة في السرّ والعلن، الصدّيقة الكبرى، صفوة الشرف، الطاهرة في الافعال، الطاهرة الميلاد، ظل الله الممدود. العابدة التقيّة العارفة بالأشياء، العالمة بما كان وما يكون، عالية الهمّة، عديلة مريم الكبرى، العذراء، عروة الوثقى، العفيفة، عقيلة الرسالة، عيبة العلم، عين الحجّة، عين الحياة، الغرّة، الغرّاء.

الفاضلة الفضلى، فخر الأئمة، فلذة كبد المصطفى.

القائمة في الليل، القانتة، القانعة، القدوة المسدّدة، قرّة عين الخلائق، قلادة الوجود.

الكئيبة، الكريمة في النفقة، كلمة الله التامة، كلمة التقوى، الكلمة الطيّبة، الكوكب الدرّي، ليلة القدر.

مبشّرة الأولياء، المتعوبة في الدنيا،المتهجّدة، محترقة القلب، مريم الكبرى، المزوّجة في الملأ الأعلى، مشكاة الأنوار، المضطهدة المظلومة، معدن الحكمة، المعروفة في السماء، معصبّة الرأس، المعصومة، المغصوبة حقها، مقتولة الجنين، مكسورة الضلع، الممتحنة، الممنوعة إرثها، المنصورة، المنعوتة في الأنجيل، المنهدّة الركن، الموصوفة بالبّر والتبجيل، موطن الرحمة، مهجة العالم، مهجة قلب المصطفى، الميمونة.

ناحلة الجسم، الناطقة بالشهادتين عند الولادة، النبيلة، نجمة إكليل النبوّة، نخبة أبيها، النعمة الجليلة، نور الأنوار، النوريّة.

والدة الحجج، والدة الحسن والحسين، الوالهة الثكلى، الوحيدة الفريدة، وديعة الرسول، وعاء المعرفة، وليّة الله العظمى، الوليدة في الإسلام، ينابيع الحكمة، ينبوع العلم.[1]

(١) عوالم العلوم للأبطحي.

١٥ – زهدها وأخلاقها وعبادتها وعلمها....

لا عجب إذا قنعت السيدة «فاطمة الزهراء» باليسير اليسير من متاع الحياة، واختارت لنفسها فضيلة المواساة والإيثار، وهانت عليها الثروة، وكرهت الترف والسرف.

فهي بنت أزهد الزهاد، وحياتها الاجتماعية أيضاً تتطلب منها الزهد، فهي أولى الناس بالسير على منهاج أبيها الرسول الزاهد العظيم (ﷺ).

وحياتها الزوجية تبلورت بالزهد والقناعة، فلقد كان زوجها الإمام «علي» (عليه السلام) أول الناس وأكثرهم اتّباعاً للرسول في زهده، ولم يشهد التاريخ الإسلامي رجلاً من هذه الأمة أكثر زهداً من «علي بن أبي طالب» (عليه السلام).

وهو الذي كان يخاطب الذهب والفضة بقوله : يا صفراء يا بيضاء غرّيا غيري. وقد أمر «علي» (عليه السلام) لأعرابي بألف. فقال الوكيل: من ذهب أو فضة؟ فقال «علي» : كلاهما عندي حجر، فأعطوا الأعرابي أنفعهما له.

● وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

صلى بنا رسول الله (ﷺ) صلاة العصر، فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله، فبينما هم كذلك إذ أقبل شيخ من العرب مهاجر، عليه سمل قد تهلل وأخلق[1] وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله (ﷺ) يستحثه الخبر، فقال الشيخ: يانبي الله أنا جائع الكبد فاطعمني، وعاري الجسد فاكسني وفقير فارشني[2].

فقال (ﷺ) : ما أجد لك شيئاً، ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله، ويُحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه،

---

(١) عليه ثياب قديمة ممزقة.
(٢) إرشني: أحسن إليّ .

انطلق إلى حجرة فاطمة.

وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله (ﷺ) الذي يتفرّد به لنفسه من أزواجه، وقال: يا بلال قم فقف به على منزل «فاطمة».

فانطلق الأعرابي مع بلال، فلما وقف على باب «فاطمة» نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين.

فقالت «فاطمة» : وعليك السلام، فمن أنت يا هذا؟

قال: شيخ من العرب، أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة، وأنا - يا بنت محمد - عاري الجسد، جائع الكبد، فواسيني يرحمك الله.

وكان «لفاطمة» و«علي» ورسول الله (ﷺ) ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من شأنهما.

فعمدت «فاطمة» إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ[1] كان ينام عليه «الحسن والحسين»، فقالت: خذ هذا يا أيها الطارق....

فقال الأعرابي: يا بنت «محمد» شكوت إليك الجوع، فناولتيني جلد كبش؟ ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟[2].

قال: فعمدت «فاطمة» - لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب، فقطعته من عنقها، ونبذته إلى الأعرابي فقالت: خذه وبعه، فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابي العقد، وانطلق إلى مسجد رسول الله، والنبي (ﷺ)

---

(١) القرظ: شيء يدبغ به الجلد.

(٢) السغب: الجوع.

جالس في أصحابه فقال: يارسول الله أعطتني «فاطمة بنت محمد» هذا العقد فقالت: بعه فعسى الله أن يصنع لك.

قال: فبكى النبي (ﷺ) فقال: وكيف لا يصنع الله لك، وقد أعطتكه «فاطمة بنت محمد» سيدة بنات آدم.

فقام عمار بن ياسر (رحمة الله عليه) فقال: يارسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: إشتر يا عمار، فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار، فقال عمار: بكم العقد يا أعرابي؟ قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبُردة يمانية استر بها عورتي وأصلي فيها لربي، ودينار يبلّغني إلى أهلي.

وكان عمّار قد باع سهمه الذي نفله رسول الله (ﷺ) من خيبر ولم يُبق منه شيئاً فقال: لك عشرون ديناراً ومأتا درهم هجرية، وبُردة يمانية، وراحلتي تبلّغك أهلك، وشبعك من خبز البر واللحم.

فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال أيها الرجل! وانطلق به عمار فوفّاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابي إلى رسول الله (ﷺ) فقال له رسول الله: أشَبِعْتَ واكتسيت؟! قال الأعرابي: نعم، واستغنيت بأبي أنت وأمي: قال: فاجز «فاطمة» بصنيعها. فقال الأعرابي: اللهم إنك إلهٌ مااستحدثناك، ولا إله لنا نعبده سواك، فأنت رازقنا على كل الجهات، اللهم أعط «فاطمة» مالا عين رأت ولا أذن سمعت.... وإلى أن قال: فعمد عمّار إلى العقد فطيّبه بالمسك، ولفّه في بردة يمانية، وكان له عبد اسمه سهم إبتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك، وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله (ﷺ) وأنت له.

فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله (ﷺ) وأخبره بقول عمّار فقال النبي: انطلق إلى «فاطمة» فادفع إليها العقد وانت لها. فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله (ﷺ) فأخذت «فاطمة» العقد، واعتقت المملوك.

فضحك المملوك، فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكني عِظَمَ بركة هذا العقد، اشبع جائعاً، وكسى عرياناً، واغنى فقيراً واعتق عبداً، ورجع إلى ربه (أي إلى صاحبه)[1].

● وعن أبي سعيد الخدري قال:

أصبح «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) يوماً ساغباً[2] فقال: يا «فاطمة» هل عندك شيء تغذّينيه؟ قالت: لا، والذي أكرم أبي بالنبوة، واكرمك بالوصية ما أصبح الغداة شيء، وما كان شيء أطعمناه منذ يومين إلا شيء كنت أؤثرك به على نفسي، وعلى ابني هذين؟ الحسن والحسين.

فقال «علي»: يا «فاطمة» ؟ ألا كنت أعلمتني فأبغيكم شيئا، فقالت: يا أبا الحسن إني لأستحيي من إلهي أن أكلف نفسك مالا تقدر عليه.

فخرج «علي بن أبي طالب» من عند «فاطمة» (عليها السلام) واثقاً بالله بحسن الظن، فاستقرض ديناراً فبينما الدينار في يد «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) يريد أن يبتاع لعياله ما يصلحهم، فتعرض له المقداد بن الأسود، في يوم شديد الحر، قد لوحته الشمس من فوقه، وآذته من تحته فلما رآه «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) أنكر شأنه فقال: يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟ قال: يا أبا الحسن خل سبيلي ولا تسألني عما ورائي!!

فقال: يا أخي إنه لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك.

---

(١) البحار ٦.
(٢) أي جائعاً.

فقال: يا أبا الحسن رغبة إلى الله وإليك أن تخلّي سبيلي، ولا تكشفني عن حالي!!

فقال له: يا أخي إنه لا يسعك أن تكتمني حالك، فقال: يا أبا الحسن! أما إذا أبيت! فوالذي أكرم محمداً بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلا الجهد وقد تركت عيالي يتضرعون جوعاً، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض، فخرجت مهموماً، راكب رأسي، هذه حالي وقصتي!!

فانهمرت عينا «علي» بالبكاء حتى بلت دمعته لحيته فقال له: أحلف بالذي حلفت: ما أزعجني إلا الذي أزعجك من رحلك، فقد استقرضت ديناراً، فقد آثرتك على نفسي.

فدفع الدينار إليه ورجع حتى دخل مسجد النبي (ﷺ) فصلى فيه الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى رسول الله (ﷺ) المغرب مرّ بـ «علي بن أبي طالب» وهو في الصف الأول فغمزه برجله، فقام «علي» متعقباً خلف رسول الله (ﷺ) حتى لحقه على باب من أبواب المسجد، فسلم عليه فردّ رسول الله (ﷺ) السلام، فقال: يا أبا الحسن هل عندك شيء نتعشاه فنميل معك؟

فمكث مطرقاً لا يحير جواباً، حياء من رسول الله (ﷺ) وكان النبي يعلم ما كان من أمر الدينار، ومن أين أخذه وأين وجهه، وقد كان أوحى الله تعالى إلى نبيه محمد (ﷺ) أن يتعشى تلك الليلة عند علي بن أبي طالب.

فلما نظر رسول الله (ﷺ) إلى سكوته، قال : يا أبا الحسن ما لك لا تقول: لا، فأنصرف؟ أو تقول: نعم، فأمضي معك؟ فقال: حياء وتكرماً - فاذهب بنا!!!

فأخذ رسول الله (ﷺ) يد «علي بن أبي طالب» فانطلقا حتى دخلا على «فاطمة» (عليها السلام) وهي في مصلاها قد قضت صلاتها، وخلفها جفنة تفور دخاناً.

فلما سمعت كلام رسول الله (ﷺ) خرجت من مصلاّها فسلّمت عليه وكانت أعز الناس عليه، فردّ عليها السلام، ومسح بيده على رأسها وقال لها: يا بنتاه كيف أمسيت؟ قالت: بخير. قال: عشّينا، رحمك الله، وقد فعل.

فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي النبي (ﷺ) و«علي بن أبي طالب»..... إلى أن قال: فقال «علي» لها: يا «فاطمة» أنى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه قط، ولم أشمّ ريحه قط، وما آكل أطيب منه؟؟

قال: فوضع رسول الله (ﷺ) كفّه الطيّبه المباركة بين كتفي «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) فغمزها، ثم قال: يا «علي»! هذا بدل دينارك، وهذا جزاء دينارك من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

ثم استعبر النبي (ﷺ) باكياً، ثم قال: الحمد لله الذي أبى لكم أن تخرجا من الدنيا حتى يجزيكما ويجريك - يا «علي» - مجرى زكريا، ويجري «فاطمة» مجرى مريم بنت عمران، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً[1].

● وعن الإمام الحسن (عليه السلام) قال: رأيت أمي «فاطمة» (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة جُمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتّضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسمّيهم، وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء. فقلت لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يابني! الجار ثم الدار[2].

---

(١) بحار الأنوار - وشبيه منه في ذخائر العقبى للطبري وقصص الأنبياء للثعلبي والزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب... ﴾

(٢) بحار الأنوار ج ١٠.

● وروى الحسن البصري: ما كان في هذه الأمة أعبد من «فاطمة»، كانت تقوم حتى تورّم قدماها.

● وعن رسول الله (ﷺ) أنه قال: وأما إبنتي «فاطمة» فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية؛ متى قامت في محرابها بين يدي ربها (جل جلاله) زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله (عز وجل) لملائكته: يا ملائكتي أنظروا إلى أمَتي «فاطمة» سيدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار...[1].

وكانت «فاطمة» (عليها السلام) تنهج في الصلاة من خيفة الله. (والنهج - بفتح النون والهاء - تتابع النفس)[2].

والأحاديث في عبادة السيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) كثيرة، خاصة الأدعية التي كانت تناجي بها ربها، فهي بنت أول العابدين، الذي كان يقف على قدميه للعبادة طيلة ساعات طوال حتى نزل عليه قوله تعالى: ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾.

وهي التي عرفت معنى العبادة وقيمة العبادة بمقدار معرفتها بعظمة الله تعالى فلا عجب إذا كانت السيدة «فاطمة» تستلذ من العبادة، وترتاح نفسها حين الوقوف بين يدي الله عز وجل، والتذلل والخضوع لربها، وكأنها لا تتعب من القيام والركوع والسجود.

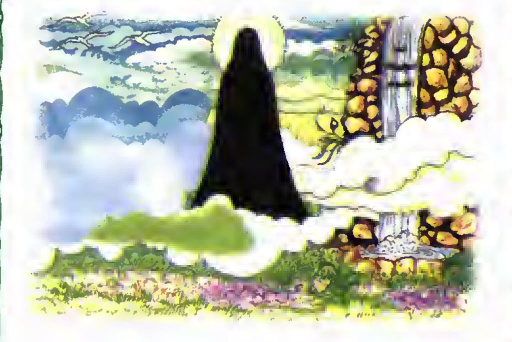
ولقد كانت «الزهراء» (عليها السلام) تعلّم نساء المسلمين القرآن

---

(١) بحار الأنوار.

(٢) عدة الداعي

والأحكام الشرعية والسنة النبوية فقد كانت تحمل من العلوم الكثيرة والبلاغة والفصاحة ما جعلها في مقدمة النساء معرفة بالدين.




مَنْ زَكَّاهَا
الله

أدعية الزهراء (عليها السلام)

● وكان دعائها (عليها السلام): «بسم الله الرحمن الرحيم، يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث فأغثني، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه».

● ودعاؤها المشهور بدعاء الحمّى الذي علّمته سلمان الفارسي وهو هذا:

«بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبّر الأمور، بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله الذي خلق النور من النور، وأنزل النّور على الطور، في كتاب مسطور، في رقّ منشور، بقدر مقدور، على نبيّ محبور، الحمد لله الذي هو بالعزّ مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السرّاء والضراء مشكور، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين».

قال سلمان: تعلّمت هذا الدعاء ولقد علّمته أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكّة ممّن بهم الحمّى، فَبَرِئَ كلُّ من مَرِضِه بإذن الله تعالى.

● ومن جملة أدعيتها (عليهاالسلام) ما علّمه إياها أبوها رسول الله (ﷺ) قال للزهراء (عليها السلام): يا «فاطمة» الا أُعلّمك دعاء لا يدعو به أحدٌ إلاّ استجيب له، ولا يجوز فيك سحر ولا سمّ، ولا يشمت بك عدوّ، ولا يعرض لك الشيطان، ولا يعرض عنك الرحمن، ولا ينزع عنك نعمة، ولا يردّ لك دعوة، ويقضي حوائجك كلّها؟! قالت: يا أبة لَهذا أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، قال تقولين:

«يا أعزّ مذكور وأقدمه قدماً في العزّ والجبروت، يا رحيم كلّ مسترحم، ومفزع كلّ ملهوف إليه. يا راحم كلّ حزين يشكو بثّه وحزنه إليه، يا خير من سُئل المعروف منه وأسرعه اعطاءً، يا من تخاف الملائكة المتوقّدة بالنور منه،

أسألك بالأسماء التي تدعوك بها حملة عرشك، ومن حول عرشك بنورك يسبّحون شفقة من خوف عقابك، وبالأسماء التي يدعوك بها جبرائيل وميكائيل واسرافيل، إلاّ أجبتني وكشفت ياإلهي كربتي، وسترت ذنوبي.

يا من يأمر بالصيحة في خلقه فإذا هم بالساهرة يحشرون، وبذلك الاسم الذي أحييت به العظام وهي رميم، أحي قلبي، واشرح صدري، وأصلح شأنيَ، يا من خصّ نفسه بالبقاء، وخلق لبريّته الموت والحياة والفناء، يا من فعله قول، وقوله أمر، وأمره ماض على ما يشاء.

أسألك بالاسم الذي دعاك به خليلك حين أُلقى في النار فدعاك به فاستجبت له، وقلت: ﴿ يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم ﴾، وبالاسم الذي دعاك به موسى من جانب الطور الأيمن فاستجبت له، وبالاسم الذي خلقت به عيسى بن مريم من روح القدس، وبالاسم الذي تبت به على داود، وبالاسم الذي وهبت به لزكريّا يحيى، وبالاسم الذي كشفت به عن أيّوب الضرّ، وتبت به على داود، وسخّرت به لسليمان الريح تجري بأمره والشياطين، وعلّمته منطق الطير، وبالاسم الذي خلقت به العرش، وبالاسم الذي خلقت به الكرسي، وبالاسم الذي خلقت به الروحانيين، وبالاسم الذي خلقت به الجنّ والإنس، وبالاسم الذي خلقت به جميع الخلق، وبالاسم الذي خلقت به جميع ما أردت من شيء، وبالاسم الذي قدرت به على كلّ شيء، أسألك بحق هذه الأسماء إلاّ ما أعطيتني سؤلي، وقضيت حوائجي، يا كريم».

فإنّه يقال لك: يا «فاطمة» نعم نعم.

• ومن جملة ادعيتها (عليها السلام) في حوائج الدنيا والآخرة

هذا الدعاء: «اللهم قنّعني بما رزقتني، واسترني وعافني أبداً ما أبقيتني، واغفر لي وارحمني إذا توفّيتني، اللّهم لا تُعيني في طلب ما لم تقدّره لي، وما قدّرته عليّ فاجعله ميسّراً سهلاً، اللّهم كاف عنّي والديّ وكلّ من نعمه عليّ خير مكافاة، اللّهمّ فرّغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما تكفّلت لي به، ولا تعذّبني وأنا أستغفرك، ولا تحرمني وأنا أسألك، اللّهم ذلّل نفسي في نفسي، وعظّم شأنك في نفسي، وألهمني طاعتك، والعمل بما يرضيك، والتجنّب ممّا يسخطك، يا أرحم الراحمين».

• ومن جملة أدعيتها (عليها السلام) للفرج من الحبس والضيق

ما روي أنّ رجلاً كان محبوساً بالشام مدّة طويلة مضيّقاً عليه، فرأى في منامه كأن الزهراء (عليها السّلام) أتت فقالت له: أُدع بهذا الدعاء، فتعلّمه ودعا به فتخلّص ورجع إلى منزله، وهو:

«اللّهمّ بحقّ العرش ومَنْ علاه، وبحقّ الوحي وَمنْ أوحاه، وبحق النبي وَمَنْ نبّاه، وبحقّ البيت ومن بناه، يا سامع كلّ صوت، يا جامع كلّ فوت، يا بارئ النفوس بعد الموت، صلّ على «محمّد» وأهل بيته، وآتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها فرجاً من عندك عاجلاً بشهادة أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمداً (ﷺ) عبدك ورسولك وعلى ذرّيّته الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليماً»[1]

---

(١) جميع الأدعية المذكورة من مهج الدعوات .

• صلاتها المخصوصة :

وكانت صلاتها المخصوصة بها انتساباً صلاتين مندوبتين (مستحبتين) إحداهما: ركعتان يُقرأ في كلّ ركعة بعد الحمد سورة التوحيد مرّتين والثانية: ركعتان أيضاً يُقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد سورة القدر مائة مرّة، وفي الثانية سورة التوحيد مائة مرة، ويُقرأ بعد الفراغ :

«سبحان من لبس البهجة والجمال، سبحان من تردّى بالنور والوقار، سبحان من يرى أثر النمل في الصفا، سبحان من يرى أثر الطير في الهواء، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره». وهي سريع الأثر في المطالب و الحاجات(١)

ونقل الفاضل المجلسي (رحمه الله) في زاد المعاد وفي وظائف اليوم الأوّل من ذي الحجة، الذي ورد وقوع تزويج الزهراء (عليها السّلام) من أمير المؤمنين في ذلك اليوم، صلاة أخرى لها عن الشيخ (رحمه الله)، وانّه قال: يستحبّ في اليوم الأوّل من ذي الحجة صلاة الزهراء (عليها السّلام).(٢)

وورد انّها أربع ركعات مثل صلاة «عليّ» (عليه السلام)، كلّ ركعتين بتسليمة واحدة يُقرأ في كلّ ركعة بعد الحمد سورة التوحيد خمسين مرّة، ويُقرأ بعد الفراغ من الركعات تسبيح «الزهراء» (عليها السلام) وهي: «سبحان ذي العزّ الشامخ...»

وجعل الفاضل المذكور الأحوط في عمل ذلك اليوم الجمع بين هذه الصلاة وبين الصلاة السابقة، وكذا في قراءة التسبيح بعد الصلاة الجمع بين التسبيح المذكور وبين التسبيح الآخر المشهور.

---

(١) البحار : ٩١ - (٢) مصباح المتهجد .

وقال ابن طاووس في صلاة الزيارة لها: لو أمكنك أن تفعل صلاة الزهراء (عليها السّلام) فافعل، وهي ركعتان تقرأ في كلّ ركعة بعد الحمد سورة التوحيد ستين مرّة، ولو لم تقدر على ذلك ففي الركعة الأولى بعد الحمد سورة التوحيد مرّة، والركعة الثانية سورة الجحد مرّه [1]

• نقش خاتمها (عليها السّلام):

وكان نقش خاتم الزهراء (عليها السّلام): «الله وليّ عصمتي»، وقيل: كان خاتمها من الفضّة ونقشه: «نعم القادر اللّه»، وقيل: «أمِنَ المتوكلون»[2]

وذكروا أنّ لنقش هذه الكلمات في فصّ الخاتم تأثيراً عجيباً لدفع الأعداء، وحفظ الأموال والأولاد والبدن عن شرّ الأنس والجن، وجميع المكاره والآفات والأسواء والبليّات.

وقيل: نقش خاتمها (عليها السّلام) نقش خاتم سليمان بن داود، وهو: «سبحان من ألجم الجنّ بكلماته».

(١) البحار ج ١٠٠
(٢) البحار ج ٤٣

• حديث المعراج في النساء المعذّبات

في حديث طويل عند رؤية النبيّ (ﷺ) أنواع العذاب لنساء أمّته ليلة الإسراء: فقالت «فاطمة» (عليها السّلام): حبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟ فقال: يا بنتي أمّا المعلّقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال، وأمّا المعلّقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها، وأمّا المعلّقة بثديها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها، وأمّا المعلّقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأمّا التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزيّن بدنها للناس، وأما التي شُدّتْ يداها إلى رجليها وسُلّط عليها الحيّات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظّف، وكانت تستهين بالصلاة، وأمّا العمياء الصمّاء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزناء فتعلّقه في عنق زوجها، وأمّا التي تقرض لحمها بالمقاريض فإنّها تعرض نفسها على الرجال، وأمّا التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنّها كانت قوّادة، وأمّا التّي كان رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار فإنّها كانت نمّامة كذّابة، وأما الّتي كانت على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنّها كانت قينة نوّاحة حاسدة، ثمّ قال ﷺ: ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها.[1]

(١) البحار ج ٨ .

١٦ ـ من كراماتها ومعجزاتها في حياة أبيها

«فاطمة الزهراء» صاحبة الكرامات والمعجزات وكيف لا تكون كذلك وهي المقرّبة إلى الله عز وجل والى رسوله (ﷺ) وإلى وصي رسوله الإمام «علي» (عليه السلام) وكيف لاتكون كذلك وهي والدة حجج الله على الخلق (سلام الله عليهم اجمعين).

• أحد الملائكة يدير الرحى وآخر يهزّ مهد الحسين:

عن أمّ أيمن انها قالت: مضيت ذات يوم إلى منزل مولاتي «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) لأزورها في منزلها، وكان يوماً حاراً من أيام الصيف، فأتيت إلى باب دارها، وإذا بالباب مغلق، فنظرت من شقوق الباب فإذا «بفاطمة الزهراء» (عليها السلام) نائمة عند الرحى، ورأيت الرحى تطحن البرّ، وهي تدور من غير يد تديرها، والمهد أيضا إلى جانبها، الحسين (عليه السلام) نائم فيه، والمهد يهتزّ ولم أر من يهزّه، ورأيت كفّاً يسبّح الله تعالى قريباً من كفّ «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) ... فتعجبت من ذلك فتركتها، ومضيت إلى سيدي رسول الله وسلمت عليه، وقلت له: يارسول الله إني رأيت عجباً مارايت مثله ابداً، فقال لي: مارأيت يا أم أيمن؟! فقلت: إني قصدت منزل سيدتي «فاطمة الزهراء»، فلقيت الباب مغلقاً، وإذا أنا بالرحى تطحن البرّ وهي تدور من غير يد تديرها، ورأيت مهدالحسين يهتز من غير يد تهزّه، ورأيت كفّا يسبّح الله تعالى قريباً من كف «فاطمة» (عليها السلام) ولم أر شخصه، فتعجّبت من ذلك ياسيدي، فقال (ﷺ): يا أمّ أيمن! اعلمى أن «فاطمة الزهراء» صائمة، وهي متعبة، جائعة، والزمان

قيظ[1] فألقى الله تعالى عليها النعاس فنامت، فسبحان من لاينام، فوكّل الله ملكاً يطحن عنها قوت عيالها وأرسل الله ملكاً آخر يهز مهد ولدها «الحسين» (عليه السلام) لئلا يزعجها من نومها، ووكّل الله ملكاً آخر يسبّح الله عز وجل قريباً من كفّ «فاطمة» (عليها السلام) يكون ثواب تسبيحه لها، لأن «فاطمة» لم تفتر عن ذكر الله، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيح ذلك الملك لـ «فاطمة».

فقلت يارسول الله أخبرني من يكون الطحّان ؟ ومن الذي يهز مهد «الحسين» (عليه السلام) ويناغيه[2]؟ ومن المسبّح ؟

فتبسم النبي (صلى الله عليه وآله) ضاحكاً وقال: أما الطحّان: فجبرائيل، وأما الذي يهزّ مهد «الحسين» فهو ميكائيل وأما الملك المسبّح: فهو إسرافيل[3]

وقالت أمّ أيمن: جئت يوماً | إلى زهراء في وقت الهجير
فلما أن دنوتُ سمعت صوتاً | وطحناً في الرحاء بلا مدير
فجئت الباب أقرعه نفوراً | فما من سامع لي في نفوري
فجئت المصطفى وقصصت شأني | وما أبصرت من أمر ذعور
فقال المصطفى شكراً لربي | بإتمام الحباء لها جدير
رآها الله متعبة فألقى | عليها النوم ذو المنّ الكثير
ووكل بالرحا ملكاً مديراً | فعدت وقد ملئت من السرور

(١) الشديد الحرّ .
(٢) ناغى الصبي : كلمة بما يعجبه ويسرّه .
(٣) عنه البحار : ٣٧ / ٩٧

● معجزتها (عليها السلام) مع القدر والنار

عن سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) قال: أتيت ذات يوم منزل «فاطمة» (عليها السلام) بنت رسول الله (ﷺ) فوجدتها نائمة قد تغطّت بعباءة، ونظرت إلى قدر منصوبة بين يديها تغلي من غير نار، فانصرفت مبادراً إلى رسول الله (ﷺ) فلما بصر بي ضحك ثم قال: ياعبد الله، أعجبك مارأيت من حال إبنتي «فاطمة»؟ قلت: نعم يارسول الله، قال رسول الله (ﷺ): اتعجَبُ من أمر الله تبارك وتعالى، علم الله ضعف إبنتي «فاطمة»، فأيّدها بمن يعينها على دهرها من كرام ملائكته[1].

● ودخلت عائشة على «فاطمة» (عليها السلام) وهي تعمل «للحسن والحسين» (عليهما السلام) حريرة بدقيق ولبن وشحم في قدر، القدر على النار يغلي و«فاطمة» (صلوات الله عليها) تحرّك مافي القدر بإصبعها، والقدر على النار يبقبق[2].

فخرجت عائشة مذعورة، حتى دخلت على أبيها، فقالت: ياأبه، إني رأيت من «فاطمة الزهراء» أمراً عجيباً «عجبا» رأيتها وهي تعمل في القدر، والقدر على النار يغلي، وهي تحرّك مافي القدر بيدها!

فقال لها: يابنية! أكتمي، فإن هذا أمر عظيم.

فبلغ رسول الله (ﷺ) فصعد المنبر، وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الناس «يستعظمون ويستكثرون» مارأوا من القدر والنار، والذي بعثني بالرسالة، واصطفاني بالنبوة، لقد حرّم الله تعالى النار على لحم «فاطمة»، ودمها وشعرها، وعصبها، «وعظمها» وفطم من النار ذرّيتها وشيعتها.

---

(١) الثاقب في المناقب.

(٢) البقبقة: حكاية صوت القدر في غليانه.

إن من نسل «فاطمة» من تطيعه النار، والشمس، والقمر، والنجوم والجبال، وتضرب الجن بين يديه بالسيف، وتوافي إليه الأنبياء بعهودها، وتسلّم إليه الأرض كنوزها، وتنزل عليه من السماء بركات مافيها.

الويل لمن شك في فضل «فاطمة»، (لعن الله من يبغضها) لعن الله من يبغض بعلها، ولم يرض بإمامة ولدها.

إن لفاطمة يوم القيامة موقفاً، ولشيعتها موقفاً.

وإن فاطمة تُدعى فتكسي «تلبي» وتشفع فتشفّع، على رغم كل راغم [1].

من باهل بها



(١) عوالم العلوم للأبطحي.

الله عظمها



• معجزتها (صلوات الله عليها) لليهود

• روي أن علياً (عليه السلام) استقرض من يهودي شعيراً، فاسترهنه شيئاً فدفع إليه ملاءة «فاطمة» (عليها السلام) رهناً، وكانت من الصوف، فأدخلها اليهودي إلى داره ووضعها في بيت.

فلما كانت الليلة، دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة بشغل، فرأت نوراً ساطعاً في البيت أضاء به كله، فانصرفت إلى زوجها، فأخبرته بأنها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً، فتعجب اليهودي من ذلك وقد نسى أن في بيته ملاءة «فاطمة».

فنهض مسرعاً ودخل البيت، فإذا ضياء الملاءة ينشر شعاعها كأنه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب، فتعجب من ذلك، فأنعم النظر في موضع الملاءة، فعلم أن ذلك النور من ملاءة «فاطمة»، فخرج اليهودي يعدو إلى أقربائه، وزوجته تعدو إلى أقربائها، (فاجتمع ثمانون) من اليهود فرأوا ذلك، فأسلموا كلهم[1].

• تسبيحة الزهراء هدية من رسول الله (صلى الله عليه وآله)

علّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إبنته «الزهراء» تسبيحة تسبّح بها وقال لها إنها خير من الدنيا بما فيها، وهي أن تكبّر (الله أكبر) أربعا وثلاثين مرة وتحمد الله (الحمد لله) ثلاثا وثلاثين مرة وتسبّح الله (سبحان الله) ثلاثا وثلاثين مرة.

وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): إنا نأمر صبياننا بتسبيح «فاطمة»، كما

(١) المناقب لابن شهر آشوب والخرائج والجرائح.

نأمرهم بالصلاة (١).

هذا والروايات في فضل تسبيح «فاطمة» كثيرة.(٢)

● عن الإمام الباقر (عليه السلام): ماعبد الله بشيء من التمجيد أفضل من تسبيح «فاطمة» (عليها السلام) ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله (صلى الله عليه وآله) «فاطمة» (عليها السلام) (٣).

● وعن الإمام الباقر (عليه السلام) : من سبّح تسبيح الزهراء (عليها السلام) ثم استغفر غفر له، وهي مائة باللسان وألف في الميزان وتطرد الشيطان وترضي الرحمان (٤).

● عن الإمام الصادق (عليه السلام): قال تسبيح «فاطمة» كل يوم في دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم (٥).

● وعن الإمام الصاق (عليه السلام):

من بات على تسبيح «فاطمة» كان من الذاكرين الله كثيراً ...(٦).

وقد كانت سبحتها من خيط صوف مفتّل، معقود عليه عدد التكبيرات، فكانت تديرها بيدها، تكبّر وتسبّح، إلى أن قتل حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) سيّد الشهداء، فاستعملت تربته، وعملت التسابيح فاستعملها الناس، فلما قتل «الحسين» (صلوات الله عليه) عُدل بالأمر إليه، فاستعملوا

---

(١) أمالي الصدوق. حلية الأولياء ج ١. مستدرك الصحيحين ج ٣. مسند أحمد ج ١، ج ٢. كنز العمال ج ٤، ج ٦

(٢) مسند فاطمة للسيوطي - شرح السنة - مسند أحمد بن حنبل - صحيح أبو داود ج٣٣ - صحيح البخاري كتاب بدء الخلق - حلية الأولياء - دعائم الإسلام - صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء.

(٣) الكافي - البحار ٤٣ - الوسائل ٤ - التهذيب.

(٤) ثواب الأعمال - البحار ٨٥ - الوسائل ٤ - البلد الأمين.

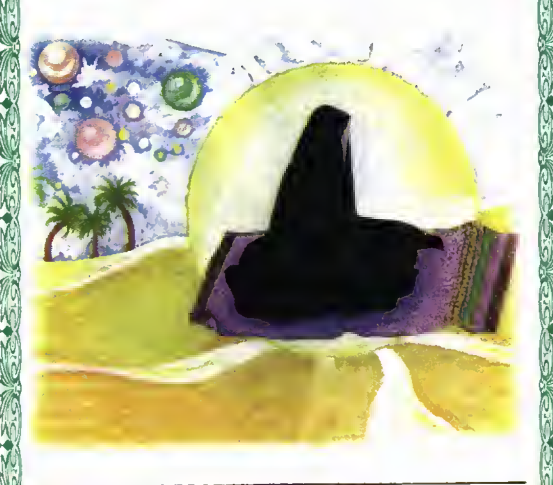
(٥) كشف الغمة - مسند العطاردي - عوالم العلوم جـ١.

(٦) مجمع البيان - البحار ٨٥ . وسائل الشيعة ٤.

تربته لما فيها من الفضل والمزية[١].

● وعن الإمام الصادق (عليه السلام): وتكون السبحة بخيوط زرق، أربعاً وثلاثين خرزة، وهي سبحة مولاتنا «فاطمة» (عليها السلام) لما قتل حمزة عملت من طين قبره سبحة تسبّح بها بعد كل صلاة.

● وعن أبي عبد الله (الصادق) (عليه السلام) قال: من سبّح تسبيح «فاطمة» (عليها السلام) فقد ذكر الله ذكراً كثيراً[٢].



(١) مكارم الأخلاق .

(٢) مجمع البيان جـ ٨ .


مَن قَرّبها

١٧ ـ ملاطفة كلامية بين الإمام علي وزوجته الزهراء بمحضر النبي

قال «علي» (عليه السلام) أنا ولد «فاطمة» ذات التقى.[1]

قالت «فاطمة» (عليها السلام) : وأنا إبنة خديجة الكبرى.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا إبن الصفا.

قالت «فاطمة» (عليها السلام) : أنا إبنة سدرة المنتهى.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا فخر الورى.

قالت «فاطمة» (عليها السلام) : وأنا إبنة من دنى فتدلّى وكان من ربه قاب قوسين أو أدنى.

قال «علي» (عليه السلام): وأنا ولد المحصنات.

قالت «فاطمة» (عليها السلام) : أنا بنت الصالحات والمؤمنات.

قال «علي» (عليه السلام) : خادمي جبرائيل .

قالت «فاطمة» (عليها السلام) : وأنا خاطبي من السماء راحيل، وخدمتي الملائكة جيلاً بعد جيل.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا ولدت في المحل البعيد المرتقى.

قالت «فاطمة» (عليها السلام) : وأنا زُوّجت في الرفيع الأعلى، وكان ملاكي في السماء .

قال «علي» (عليه السلام) : أنا حامل اللواء.

---

(١) هي فاطمة بنت أسد، والدة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب التي ولدته في بيت الله الحرام داخل الكعبة المشرّفة.

قالت «فاطمة» (عليها السلام) : وأنا إنة من عرج به إلى السماء.

قال «علي» (عليه السلام): أنا إبن صالح المؤمنين.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام): وأنا إبنة خاتم النبيين.

قال «علي» (عليه السلام): وأنا الضارب على التنزيل.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام): وأنا صاحبة التأويل.

قال «علي» (عليه السلام): وأنا شجرة تخرج من طور سينين.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام): وأنا الشجرة التي تخرج أُكلها، أعني «الحسن والحسين» (عليهما السلام).

قال «علي» (عليه السلام): وأنا المثاني والقرآن الحكيم.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام): وأنا إبنة النبي (صلى الله عليه وآله) الكريم.

قال «علي» (عليه السلام): وأنا النبأ العظيم.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام): وأنا إبنة الصادق الأمين.

قال «علي» (عليه السلام): وأنا الحبل المتين.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا إبنة خير الخلق أجمعين.

قال «علي» (عليه السلام): أنا ليث الحروب.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام): أنا من يغفر الله به الذنوب.

قال «علي» (عليه السلام): وأنا المتصدّق بالخاتم.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا إبنة سيد العالم.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا سيد بني هاشم.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام): أنا إبنة «محمد» المصطفى.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا الإمام المرتضى.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : أنا إبنة سيد المرسلين.

قال «علي» (عليه السلام): أنا سيد الوصيين.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : أنا إبنة النبي العربي.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا الشجاع الكمي [١]

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام): وأنا إبنة «أحمد» النبي.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا المبطل [٢] الأروع.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : أنا الشفيع المشفع.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا قسيم الجنة والنار.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : أنا إبنة «محمد» المختار.

قال «علي» (عليه السلام): أنا قاتل الجان.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام): أنا إبنة رسول الملك الديّان.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا خيرة الرحمان.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا خيرة النسوان.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا مكلّم أصحاب الرقيم.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا إبنة من أرسل رحمة للمؤمنين وبهم رؤوف رحيم.

(١) الشجاع الكمي: الذي قتل الشجعان.

(٢) أي مبطل الباطل.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا الذي جعل الله نفسي نفس «محمد» (صلى الله عليه وآله) حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿ وأنفسنا وأنفسكم ﴾.

قالت «فاطمة» (عليها السلام) : وأنا الذي قال فيّ : ﴿ ونساؤنا ونساؤكم وأبناؤنا وأبناؤكم ﴾[1].

قال «علي» (عليه السلام) : أنا علمت شيعتي القرآن.

قالت «فاطمة» (عليها السلام): وأنا يعتق الله من أحبني من النيران.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا شيعتي من علمي يسطرون.

قالت «فاطمة» (عليها السلام): وأنا من بحر علمي يغترفون.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا الذي اشتق الله تعالى إسمي من إسمه فهو العالي وأنا «علي».

قالت «فاطمة» (عليها السلام) : وأنا كذلك فهو الفاطر وأنا «فاطمة».

قال «علي» (عليه السلام): أنا حياة العارفين.

قالت «فاطمة» (عليها السلام) : أنا مسلك نجاة الراغبين.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا الحواميم.

قالت «فاطمة» (عليها السلام): وأنا إبنة الطواسين.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا كنز الغنى.

قالت «فاطمة» (عليها السلام) : وأنا الكلمة الحسنى.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا بي تاب الله على آدم في خطيئته.

قالت «فاطمة» (عليها السلام): وأنا بي قبل الله توبته.

---

(١) آل عمران: ٦١.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا كسفينة نوح من ركبها نجا.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا أشاركك في الدعوى.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا طوفانه.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا سورته.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا النسيم المرسل لحفظه.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا مني أنهار الماء واللبن والخمر والعسل في الجنان.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا الطور.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا الكتاب المسطور.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا الرقّ المنشور.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا البيت المعمور.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا السقف المرفوع.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا البحر المسجور.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا علم النبيين.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا إبنة سيد المرسلين من الأولين والآخرين.

قال «علي» (عليه السلام): أنا البئر والقصر المشيد.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام): أنا مني شبّر وشبير.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا بعد الرسول خير البرية.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : أنا البرة الزكية.

فعندها قال النبي (ﷺ) : لا تكلمي «عليّاً» فإنه ذو البرهان.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : أنا إبنة من أُنزل عليه القرآن.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا البطين الأصلع.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : أنا الكوكب الذي يلمع.

قال النبي (ﷺ) : فهو الشفاعة يوم القيامة.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا خاتون [1] يوم القيامة.

فعند ذلك قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) لرسول الله (ﷺ) لا تحام لابن عمك ودعني وإياه.

قال «علي» (عليه السلام) : يا «فاطمة»، أنا من «محمد» عصبته ونخبته.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا لحمه ودمه.

قال «علي» (عليه السلام) : أنا الصحف.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا الشرف.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا وليّ الزلفى.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا الخمصاء الحسناء.

قال «علي» (عليه السلام) : وأنا نور الورى.

قالت «فاطمة» (عليهاالسلام) : وأنا «فاطمة الزهراء».

فعندما قال النبي (ﷺ) لـ «فاطمة»: يا فاطمة ! قومي وقبّلي رأس إبن عمك، فهذا جبرائيل وميكائل وإسرافيل وعزرائيل، مع أربعة آلاف من

(١) خاتون: المرأة الشريفة كلمة أعجمية (القاموس المحيط: ٤/٢١٨).

الملائكة يحـامـون مع «علي» (عليه السلام)، وهـذا أخي راحـيل ودردائيل مع أربعـة آلاف من الملائكة ينظرون بأعينهم.

فقامت «فاطمة الزهراء» (عليهاالسلام) فقبّلت رأس الإمام «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت : يا أبا الحسن، بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله) معذرة إلى الله (عزو وجل)، وإليك ، وإلى إبن عمّك! فوهبها الإمام (عليه السلام) وقبّلت يد أبيها عليه وعليها السلام.

من أذهب عنها الرجس



١٨ ـ وصية رسول الله (ﷺ) لإبنته فاطمة صلوات الله عليها

● يروى أنه دخل رسول الله (ﷺ) على «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) فوجدها تطحن شعيراً وهي تبكي، فقال لها: ما الذي أبكاك يا «فاطمة»، لا أبكى الله لك عيناً.

فقالت (عليها السلام): أبكاني مكابدة الطحين وشغل البيت وأنا حامل...

فجلس النبي (ﷺ) فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم جعل الطحين بيديه المباركتين (وألقاه) في الرحى وهي تدور وحدها، وتسبّح الله سبحانه وتعالى بلسان فصيح، وصوت مليح، ولم تزل كذلك حتى فرغ الشعير، فقال (ﷺ) : اسكني أيتها الرحى.

فقالت (الرحى): يارسول الله، والذي بعثك بشيراً ونذيراً، لو أمرتني لطحنت شعير المشارق والمغارب طاعة لله ومحبة فيك يارسول الله، ولكن، لا أسكن حتى تضمن لي على الله الجنة، ففي القرآن يارسول الله: ﴿ فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ﴾[1]

قال النبي (ﷺ) : ابشري فإنك من أحجار الجنة في قصر «فاطمة الزهراء»، فعند ذلك سكنت.

فقال النبي (ﷺ) : يا «فاطمة» ! لو شاء الله سبحانه وتعالى لطحنت الرحى وحدها؛ وكذلك أراد الله تعالى أن يكتب لك الحسنات، ويمحو عنك السيئات، ويرفع لك الدرجات في الجنة في احتمال الأذى والمشقات.

يا «فاطمة» ! ما من إمرأة طحنت بيديها إلا كتب الله لها بكل حبة

---

(١) البقرة آية: ٢٤.

حسنة، ومحا عنها بكل حبة سيئة.

يا «فاطمة» ! ما من إمرأة عرفت عند خبزها، إلا جعل الله بينها وبين جهنم سبعة خنادق من الرحمة.

يا «فاطمة» ! ما من إمرأة غسلت قدرها، إلا غسلها الله من الذنوب والخطايا.

يا «فاطمة» ! ما من إمرأة قشرت بصلة فدمعت (عيناها إلاّ...).

(يا فاطمة ! ما من إمرأة نسجت ثوباً) إلا كتب الله لها بكل خيط واحد مائة حسنة، ومحا عنها مائة سيئة.

يا «فاطمة»! افضل أعمال النساء المغازل.

يا «فاطمة»! ما من إمرأة برمت مغزلها إلا كان له دوي تحت العرش، فتستغفر لها الملائكة في السماء.

يا «فاطمة»! ما من إمرأة غزلت لتشتري لأولادها او عيالها، إلا كتب الله لها ثواب من أطعم ألف جائع، وأكسى ألف عريان.

يا «فاطمة»! ما من إمرأة دهنت رؤوس أولادها، وسرّحت شعورهم، وغسلت ثيابهم وقتلت قملهم إلا كتب الله لها بكل شعرة حسنة، ومحا عنها بكل شعرة سيئة، وزيّنها في أعين الناس أجمعين.

يا «فاطمة»! ما من إمرأة منعت حاجة جارتها إلا منعها الله الشرب من حوضي يوم القيامة.

يا «فاطمة»! خمسة من الماعون لا يحلّ منعهنّ: الماء، والنار، والخمير، والرحى والإبرة، ولكل واحد منهن آفة، فمن منع الماء بُلي بعلة الاستسقاء، ومن منع الخمير بلي بالغاشية، ومن منع الرحى بلي بصداع الراس، ومن

منع الإبرة بلي بالمغص.

يا «فاطمة»! أفضل من ذلك كله رضا الله، ورضا الزوج عن زوجته.

يا «فاطمة»! والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو متّ، وزوجك غير راضٍ عنك، ما صلّيت عليك.

يا «فاطمة» أماعلمت أن رضا الزوج من رضا الله، وسخط الزوج من سخط الله ؟

يا «فاطمة»! طوبي لامرأة رضي عنها زوجها، ولوساعة من النهار.

يا «فاطمة»! ما من إمرأة رضي عنها زوجها يوماً وليلة، إلا كان لها عند الله أفضل من عبادة سنة واحدة صيامها وقيامها.

يا «فاطمة»! ما من إمرأة رضي عنها زوجها ساعة من النهار، إلا كتب الله لها بكلّ شعرة في جسمها حسنة، ومحا عنها بكل شعرة سيئة.

يا «فاطمة»! إن أفضل عبادة المرأة في شدّة الظلمة أن (تلتزم) بيتها.

يا «فاطمة»! أي إمرأة رضي عنها زوجها لم تخرج من الدنيا حتى ترى مقعدها في الجنة، ولا تخرج روحها من جسدها حتى تشرب من حوضي.

يا «فاطمة»! ما من إمرأة ماتت على طاعة زوجها إلا وجبت لها الجنة.

يا «فاطمة»! إمرأة بلا زوج كدار بلا باب، إمرأة بلا زوج كشجرة بلا ثمرة.

يا «فاطمة»! جلسة بين يدي الزوج أفضل من عبادة سنة، وأفضل من طواف.

إذا حملت المرأة تستغفر لها الملائكة في السماء والحيتان في البحر،

وكتب الله لها في كل يوم ألف حسنة، ومحا عنها الف سيئة.

فإذا أخذها الطلق كتب الله لها ثواب المجاهدين وثواب الشهداء والصالحين، وغُسلت من ذنوبها كيوم ولدتها أمها، وكتب الله لها ثواب سبعين حجة.

فإن أرضعت ولدها كتب الله لها بكل قطرة من لبنها حسنة، وكفّر عنها سيئة، واستغفر لها الحور العين في جنات النعيم.

يافاطمة! ما من امرأة عبست في وجه زوجها، إلا غضب الله عليها وزبانية العذاب.

يا «فاطمة»! ما من امرأة منعت (زوجها) في الفراش، إلا لعنها كل رطب ويابس.

يا «فاطمة»! ما من امرأة قالت لزوجها أفاً لك، إلا لعنها الله من فوق العرش والملائكة والناس أجمعين.

يا «فاطمة»! ما من امرأة خفّفت عن زوجها من كآبته درهماً واحداً، إلا كتب الله لها بكل درهم واحد قصر في الجنة.

يا «فاطمة»! ما من امرأة صلّت فرضها ودَعَتْ لنفسها ولم تدعِ لزوجها، إلا رد الله عليها صلاتها، حتى تدعو لزوجها.

يا «فاطمة»: ما من امرأة غضب عليها زوجها ولم تسترض منه حتى يرضى إلا كانت في سخط الله وغضبه حتى يرضى عنها زوجها.

يا «فاطمة»! ما من امرأة لبست ثيابها وخرجت من بيتها بغير إذن زوجها، إلا لعنها كل رطب ويابس حتى ترجع إلى بيتها.

يا «فاطمة»! ما من امرأة نظرت إلى وجه زوجها ولم تضحك له، إلا

غضب الله عليها في كل شيء.

يا «فاطمة»! ما من إمرأة كشفت وجهها بغير (إذن) زوجها، إلا أكبها الله على وجهها في النار.

يا «فاطمة»! ما من إمرأة أدخلت إلى بيتها ما يكره زوجها، إلا أدخل الله في قبرها سبعين حية وسبعين عقربة، يلدغونها إلى يوم القيامة.

يا «فاطمة»! ما من إمرأة صامت صيام التطوّع ولم تستشر زوجها، إلا رد الله صيامها.

يا «فاطمة»! ما من امرأة تصدّقت من مال زوجها، إلا كتب الله عليها ذنوب سبعين سارقاً.

فقالت له «فاطمة» (عليها السلام) :

يا أبتاه، متى تدرك النساء فضل المجاهدين في سبيل الله تعالى؟ فقال لها: ألا أدلك على شيء تدركين به المجاهدين وأنت في بيتك؟ فقالت: نعم يا أبتاه.

فقال: تصلّين في كل يوم ركعتين تقرئين في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة، و«قل هو الله أحد» ثلاث مرات، فمن فعل ذلك كتب الله له ولها ثواب المجاهدين في سبيل الله تعالى.[1]

---

(١) اعلموا أني فاطمة للشيخ المهاجر وجد مخطوط رقم ٩٧٨ (٢ - ٥) من ضمن المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة الباريسية أشار إليه كتاب للدكتور هادي حمودي عنوانه المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية من منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت.

١٩ ـ معجزتها عليها السلام مع ثلاث جوار من الجنة وكلامها معهن واتحافهن لفاطمة عليها السلام تمراً من الجنة

● عن عبد الله بن سلمان الفارسي، عن أبيه، قال: خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله (ﷺ) بعشرة أيام، فلقيني «عليّ ابن أبي طالب» (عليه السلام) إبن عم الرسول (ﷺ)، فقال لي: ياسلمان! جفوتنا بعد رسول الله (ﷺ).

فقلت: حبيبي أبا الحسن! مثلكم لا يُجفى، غير أن حزني على رسول الله (ﷺ) طال، فهو الذي منعني من زيارتكم.

فقال (عليه السلام) لي: ياسلمان! ائت منزل «فاطمة» بنت رسول الله (ﷺ) فإنها إليك مشتاقة، تريد أن تتحفك بتحفة قد أُتحفت بها من الجنة.

قلت لـ «عليّ» (عليه السلام): قد أُتحفت «فاطمة» (عليها السلام) بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله (ﷺ).

قال: نعم، بالأمس.

قال سلمان الفارسي: فهرولت إلى منزل «فاطمة» (عليها السلام) بنت «محمد» (ﷺ)، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء[1]... قالت (عليها السلام): ياسلمان! جفوتني بعد وفاة أبي. قلت: حبيبتي أأجفاكم؟!

قالت: فمه[2]، اجلس واعقل ما أقول لك.

إني كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس، وباب الدار مغلق، وأنا أتفكّر في

(١) علماً بأن سلماناً لايدخل بيتاً لايدخله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن يؤذن له.
(٢) فمه: أي فما السبب في ترك زيارتنا؟ أواسكت.

انقطاع الوحي عنا، وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد، فدخل عليّ ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهن، ولا كهيئتهن ولا نضارة وجوههن، ولا أزكى من ريحهن، فلما رأيتهن قمت إليهن متنكرة لهن.

فقلت: أنتنّ من أهل مكة أم من أهل المدينة؟ فقلن: يا بنت «محمد»! لسنا من أهل مكة، ولا من أهل المدينة، ولا من أهل الأرض جميعاً، غير أننا جوار من الحور العين من دار السلام، أرسلنا رب العزة إليك، يابنت «محمد»! إنا إليك مشتاقات.

فقلت للتي أظن أنها أكبر سناً: ما اسمك؟ قالت: اسمي مقدودة، قلت: ولم سمّيت مقدودة؟ قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الكندي صاحب رسول الله (ﷺ).

فقلت للثانية: ما اسمك؟

قالت: ذرة، قلت: ولم سمّيت ذرة وأنت في عيني نبيلة؟!

قالت: خلقت لأبي ذر الغفاري صاحب رسول الله (ﷺ).

فقلت للثالثة: ما اسمك؟ قالت: سلمى، قلت: ولم سمّيت سلمى؟

قالت: أنا لسلمان الفارسي مولى أبيك رسول الله (ﷺ).

قالت «فاطمة»: ثم أخرجن لي رطباً أزرق كأمثال الخشكنانج[1] الكبار، أبيض من الثلج، وأزكى ريحاً من المسك الأذفر.

فقالت لي: ياسلمان! أفطر عليه عشيّتك، فإذا كان غدا فجئني بنواه، أو قال: عجمه.

(١) الخشكنانج لعلّه معرّب، أي الخبز اليابس.

قال سلمان: فأخذت الرطب، فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله (ﷺ) إلا قالوا: ياسلمان أمعك مسك؟ قلت: نعم.

فلما كان وقت الإفطار أفطرت عليه، فلم أجد له عجماً ولا نوى.

فمضيت إلى بنت رسول الله (ﷺ) في اليوم الثاني، فقلت لها (عليها السلام):

إني أفطرت على ما أتحفتني به، فما وجدت له عجماً ولا نوى، قالت: ياسلمان، ولن يكون له عجم ولانوى، وإنما هو نخل غرسه الله في دار السلام، (ألا أعلّمك) بكلام علّمنيه أبي «محمد» (ﷺ) كنت أقوله غدوة وعشية؟

قال سلمان: قلت: علّميني الكلام ياسيدتي، فقالت:

إن سرّك أن لا يمسك أذى الحمّى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه؛ ...

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الأمور، بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله الذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رق منشور، بقدر مقدور، على نبي محبور، الحمد لله الذي هو بالعز مذكور، بالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، (الميامين المباركين الأطهار وسلم تسليما دائماً كثيراً).

قال سلمان: فتعلّمتهنّ، فوالله لقد علّمتهنّ أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكة ممن بهم الحمّى، فكلٌّ بريء من مرضه بإذن الله تعالى.[1]

(١) مهج الدعوات ـ عوالم العلوم للابطحي.

٢٠ ـ إحدى فضائل خادمتها فضة

● قال أبو القاسم القسري:

إنقطعتُ في البادية عن القافلة فوجدت امرأة، فقلت من أنت؟

فقالت: وقل سلام فسوف تعلمون.

فسلّمت عليها وقلت: ما تصنعين ها هنا؟

قالت: من يهد الله فلا مضلّ له.

فقلت: أمن الجن أنت أم من الإنس؟

قالت: يا بني آدم خذوا زينتكم.

فقلت: من أين أقبلت؟

قالت: تنادون من مكان بعيد.

فقلت: أين تقصدين؟

قالت: ولله على الناس حج البيت.

فقلت: متى انقطعت؟

قالت: ولقد خلقنا السماوات والأرض في ستة أيام.

فقلت: أتشتهين طعاماً؟

فقالت: وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام.

فأطعمتها ثم قلت: هرولي وتعجّلي.

فقالت: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

فقلتُ: أردفك؟

فقالت: لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا!

فنزلتُ فأركبتها، فقالت: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له بمقرنين.

فلما أدركنا القافلة قلت لها: ألك أحد فيها؟

قالت: ياداوود إنا جعلناك خليفة، وما «محمد» إلا رسول ، يا يحيى خذ الكتاب، يا موسى لا تخف.

فصحت بهذه الأسماء فإذا بأربعة شباب متوجّهين نحوها، فقلت من هؤلاء منك؟

قالت: المال والبنون زينة الحياة الدنيا.

فلما أتوها قالت: يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين.

فكافؤني بأشياء، فقالت: والله يضاعف لمن يشاء، فزادوا لي، فسألتهم عنها، فقالوا: هذه أمّنا فضّة جارية «الزهراء» (عليها السلام) ما تكلّمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن [1].



(١) الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور.

٢١ . لماذا نحب فاطمة وأبيها وزوجها وبنيها (عليهم السلام)

● يروى عنهم (عليهم السلام) : إن من أحب قوماً حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم.

الله عز وجل فضّل السيدة الطاهرة وأبيها الرسول الأكرم وزوجها الإمام عليّ وأبناءها الحسن والحسين على سواهم من الناس، لأنه تعالى اختارهم من بين الناس للقيام بمهمة الهداية وحمل رسالة السماء الى الارض وحفظها وتطبيقها ورعايتها والعمل بها وتعليمها للناس.. وتكرّم الله عز وجل عليهم ورزقهم من الصفات الحميدة وميّزهم عن غيرهم في النسب والحسب والعلم والفضل والخلق الكريم.

آباءهم خير الآباء وأمهاتهم خير الأمهات وابناءهم خير الأبناء وأصحابهم خير الأصحاب.

فكل شيء كان متميّز لأهل البيت، فصاروا خير الخلق أجمعين وأعلى مرتبة في كل صفة على كل من في السموات والارض، فأصبحوا أهلاً ان يكونوا قادة وقدوة ومثلاً لجميع المخلوقات.

ومن الطبيعي ان يميل الإنسان ويحب التفوق والعظمة والشهامة والعلم والفضل والشجاعة والكرم وهي كلها متوفرة في أهل البيت (عليهم السلام) يقرّ بذلك اتباعهم وخصومهم، بحيث لا يجد حتى الأعداء ما يؤاخذونهم عليه فليس غريباً أن نجد هذا التعلّق والحب والود الكبير بآل البيت (عليهم السلام) والتضحية في سبيلهم وحمل شعاراتهم فهذه العلاقة وهذا الحب هو في الحقيقة حب للكمال والمثالية.

فالله تعالى يمثّل القدرة المطلقة.

وأهل البيت (عليهم السلام) يمثلون الظل لتلك القدرة المطلقة.

والله سبحانه يمثل العلم المطلق.

وأهل البيت (عليهم السلام) يمثلون الظل لذلك العلم المطلق.

فهل تجدون في التاريخ. غير أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام). من يقول بصدقٍ: «سلوني قبل ان تفقدوني»؟

وهل يمكن لشخص أن يقول هذه الكلمة . بصدق. إلا من ارتبط بذلك العلم المطلق؟!

فتجد أنه لا تطرح أية مسألة وفي أي بعدٍ من الأبعاد على عليّ أمير المؤمنين. الذي استقى علمه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. إلا ويجيب عليها بدون أي تردد.

سواء تعلّقت تلك المسألة بالدين أو الدنيا، بالماضي أو الحاضر أو المستقبل.

إن أهل البيت (عليهم السلام) يمثّلون أوعية مشيئة الله، ومظاهر لطف الله، وحملة كتاب الله، وخزائن علم الله... ونحن نحبهم لأنهم يمثلون ظلاً لذلك الكمال المطلق.

فقد غرس الله تعالى حب الكمال في ذواتنا.

ولذلك تهفوا نفوسنا الى الكمال بأنواعه.

العلم نوع من أنواع الكمال.

والتقوى نوع من أنواع الكمال.

والتواضع نوع من أنواع الكمال.

وهكذا سائر السجايا الأخلاقية الطيبة.

ولكن لماذا نحب الكمال؟

لا يوجد هنالك شيء وراء حبنا للكمال.. يكون حبنا للكمال وسيلة اليه... فالكمال محبوب لذاته.

وفطرة كل إنسان منشدّة نحو الكمال..

وحيث أن أهل البيت (عليهم السلام) يجسّدون الكمال... لذا نحن نحبهم... ونعشقهم... وننشدّ نحوهم...

إن الله تعالى يمثّل الكمال المطلق..

وأهل البيت (عليهم السلام) يمثّلون الظلّ لذلك الكمال المطلق.

واذا كانت المودة والحب حقيقي فإنه سوف يتحول الى تفانٍ في المحبوب، فيجعل أهل البيت بعد الله عز وجل ورسوله أحب اليه من كل شيء آخر، وكلما ازدادت المعرفة بهم ازدادت محبّتهم ومودّتهم في القلوب، وما نراه من ابتعاد بعض الناس عنهم ذلك لأنهم لا يعرفون تلك الصفوة الطاهرة، ولو أنهم عرفوهم كما هو شأنهم لكان لهم موقف آخر وهذا هو واجبنا جميعاً نحن المحبّين أن نُعرّف فضلهم وكرمهم وعظيم شأنهم للناس أجمعين حتى يتبعونه دون تردد.

وفي الرواية: فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا [1].

إن الكتابة عن فضلهم والكلام في حقّهم والنظر الى عظيم شأنهم تعتبر عبادة عظيمة، فإن الحديث عن هؤلاء حديث عن الفضائل والمناقب والمحاسن والمواهب والأخلاق والمبادئ والقيم.

---

(١) البحار.

● روي عن رسـول الله (ﷺ) إنه قـال: «إن الله تعالى جعل لأخي «علي» فضائل لا تُحصى كثرةً، فَمن ذكر فضيلةً من فضائله ـ مقراً بها ـ غفر الله له ما تقدّم من ذنبه.

ومن كتَب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم.

ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفَر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر الى كتاب من فضائله غفَر له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

ثم قال (ﷺ) النظر إلى «علي» عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله ايمان عبد إلاّ بولايته والبراءة من اعدائه»[1].

ثم إن للسيدة «الزهراء» (عليها السلام) والامام «علي» (عليه السلام) و«للحسن والحسين» (عليهم السلام) الولاية الحقيقية على الكون والله عز وجل يعطيها من يشاء من عباده، أعطى قبض الارواح لعزرائيل، وأعطى الملائكة أمور أخرى وقدرات مختلفة يتصرّفون بها في هذا الكون الفسيح ـ ملائكة للسحب والمطر وآخرين للبحار والصحاري وآخرين للأرزاق وغير ذلك.

● قال تعالى ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ﴾[2]

● وقال تعالى ﴿ فالمدبرات أمرا ﴾ [3]

وبمعني بسيط جداً أنت أيها الانسان لديك الولاية على يديك فأنت تحرك يدك بالقوة التي أعطاها الله لك، فما المانع ان يجعل الله أمور الكون بيد بعض أوليائه.

---

(١) المناقب للخوارزمي ـ كفاية الطالب للكنجي الشافعي.

(٢) السجدة ١١

(٣) النازعات ٥

والصديقة الطاهرة (عليها السلام) كسائر المعصومين (عليهم السلام) لها الولاية التكوينية وهي «صلوات الله عليها» وكذلك سائر أهل البيت (عليهم السلام) قد جعلهم الله الوسائط في خلق العالم والعلّة الغائية له كما أنها وأنهم (عليهم السلام) سبب لطف الله تعالى وإفاضته على العالم، واستمرار قيام العالم بها وبهم (عليهم السلام)، وقد صُرّح بذلك في الأدلّة الشرعية فلولاهم لساخت الارض [1]، وكونهم (عليهم السلام) سبب القيام كما أن الجاذبية والقوة الطاردة أو العناصر الأربعة سبب القيام المادي بحيث لولاها لساخت الأرض وانهدم العالم.

وكونهم (عليهم السلام) واسطة الفيض كما في حديث الكساء [2] وغيره، وانه لولاهم لم يجر فيض الله سبحانه على هذا العالم القائم فرضاً.

كما أنها «صلوات الله عليها» تعلم الغيب كسائر المعصومين (عليهم السلام) حسب مشيئته سبحانه.

وما نذكره يشمل كل المعصومين (عليهم السلام)، فإن كل الصلاحيات التي كانت للأنبياء (عليهم السلام) ثابتة للمعصومين (عليهم السلام) أيضاً، لأنهم أفضل منهم، و«فاطمة» «صلوات الله عليها» أفضل من جميع الانبياء (عليهم السلام) إلاّ الرسول (صلى الله عليه وآله).

لأنها «سلام الله عليها» بضعة منه [3]، لا البضعة المادية فقط، بل المعنوية أيضاً، إذ لا يترتب على المادية تلك الآثار التي رتبها الرسول (صلى الله عليه وآله) عليها،

(١) الكافي: ١/١٧٩ ح١٠.

(٢) الدعاء والزيارة ص ٨٠٥ وملحق مفاتيح الجنان.

(٣) المستدرك: ١٤/١٨٢ ح ١٦٤٥٢ ب ٢١. احقاق الحق: ١٠/٢٢٥ ـ ٢٢٨

واذا كان (ﷺ) أفضل من جميع الأنبياء فبضعته كذلك.

وهناك روايات عديدة يمكن القول بأنها متواترة ولو إجمالاً، ومحتفة بالقرائن المعتبرة تدل على أفضليتها (عليها السلام) من جميع الأنبياء إلاّ الرسول الأعظم (ﷺ) وهي على طوائف:

فمنها: ما دلّ على كون طاعتها مفروضة على جميع الخلائق والانبياء.

● فعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «ولقد كانت (عليها السلام) مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والإنس والطير والوحش والانبياء والملائكة...» (١)

ومنها: مادل على اطلاع الله تعالى على الخلق واختيارهم.

● فقد قال الرسول الأعظم (ﷺ) لـ«علي» (عليه السلام): «إن الله عز وجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من وُلدِك على رجال العالمين، ثم اطلع الرابعة فاختار «فاطمة» على نساء العالمين» (٢).

مع ملاحظة وحدة السياق معه (ﷺ) مما يفيد عمومية الأفضلية من كل الأنبياء وبضميمة ما دل على أنها (عليها السلام) أفضل من أبنائها (عليهم السلام).

● وفي كمال الدين: «... ثم اطلع إلى الأرض اطلاعه ثالثة فاختارك وولديك...» (٣)

---

(١) دلائل الإمامة للطبري: ص ٢٨ ط النجف الاشرف.

(٢) زين الفتى للحافظ العاصمي على ما في «فاطمة الزهراء» للعلامة الاميني ص ٤٢ طبعة طهران.

(٣) كمال الدين: ص ٢٦٢ ج١.

● ونظيره قوله تعالى: «.. يا «محمد» إني خلقتك وخلقت «علياً» و«فاطمة» و«الحسن» و«الحسين» من سنخ نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين...»[١].

ووحدة السياق معه (ﷺ) والإطلاق يفيد المطلوب.

ومنها: ما دل بالصراحة على الأفضلية: مثلاً:

● قوله (ﷺ): «ما تكاملت النبوّة لنبي حتى اقرّ بفضلها ومحبتها»[٢].

● وكذلك الاحاديث الدالة على أنه «لولا انّ الله تعالى خلق أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن لـ«فاطمة» (عليها السلام) كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه» وهي عديدة[٣].

ومنها: ما يدل بالالتزام على الأفضلية مثل:

أ: الكتابة على ساق العرش والجنّة:

● فمثلاً: قال رسول الله (ﷺ): «ليلة عرج بي إلى السماء رايت على باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله»[٤]

---

(١) هذا الحديث مذكور في الكثير من المصادر إذ هو مذكور في مقتضب الاثر وفي غيبة الطوسي وفي تأويل الآيات وفي مقتل الخوارزمي وفي فرائد السمطين وفي تفسير فرات، فراجع عوالم العلوم تحقيق مؤسسة الإمام المهدي «عج» ص ١٣ . ١٤.

(٢) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني، كما نقل الحديث القدسي حيث قال تعالى متحدثاً عن الزهراء « مذا نوري... افضله على جميع الانبياء...»، والحديث مذكور في علل الشرائع ومصباح الانوار ايضا راجع عوالم العلوم ص٦١ ونقله في ص٢٨١ عن عيون أخبار الرضا، وجاء في لسان الميزان: « ... لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة وقالا: من أحسن منّا؟ فبينما هما كذلك إذاهما بصورة جارية لم ير مثلها، لها نور شعشماني يكاد يطفي الابصار، قالا: يا رب ما هذه؟ قال. صورة فاطمة.....» راجع بهجة قلب المصطفى ص ٧٦.

(٣) راجع فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ص ٨٧ نقلاً عن البحار ج ٤٢ ص ١٠٧ و١٠ . ١١.
وقد نقل هذا الحديث في «عوالم العلوم» تحقيق مدرسة الإمام المهدي «عج» عن أمالي الصدوق وعلل الشرائع والخصال ودلائل الإمامة هكذا « ... لما كان لها كفو الى يوم القيامة على وجه الارض آدم فمن دونه» العوالم: ص ٥٢ والتهذيب: ٧/ ٤٧٠ ح ج٩ ب ٤١.

(٤) تاريخ بغداد: ٢٥٩/١ نقلاً عن فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ص ٢٢.

● وقال (ﷺ) : «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنا في سرادق العرش نسبّح الله فسبحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام، فلما خلق الله عزّ وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يؤمروا بالسجود إلاّ لأجلنا...» [١]

● وقال (ﷺ) : «لما خلق الله ابراهيم كشف عن بصره فنظر في جانب العرش نوراً فقال: إلهي وسيدي ما هذا النور؟ قال: يا ابراهيم هذا نور «محمد صفوتي»، قال: إلهي وسيدي وأرى نوراً الى جانبه؟ قال: يا ابراهيم هذا نور «علي» ناصر ديني، قال: إلهي وسيدي وأرى نوراً ثالثاً يلي النورين؟ قال: يا ابراهيم هذا نور «فاطمة» تلي أباها وبعلها...». [٢]

ب: والخلقة قبل آدم (عليه السلام) [٣]:

● فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال رسول الله (ﷺ): «خُلق نور «فاطمة» قبل أن تخلق الأرض والسماء... خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن يخلق آدم...» [٤]

● ج: قصة سفينة نوح: حيث «... سمّر المسامير كلها في السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده الى مسمار منها فأشرق في يده وأضاء كما يضيء الكوكب الدرّي في أفق السماء...» وكان المسمار الأول باسم الرسول

---

(١) تأويل الآيات: ٢/٥٠٩.

(٢) الاربعون لابن ابي الفوارس نقلاً عن العوالم: ص ١٧ . ١٨، وما شاكل ذلك من الاحاديث كثير، فراجع كشف الغمة: ١/٤٥٦ ومنتخب الاثر وغيبة الطوسي وتأويل الآيات ومقتل الخوارزمي و.... ويمكن مراجعة تمام الحديث باسناده في تلك الكتب عبر مراجعة العوالم ص ١٢ . ١٤ ونظيره في علل الشرائع ودلائل الإمامة ﴿العوالم: ص ١٩﴾.

(٣) راجع مثلاً: البحار ج ١٥ ص ١٠ ورواية أخرى في مرآة العقول في مولد النبي «راجع الحديثين في كتاب فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ص ٤٠ وص ٨٦ . ٨٧..

(٤) معاني الاخبار نقلاً عن العوالم ص ٢٨ ونظيره في مصباح الانوار «العوالم ص ١٥ . ١٦»، وفي فرائد السمطين نقلاً عن أبي هريرة: «لما خلق الله تعالى آدم ابو البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركّعاً...» «العوالم ص ١٦ . ١٧»، ونظيره في كمال الدين «العوالم ص ٢٢»، وفي الكافي «العوالم ص ٢٤»، وغيرها.

((ﷺ) والثاني باسم الإمام «علي» (عليه السلام) والبقية باسم السيدة الزهراء (عليها السلام) والحسنين (عليهم السلام)....

● ثم قال (ﷺ) : «ولولانا ما سارت السفينة بأهلها». [١]

● د: تعليم أسمائهم (عليهم السلام) للأنبياء (عليهم السلام) فمثلاً: ورد عن الإمام الحجّة «عج»: ان زكريا (عليه السلام) سأل ربّه ان يعلّمه الاسماء الخمسة... الحديث. [٢]

● وكذلك ما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ **ولقد عهدنا الى آدم من قبل** ﴾[٣] كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذرّيتهم[٤].

● هـ: ما ورد في يوم القيامة ومقامها (عليها السلام) مثل قوله (ﷺ) «... والذي بعثني بالحق إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرّب ولا نبي مرسل إلا صعق فينادي اليها: أن يا جهنم يقول لك الجبّار اسكني بعزّي واستقري حتى تجوز «فاطمة» بنت «محمد» (ﷺ) إلى الجنان...» [٥]

● و: وما أشبه ذلك مثل ما دل على أفضليتها (عليها السلام) من الأئمة (عليهم السلام) كقول الإمام «الحسين» (عليه السلام): «أمي خير مني». [٦] وغير ذلك.

وقد دلّ القرآن العظيم على ثبوت الولاية التكوينية لعدّة من الأنبياء

(١) عبقات الانوار: مجلد حديث السفينة، ولا يخفى ماله من الدلالة على ان ببركتهم وعناية الله بهم نجى نوحاً واصحابه.

(٢) راجع البحار ج ٥٢ ص ٨٤.

(٣) طه: ١١٥

(٤) المناقب لابن شهراشوب.

(٥) بحار الانوار: ٤٩١/٢٢.

(٦) الإرشاد: ص ٢٣٢ ط بيروت.

وغيرهم، فتثبت لها «صلوات الله عليها» ولسائر أهل البيت بطريق أولى: كقصة آصف وعرش بلقيس [1]، وسليمان (عليه السلام) والريح والشياطين وغيرهم، وقصة الجبال والطير مع داود (عليه السلام) [2]، وقصة عيسى(عليه السلام) وتكلّمه في المهد[3] وإبرائه الأكمه والابرص وإحيائه الموتى وخلقه الطير [4]، إلى غيرها مما ورد في القرآن الكريم.

وقد وردت طائفة كبيرة منها في السنّة المطهّرة.

بل من أطاع الله تعالى إطاعة كاملة يكون قادراً على العديد من ذلك كرامةً، كسلمان الذي تكلّم مع الميت، وزينب (عليها السلام) بنت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) التي أومأت الى الناس في سوق الكوفة فهدات الأصوات وسكنت الأجراس [5] وغيرهما.

كما أن الانبياء والائمة (عليهم الصلاة والسلام) يأتون بها معجزة او خرقاً للعادة ويطلق عليهما الخارق باعتبار خرقه سنن الكون الأولية، بأمر خالقه سبحانه.

وفي الحديث: «اطعني تكن مثلي» ـ على وزن حبر أو فرس ـ والأول معناه اسم المصدر والثاني المصدر من قبيل شِبه وشَبَه وحُسن وحَسن. والمَثَل يطلق على (وينسب إلى) التابع وعلى المتبوع او المشابه، مثل: ﴿ **مثل نوره كمشكاة** ﴾[6] وقد يستعمل في المتبوع مثل: ﴿ **وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل** ﴾ [7]، فإن معناه الشبه تابعاً أو متبوعاً.

---

(١) النمل: ٤٠.
(٢) الانبياء: ٧٩.
(٣) مريم: ١٩–٣٠.
(٤) آل عمران: ٤٩.
(٥) بحار الانوار: ٤٥/١٦٢ ح ٧ ب ٣٩.
(٦) النور: ٣٥.
(٧) الزخرف : ٥٩.

ومن الواضح: أن قدرتهم التكوينية ليست ذاتية من عند أنفسهم، بل هي منحة الله تعالى وعطاؤه لهم، ولذا قال سبحانه: ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا ﴾ (١) فقدرتهم في طول قدرة الله سبحانه وحاصلة بإرادته تعالى.

ولذا لا ينافي علمهم بالغيب حسب ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ (٢) عدم علمهم الذاتي حسب قوله سبحانه: ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ (٣)، فهما كالشفاعة لا يملكها أحد بذاته ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ (٤) وإن ملكها غير واحد فهو بأمره سبحانه ﴿ لا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ (٥).

فقوله: ﴿ تكن مثلي ﴾ لا ينافي ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال ﴾ (٦) و﴿ ليس كمثله شيء ﴾ فـ «مثلي» طولي لا عرضي، وفي بعض الأمور بقرينة الوضوح، والذيل «أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء....» (٧) فإن الخبر يعمّم ويخصّص الموضوع، كالعكس..

أما ما سبق من كونهم (عليهم السلام) بما فيهم «فاطمة» (صلوات الله عليها) علّة غائية للتكوين فالأدلة والمؤيدات عديدة، منها: «ما ورد من: «ما خلقت سماءاً مبنيّة... إلاّ لأجل هؤلاء الخمسة» (٨) وفي حديث آخر: «لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما» (٩) ولعل الوجه في ذلك أن عدم خلق الكمال

---

(١) الاعراف: ١٨٨.
(٢) الجن: ٢٧.
(٣) الاعراف: ١٨٨.
(٤) الزمر: ٤٤.
(٥) الانبياء: ٢٨.
(٦) النحل: ٧٤.
(٧) بحار الانوار: ٩/٢٧٦ ح ١٦ ب ٢٤ قريب منه.
(٨) بحار الانوار: ٣٥/٢٣ ح ١٥ ب ١.
(٩) راجع: كشف اللآلي للمرندس على ما ونقله السيد ميرجهاني في الجنة العاصمة والعلامة المرندي في ملتقى البحرين ص ١٤ ومستدرك سفينة البحار: ٣/٣٣٤ ونقله «عوالم العلوم» ص ٢٦ عن مجمع النورين.

من جميع الحيثيات مع خلق ما عداه دليل على عدم قدرة الخالق او بُخله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، فلولاهم (عليهم السلام) كان الخلق على خلاف الحكمة.

وقد ذهب بعض العلماء إلى كونهم (عليهم السلام) العلّة حدوثاً بمعنى أن الكون منهم ككون الوفاة من عزرائيل، وعن الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف»: «نحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائعنا»[1].

---

(١) كتاب الغيبة للطوسي: ١٧٣ ح ٧ طهران. وفي البحار أيضاً ج ٥٣ ص ١٧٨ ح ٩ ب ٣١ ط بيروت.

ذهب بعض علماء الكلام الى ذلك مستندين الى ادلة وشواهد ومؤيّدات كثيرة نشير الى بعضها، قالوا: ومما يشهد على كونهم وسائط الله سبحانه وتعالى في خلق العالم بعد وضوح امكان ذلك بل وضوح رجحانه بالنظر لحكمة الله تعالى، ما ورد في الحديث القدسي: «... وفي فاطمة. وبنورها ظهر الوجود من الفاتحة الى الخاتمة» (الخصائص الفاطمية للمحقق الشهير الملا محمد باقر: ص١) والظاهر ان المراد ظهورها من كتم العدم الى نور الوجود والباء للسببية. فليتأمّل.

كما قالت السيدة فاطمة (عليها السلام): «..... ونحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه...» (السقيفة وفدك نقلاً عن شرح نهج البلاغة ج١٦ ص ٢١١).

وإطلاق «وسيلته» يقتضي الاعم من الحدوث والبقاء. وهذا بناء على كون المراد بـ «الوسيلة» ما يتوصّل به الى الشيء - كما هو الاصل في معناها. راجع لسان العرب مادة «وسل» وباقي المعاني مشتقّة منه - فهم (عليهم السلام) الوسيلة في الإيجاد وهم (عليهم السلام) الوسيلة في الإفاضة بعد الإيجاد.

ويقول العلامة المجلسي: ورد في اخبار كثيرة: «لاتقولوا فينا ربّاً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا» باب نفي الغلوّ عن النبي والأئمة (عليهم السلام) (بحار الانوار: ج ٢٥ ص ٣٤٧).

مع وضوح أن «رب» عَلَم لله سبحانه وتعالى أي للواجب الوجود فلا يقال فيهم (عليهم السلام) أنهم إله واجب الوجود بل هم ممكنوا الوجود، وبعد ذلك «قولوا فينا ماشئتم» ومن مصاديقه كونهم (عليهم السلام) الوسائط في الخلق خاصة مع ملاحظة «ولن تبلغوا» والامر واضح بملاحظة العقد السلبي، والعقد الايجابي للكلام وبملاحظة ان المتكلّم معصوم حكيم ملتفت لدقائق الكلام. ومنها هذا الإطلاق الواسع والمؤكّد.

وورد، كما اشار المصنف «دام ظله»: «نحن صنايع ربّنا والناس بعد صنايعنا» (كتاب الغيبة للطوسي: ١٧٣ ح ٧، وفي البحار ايضاً ١٧٨/٥٣ ح ٩ ب ٢١ ط بيروت) ووحدة النسق والسياق يشير الى ان الناس مصنوعون لهم (عليهم السلام) كما أنهم (عليهم السلام) مصنوعون لله تعالى، فالله سبحانه علّة العلة.

وفي نهج البلاغة (الكتاب ٢٨): «إنّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا» واللام في «لنا» للتقوية خاصة مع ورود «صنائعنا» الذي يشهد لذلك.

وفي البحار عن الخصال قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «اياكم والغلو فينا... قولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم» (بحار الانوار: ٢٧/٢٥ ونظيره ص ٢٧٤). وكونهم (عليهم السلام) بإذن الله العلة الفاعلية من مصاديق الفضل كما لا يخفى.

وقوله ﷺ «ولو خلت الارض ساعة واحدة من حجة لساخت بأهلها» (بحار الانوار ١٢/٥١ ح ٨ ب٢)/ وهذا

ونظائره يدل على كون استمرار الإفاضة منوطاً بهم (عليهم السلام).

روي عن زرارة أنه قال: قلت للصادق (ﷺ): ان رجلاً يقول بالتفويض فقال: وما التفويض؟ قلت: ان الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعلياً «صلوات الله عليهما» فنوّض اليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا؟ فقال: كذب عدوّ والله اذا انصرفت اليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد: «ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم» (الرعد: ١٦)، (بحار الانوار: ٢٥/٣٤٣ . ٣٤٤).

كما ان التفويض بمعنى ان امور الكون اليهم (عليهم السلام) بقاءً دون مدخلية لله تعالى أصلاً أيضاً باطل، ونموذج آخر يوضحه قوله (عليه السلام): «أنا برئ من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى» (بحار الانوار: ٢٥/٢٦٦). فهذا التشبيه دليل على التبري منه إذ النصارى يرون فيه رباً وشريكاً لا مخلوقاً مستند القدرة الى الله سبحانه، وهذا التقييد بـ «كبراءة» في العديد من الاحاديث شاهد كبير على المطلب.

ولذا جاء في الرواية: «وانا لنبرأ الى الله ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى قال الله عزّ وجل: (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) (المائدة: ١١٦)، (بحار الانوار: ٢٥/٢٧٢).

وكذلك قول صاحب الزمان «عجل الله تعالى فرجه الشريف»: «... ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره...» (بحار الأنوار: ٢٥/٢٦٦) مع وضوح علمهم (عليهم السلام) بالغيب بإذنه تعالى، وكذلك قدرتهم.

ويوضحه أكثر قوله «عجل الله تعالى فرجه الشريف»: «اني بريء الى الله والى رسوله ممن يقول انا نعلم الغيب او نشارك الله في ملكه...» (بحار الانوار: ٢٥/٢٦٦).

فالمنفي هو مشاركة الله في ملكه وهو الند ومن هو في العرض، لا من يقوم بعمل استناداً اليه تعالى وبإفاضته وفي طوله، وما يوضح المطلب أكثر فأكثر مراجعة الرواية المطولة المذكورة في ج ٢٥ ص ٢٧٣ . ٢٨٧ من البحار حيث ان الأئمة كانوا يواجهون من يدعي ان علياً (عليه السلام) هو الله تعالى والعياذ بالله ويردون عليه بكل شدّة وعنف.

وأما كونهم (عليهم السلام) علته [1] بقاءاً: فلأن البقاء بحاجة الى استمرار العلّة، كالمصباح حيث أن دوامه بحاجة الى الاتصال المستمر بالقوة الكهربائية، وهم بإرادة الله وفي طوله تعالى علّة كما أن الكهرباء بإرادته تعالى وفي طوله علّة للإنارة.

● وقد قيل للصادق (عليه السلام): الله بمقدوره أن يخلق الكون الباقي أبداً، في أقل من الساعة [2] فلا عمل له سبحانه بعد ذلك، كما قالت اليهود ﴿ يد الله مغلولة ﴾[3] فأجاب ـ ما معناه ـ: بأن الكون قائم به سبحانه على سبيل الاستمرار، فالكون بالنسبة إليه كالصور الذهنية بالنسبة إلينا بحيث أن مجرد عدم الالتفات يوجب إنعدامها، ولذا ورد: «لولا الحجّة لساخت» [4] والمراد الإنعدام لا الإنهدام فليس من قبيل إنهدام الكون إذا فقدت الجاذبيّة.

وفي دعاء رجب «فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وما تزداد الأرحام وما تغيض» [5] إلى غير ذلك، مما دلّ على هذه المراتب الثلاثة في الولاية التكوينية.

ثم إنه يدّل على ولايتها (عليها السلام) خصوصاً أو ضمن سائر المعصومين (عليهم السلام) أدلة كثيرة، منها:

● قوله (عليه السلام): «فاطمة حجّة الله علينا». [6]

وحديث الكساء.

● وقوله (صلى الله عليه وآله): «لولا علي لما كان لفاطمة كفؤ آدم فمن دونه». [7]

---

(١) أي، علّة الكون.

(٢) الساعة ـ لغة ـ الفترة من الزمن فتشمل حتى الدقيقة مثلاً.

(٣) المائدة: ٦٤.

(٤) راجع بحار الانوار: ٥١/١١٢ ح ٨ ب ٢ . وبصائر الدرجات ص ٤٨٨ و٤٨٩.

(٥) بحار الانوار: ٩٩/١٩٥ ج ٦ ب ٨.

(٦) راجع كتاب تفسير أطيب البيان ١٣/٢٢٥، عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

(٧) التهذيب: ٧/ ٤٧٠ ح ٩ ب ٤١ .

«وكونهم (عليهم السلام) أوعية مشيئة الله».

وصدور الخوارق منهم.

● ثم أنهم (عليهم السلام) ومنهم «فاطمة» (صلوات الله عليها) يحيطون علماً وقدرة ـ بإذن الله تعالى ـ بالكائنات جميعاً إلاّ ما استثني [١]، وكما في جملة من الأحاديث: «يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن» فإنه ليس بمحال عقلاً، ويشبه ذلك في الماديات الهواء والحرارة والجاذبية وغيرها، كما ان عزرائيل يحيط علماً وقدرة في بُعد الإماتة بكل انسان بل بالملائكة أيضاً ـ كما ورد في الأحاديث..

وقد قال الله سبحانه في إبراهيم (عليه السلام): ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والأرض ﴾. [٢]

وفي يعقوب (عليه السلام): ﴿ ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف ﴾. [٣]

وهم (عليهم السلام) أفضل من الملائكة والانبياء كما دلّت على ذلك النصوص.

وفي رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله) قال الله تعالى: ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ [٤] فإطلاق الشاهد [٥] وقرينته اطلاق الصفات الأخر يدل على العموم، ومن المعلوم ان الشاهد لا يكون إلاّ من حضر.

وقال سبحانه: ﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾. [٦]

---

(١) كالاسم الأعظم الـ ٧٣ مثلاً على رواية.

(٢) الانعام: ٧٥.

(٣) يوسف: ٩٤.

(٤) الاحزاب: ٤٥ ـ ٤٦.

(٥) وحذف المتعلّق يفيد العموم.

(٦) النساء: ٤١.

ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا ﴾ [١]

وفي الروايات: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماوات» [٢]. فإذا كان لبني آدم هذه القدرة ـ لولا المنع ـ فأهل البيت (عليهم السلام) أولى.

وتقول في تشهّد الصلاة: «السّلام عليك أيها النبي» وفيه ظهور الحضور، وفي الحديث: «نزّهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم» [٣] حيث ان جماعة اتخذوهم (عليهم السلام) آلهة فنهوا عن ذلك، أما بعد الالوهية ففيهم (عليهم السلام) كل خير والتي منها عموم العلم والقدرة، وفي جملة من زيارات «الحسين» (عليه السلام) كما في بعض فقرات «الزيارة الجامعة» دلالة على ذلك.

ثم الظاهر أن علمهم الغيبي لا يؤثر في سلوكهم العملي، فـ«الحسن» (عليه السلام) يشرب السم مع أنه لم يكن مجبوراً، والرسول (صلى الله عليه وآله) مضغ اللحم المسموم الذي أثّر فيه وأخيراً انتهى إلى الموت، و«علي» (عليه السلام) كان يعلم بوقت موته، ومع ذلك خرج إلى المسجد مع إمكانه أن يستتيب في صلاة الجماعة ذلك اليوم أو يستصحب معه حرّاساً أو يسجن إبن ملجم أو يخرجه من المسجد أو يجعل عليه حرّاساً أو ما اشبه ذلك.

أما القول بأنهم (عليهم السلام) لا يعلمون عند نزول الموت، أو أنهم مضطرون، كما في دسّ هارون والمأمون السم إلى الإمامين الكاظم والرضا

---

(١) النساء: ٤٢.

(٢) بحار الانوار: ٥٦/١٦٣ ب ٢٣.

(٣) راجع بحار الانوار ٢٥/٢٤٧ ح ٢٥ ب ١٠. وفيه: قد ورد في أخبار كثيرة: «لا تقولوا فينا ربّاً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا».

(عليهم السلام) أو ما أشبه ذلك من الاجوبة فليست بمقنعة وخلاف ظاهر الأدلة.

بل لو كان العلم الغيبي يؤثر، لما بكى الرسول (ﷺ) لفقد ولده إبراهيم، ولما بكى «الحسين» (عليه السلام) لفقد أولاده وأصحابه، مع أنهم (عليهم السلام) يعلمون بل ويرون إنتقالهم إلى جنّات النعيم، وهل يبكي أحدنا لذهاب ولده إلى مكان حسن جداً وهو يراه عين اليقين؟ بل لم يكن يعقوب (عليه السلام) يبكي من فراق يوسف (عليه السلام)، وهو يعلم أنه حيّ وسيَرجع إليه بعد مدّة ملِكاً.

لا يقال: حتى على فرض موت يوسف (عليه السلام) فلماذا هذا البكاء من يعقوب (عليه السلام) حتى ابيضّت عيناه وخيف عليه أن يكون حرضاً أو يكون من الهالكين؟

لأنه يقال: كما أن العيون والشمس منبع الماء والنور كذلك جعل الله سبحانه للمعنويّات منابع، فيعقوب (عليه السلام) منبع العطوفة ليتأسّ الناس به ويستمدونها منه ولولا ذلك لم يكن لهم ما يتأسّون به.

فعلمهم الغيبي (صلوات الله عليهم أجمعين) لا يؤثر في عواطفهم الإنسانية، كي يكونوا أسوة، وإلاّ لقال الناس ان علياً (عليه السلام) كان يخوض الحروب لعلمه بأنه لا يُقتل ونحن لا نعلم ذلك.

بل ميثم التمّار جاء الى الكوفة وقد كان يتمكّن من الفرار من مكة الى موضع لا يصله سلطان ابن زياد، الى غيرها من الامثلة الكثيرة.

وكذلك حال القدرة الغيبية إذ لا يستعملونها إلاّ حال الإعجاز، فلقد كانوا قادرين على رفع الضيق عنهم وعن المؤمنين، فهم (عليهم السلام) - ولا مناقشة في المثال - كوكيل الإنسان الغني لا يتصرف في أمواله إلاّ بإذن الموكل وإن كان قادراً على التصرف، والله سبحانه العالم.

٢٢ ـ لمحة من عظمة الزهراء (عليها السلام)

هي «صلوات الله عليها» أعلى وأجلّ من التمكن من ذكر بعض ما يليق بمن دارت على معرفتها القرون الأولى [١] ومن هي نقطة دائرة المكارم، كما دل على ذلك قوله تعالى في حديث الكساء: «فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها».

فإنّ مكانتها وعظمتها «صلوات الله عليها» لا يمكن أن يستوعبها أي واحد من المخلوقات إلاّ النبي (ﷺ) والوصي (عليه السلام) فإن الضيّق لا يمكن ان يحيط بالواسع وأنّى للذرة أن تحيط بالمجرّة؟! وأنّى للمغرفة ان تستوعب المحيط؟!

كما قالوا بالنسبة إلى إستحالة إدراكنا لله سبحانه لأن اللامتناهي يستحيل أن يحيط به المتناهي المحدود أو يدرك كنهه، ولا شك أنهم (عليهم السلام) ليسوا كالله سبحانه في اللاتناهي واللامحدودية إلاّ أنه لا شك أنهم (عليهم السلام) أوسع من الناس الضيقين بما قد يلغي النسبة بين الطرفين ويجعلها أبعد من نسبة القطرة إلى المحيطات، وقد «سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها» كما في الحديث الشريف [٢].

وهي «عليها الصلاة والسلام» حجة على كل أولادها الأئمة الطاهرين (عليهم السلام).

● وهم أفضل من الانبياء والملائكة كافة. ولذا قال الإمام العسكري (عليه السلام): «وهي حجّة علينا» [٣].

---

(١) اشارة الي الحديث المروي عن الإمام الصادق (ع): هي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى. «أمالي الطوسي ج٢ ص ٢٨٠ ط قم».

(٢) تنسير فرات الكوفي: ص ٢١٨ ط نجف وص ٥٨١ ط طهران.

(٣) كتاب تفسير اطيب البيان: ج١٢ ص ٢٢٥.

● وقال الإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه الشريف»: «وفي إبنة رسول الله (ﷺ) لي أسوة حسنة». [١].

● وقد قال الإمام «الحسين» (عليه السلام) : «أمي خير مني» [٢].

ولها «عليها السلام» الولاية التكوينية بتفويض الله سبحانه لها كتفويضة الولاية لهم (عليهم السلام). كما جاء شرحه في الصفحات السابقة.

أما كونها (عليها السلام) كسائرهم (عليهم السلام) في حجّية قولها وفعلها وتقريرها فما قام عليه الإجماع.

❖ بعض فضائل السيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام)

● عن سلمان قال النبي (ﷺ): يا سلمان من أحب «فاطمة» بنتي فهو في الجنة معي ومن أبغضها فهو في النار.

يا سلمان حب «فاطمة» ينفع في مائة من المواطن، أيسرتلك، المواطن، الموت، والقبر، والميزان، والصراط والمحاسبة.

فمن رَضيتْ عنه إبنتي «فاطمة» رَضيتُ عنه، ومن رَضيتُ عنه رضي الله عنه. ومن غضبت عليه (إبنتي فاطمة) غضبتُ عليه، ومن غَضِبتُ عليه غضبَ الله عليه، يا سلمان ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً، وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها. [٣]

● قال رسول الله (ﷺ) : إبنتي «فاطمة» حوراء آدمية لم تحض ولم

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٣ ص ١٧٨ ح٩ ب ٣١ ط بيروت.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ص ٢٣٢ ط بيروت.

(٣) فرائد السمطين - ينابيع المودة - البحار - غاية المرام - مقتل الحسين لأحمد بن الموفق.

تطمت وإنما سماها «فاطمة» لأن الله فطمها ومحبيها عن النار. [١]

● كانت «فاطمة الزهراء» تكنّى بأم أبيها. [٢]

● عن عائشة أنها قالت: ما رأيت أحد أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من «فاطمة» بنت رسول الله، قالت: وكانت إذا دخلت على النبي قام اليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي اذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته في مجلسها. [٣]

● كان رسول الله (ﷺ) إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله «فاطمة» وأول من يدخل عليه إذا قدم «فاطمة» (عليها السلام) [٤].

● إنعقاد نطفة «فاطمة» من ثمار الجنة. [٥]

● كانت تتحدث مع أمها وهي في بطنها [٦]

● قال رسول الله (ﷺ) : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة (أو نساء المؤمنين). وروي سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين. وروي سيدة نساء هذه الأمة، أو نساء العالمين. وروي سيدة نساء العالمين، وروي سيدة نساء أهل الجنة والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة [٧].

---

(١) تاريخ بغداد ج ١٢ ، ١٣ - الصواعق المحرقة - ذخائر العقبى - كنز العمال ج ٢ ، ٦ - ينابيع المودة.

(٢) أسد الغابة ج ٥ - الاستيعاب لابن عبدالبر ج ٢

(٣) صحيح الترمذي ج ٢ - صحيح ابو داود ج ٣٢ - مستدرك الصحيحين ج ٣ ، ٤ - البخاري في الأدب المفرد - فتح الباري للعسقلاني ج ٩ - سنن البيهقي ج ٧

(٤) صحيح أبوداود ج ٢٦ - مسند أحمد ج ٥ - سنن البيهقي ج ١ - مستدرك الصحيحين ج ١، ٢

(٥) السيوطي في الدر المنثور - مستدرك الصحيحين ج ٣ - ذخائر العقبي - تاريخ بغداد ج ٥

(٦) ذخائر العقبي للطبري.

(٧) السيوطي في الدر المنثور في ذيل الآية (وآت ذا القربى حقه) من سورة الإسراء - الهيثمي في مجمعه ج ٧ - ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ - كنز العمال ج ٢ - صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب علامات النبوة - مسند أحمد ج ٦ - طبقات ابن سعد ج ٢ - أسد الغابة ج ٥ - صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب من ناجى بين يدي الناس - حلية الاولياء ج ٢ - خصائص النسائي - مستدرك الصحيحين ج ٣ صحيح الترمذي ج ٢ باب مناقب الحسن والحسين.

وكانت عائشة اذا ذكرت «فاطمة» بنت النبي (ﷺ) قالت: مارأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها. (١)

- قال رسول الله (ﷺ) «فاطمة» بضعة مني فمن أغضبها أغضبني (٢).
- وقال: فإنما «فاطمة» بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها (٣).
- وقال: إنما «فاطمة» شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها (٤).
- وقال: إنما «فاطمة» بضعة مني يسرني ما يسرها (٥).
- وقال: إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك (٦).
- عن رسول الله (ﷺ) : ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي حبيب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله (٧).
- عن رسول الله (ﷺ) : إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها، إلا ولد «فاطمة» فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وهم خلقوا من طينتي، ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله (٨).

---

(١) مستدر ك الصحيحين ج ٢ - حلية الأولياء ج ٢.

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق - كنز العمال ج ٦ - فيض القدير للمناوي ج ٤ - خصائص النسائي.

(٣) صحيح البخاري في كتاب النكاح - صحيح أبوداود ج ١٢ - مسند أحمد ج ٤ - حلية الأولياء ج ٢ - شبيهه في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة - صحيح الترمذي ج ٢ في فصل «فاطمة بنت محمد».

(٤) كنز العمال ج ٦ - مستدرك الصحيحين ج ٢.

(٥) الصواعق المحرقة لابن حجر.

(٦) المستدرك ج ٢ - أسد الغابة ج ٥ - كنز العمال ج ٦ - ذخائر العقبى.

(٧) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

(٨) كنز العمال - مستدرك الصحيحين - تاريخ بغداد - ذخائر العقبى.

● سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن معنى حي على خير العمل؟

فقال: خير العمل برُّ «فاطمة» وولدها.

وفي خبر آخر: الولاية [1]

نور الزهراء



(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ صفحة ٣٢٦ - البحار ج ٤٣

٢٣- حديث الكساء وبيان عظمة أهل البيت في الكون

إن عظمة ومكانة الزهراء البتول هي ليست فقط لأهل الارض بل هي عظيمة أيضاً لأهل السماء وإن شهرتها ليست فقط لمخلوقات الارض بل هي للكون كله.

وإن رسول الله (ﷺ) لم يترك مناسبة متميزة إلا وبيّن للناس عظمة الزهراء ومكانتها عنده.

ولكنه وفي مناسبة معينة اشترك الوحي الالهي عن الله عز وجل مع رسول الله (ﷺ) في بيان المكانة الكونية للزهراء وأبيها وزوجها وبنيها

وذلك حين اجتمعوا تحت الكساء اليماني في بيت «فاطمة» (عليها السلام)

● فقد روي عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن «فاطمة» (عليها السلام) انها قالت: دخل عليّ أبي رسول الله (ﷺ) في بعض الأيام فقال: السلام عليك يا «فاطمة»، فقلت: وعليك السلام يا أبتاه فقال: إني أجد في بدني ضعفا، فقلت له: أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف، فقال: يا «فاطمة» أيتيني بالكساء اليماني فغطّيني به، فأتيته بالكساء اليماني فغطيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه وكماله.

فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي «الحسن» (عليه السلام) قد أقبل وقال: السلام عليك يا أماه، فقلت: وعليك السلام يا قرة عيني وثمرة فؤادي، فقال: يا أماه إني أشُمُّ عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله (ﷺ) فقلت: نعم إن جدّك تحت الكساء، فأقبل الحسن نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جدّاه يا رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معك تحت الكساء فقال: وعليك

السلام يا ولدي ويا صاحب حوضي قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء.

فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي «الحسين» (عليه السلام) قد أقبل وقال: السلام عليك يا أماه، فقلت: وعليك السلام يا ولدي يا قرة عيني وثمرة فؤادي، فقال لي: يا أماه إني أشمُّ عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: نعم إن جدّك وأخاك تحت الكساء، فدنا «الحسين» (عليه السلام) نحو الكساء وقال: السّلام عليك يا جدّاه، السّلام عليك يا من اختاره الله، أتأذن لي أن أكون معكما تحت الكساء؟ فقال: وعليك السّلام يا ولدي ويا شافع أمتي قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء.

فأقبل عند ذلك أبو الحسن «علي بن أبي» طالب وقال: السّلام عليك يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: وعليك السّلام يا أبا الحسن ويا أمير المؤمنين، فقال: يا «فاطمة» إني أشمُّ عندك رائحة طيبة كأنها رائحة أخي وابن عمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: نعم، ها هو مع ولديك تحت الكساء، فأقبل «علي» نحو الكساء وقال: السّلام عليك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال له: وعليك السّلام يا أخي ويا وصيي وخليفتي وصاحب لوائي قد أذنت لك، فدخل «علي» تحت الكساء.

ثم أتيت نحو الكساء وقلت: السّلام عليك يا أبتاه يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال: وعليك السّلام يا بنتي ويا بضعتي قد أذنت لك، فَدَخَلْتُ تحت الكساء.

فلما اكتملنا جميعا تحت الكساء أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء وأومأ بيده اليمنى إلى السّماء وقال: اللّهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي، لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويحزنني ما يحزنهم أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوّ لمن عاداهم، ومحبّ لمن أحبّهم إنّهم مني وأنا

منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليّ وعليهم، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

فقال الله عزّ وجل: يا ملائكتي ويا سكّان سماواتي، إني ما خلقت سماء مبنيّة ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فُلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فُلكاً يسري إلا محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء. فقال الأمين جبرائيل يا رب: ومن تحت الكساء؟ فقال عزّ وجلّ: هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة هم «فاطمة» وأبوها وبعلها وبنوها، فقال جبرائيل: يا رب، أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادسا؟ فقال الله عز وجل: نعم قد أذنت لك، فهبط الأمين جبرائيل وقال: السّلام عليك يا رسول الله، العليّ الأعلى يقرئك السّلام، ويخصّك بالتحيّة والاكرام، ويقول لك: وعزّتي وجلالي إني ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فُلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فُلكاً يسري إلا لأجلكم ومحبّتكم، وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي يا رسول الله؟ فقال رسول الله: وعليك السّلام يا أمين وحي الله إنه نعم قد أذنت لك، فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء، فقال لأبي: إن الله قد أوحى إليكم يقول: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾.

فقال «علي» لأبي: يا رسول الله أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عن الله؟ فقال النبي (ﷺ) والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجيا، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلا ونزلت عليهم الرحمة، وحفّت بهم الملائكة، واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا فقال «علي» (عليه السلام): إذاً والله فزنا وفاز شيعتنا وربّ الكعبة.

فقال أبي رسول الله (ﷺ) : يا «علي» والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجيا ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وفيهم مهموم إلا وفرّج الله همه، ولا مغموم إلا وكشف الله غمّه، ولا طالب حاجة إلا وقضى الله حاجته. فقال «علي» (عليه السلام) : إذاً والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة ورب الكعبة. (١)

❖ وقد نظم أحد العلماء هذا الحديث شعراً فقال:

روت لنا فـاطـمـة خـيـر النسـاء
حديث أهل الفضل أصحاب الكساء
تـقـول: أن سـيـد الانام
قـد جـاءني يومـا من الأيام
فـقـال لي: إني أرى في بدني
ضـعـفـا أراه اليوم قـد أنحلني
قـومي عليّ بالكسـا اليـمـاني
وفـيـه غطيني بلا تواني
قـالت: فـجـئـتـه وقـد لبـيـتـه
مـسـرعـة وبالكسـا غطيـتـه
وكنت أرنو وجـهـه كـالبـدر
في أربع بعـد ليـال عـشـر

(١) الشيخ الجليل محمد بن شهر آشوب، عن الطبرسي صاحب الاحتجاج، عن شيخة الجليل الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه شيخ الطائفة الحقة، عن شيخه المفيد، عن شيخه ابن قولويه القمي، عن شيخه الكليني، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه ابراهيم بن هاشم، عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي، عن قاسم بن يحيى الجلاء الكوفي، عن ابي بصير، عن أبان بن تغلب، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبدالله الانصاري رحمة الله عليهم اجمعين.

فـمـا مـضى إلا يسـيـر من زمن

حـتى اتى أبو مـحـمـد الحـسن

فـقـال: يا أمّـاه اني أجـد

رائحـة طيـبـة أعـتـقـد

بـأنهـا رائحـة النّبي

أخـي الـوصـيّ المـرتـضى عـلـيّ

قلت: نعم هـا هوذا تحت الكسا

ـ مـدثر به تغطى واكـتـسى

فـجـاء نحـوه إبنه مـسلمـا

مـسـتـأذنا قـال له: أدخل مكرمـا

فـمـا مـضى إلا القليل إلا

جـاء الحسين السبط مسـتقـلا

فـقـال يـا أم أشم عـندك

رائحـة كـأنهـا المسك الذكي

وحق من أولاك منـه شـرفـا

أظنهـا ريح النبي المصطفى

قلت: نـعم تحت الكسـاء هـذا

بجنبـه أخـوك فـيـه لاذا

فـأقبل السـبط له مسـتـأذناً

مـسلمـا قـال له: أدخل مـعنا

ومـا مـضى من سـاعـة إلا وقـد

جـاء أبوهمـا الغـضنفـر الأسـد
أبو الأئمـة الهـداة النجـبـا
المرتضى رابع أصـحـاب الكسـا
فـقـال يا سـيـدة النسـاء
ومن بهـا زُوّجت في السّـمـاء
إني أشم في حـمـاك رائحـة
كـأنهـا الورد الندي فـايحـة
يحكي شذاها عرف سيد البشر
وخـيـر من لبى وطاف واعـتـمـر
قلت: نعم تحت الكسـاء التحـفـا
وضمّ شـبليك وفـيـه اكـتنفـا
فـجـاء يسـتـأذن منه سـائلا
منه الدخـول قـال: فـادخل عـاجـلا
قـالت: فـجـئت نحـوهم مـسلّمـة
قـال: أدخلي مـحـبـوّةً مكرّمـة
فـعـنـدمـا بهم أضـاء الموضع
وكلهم تحت الكسـاء اجـتـمـعـوا
نـادى إلـه الخـلـق جل وعـلا
يسـمع أمـلاك السـمـوات العلى
أقـسـم بـالعـزة والجـلال
وبـارتفـاعـي فـوق كل عـالي

مـا من سـمـا رفـعـتُـهـا مـبنيـة
وليس أرض في الثـرى مـدحـيـة
ولا خلقتُ قـمـرا منيـرا
كـلا ولا شـمـسـا أضـاءت نورا
إلا لأجل مـن هـم تحت الكسـا
من لم يكن أمـرهـم ملتـبـسـا
قـال الأمـين: قلت: يـا رب ومـن
تحت الكسـا؟ بحـقـهـم لنا أبن
فـقـال لي: هـم مـعـدن الرسـالة
ومـهـبط التنزيل والجـلالة
وقـال: هـم فـاطمـة وبعلهـا
والمصطفى والحـسنان نسلهـا
فـقلت: يـا ربـاه هـل تـأذن لـي
أن أهـبـط الأرض لـذاك المـنـزل
فـأغـتـدي تحت الكسـاء سـادسـا
كـمـا جُـعلتُ خـادمـا وحـارسـا
قـال: نعم، فـجـاءهـم مـسلمـا
مـسلمـا يتلو عليـهـم إنمـا
يقـول: إن الله خـصكم بهـا
مـعـجـزة لمن غـدا منتـبـهـا
أقـراكم رب العـلا سـلامـه

وخــصكم بغــاية الكرامــة

وهو يقــول معلنا ومــفــهــمــا

أمــلاكــه الفــرّ بما تقــدّمــا

قــال علي: قلت: يا حــبــيــبي

مــا لجلوسنا من النــصــيب؟

قــال النبي: والذي اصطفــاني

وخــصني بالوحي واجــتــبــاني

مــا أن جــرى ذكــرٌ لهــذا الخــبــر

في مــحفل الاشيـاع خيـر معشر

إلا وأنزل الإلـه الـرحـــمــــة

وفــيــهم حــفّت جنود جــمّــة

من الملائك الـذين صــــدقـــوا

تحــرسـهم في الدهر مـا تفـرقـوا

كــلا وليس فــيــهمُ مــغــمــوم

إلا وعنه كــشــفت هــمــوم

كــلا ولا طالب حــاجــة يرى

قــضـاءهـا عليــه قــد تعــسـرا

إلا قــضى الله الكريم حــاجــتــه

وأنزل الرضـوان فـضـلا سـاحـتـه

قــال علي: نحن والأحــبــاب

أشــيــاعنا الذين قــدمــا طابوا

فـــزنا بما نلـنا ورب الكعـــبـــة

فلـيـــــشكرنّ كل فـــرد ربه[1]

---

(١) رياض المدح والرثاء ـ نظمه السيد محمد بن العلامة السيد مهدي القزويني الحلي النجفي.


محمد
علي
فاطمة
حسن
حسين
عليهم السلام

٢٤ - روايات كثيرة قيلت في حق أهل البيت (عليهم السلام)

وذلك قوله تعالى ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ ففي جميع الصحاح والسنن وكتب المناقب العامة والخاصة:

● أن النبي جلَّل «الحسن والحسين وعلي وفاطمة» بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيرا، فنزلت الآية إجابة لدعاء النبي. (١)

● وفي قول النبي (ﷺ) لعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم. (٢)

● وقال بعد أن أخذ بيد «الحسن والحسين» : من أحبّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. (٣)

● قال رسول الله (ﷺ) : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السّماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. (٤)

---

(١) صحيح مسلم ـ صحيح الترمذي ج١٢ . مستدرك الحاكم . خصائص السيوطي . خصائص النسائي . تفسير الثعلبي ـ مسند احمد ج٦ . الفصول المهمة للمالكي ـ ذخائر العقبى . الصواعق المحرقة ـ البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ـ تاريخ ابن عساكر ـ الرياض النضرة ـ تفسير الطبري ج٢٢ ـ سنن البيهقي ج٢ ـ المعجم الكبير للطبراني.

(٢) صحيح الترمذي ج٢ . صحيح ابن ماجه . مستدرك الصحيحين ج٣ . اسد الغابة ج٥ ج٣ ـ كنز العمال ج٦ . ذخائر العقبى للطبري . مسند احمد بن حنبل ج٢ . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٧ ـ الرياض النضرة ج٢ ـ السيوطي في الدر المنثور في تفسير اية التطهير.

(٣) صحيح الترمذي ج٢ . مسند احمد بن حنبل ج١ . الخطيب البغدادي في تاريخه ج٣ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج١٠ . كنز العمال ج٦ . ذخائر العقبى ـ ينابيع المودة ـ التذكرة لابن الجوزي . اسد الغابة .

(٤) صحيح الترمذي ج٢ . اسد الغابة لابن الاثير ج٣ ـ السيوطي في الدر المنثور . صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة ـ مستدرك الصحيحين ج٣ . خصائص النسائي . كنز العمال ج١، ج٧ . مسند احمد ج٣، ج٤، ج٥ ـ تفسير الفخر الرازي . الهيثمي في مجمعه ج٩ ـ طبقات ابن سعد ج٢ . الصواعق المحرقة . حلية الأولياء ج١، ج٩ . تاريخ بغداد للبغدادي ج ٨.

● وقال (ﷺ) : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق. (١)

● وقال (ﷺ): النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي. (٢)

● وقال (ﷺ): ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب الى سببي ونسبي. (٣)

● وروي انه آخر ما تكلم به رسول الله (ﷺ): إخلفوني في أهل بيتي. (٤)

● وقال (ﷺ) : خيركم خيركم لأهلي من بعدي. (٥)

● وقال (ﷺ) : استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا، ومن أكن خصمه اخصمه، ومن أخصمه دخل النار. (٦)

● وقال (ﷺ) : من صنع الى أحد من أهل بيتي يدا كافأته عليها يوم القيامة. (٧)

● وقال (ﷺ) : أربع أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه. (٨)

---

(١) مستدرك الصحيحين ج٢، ج٣ . كنز العمال ج٦ . الهيثمي في مجمعه ٩ . الطبراني في الكبير والاوسط والصغير . حلية الأولياء ج٤ . تاريخ بغداد للبغدادي ج١٢ . ذخائر العقبى قال: من ركبها نجا ومن تعلق بها فاز ومن تخلّف عنها زج في النار.

(٢) كنز العمال ج٦ . الصواعق المحرقة . الهيثمي في مجمعه ج٩ . ابن عساكر عن سلمة بن الاكوع . ذخائر العقبى. مستدرك الصحيحين ج٣.

(٣) حلية الأولياء ج٧ . مستدرك الصحيحين ج٢ . الهيثمي في مجمعه ج٨ . الصواعق المحرقة . ذخائر العقبى.

(٤) الهيثمي في مجمعه ج٩ . الطبراني في الاوسط. الصواعق المحرقة.

(٥) فيض القدير للمناوي ج٣.

(٦) فيض القدير للمناوي ج٣ . الصواعق المحرقة . نور الابصار للشبلنجي . ذخائر العقبى.

(٧) كنز العمال ج٦ . فيض القدير للمناوي . الصواعق المحرقة . ذخائر العقبى.

(٨) كنز العمال ج٨، ج٦ . ذخائر العقبى.

● وقال (ﷺ) : من أراد التوسل إليّ وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم. (١)

● وعنه (ﷺ) : الشفعاء خمسة: القرآن، والرحم، والأمانة، ونبيكم وأهل بيته (٢).

● وقال (ﷺ) : يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين. (٣)

● وقال رسول الله لـ«علي»: أوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحد ولا أنا، صهرا مثلي ولم أوت أنا مثلي وأوتيت زوجة صدّيقة مثل إبنتي ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنكم مني وأنا منكم. (٤)

● وقال (ﷺ) : أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبّوني لحب الله وأحبّوا أهل بيتي لحبّي. (٥)

● وعنه (ﷺ) : شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي وهم شيعتي. (٦)

● وقال (ﷺ) : ... وأساس الإسلام حبي وحب أهل بيتي. (٧)

● وعنه (ﷺ) قال : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله فيما أنفقه ومن أين

---

(١) الصواعق المحرقة.

(٢) كنز العمال ج٧.

(٣) ذخائر العقبى.

(٤) الرياض النضرة ج٢.

(٥) صحيح الترمذي ج ٢ . مستدرك الصحيحين ج ٣ . حيلة الأولياء ج ٣ ـ تاريخ بغداد للبغدادي ج٤ ـ أسد الغابة ج ٢ ـ السيوطي في الدر المنثور.

(٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٢.

(٧) كنز العمال ج٦ اخرجه ابن عساكر عن علي (عليه السلام).

اكتسبه وعن حبنا أهل البيت." [١]

● وقال (ﷺ) : أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته، وقراءة القرآن فإن حملة القرآن في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه مع أنبيائه وأصفيائه. [٢]

● وعنه (ﷺ) قال: إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلا ولد «فاطمة» فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله. [٣]

● وقال (ﷺ) : من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات علي حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمن، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة. [٤]

---

(١) كنز العمال ج٧ أخرجه الطبراني عن ابن عباس. الهيثمي في مجمعه ج١٠. الطبراني في الكبير والاوسط.

(٢) كنز العمال ج٨. فيض القدير للمناوي ج١. الصواعق المحرقة.

(٣) كنز العمال ج٦ اخرجه ابن عساكر عن جابر. شبيه في مستدرك الصحيحين ج٢. تاريخ بغداد ج١١ (إلا وفاطمة فإني ابوهم وانا عصبتهم. الهيثمي في مجمعه ج٩. ذخائر العقبي للطبري

(٤) الزمخشري في الكشاف. التفسير الكبير للفخر الرازي.

● وقال (ﷺ): الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا. (١)

● وعنه (ﷺ): اثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي (٢).

● وقال (ﷺ): حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة. (٣)

● وقال (ﷺ): خير رجالكم علي بن ابي طالب وخير شبابكم الحسن والحسين وخير نسائكم فاطمة بنت محمد. (٤)

● قال الشافعي:

يا راكبا قف بالمحصّب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سَحَرا إذا فاض الحجيج إلى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي (٥)

● وقال:

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا بيدي اليمين صحيفتي (٦)

---

(١) الهيثمي في مجمعه ج٩ ـ الطبراني في الأوسط.
(٢) كنوز الحقائق للمناوي أخرجه الديلمي.
(٣) نور الابصار للشبلنجي.
(٤) تاريخ بغداد للبغدادي ج٤ ـ كنز العمال ج٦ أخرجه ابن عساكر عن ابن مسعود.
(٥) الصواعق المحرقة لابن حجر ـ تفسير الفخر الرازي في تفسير آية المودة ـ نور الابصار للشبلنجي.
(٦) الصواعق المحرقة ـ نور الابصار.

● وقـال:

يا آل بيت رسـول الله حـبكم ... فـرض من الله في القـرآن انزله
يكفيكم من عظيم الفخـر أنكم ... من لم يصلّ عليكم لا صـلاة له [1]

● وقال حين سمع أن أناسا لا يتحمّلون سماع فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ومن يذكرهم يقال له رافضي:

إذا في مـجلس نذكـر عليّـاً ... وسـبطيـة وفـاطمـة الزكيّـة
يقـال تجـاوزوا يا قـوم هـذا ... فـهـذا من حـديث الرافضيّـة
برئت إلى المهـيمن من أناس ... يرون الرفض حب الفاطميـة [2]

● وقال الشيخ الشعراني:

فـلا تعـول بأهل البـيت خلقـا ... فـأهل البـيت هم أهل السـيادة
فـبـعـضـهم من الانسـان خسـر ... حـقـيـقي وحـبّـهم عـبـادة [3]

● وقال ابن العربي:

رأيت ولائي آل طه فـريضـة ... على رغم أهل اليعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى ... بتبليغـه إلا المودة في القـربى [4]

---

(١) نور الابصار ـ الصواعق المحرقة (بدون البيت الثاني).
(٢) نور الابصار للشبلنجي
(٣) الشيخ الاكبر في الفتوحات
(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر

ولما سليمان البساط به سرى ... أسيلت له عين يفيض له القطر
وسخّرت الريح الرخاء بأمره ... فغدوتها شهر وروحتها شهر
وهم سر موسى والعصا عندما عصى ... أوامره فرعون والتقف السحر
ولولاهم ما كان عيسى بن مريم ... لعازر من طيّ اللحود له نشر
سرى سرهم في الكائنات وفضلهم ... وكل نبي فيه من سرهم سر

● تحية من الله تعالى لأهل البيت (عليهم السلام)

● عن إبن عباس قال: كنت جالسا بين يدي رسول الله (ﷺ) ذات يوم وبين يديه «علي» و«فاطمة» و«الحسن» و«الحسين» (عليهم السلام) إذ هبط جبرائيل ومعه تفاحة فحيى بها النبي (ﷺ) فتحيى بها وحيى بها «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) فتحيى بها وقبلها وردها إلى رسول الله (ﷺ) فتحيى بها، وحيى بها «الحسن» فتحيى بها «الحسن» وقبلّها وردّها إلى رسول الله (ﷺ) فتحيى بها، وحيّى بها «الحسين» فتحيى بها وقبلّها وردها إلى رسول الله (ﷺ) فتحيّى بها، وحيّى بها «فاطمة» (عليها السلام) فتحيّت بها وقبلّتها وردّتها إلى رسول الله (ﷺ) فتحيى بها الرابعة وحيى بها «علي بن ابي طالب» (عليه السلام) فتحيى بها، ولما هم أن يردّها إلى رسول الله (ﷺ) سقطت التفاحة من بين أنامله فانفلقت نصفين فسطع منها نور حتى بلغ السّماء الدنيا، فإذا عليها سطران مكتوبان: «بسم الله الرحمن الرحيم، تحية من الله تعالى الى «محمّد» المصطفى، و«علي» المرتضى، و«فاطمة» الزهراء، و«الحسن» و«الحسين» سبطي رسول الله، وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النار». [1]

(١) مقتل الحسين للخوارزمي

● عن «حسين بن علي» (عليه السلام) : حدثني أبي «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) قال: أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد «الحسن» و«الحسين» فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. (١)

● عن «الحسين بن علي» (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «فاطمة» بهجة قلبي، وأبناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى. (٢)

● عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن الله جعل «علياً» وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي، من اهتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم. (٣)

● وعنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اهتدوا بالشمس، فإذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين. فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان ؟ قال: الشمس أنا، والقمر «عليّ»، والزهرة «فاطمة»، والفرقدان «الحسن» و«الحسين» . صلوات الله عليهم أجمعين. (٤)

● في قوله تعالى: ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾ .

اخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: سأل بحق « محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين » إلا تبت عليّ، فتاب عليه. (٥)

---

(١) المناقب لابن المغازلي

(٢) فرائد السمطين ج٢

(٣، ٤) شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني الحنفي ج١

(٥) الدر المنثور ج١

● عن رسول الله (ﷺ) يقول: أنا شجرة، و«فاطمة» فرعها، و«علي» لقاحها، و«حسن وحسين» ثمرها، ومحبيهم من أمتي أوراقها. ثم قال: هم في جنة عدن والذي بعثني بالحق. (١)

● عن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن(عليه السلام) عن قول الله عز وجل ﴿ **كمشكاة فيها مصباح** ﴾ قال: المشكاة «فاطمة»، والمصباح «الحسن»، و«الحسين» ﴿ **الزجاجة كأنها كوكب دري** ﴾ قال: كانت «فاطمة» كوكبا دُرّيا من نساء العالمين ﴿ **يوقد من شجرة مباركة** ﴾ الشجرة المباركة ابراهيم ﴿ **لا شرقية ولا غربية** ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿ **يكاد زيتها يضيء** ﴾ قال: يكاد العلم أن ينطق منها ﴿ **ولو لم تمسسه نار، نور على نور** ﴾ قال: فيها إمام بعد إمام ﴿ **يهدي الله لنوره من يشاء** ﴾ قال: يهدي الله عز وجل لولايتنا من يشاء. (٢)

---

(١) شواهد التنزيل ج١

(٢) المناقب لابن المغازلي.

• بعض القصص التي تبين فضلهم

• غزالة للحسن وأخرى للحسين (عليهم السلام)

روي أن أعرابيا أتى الرسول فقال له: يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة وأتيت بها اليك هدية لولديك «الحسن والحسين»، فقبلهما النبي ودعا له بالخير، فإذا «الحسن» واقف عند جده فرغب إليها وأعطاها إياه، فمضى ساعة إلا و«الحسين» قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها، فقال: يا أخي من أين لك هذه الخشفة؟ فقال «الحسن» أعطانيها جدي رسول الله (ﷺ)، فسار «الحسين» مسرعا إلى جده فقال: يا جداه أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت لكنه يسلي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام حتى أفضى من أمر «الحسين» إلى أن هم يبكي فبينما هو كذلك اذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله وتضربها بأحد أطرافها حتى أتت بها إلى النبي، ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح وقالت: يا رسول الله قد كانت لي خشفتان إحداهما صادها الصياد وآل بها إليك وبقيت لي هذه الاخرى وأنا بها مسرورة وإني كنت الآن أرضعها فسمعت قائلا يقول: أسرعي أسرعي يا غزالة بخشفك إلى النبي (ﷺ) وأوصليه سريعا لأن «الحسين» واقف بين يدي جده وقد همّ أن يبكي والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى «الحسين» لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت أيضا قائلا يقول: أسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع على خد «الحسين» فإن لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك، فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله وقطعت مسافة بعيدة لكن طويت الارض حتى أتيتك سريعة وأنا أحمد الله ربي كيف جئتك

قبل جريان دموع «الحسين» على خدّه، فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب ودعا النبي (ﷺ) للغزالة بالخير والبركة وأخذ «الحسين» الخشفة وأتى به إلى أمه «الزهراء» (عليها السلام) فسرّت بذلك سرورا عظيما. (١)

● عندما ضاع الحسين (عليه السلام)

روي أن النبي خرج من المدينة غازيا وأخذ معه «علياً» وبقي «الحسن والحسين» (عليهما السلام) عند أمّهما لأنهما صغيران، فخرج «الحسين» (عليه السلام) ذات يوم من دار أمه يمشي في شوارع المدينة وكان عمره يومئذ ثلاث سنين، فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة فجعل يسير في جوانبها ويتفرّج في مضاربها، فمر عليه يهودي يقال له صالح بن رقعة اليهودي فأخذه إلى بيته وأخفاه عن أمه، حتى بلغ النهار إلى وقت العصر و«الحسين» لم يتبين له أثر، فقاد قلب «فاطمة» بالهم والحزن على ولدها «الحسين» (عليه السلام) فصارت تخرج من دارها إلى باب مسجد النبي (ﷺ) سبعين مرة فلم تر أحدا تبعثه في طلب «الحسين» (عليه السلام)، ثم أقبلت إلى ولدها «الحسن» (عليه السلام) وقالت له: يا مهجة قلبي وقرّة عيني قم فاطلب أخاك «الحسين» فإن قلبي يحترق من فراقه. فقام «الحسن» وخرج من المدينة وأتى إلى دور حولها نخل كثير وجعل ينادي: يا «حسين بن علي» يا قرة عين النبي أين أنت يا أخي؟ قال فبينما «الحسن» ينادي إذ بدا له غزالة في تلك الساعة فألهم الله «الحسن» أن يسأل الغزالة فقال: يا ظبية هل رأيت أخي «حسينا» ؟ فأنطق الله الغزالة ببركات رسول الله، وقالت: يا «حسن» يا نور عين المصطفى وسرور قلب المرتضى ويا مهجة فؤاد «الزهراء»، اعلم أن أخاك أخذه صالح اليهودي وأخفاه في بيته، فسار «الحسن» حتى أتى دار اليهودي فناداه فخرج صالح فقال له «الحسن»:

---

(١) المنتخب للطريحي.

اليّ «الحسين» من دارك وسلّمه اليّ وإلا أقول لأمي تدعو عليك في أوقات السحر وتسأل ربها حتى لا يبقى على وجه الارض يهودي، ثم أقول لأبي يضرب بحسامه لجمعكم حتى يلحقكم بدار البوار، وأقول لجدّي يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهوديا إلا وقد فارق روحه، فتحيّر صالح اليهودي من كلام «الحسن» وقال له يا صبي من أمك؟ فقال: أمي «الزهراء» بنت محمد المصطفى قلادة الصفوة ودرة صدف العصمة وعزة جمال العالم والحكمة، وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر ولمعة من انوار المحامد والمآثر، خمرة طينة وجودها من تفاحة من تفاح الجنة وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الأمة، وهي أم السادة النجباء وسيدة النساء البتول العذراء «فاطمة الزهراء» (عليها السلام)، فقال اليهودي: أما أمك فعرفتها . فمن أبوك؟ فقال «الحسن» (عليه السلام) إنّ أبي أسد الله الغالب «علي بن أبي طالب» الضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين والمصلي مع النبي في القبلتين والمفدي نفسه لسيد الثقلين أبو «الحسن والحسين» ، فقال صالح: يا صبي قد عرفت أباك فمن جدك؟ فقال: جدي من صف الجليل، وثمرة من شجرة إبراهيم الخليل، الكوكب الدري والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلقة في عرش الجليل سيد الكونين ورسول الثقلين ونظام الدارين وفخر العالمين ومقتدى الحرمين وإمام المشرقين والمغربين وجد السبطين أنا «الحسن» وأخي «الحسين» ، قال: فلما فرغ «الحسن» من تعداد مناقبه إنجلى صداة الكفر عن قلب صالح وهملت عيناه بالدموع وجعل ينظر كالمتحير متعجبا من حسن منطقه وصغر سنه وجودة فهمه ثم قال: يا ثمرة فؤاد المصطفى ويا نور عين المرتضى ويا سرور صدر «الزهراء» يا «حسن» أخبرني من قبل أن أسلّم إليك أخاك عن أحكام دين الاسلام حتى أذعن لك وأنقاد إلى الاسلام، ثم أن «الحسن» عرض عليه أحكام الاسلام وعرّفه الحلال والحرام فأسلم صالح وأحسن الاسلام على يد الامام وسلّم أخاه «الحسين» ثم نثر على رأسيهما طبقا من الذهب والفضة وتصّدق به على الفقراء والمساكين ببركة

«الحسن والحسين» (عليهم السلام)، ثم أن «الحسن» أخذ بيد أخيه «الحسين» وأتيا إلى أمهما، فلما رأتهما إطمأن قلبها وزاد سرورها بولديها، قال: فلما كان اليوم الثاني أقبل صالح ومعه سبعون رجلا من رهطه وأقاربه وقد دخلوا جميعهم في الاسلام على يد الامام إبن الامام أخي الامام عليهم أفضل الصلاة والسلام، ثم تقدّم صالح إلى الباب باب «الزهراء» رافعا صوته بالثناء للسادة الأمناء وجعل يمرّغ وجهه وشيبته على عتبة دار« فاطمة» وهو يقول: يا بنت «محمد المصطفى» عملت سوءا بابنك وآذيت ولدك وأنا على فعلي نادم فاصفحي عن ذنبي، فأرسلت إليه «فاطمة» تقول : يا صالح أما أنا فقد غفرت عنك من حقي ونصيبي وصفحت عن ما سوءتني به لكنهما ابناي وابنا «علي» المرتضى فاعتذر إليه مما آذيت إبنه ثم أن صالحا إنتظر «علياً» ، حتى أتى من سفره وعرض عليه حاله واعترف عنده بما جرى له وبكى بين يديه واعتذر مما أساء إليه فقال له : يا صالح أما أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن ذنبك لكن هؤلاء ابناي وريحانتا رسول الله (ﷺ) فامض إليه واعتذر مما أسأت بولده ، قال: فأتى صالح إلى رسول الله (ﷺ) باكيا حزينا وقال يا سيد المرسلين أنت قد أرسلت رحمة للعالمين وإني قد أسأت وأخطأت وإني قد سرقت ولدك «الحسين» وأدخلته داري وأخفيته عن أخيه وأمه وقد سوءتهما في ذلك وأنا الآن قد فارقت الكفر ودخلت في دين الاسلام فقال له النبي (ﷺ) أما أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن جرمك لكن يجب عليك أن تعتذر الى الله وتستغفره مما أسأت به قرّة عين الرسول ومهجة فؤاد البتول حتى يعفو الله عنك سبحانه، قال: فلم يزل صالح يستغفر ربه ويتوسل إليه ويتضرع بين يديه في أسحار الليل وأوقات الصلوات حتى نزل جبرائيل إلى النبي بأحسن التبجيل وهو يقول: يا «محمد» قد صفح الله عن جرم صالح حيث دخل في دين الاسلام على يد الامام إبن الامام عليهم أفضل الصلوات والسلام. (١)

---

(١) المنتخب للطريحي.

• قصتهم مع النبي نوح (عليه السلام)

• عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: لما أراد الله عز وجل أن يهلك قوم نوح أوحى الله إليه أن شقّ ألواح الساج. فلما شقّها لم يدر ما صنع، فهبط جبرائيل فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مئة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار. فسمّر المسامير كلها في السفينة الى أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلى مسمار منها فأشرق في يده أضاء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء فتحير من ذلك نوح، فأنطق الله ذلك المسمار بلسان طلق ذلق فقال: أنا على إسم خير الانبياء «محمد بن عبدالله» (صلى الله عليه وآله).

فهبط جبرائيل فقال له: يا جبريل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟ قال: هذا باسم خير الأولين والآخرين «محمد بن عبدالله» (صلى الله عليه وآله)، أسمره في أولها على جانب السفينة الايمن. ثم ضرب بيده على مسمار ثان، فأشرق وأنار، فقال نوح: وما هذا المسمار؟ قال: مسمار أخيه وابن عمه «علي بن أبي طالب»، فأسمره على جانب السفينة اليسار في أولها. ثم ضرب بيده على مسمار ثالث، فزهر وأشرق وأنار، فقال له جبرائيل (عليه السلام): هذا مسمار «فاطمة» (عليها السلام)، فأسمره إلى جانب مسمار أبيها (صلى الله عليه وآله). ثم ضرب بيده الى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال له: هذا مسمار «الحسن» (عليه السلام) فأسمره إلى جانب مسمار أبيه (صلى الله عليه وآله). ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس، فأشرق وأنار وبكى وأظهر النداوة، فقال: يا جبرائيل ما هذه النداوة؟ فقال: هذا مسمار «الحسين بن علي» سيد الشهداء، فأسمره إلى جانب مسمار أخيه.

ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله): قال الله تعالى: ﴿ وحملناه على ذات ألواح ودسر ﴾، قال النبي: الألواح خشب السفينة، ونحن الدسر، ولولانا ما سارت السفينة بأهلها. (١)

---

(١) عبقات الأنوار - بهجة قلب المصطفى للهمداني.

● العلماء الروس يكتشفون قطع من سفينة نوح عليها أسماء أهل البيت (عليهم السلام)

● وفي تموز عام ١٩٥١م حينما كان جماعة من العلماء السوفيت المختصين بالآثار القديمة ينقبون في منطقة بـ «وادي قاف» عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوّسة وبالية مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجّرة وكثيرة، كانت بعيدة في أعماق الأرض!

ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها نتيجة التنقيب: خشبة على شكل مستطيل طولها ١٤ عقدا وعرضها ١٠ عقود سبَّبتْ دهشتهم واستغرابهم، إذ أنها لم تتغيّر ولم تتسوَّس، ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى.

وفي أواخر عام ١٩٥٢م أُكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أن اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة النبي نوح (عليه السلام)، وأن الأخشاب الأخرى هي حطام سفينة نوح، وشوهد أن هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة.

وبعد الانتهاء من الحفر عام ١٩٥٣م، شكَّلت الحكومة السوفياتية لجنة قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة، ومن أهم علماء الآثار وهم:

١ ـ (سوله نوف) استاذ الألسن في جامعة موسكو.

٢ ـ (ايفاهان خنيو) عالم الألسن القديمة في كلية لولوهان بالصين.

٣ ـ (ميشاتن لو) مدير الآثار القديمة.

٤ ـ (تانمول كورف) أستاذ اللغات في كلية كيفنزو.

٥ ـ (دي راكن) استاذ الآثار القديمة في معهد لينين.

٦ ـ (ايم أحمد كولاد) مدير التنقيب والاكتشافات العام.

٧ ـ (ميجر كو لتوف) رئيس جامعة ستالين.

وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة والحروف المنقوشة عليها: إتفقوا على أن هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الخشب الذي صنعت منه سفينة نوح (عليه السلام)، وأن النبي نوح (عليه السلام) كان قد وضع هذه اللوحة في سفينته للتبرك والحفظ.

وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية وقد ترجمها إلى اللغة الانجليزية العالم البريطاني (ايف ماكس) أستاذ الألسن القديمة في جامعة مانجستر، وهذا نصها مع ترجمتها بالعربية:

O my God my helper	يا إلهي ويا معيني
Keep my hands with mercy	برحمتك وكرمك ساعدني
And for those holy people	ولأجل هذ النفوس المقدسة
Mohamed	محمد
Alia	إيليا
Shabbar	شبر
Shabbir	شبير
Fatema	فاطمة
They are all Biggest	الذين هم جميعهم عظماء
and honourables	ومكرمون
for them	العالم قائم لأجلهم
Help me by their name	ساعدني لأجل أسمائهم
you can reform to rights	أنت فقط تستطيع ان توجه
	نحو الطريق المستقيم

ولا يخفى عليك ـ أن «إيليا» و«شبر» و«شبير» أسماء باللغة السامانية، ومعناها بالعربية: «علي» و«حسن» و«حسين»..

وأخيراً... بقي هؤلاء العلماء في دهشة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة المقدسة ومنزلة أصحابها عند الله تعالى، حيث توسّل بها نوح (عليه السلام).

واللغز الأهم الذي لم يستطع تفسيره أيٌّ واحد منهم هو عدم تفسّخ هذه اللوحة بالذات رغم مرور آلاف السنين عليها.

إن هذه اللوحة موجودة الآن في «متحف الآثار القديمة» في موسكو في الاتحاد السوفياتي.

وعلى أثر هذه المعجزة الخالدة التي ظهرت لأهل البيت (عليهم السلام) إعتنق جمع كبير من الناس دين الإسلام ومذهب أهل البيت، وبدأوا يدخلون في دين الله أفواجا، واعتبروا هذه اللوحة الأثرية دليلاً قاطعاً على أحقيّة دين الإسلام وعظمة أهل البيت عند الله، هذا إلى جانب الأدلة الأخرى.[1]

---

(١) مجلة TA ῀AIIE H3ŌЄ موسكو نوفمبر ١٩٥٣ - ومجلة Weekly - Mirror ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٢ - ومجلة (الهدى) القاهرة - ٢١ مارس سنة ١٩٥٤

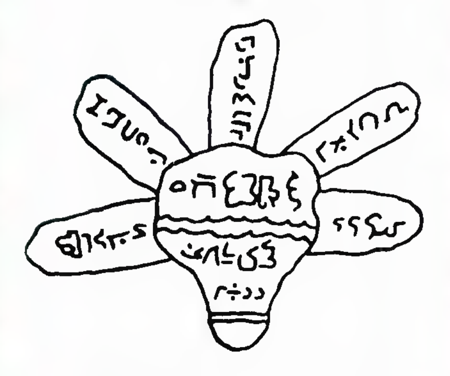
مجلة Starof Bartania طبع لندن يناير ١٩٥٤

ومجلة Manchestor Sunlight ٢٣ يناير ١٩٥٤

ومجلة London Weekly Mirror ١ فبراير ١٩٥٤

صورة تقريبية لخطوط اللوحة

يقرأ من طرف اليمين



● توسل زكريا بأهل البيت (عليهم السلام)

● عن مولانا المهدي (عليه السلام) في جواب سعد بن عبدالله في حديث طويل: أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرائيل (عليه السلام) فعلمه إياها. فكان زكريا إذا ذكر «محمدا وعليا وفاطمة والحسن» سري عنه همّه وانجلى كربه، وإذا ذكر إسم «الحسين» خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة.[1] فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعا منهم تسليت بأسمائهم من همومي، واذا ذكرت «الحسين» تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته وقال: ﴿ كهيعص ﴾، فالكاف إسم كربلا، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم «الحسين»، والعين عطشه، والصاد صبره.

فلما سمع ذلك زكريا (عليه السلام) لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته: «إلهي، أتفجع خير خلقك بولده؟ أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟ إلهي أتلبس «علياً وفاطمة» ثياب هذه المصيبة؟ إلهي، أتحل كربة هذه الفجيعة بساحتهما»؟ ثم كان يقول: «إلهي أرزقني ولدا تقر به عيني على الكبر، وأجعله وارثا وصيا، وأجعل محله مني محل «الحسين»، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبه، ثم افجعني به كما تفجع «محمدا» حبيبك بولده»، فرزقه الله يحيى (عليه السلام)، وفجعه به. وكان حمل يحيى ستة اشهر وحمل «الحسين» (عليه السلام) كذلك.[2]

---

(١) البهرة : تتابع النفس وانقطاعه .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي .

• مسكين ويتيم وأسير على باب «فاطمة» (عليها السلام)

• قال إبن عباس: مرض «الحسن والحسين» (عليهما السلام) فعادهما جدهما رسول الله (ﷺ) وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً، فقال «علي» إن برئا مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكراً، وقالت «فاطمة» كذلك، وقالت جارية يقال لها فضة نوبية: إن برأ سيداي صمت لله عز وجل شكراً، فأُلبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق «علي» إلى شمعون الخيبري فاقترض منه ثلاث أصع من شعير، فجاء بها فوضعها، فقامت «فاطمة» إلى صاع فطحنته واختبزته وصلى «علي» مع رسول الله (ﷺ) ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب.

فقال: السّلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من أولاد المسلمين أطعموني اطعمكم الله عز وجل على موائد الجنة، فسمعه «علي» (عليه السلام) فأمرهم فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثاني قامت «فاطمة» (عليها السلام) إلى صاع وخبزته وصلى «علي» مع النبي (ﷺ) ثم أتى المنزل ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب وقال: السّلام عليكم أهل بيت محمد يتيم بالباب من أولاد المهاجرين، استشهد والدي أطعموني فأعطوه الطعام فمكثوا يومين لم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثالث قامت «فاطمة» (عليها السلام) إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته، فصلى «علي» (عليه السلام) مع النبي (ﷺ) ثم أتى المنزل، ووضع الطعام بين يديه، اذ أتاهم أسير فوقف بالباب وقال: السّلام عليكم أهل بيت النبوة تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا، أطعموني فإني أسير، فأطعموه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا إلا الماء فأتاهم رسول

الله (ﷺ) فرأى ما بهم من الجوع، فأنزل الله تعالى عليهم ﴿ هل أتى.... ﴾[1] السورة بأكملها تشير إلى فضيلة «علي» و«فاطمة» و«الحسنين» (عليهم السلام).

● شفاعتهم (عليهم السلام) يوم القيامة

● عن الإمام الصادق (عليه السلام): والله لنشفعنّ لشيعتنا، والله لنشفعن لشيعتنا، والله لنشفعنّ لشيعتنا، حتّى يقول الناس: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[2]

● عن جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السّلام) قال: نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا، وذلك أنّ الله سبحانة يفضّلنا ويفضّل شيعتنا حتّى إنّا لنشفع ويشفعون فإن رأى ذلك من ليس منهم قالو: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[3]

● عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) انّه قال: إنّ الله أباح لمحمّد الشفاعة في أمّته، (وأعطانا الشفاعة في شيعتنا)، وإنّ لشيعتنا الشفاعة في أهاليهم، وإليه الاشارة بقوله: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴾ قال: (والله لنشفعنّ في شيعتنا حتى يقول أعداؤنا : « فما لنا من شافعين » ثم قال: والله ليشفعنّ شيعتنا في أهاليهم حتّى تقول شيعة أعداءنا: ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[4]

---

(١) راجع أهل البيت في القرآن وتذكرة الخواص لابن الجوزي

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ١٦٤ ـ البحار ج ٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرات: ج ١ ـ البحار ج ٢٤.

(٤) مشارق أنوار اليقين: ص ١٨٢ ـ البحار ج ٢٤.

٢٥- فاطمة الزهراء (عليها السلام) في آية القربى

في قوله تعالى: ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً انّ الله غفور شكور ﴾ [١]

والآية كما تراها خطاب من الله العظيم الى نبيه الكريم ﴿ قل ﴾ يا محمد لأمتك: ﴿ لا أسألكم عليه ﴾ على أداء الرسالة ﴿ أجراً ﴾ شيئاً من الأجر ﴿ إلا المودّة في القربى ﴾ أي إلا أن تودّوا قرابتي، والمودّة في اللغة هو اظهار الحب، وقد اتفقت كلمات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وكلمات أتباعهم أن المقصود من القربى هم أقرباء النبي، وهناك أحاديث متواترة مشهورة في كتب الشيعة والسنة حول تعيين القربى بأفرادهم وأسمائهم، ومن جملة الأحاديث التي ذكرها علماء المسلمين في صحاحهم وتفاسيرهم هذا الحديث:

● لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال (صلى الله عليه وآله): «علي» «وفاطمة» «وابناها»... الخ[٢].

● وحديث آخر رواه الطبري وابن حجر أيضاً: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي، وإني سائلكم غداً عنهم.

وإليك بعض الأحاديث التي تصرّح باحتجاج أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بهذه الآية على أن المقصود من القربى هم:

---

(١) آية الشورى/٢٣

(٢) ذكر هذا الحديث طائفة من علمائهم منهم:

١. الثعلبي في تفسيره

٢. السيوطي في الدر المنثور

٣. أبو نعيم في حلية الأولياء

٤. الحمويني الشافعي في فرائده

٥. وذكر شبيهة كلا من أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ـ صحيح البخاري ج٦ ـ تفسير الطبري ج٢٥ ـ الكشاف ج٣ ـ التفسير الكبير ج٢٧ ـ تفسير النيسابوري ج٢٥ ـ البحر المحيط لأبي حيان ج٧ ـ تفسير ابن كثير ج٤ ـ مجمع الزوائد للهيثمي ج٩.

● في الصواعق المحرقة لابن حجر: عن علي (عليه السلام): فينا في آل حم، لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ: ﴿ قل لا أسالكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ﴾.

● وفي الصواعق أيضا: عن الإمام الحسن (عليه السلام) انه خطب خطبة قال فيها: وانا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم، فقال فيما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله): ﴿ قل لا أسالكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ﴾ واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت... الخ.

● وفي الصواعق أيضا عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) حينما اتاه رجل من أهل الشام، وهو (عليه السلام) أسير، وقد أقيم على باب الجامع الأموي بدمشق فقال له الشامي: الحمد لله الذي قتلكم... الخ، فقال له (عليه السلام): أما قرأت: ﴿ قل لا أسالكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾.

● وعن جابر بن عبدالله قال: جاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد اعرض عليّ الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا، إلا المودة في القربى، قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال: قرابتي، قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبك ولا يحب قرابتك لعنة الله، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): آمين. [1]

وقد ذكر شيخنا الأميني «عليه الرحمة» في الجزء الثالث من الغدير خمسة وأربعين مصدرا حول نزول هذه الآية في شأن علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وهي:

الإمام أحمد، ابن المنذر، ابن أبي حاتم، الطبري، ابن مردويه، الثعلبي، أبو عبدالله الملا، ابو الشيخ النسائي، الواحدي، أبو نعيم، البغوي، البزاز، ابن المغازلي،

(١) رواه الكنجي في (كفاية الطالب)

الحسكاني، محب الدين، الزمخشري، ابن عساكر، أبو الفرج، الحمويني النيسابوري، ابن طلحة، الرازي، أبو السعود، أبو حيان، ابن أبي الحديد، البيضاوي، النسفي، الهيثمي، ابن الصباغ، الكنجي، المناوي، القسطلاني، الزرندي، الخازن، الزرقاني، ابن حجر، السمهودي، السيوطي، الصفوري، الصبان، الشبلنجي، الحضرمي، النبهاني.

لماذا جعل الله اجر الرسالة مودة أهل البيت؟ وماذا نستفيد من مودتنا للقربى؟

١. ان مودّة أهل البيت وإظهار الحب لهم هي في صالحنا نحن المسلمون لأننا بحبنا لهم نسير في الطريق الصحيح الذي يحبه الله ورسوله.

٢. إن أهل البيت هم الامتداد الطبيعي لرسول الله فمن كان يريد آن ينظر إلى أقوال وأفعال وأخلاق رسول الله (ﷺ) فلينظر إلى أهل البيت.

٣. كان أهل البيت (عليهم السلام) يقاومون تحريف الدين ولولاهم لكان الإسلام محرّف مثل اليهودية والنصرانية.

٤. كانوا سلام الله عليهم مصدرا لإنقاذ الدين ولقد كان يستعين بهم الملوك والسلاطين وغيرهم حينما لا يستطيعون أن يجيبوا على أسئلة شخصيات اليهود والنصارى وحينما تتعلق الأمور بالحفاظ على الدين الإسلامي فيحلّون الكثير من المشاكل المهمة والصعبة حتى قال عمر بن الخطاب: لولا علي لهلك عمر.

٢٦ـ فاطمة الزهراء (عليها السلام) في آية المباهلة وأدلة عصمتها

قال الله تعالى: ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم. ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ [١]

تعتبر هذه الواقعة من الوقائع المشهورة، والحوادث المعروفة عند المسلمين من يوم وقوعها الى يومنا هذا، ويكفي ان نقول في هذا الشأن: إن جميع المفسرين والمحدثين «إلا من شذ وندر» قد اتفقت كلمتهم على نزول هذه الآية على رسول الله (ﷺ) حينما جرى الحوار بينه وبين النصارى حول عيسى بن مريم (عليه السلام) وإليك الواقعة بصورة موجزة مروية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

● قدم على النبي (ﷺ) وفد من نصارى نجران، ويتقدمهم ثلاثة من كبارهم: العاقب، ومحسن، والاسقف، ورافقهم رجلان من مشاهير اليهود، جاؤوا ليمتحنوا رسول الله (ﷺ) فقال له الأسقف: يا أبا القاسم فذاك موسى من أبوه؟

فقال النبي (ﷺ): عمران.

فقال الأسقف: فيوسف من أبوه؟

فقال النبي (ﷺ): يعقوب.

فقال الأسقف: فداك أبي وأمي: فأنت من أبوك؟

فقال النبي (ﷺ): عبدالله بن عبدالمطلب.

فقال الاسقف: فعيسى من أبوه؟

---

١. آل عمران / ٦١

فسكت النبي (ﷺ)، فنزل جبرئيل فقال: هو روح الله وكلمته.

فقال الأسقف: يكون روح بلا جسد؟

فسكت النبي (ﷺ) فأوحى الله إليه: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ فوثب الأسقف وثبة إعظام لعيسى أن يقال له من تراب ثم قال: ما نجد هذا - يا محمد - في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور، ولا نجد هذا إلا عندك فأوحى الله إليه: «فقل تعالوا ندع... الخ» فقالوا: أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى موعدك؟ قال: بالغداة إنشاء الله. فلما صلى النبي (ﷺ) الصبح أخذ بيد علي وجعله بين يديه، وقال: وأخذ فاطمة (عليها السلام) فجعلها خلف ظهره، وأخذ الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وقال لهما: إذا دعوت فأمّنوا.

وذكر الرازي في تفسيره: قال أسقف نجران: يا معشر النصارى! إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا لأزاله بها، فلا تباهلوهم فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني الى يوم القيامة.

فأقبلوا حتى جلسوا بين يديه ثم قالوا: يا أبا القاسم أقِلنا، قال: نعم قد أقلتكم: أما والذي بعثني بالحق لو باهلتكم ما ترك الله على ظهر الأرض نصرانيا إلا أهلكه.

وقد أجمع المسلمون أن رسول الله (ﷺ) لم يأخذ معه من الرجال إلا عليا، ومن الأبناء إلا الحسن والحسين، ومن النساء إلا ابنته فاطمة الزهراء، ولو كانت في نساء المسلمين امرأة كفاطمة الزهراء في الجلالة والعظمة والقداسة والنزاهة لدعاها رسول الله (ﷺ) لترافقه للمباهلة، مع العلم ان الله تعالى أمر نبيه أن يدعو نساءه بقوله تعالى: (ونساءنا) ولكنه (ﷺ) لم يجد امرأة تليق بالمباهلة سوى ابنته

الصديقة الطاهرة. ولهذا انتخبها [1].

● عصمة الزهراء (عليها السلام)

إن الذي يدل على عصمة فاطمة الزهراء قوله تعالى: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾، ان هذه الآية تدل على عصمة وطهارة أهل البيت وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

ويدل أيضا على عصمة فاطمة الزهراء قول النبي (ﷺ): «فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما يؤذيها، فمن آذى فاطمة فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل». وهذا يدل على عصمتها، لأنها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذيا له (ﷺ)

● عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في حديث طويل: ولقد كانت (عليها السلام) مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكة. الحديث.[2]

● خرج النبي (ﷺ) وهو آخذ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي، وهي روحي التي بين جنبي، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله. [3]

● وعن رسول الله (ﷺ) قال عن الله تبارك وتعالى انه قال: يا أحمد، لولاك لما خلقت الافلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما. [4]

---

١. ذكر حديث المباهلة بأشكال مختلفة كل من صحيح مسلم ج٧، كتاب فضائل الصحابة. صحيح الترمذي ج٢. مسند احمد بن حنبل ج١. السيوطي في الدر المنثور في تفسير آية المباهلة من سورة آل عمران. الزمخشري في الكشاف ج١ - مستدرك الصحيحين ج٣. الواحدي في أسباب النزول. الصواعق المحرقة. تفسير ابن كثير ج٢ تفسير آية ٦١ من آل عمران - تفسير البداية والنهاية لابن كثير ج٥. ينابيع المودة. السيرة الحلبية ج٣. الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١. أبا نعيم في دلائل النبوة.

(٢) دلائل الإمامة للطبري.

(٣) نور الأبصار للشبلنجي.

(٤) مستدرك سفينة البحار ٣/٣٣٤ عن مجمع النورين: ١٤

٢٧ـ حالها عند مرض ابيها رسول الله (ﷺ)

● عن عبد الله بن عباس قال: سمعت سلمان الفارسي (رضي الله عنه) وهو يقول: لما أن مرض النبي المرضة التي قبضه الله فيها دخلت فجلست بين يديه، ودخلت عليه «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) فلما رأت ما به خنقتها العبرة حتى فاضت دموعها على خديها، فلما أن رآها رسول الله (ﷺ) قال: مايبكيك يابنيّة ؟ قالت: وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف، فمن لنا بعدك يارسول الله؟ قال لها (ﷺ): لكم الله، فتوكلي عليه واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء، وأمهاتك من أزواجهم، يا «فاطمة» أو ما علمت أن الله تعالى اختار اباك فجعله نبياً، وبعثه رسولا، ثم «علياً» فزوّجتك إياه وجعله وصياً، فهو أعظم الناس حقا على المسلمين بعد أبيك، وأقدمهم سلماً، وأعزّهم خطراً، وأجملهم خلقا، وأشدّهم في الله وفيّ غضباً، وأشجعهم قلباً، وأثبتهم وأربطهم جأشاً، وأسخاهم كفاً، ففرحت بذلك الزهراء (عليها السلام) فرحاً شديداً، فقال رسول الله: هل سررت يابنيّة؟!

قالت: نعم يارسول الله، لقد سررتني وأحزنتني، قال: كذلك أمور الدنيا يشوب سرورها بحزنها.

قال: أفلا أزيدك في زوجك من مزيد الخير كله؟ قالت بلى يا رسول الله قال: إن «علياً» أول من آمن بالله، وهو ابن عم رسول الله، وأخ الرسول، ووصيّ رسول الله، وزوج بنت رسول الله، وابناه سبطا رسول الله، وعمه سيد الشهداء عم رسول الله، وأخوه جعفر الطيار في الجنة ابن عم رسول الله، والمهدي الذي يصلي عيسى خلفه منك ومنه.

فهذه يابنيّة خصال لم يعطها أحد قبله، ولا أحد بعده، يابنية هل سررتك؟!

قالت: نعم يارسول الله، قال: أولا أزيدك مزيد الخير كله؟قالت بلى.

قال: ان الله تعالى خلق الخلق قسمين، فجلعني وزوجك في أخيرهما قسماً، وذلك قوله عز وجل: ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴾(١).

ثم جعل الإثنين ثلاثاً فجعلني وزوجك في أخيرها ثلثا وذلك قوله:

﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ﴾(٢)(٣)

● وقال أبي ذر: دخلت على رسول الله (ﷺ) في مرضه الذي توفّي فيه فقال: يا أبا ذر إيتي بإبنتي «فاطمة»، قال: فقمتُ ودخلت عليها وقلت: يا سيدة النسوان أجيبي أباك!! (قد يكون قد طلب من أحدهم إبلاغها أو كلمها مع المراعاة الكاملة لشروط الحجاب وآداب الإسلام).

قال: فلبست جلبابها واتزرت وخرجت حتى دخلت على رسول الله (ﷺ) فلما رأت رسول الله (ﷺ) إنكبت عليه وبكت وبكى رسول الله (ﷺ) لبكائها وضمّها إليه ثم قال:

يا «فاطمة» لاتبكين فداك أبوك فأنت اول من تلحقين بي مظلومة مغصوبة وسوف تظهر بعدي حسيكة النفاق ويسمل جلباب الدين وأنت أول من يرد عليّ الحوض!!.

قالت: «ياأبه أين ألقاك؟»

قال (ﷺ): تلقيني عند الحوض وأنا أسقي شيعتك ومحبيك وأطرد أعداءك ومبغضيك.

قالت«يارسول اللهّ فإن لم ألقاك عند الحوض؟

(١-٢) الواقعة/٨. ١٠و١١و١٢.

(٣) تفسير فرات- البحار ج٢٢- عوالم العلوم

قال (ﷺ): تلقيني عند الميزان.

قالت: يا أبة وإن لم ألقاك عند الميزان؟

قال (ﷺ): تلقيني عند الصراط وانا أقول سلّم، سلّم، شيعة «علي».

قال أبو ذر: فسكن قلبها..[١]

● وعن عبد الله بن العباس قال:

لما حضرت رسول الله (ﷺ) الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته،

فقيل له: يارسول الله، مايبكيك؟

فقال أبكي لذريتي وماتصنع بهم شرار أمّتي من بعدي، كأني «بفاطمة» بنتي وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي: يا أبتاه، يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي، فسمعت ذلك «فاطمة» (عليها السلام) فبكت، فقال رسول الله (ﷺ): لاتبكي يا بنية فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفراقك يارسول الله، فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي، فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي[٢].

● وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال:

دخلت «فاطمة» (عليها السلام) على رسول الله (ﷺ) وهو في سكرات الموت، فانكبّت عليه تبكي ففتح عينه وأفاق، ثم قال (ﷺ) : يابنيّة، أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاظك فقد غاظني، ومن سرّك فقد سرني، ومن برّك فقد برني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك

(١) كفاية الأثر عن الشيخ الخزاز القمي- قديسة الاسلام للميلاني

(٢) امالي الطوسي- البحار ٤٣

فقد انصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لانك مني وأنا منك، وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي.

ثم قال (ﷺ) إلى الله أشكو ظالميك من أمتي.(١)

● عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال، قلت لابي: فما كان بعد خروج الملائكة من عند رسول الله (ﷺ) قال:

فقال لما كان اليوم الذي ثقل فيه وجع النبي (ﷺ) وخيف عليه الموت، دعا «عليّا» و«فاطمة» و«الحسن» و«الحسين» (عليهما السلام) وقال لمن في بيته: أخرجوا عنّي، فقال لأم سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد، ففعلت أمُّ سلمة، فقال: يا «علي»، فدنا منه فأخذ بيد «فاطمة» (عليها السلام) فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد «علي» بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله (ﷺ) الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام، فبكت «فاطمة» (عليها السلام) بكاء شديد «وبكى» «علي والحسن والحسين» (عليهما السلام) لبكاء رسول الله (ﷺ).

فقالت «فاطمة»: يا رسول الله، قد قطّعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين، ويا أمين ربه ورسوله، وياحبيبه ونبيه، من لولدي بعدك؟ ولذلّ أهل بيتك بعدك؟

من لـ«علي» أخيك وناصر الدين؟ من لوحي الله؟

ثم بكت، واكبّت على وجهه فقبّلته، واكبّ عليه «علي والحسن والحسين» (عليهم السلام) فرفع رأسه إليهم ويدها في يده فوضعها في يد «علي» وقال له:

---

(١) كشف الغمة- البحار ٤٣

يا أبا الحسن هذه وديعة الله، ووديعة رسوله محمد (ﷺ) عندك، فاحفظ الله واحفظني فيها وإنك لفاعل، هذه -والله- سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين هذه - والله مريم الكبرى، أما -والله- ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فأعطاني ماسألته.

يا «علي»، أنفذ لما أمرتك به «فاطمة»، فقد امرتها بأشياء أمرني بها جبرائيل (عليه السلام) واعلم يا «علي»، أني راض عمن رضيت عنه ابنتي «فاطمة»، وكذلك ربي والملائكة يا «علي»، ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزّها حقّها، وويل لمن انتهك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى حليلها، وويل لمن شاقّها وبارزها.

اللهم إني منهم بريء، وهم مني براء. ثم سمّاهم رسول الله (ﷺ) وضم «فاطمة» إليه و«عليا والحسن والحسين» (عليهم السلام) وقال:

اللهم إني لهم ولمن شايعهم سلم، وزعيم «بأنهم» يدخلون الجنة وحرب وعدو لمن عاداهم وظلمهم وتقدمهم أو تأخر عنهم وعن شيعتهم زعيم «بأنهم» يدخلون النار.

ثم- والله- يا «فاطمة» لا أرضى حتى ترضي، ثم لا أرضى حتى ترضي.[1].

---

(١) مصباح الانوار - البحار ٢٢

٢٨- وفاة أبيها رسول الله (ﷺ)

وبعد أن أدّى رسول الله (ﷺ) واجبه اتجاه هذه الأمة، جاءت ساعة رحيله من الدنيا، فمرض مرضاً شديداً، وزاد من مرضه وعلّته، ما رآه من بعض أصحابه حين بدأوا بالتمرّد على أوامره، وعلمه بأنهم يتحيّنون الفرصة من أجل الاستيلاء على الأمور بعده، فذلك يقول له حين طلب من الجالسين حوله ورقة وقلم كي يكتب لهم كتاب لم يضلوا بعده أبداً. قال: إنه ليهجر (أي يهذي ولا يعي ما يقول).

وكان (ﷺ) يريد أن يؤكّد للناس أن لهذه الأمّة خليفة قد عيّنه في غدير خم وأشار إليه في مواقف كثيرة وعديدة، فلا يمكن أن يُعقل أن الرسول الأكرم الذي بيّن للناس جميع أمور حياتهم حتى ما يتعلق بملابسهم وأكلهم وشربهم ودخولهم إلى الحمام، أن يترك أمّته العظيمة وهي حديثة عهد بالإسلام، تتخبط في اختيار خليفة له، ولكنهم كانوا يعلمون بما سيكتبه رسول الله (ﷺ) فلذلك قالوا انه ليهجر، أي يهذي ولا يعي ما يقول، وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى.

وآخرون يطلب منهم أن يلتحقوا بجيش أسامة بن زيد (الذي كان يبلغ من العمر ١٨ سنة) فلم يلتحقوا بذلك الجيش حتى قال (ﷺ): لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة، حيث كان (ﷺ) يريد أن يخلي المدينة من الكثير ممن كان يُخشى منهم مخالفة أوامره بعد وفاته، ولكنهم لم يخرجوا وبعثوا العيون لكي يتحسّسوا حالة الرسول (ﷺ) الصحية.

وحين انتقل رسول الله (ﷺ) إلى رحمة الله الواسعة، انشغل الإمام «علي» وبني هاشم والناس بتغسيله وتكفينه والحزن عليه، وانشغل بعضهم في الاجتماع وبسرعة لتعيين خليفة من بعد رسول الله مخالفةً لأمره في أن يكون

الإمام علي خليفة من بعده.

وقد قيل الكثير في هذا الشأن، ومما نقله التاريخ لنا أن المجتمعين احتجوا بأنهم فعلوا ذلك بالشورى، ولكن كيف تكون شورى بين المسلمين وأكثرهم كان غائباً، وكيف تكون شورى وقد عيّن أبوبكر من بعده عمر خليفة خوفاً من اختلاف المسلمين من بعده، فهل يعقل أن يخاف هو من اختلاف المسلمين أكثر من خاتم الأنبياء محمد (ﷺ)، وكيف تكون شورى وقد عيّن عمر قبل وفاته مجموعة قليلة يختار منهم المسلمون واحداً فقط وبشروط معيّنة.

وأمرٌ مهم آخر!! نقول كيف قامت صيغة القيادة في الشرائع المتقدمة؟ بعث الله للبشر مائة وأربع وعشرون نبي، وصل إلينا معلومات عن مجموعة من الأنبياء، ولكن لم نجد في تاريخ الانسانية ولو نموذج واحد وفي ألوف الأعوام، تجربة واحدة للشورى في القيادة بعد النبي، لم نجد أن أحد الأنبياء قال: أيها الناس انتخبوا النبي أو الوصي بعدي!!

ولكننا وجدنا في التاريخ الانساني أن تعيين النبي وصي النبي كان يتمّ من عند الله عز وجل. هذا النبي موسى (عليه السلام) يقول: ﴿ **واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري** ﴾ فقال له الله عز وجل: قد أجيب سؤلك يا موسى. فالله عز وجل عيّن هارون. وفي مكان آخر من القرآن الكريم: ﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح.....** ﴾.

فنجد أن النبي موسى ترك قومه أربعين ليلة ولم يتركهم بدون وصي وخليفة فجعل عليهم أخيه هارون.

وهذا التاريخ الاسلامي في زمن الرسول الأكرم (ﷺ) لم يذكر لنا ولا حادثة واحدة كان الرسول يشاور فيها أصحابه في الأمور المتعلّقة بالقيادة، خرج

من المدينة عشرات المرات ولم يجمع أصحابه ويشاورهم فيمن يكون خليفته في المدينة بل كان يعين بنفسه، فلان أنت خليفتي على ذلك الأمر أنت إمام الجماعة، أنت قائد الجيش، فإن قُتلت ففلان وإن قُتل ففلان.

وكل مخلص ومحق لو تابع حياة الرسول (ﷺ) لعلم أنه (ﷺ) كان يريد أن يكون بعده «علي» خليفةً على المسلمين.

● وهذه بعض نماذج مما حدث أثناء مرض الرسول الأكرم وبعد وفاته (ﷺ):

● منعوه من أن يكتب لهم:

● قال أحدهم: اشتد برسول الله مرضه ووجعه فقال: أئتوني بدواة وبيضاء أكتبْ لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً- فتنازعوا- ولا ينبغي عند نبي تنازع- فقالوا: إن رسول الله يهجر، فجعلوا يعيدون عليه. فقال: دعوني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه، فأوصى بثلاث: أن يخرج المشركون من جزيرة العرب وأن يجازى الوفد بنحو مما كان يجيزهم، وسكت عن الثالثة عمداً وقال: نسيتها[1]

● عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: اشتد برسول الله وجعه فقال: أئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا- ولا ينبغي عند نبي تنازع- فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه، فذهبوا يرددون عليه؟ فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، وأوصاهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير

جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها[١].

● «إن الرسول عندما حضرته الوفاة وكان معه في البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده. فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله؟

فاختلف أهل البيت واختصموا، فلما كثر اللغط والاختلاف... قال النبي: قوموا عني[٢]

● نذكر هنا أن ابن عباس قد روى محاورة طريفة جرت بينه وبين عمر بن الخطاب في أوائل عهده بالخلافة، ملخصها: أن عمر قال له: ياعبدالله، عليك دماء البدن إن كتمتها... هل بقي في نفس «عليّ» شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أن رسول الله نصّ عليه؟ قلت: نعم، فقال عمر: لقد كان في رسول الله من أمره ذروة من قول، لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام... فعلم رسول الله أني علمت ما في نفسه فأمسك.[٣]

فهل كان عمر حسب هذه المحاورة أحرص على الإسلام من النبي الأكرم؟

● لم يلتحقوا بجيش أسامة:

● يقول ابن سعد[٤]: ولما كان يوم الاثنين لأربع ليالٍ بقين من صفر سنة

---

(١) صحيح البخاري ٥/١٢٧، ١٢٨ طبع مصر.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٦٠ ـ ٦١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/٩٧ . تاريخ بغداد لأحمد ابن ابي طاهر.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٢، ٤.

إحدى عشرة من مهاجر رسول الله: أمر رسول الله بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة ابن زيد فقال:

«سر إلى موضع أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فاغر صباحاً على أهل أبني[1] وحرّق عليهم وأسرع السير وتسبّق الأخبار، وإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاّء وقدّم العيون والطلائع أمامك».

فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله فحم وصدع. فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءاً بيده، ثم قال:

«أغر باسم الله، في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله».

فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي وعسكر بالجرف[2]، مع وجوه المهاجرين والأنصار، فيهم أبوبكر وعمر وأبوعبيدة... فتكلّم قوم وقالوا: أيستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين؟ فغضب الرسول غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة... فصعد المنبر... وقال:

«أما بعد أيها الناس فما مقالة قد بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارة أسامة لقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله إنه كان للإمارة لخليقاً، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، إنه كان لمن أحب الناس إلي وإنهما لمحلان لكل خير، فاستوصوا به خيراً إنه من خياركم».

ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول... وثقل رسول الله (ﷺ) وجعل يقول: «أنفذوا بعث أسامة».

فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله وجعه، فدخل أسامة على النبي

(١) كذا وجد في المطبوع.

(٢) الجرف بالضم ثم السكون محل بينه وبين المدينة ثلاثة أميال من ناحية الشام، قال: في مراصد الاطلاع طبعة عيسى الحلبي بالقاهرة ١/٣٢٦.

(ﷺ) والنبي مغمور مغمى عليه... فطأطأ أسامة فقبّله ورسول الله لا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة، قال:

فعرفت أنه يدعو لي، ورجع أسامة إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب... توفي رسول الله...[1]

والغريب في الأمر هو: إلحاح الرسول على ضرورة مسير جيش أسامة إلى الوجهة التي وجّهها إياه على الرغم من مرضه، وأعجب من ذلك هو تلكؤ القوم وتملّصهم عن تنفيذ أمر النبي، فكأن هناك أمراً خفياً يتنازع عليه الطرفان.

ترى لماذا ألح الرسول على إنفاذ الجيش في تلك اللحظة الحاسمة من حياته؟

لماذا وضع في الجيش كبار الصحابة وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر واستثنى «علي ابن أبي طالب» ؟

ولماذا جعل أسامة قائداً للجيش رغم احتجاج كبار الصحابة؟

لماذا أحجم القوم عن تنفيذ أوامره؟

هل رغب الرسول في إخلاء الجو لـ«علي» ؟ وشعر القوم بذلك فأحجموا؟

تلك أسئلة محيّرة دون شك.

ثم هل هناك من صلة بين مسألة جيش أسامة وبين رواية الدواة والقرطاس؟

ومما يجعل هذا الأمر المعقد أكثر تعقيداً، هو: أن الرسول قد فقد قدرته على النطق قبيل وفاته[2] وأثناء الانشغال بجيش أسامة، ولكن إشارته باليد إلى

(١) ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢/٢١٥

(٢) هذا مخالف لرأي اكثر العامة والخاصة لانهم ذكروا ان النبي ﷺ كان يتكلم الى حين وفاته.

أسامة أبلغ وسيلة للتعبير عن رغبته في إنفاذ ذلك الجيش الذي لو نفذ لتغيّر مجرى التاريخ الإسلامي تغيّراً كبيراً.

● لم يعرفوا قدر «علي» (عليه السلام):

لو أن المسلمون بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) تذكروا ما قاله في «علي» (عليه السلام): أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبي بعدي[1] وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة لقدّمو «عليّ» أمامهم ولم يؤخروه.

● وقوله (صلى الله عليه وآله) في خيبر: لأعطينّ هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله.... قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الامارة إلاّ يومئذ، قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها: فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) «علي بن أبي طالب» فأعطاه إياها[2].

● ومؤاخاة النبي له حين آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار حين أخذ بيد «علي بن أبي طالب» وقال: هذا أخي[3].

● وقال (صلى الله عليه وآله): «علي» مع الحق والحق مع «علي» ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة[4].

● وقال: اللهم أدر الحق مع «علي» حيثما دار[5].

● وقال: تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق

---

(١) صحيح مسلم ٢/٣٢٢.

(٢) صحيح مسلم ٢/٣٢٤.

(٣) سيرة النبي محمد لابن هشام. طبقات ابن سعد ج٨، ح٣. السيوطي في الدار المنثور. كنز العمال ج٦. الرياض النضرة ج١، ٢ أسد الغابة ج٣. الصواعق المحرقة. ذخائر العقبى. صحيح الترمذي ح٢. صحيح ابن ماجه. مستدرك الصحيحين ج٣. مسند أحمد بن حنبل ج١.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١٤. الهيثمي في مجمعه ج٧، ج٩.

(٥) مستدرك الصحيحين ج٣. صحيح الترمذي ج٢.

(يعني علياً) (عليه السلام)[1]

● وقرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله تعالى ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ ثم إلتفت إلى «علي» (عليه السلام) فقال: سألت الله أن يجعلها أذنك. قال «علي»: فما سمعت شيئاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنسيته[2].

● ولما نزلت الآية ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لـ«علي» (عليه السلام): هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضاباً مقمحين...[3]

● وقال (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ قال: مسؤولون عن ولاية «علي» (عليه السلام)[4]. (وولاية أهل البيت لأن الله أمر نبيه أن يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلاّ المودة في القربى، والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي أم أضاعوهم واهملوهم).

● وقال (صلى الله عليه وآله) لـ«علي» (عليه السلام): أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي[5].

● وقال في حق «علي» (عليه السلام): هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا...[6]

---

(١) كنز العمال ج٦ أخرجه الطبراني.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ج٢٩ . الزمخشري في الكشاف. الهيثمي مجمعه ج١ . حلية الأولياء ج١ . السيوطي في الدر المنثور . كنز العمال ج٦ .

(٣) الصواعق المحرقة . تفسير ابن جرير الطبري ج٣ . السيوطي في الدر المنثور. وشبيهه في كنوز الحقائق . الهيثمي في مجمعه ج٩.

(٤) الصواعق المحرقة.

(٥) صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق . صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة . ابن ماجه في صحيحه . احمد بن حنبل في مسنده ج١، ج٦ . أبونعيم في حليته ج٧ ج٤ . النسائي في خصائصه . الخطيب البغدادي في تاريخه ج١١، ج٧، ج٤ صحيح الترمذي ج٢ . مستدرك الصحيحين ج٢ . الطبقات لابن سعد ج٣، أسد الغابة ج٥ . كنز العمال ج٢، ج٥، ج٦، ج٨ . الهيثمي في مجمعه ٩ . الرياض النضرة ج٢. ذخائر العقبى.

(٦) كنز العمال ج٦ . الاصابة ج٦ . الرياض النضرة ج٢ .

● ونزلت الآية ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ في «علي بن أبي طالب» (عليه السلام)[1].

● وقال (صلى الله عليه وآله): إن «علياً» مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي[2].

● وقال: «علي» مني وأنا من «علي» ولا يؤدي عني إلا أنا و«علي»[3].

● وقال (صلى الله عليه وآله): من كنت مولاه «فعليّ» مولاه[4].

● ولقد قال رسول الله في غدير خم في حجة الوداع في حق «علي»: من كنت مولاه «فعليّ» مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقال له عمر وأبو بكر: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم...[5]

● ولما نصّب رسول الله (صلى الله عليه وآله) «علياً» يوم غدير خم فنادى له بالولاية، هبط جبرائيل عليه بهذه الآية: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾[6].

● ونزلت الآية: ﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج ﴾ في الحارث بن النعمان الفُهري حينما اعترض على قول الرسول: من كنت مولاه، فـ«علي» مولاه، وقال للرسول: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلنا منك

---

(١) تفسير الثعلبي ـ نور الأبصار للشبلنجي ـ تفسير الفخر الرازي . تفسير ابن جرير ج٦ . ذخائر العقبى . السيوطي في الدر المنثور ـ كنز العمال ج٦ .

(٢) صحيح الترمذي ج٢ - احمد بن حنبل ج٤،ج٥ - مستدرك الصحيحين ج٣ - مسند أبو داود الطيالسي ج٣ - حلية الأولياء لأبو نعيم ج٦ - كنز العمال ج٦ - خصائص النسائي .

(٣) صحيح الترمذي ج٢ - صحيح ابن ماجه - مسند أحمد ج٤ - خصائص النسائي - الرياض النضرة ج٢

(٤) صحيح الترمذي ج٢ - صحيح ابن ماجه - مستدرك الصحيحين ج٢ - خصائص النسائي - كنز العمال ج٦،ج١ - ذخائر العقبى - مسند أحمد ج٤ ج١،ج٥ - الصواعق المحرقة - حلية الأولياء ج٤،ج٥ - الرياضة النضرة ج٢ - السيوطي في الدر المنثور - تفسير الفخر الرازي في تفسير الأية يا أيها الرسول بلغ .... من سورة المائدة - تاريخ بغداد ج٧،ج٨،ج١٢ - خصائص النسائي - الاصابة ج٤ القسم ١ - اسد الغابة ج١،ج٢ - الهيثمي في مجمعه ج٧

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٨ - وشبيه في مسند أحمد ج٤ - تفسير الفخر الرازي - ذخائر العقبى - الرياضي النضرة ج٢

(٦) السيوطي في الدر المنثور .

وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا... فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال النبي: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله عز وجل.

فولّى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول «محمد» حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله[١].

● قال رسول الله (ﷺ): سيكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا «علي ابن أبي طالب» فإنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصدّيق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب المؤمنين[٢]

● وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله يقول لـ«علي»: أنت الصدّيق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرّق بين الحق والباطل[٣]

● وقال (ﷺ): علي خير البشر فمن أبى فقد كفر[٤]

● وقال (ﷺ) لفاطمة (عليها السلام): زوّجتك خير أمتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً.[٥]

● وقال (ﷺ) : من أطاع «علياً» فقد أطاعني ومن عصى «علياً» فقد عصاني[٦].

● وقال (ﷺ): حق عليّ على هذه الأمة كحق الوالدِ على الولد[٧].

---

(١) نورة بصار للشبلنجي. تفسير الثعلبي
(٢) الاصابة لابن حجر ح٧ القسم ١. الاستيعاب لابن عبدالبر ج٢. أسد الغابة ح٥.
(٣) الرياض النضرة للمحب الطبري ج٢. وشبيهه في الهيثمي في مجمعه ح٩.
(٤) تاريخ بغداد ج٧ (امترى اي شك). شبيهه في ج٧ لتاريخ بغداد. تهذيب التهذيب للعشلاني. كنوز الحقائق.
(٥) كنز العمال ج٦.
(٦) مستدرك الصحيحين ج٣. وشبيهه في الرياض النضرة للطبري ج٢.
(٧) كنوز الحقائق للمناوي. وشبيهه في الرياض النضرة ح٢.

● وقال حين رأى «علياً» مقبلاً: انا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة[1].

● قال (ﷺ): من اراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى ابراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى «علي بن أبي طالب»[2].

● وقال (ﷺ): أُوحي إليّ في «علي» ثلاث: أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين؟[3]

● قال رسول الله (ﷺ) : «علي» خير الأمة (او خير أمتي).[4]

● وقال (ﷺ) : «علي» خير الأوصياء.[5]

● وقال (ﷺ) : خير من أترك (أو : أخلفه بعدي «علي بن أبي طالب»).[6]

● وقال (ﷺ) : «علي» خير إخوتي (أو : إخواني).[7]

● وقال (ﷺ) : «علي» خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعدي.[8]

● وقال (ﷺ) : خير الرجال (أو : خير رجالكم) «علي بن أبي طالب».[9]

● وقال (ﷺ) : خير الخلق «علي بن أبي طالب».[10]

● وقال (ﷺ) : «علي» خير البشر فمن أبىٰ فقد كفر.[11]

---

(١) تاريخ بغداد للبغدادي ج٢ . وشبيهه في كنوز الحقائق للمناوي . الرياض النضرة ج٢.

(٢) الرياض النضرة ج٢ - تاريخ ابن عساكر ج٢

(٣) مستدرك الصحيحين ج٣ - وشبيهه في كنز العمال ج٦ - الهيثمي في مجمعه ج٩ - الطبراني في المعجم - حلية الأولياء ج١ - تاريخ بغداد ج١١ج١٣ - الاصابة لابن حجر - أسد الغابة ج١ج٣ - الرياض النضرة

(٤) مناقب الخوارزمي - مناقب ابن المغازلي - الصواعق المحرقة . ينابيع المودة .

(٥) مناقب الخوارزمي - ذخائر العقبى - فرائد السمطين - مجمع الزوائد للهيثمي ٩.٨ - جواهر العقدين للسمهوري - ينابيع المودة - مقتل الحسين للخوارزمي - الفصول المهمة لابن الصباغ .

(٦) مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ - كنز العمال ج٥ - مناقب الخوارزمي - الاصابة لابن حجر ج١ - تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ - ينابيع المودة - شواهد التنزيل للحسكاني ج١ - فرائد السمطين للحموييني .

(٧) كنز العمال ج١٢ - الصواعق المحرقة - ينابيع المودة - مناقب ابن المغازلي - أسد الغابة ج٢ - الاصابة لابن حجر ج٢ - المناقب للشافعي .

(٨) لسان الميزان لابن حجر ج٦ .

(٩) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٤ - كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ - ترجمة الامام الحسين من تاريخ دمشق لابن عساكر.

(١٠) المناقب لابن المغازلي - أرجح المطالب للامر تسري.

(١١) كنز العمال ج٢ - ينابيع المودة - لسان الميزان للعسقلاني وشبيهه في تاريخ بغداد ج٧ (علي خير البشر فمن ابى فقد كفر) - وعن حذيفة بن اليمان في تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢ - السيوطي في اللآلي في الهامش . وعن عائشة في ينابيع المودة - وأرجح المطالب وابن عساكر في ترجمة الامام علي ج٢ .

● ونظر النبي إلى «علي» فقال: أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله والويل لمن أبغضك بعدي[١].

● وقال (ﷺ): «علي» مع القرآن والقرآن مع «علي» لا يفترقان حتى يردا علي الحوض[٢].

● وقال (ﷺ): ذكر «علي» (عليه السلام) عبادة[٣]

● وروي أن الشمس ردّت لـ«علي» (عليه السلام) حتى يصلّي صلاة العصر[٤].

● ومن كرامات الإمام «علي» (عليه السلام) يروى أن واحداً من محبيه سرق، وكان عبداً أسود، فأُتي به إلى «علي» (عليه السلام) فقال له: أسرقت؟ قال: نعم، فقطع يده، فانصرف من عند «علي» (عليه السلام) فلقيه سلمان الفارسي وابن الكرا، فقال ابن الكرا: من قطع يدك؟ فقال: أمير المؤمنين، ويعسوب المسلمين وختن الرسول (أي صهره) وزوج البتول فقال: قطع يدك وتمدحه، فقال: ولم لا أمدحه وقد قطع يدي بحق وخلّصني من النار، فسمع سلمان ذلك فأخبر به «علياً» (عليه السلام) فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات، فسمعنا صوتاً من السماء: ارفع الرداء عن اليد، فرفعناه فإذا اليد قد برئت بإذن الله تعالى وجميل صنعه[٥].

---

(١) مستدرك الصحيحين ج٣ - تاريخ بغداد ج٤ - تهذيب التهذيب لابن حجر ج١ - الرياض النضرة للطبري ج٢ - نور الأبصار للشبلنجي.

(٢) مستدرك الصحيحين ج٣ - كنز العمال ج٦ ، ١١ - فيض القدير للمناوي ج٤ - الطبراني في الأوسط ، الهيثمي في مجمعه ج٩ - الصواعق المحرقة - نور الابصار - ينابيع المودة ج٢ باب ٥٩ - تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٣) فيض القدير للمناوي ج٣ - كنز العمال ج٦ - كنوز الحقائق للمناوي - الصواعق المحرقة.

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي - قصص الأنبياء للثعلبي - كنز العمال ج٦ - الرياض النضرة للطبري ج٢ - الهيثمي في مجمعه ج٨ - الصواعق المحرقة - مناقب ابن شهر آشوب - ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢ - ينابيع المودة باب ٤٧ - فتح الباري للعسقلاني ج٦ - الدلائل للبيهقي.

(٥) التفسير الكبير للفخر الرازي في تفسير الآية ﴿ ام حسبت أن أصحاب الكهف .... ﴾

● وروي عن قيس بن أبي حازم قال: كنت بالمدينة فبينما أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم «علي بن أبي طالب» والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم «علي بن أبي طالب» فتقدّم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال: يا هذا على مَ تشتم «علي بن أبي طالب»؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله (ﷺ)؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله (ﷺ) على إبنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله (ﷺ) في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرّق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك، قال قيس: فوالله ما تفرّقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه فمات[1].

● عن سلمان الفارسي قال: كنا مع النبي (ﷺ) في مسجده في يوم مطير فسمعنا صوت: السّلام عليك يا رسول الله، فرد عليه، فقال له رسول الله (ﷺ): من أنت؟ قال: أنا عرفطة بن شمراح الجني من بني نجاح، أتيتك مسلماً ...... فقال: مرحباً بك، إظهر لنا في صورتك، قال سلمان: فظهر لنا شيخ أرث أشعر، وإذا بوجهه شعر غليظ متكاثف، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً، وله فم في صدره أنياب بادية طوال، وإذا في أصابعه أظفار مخاليب كأنياب السباع، فاقشعرت منه جلودنا، فقال الشيخ: يا نبي الله أرسل معي من يدعو جماعة من قومي إلى الإسلام، وأنا أرده إليك سالماً. (قال) ابن حجر فذكر (يعني الخرائطي) قصة طويلة في بعثه معه «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) فأركبه على بعير وأردف سلمان، وإنهم نزلوا في واد لا زرع فيه ولا شجر، وإن «علياً»

(١) مستدرك الصحيحين ج٣

(عليه السلام) أكثر من ذكر الله، ثم صلّى سلمان بالشيخ الصبح، ثم قام خطيباً- يعني «علياً» (عليه السلام)- فتذمروا عليه، فدعا بدعاء طويل، فنزلت صواعق أحرقت كثيراً، ثم اذعن من بقي واقرّوا بالإسلام ورجع بـ«علي» (عليه السلام) وسلمان، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لـ«علي» (عليه السلام) لما قصّ قصّتهم: أما إنهم لا يزالون لك هائبين إلى يوم القيامة(١).

● ولقد كان لنفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب علي، فتكلّم في ذلك ناس، فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب «عليّ» فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أمرت بشيء فاتبعته.(٢)

● وعن أبي ذر قال: بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أدعو «علياً»، فأتيت بيته فناديته فلم يجبني، فعدت فأخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لي: عد إليه ادعه فإنه في البيت، قال: فعدت أناديه فسمعت رحى تطحن، فشارفت فإذا الرحى تطحن وليس معها احد، فناديته فخرج إلي منشرحاً فقلت له: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدعوك، فجاء ثم لم أزل أنظر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وينظر إلي، ثم قال: يا أبا ذر ما شأنك؟ فقلت: يا رسول الله عجيب من العجب؛ رأيت رحى تطحن في بيت «علي» وليس معها أحد يرحى، فقال: يا أبا ذر إن لله ملائكة سياحين في الأرض وقد وكلوا بمعونة آل محمد(٣).

---

(١) الاصابة لابن حجر ج٤ القسم ١ .

(٢) مستدرك الصحيحين ج٣ - مسند احمد بن حنبل ج١ ،ج٢ - وشبيهه في السيوطي في تفسيره - صحيح الترمذي ج٢ - الهيثمي في مجمعه ج٩ - الطبراني في الأوسط - خصائص النسائي - الرياض النضرة للطبري ج٢ - حلية الأولياء ج٤ - تاريخ بغداد ج٧ - كنز العمال ج٦ - كنوز الحقائق للمناوي - ميزان الاعتدال للذهبي ج٢ .

(٣) الرياض النضرة للطبري ج٢ - الصواعق المحرقة .

● وروي عن «علي ابن أبي طالب» (عليه السلام) قال لي النبي (صلى الله عليه وآله): اركب ناقتي ثم امض إلى اليمن فإذا وردت عقبة أفيق ورقيت عليها، رأيت القوم مقبلين يريدونك، فقل: يا حجر يا مدر يا شجر، رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ عليكم السلام، قال «علي» (عليه السلام): ففعلت، فلما رقت العقبة، قلت: يا حجر يا مدر يا شجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ عليكم السلام، قال: وارتج الأفيق، فقالوا: على رسول الله السلام وعليك السلام، فلما سمع القوم نزلوا فأقبلوا إليّ مسلمين[1].

● عن «علي» (عليه السلام) قال: سار رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر، فلما أتاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث عمر ومعه الناس إلى مدينتهم وإلى قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا ان هزموا عمر واصحابه. فجاء يجبّنهم ويجبّنونه، فساء ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: لأبعثنّ عليهم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يقاتلهم حتى يفتح الله له ليس بفرار، فتطاول الناس لها ومدّوا أعناقهم يُرونه أنفسهم زحاماً، قال: فمكث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساعة فقال: أين «علي»؟ فقالوا: هو أرمد، قال: ادعوه لي، فلما أتيته فتح عيني ثم تفل فيها ثم أعطاني اللواء فانطلقت به سعياً خشية أن يحدث رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيهم حدثاً أو فيّ، حتى أتيتها فقاتلتهم، فبرز مرحب يرتجز وبرزت له أرتجز كما يرتجز حتى التقينا فقتله الله بيدي وانهزم أصحابه فتحصّنوا وأغلقوا الباب فأتينا الباب فلم أزل أعالجه حتى فتحه الله[2].

● وعن أنس بن مالك قال: كنت أحجب النبي (صلى الله عليه وآله) فسمعته يقول: اللهم أطعمنا من طعام الجنة، فأتي بلحم طير مشوي فوضع بين يديه فقال: اللهم ائتنا بمن تحبه ويحبك ويحب نبيك ويحبه نبيك، قال أنس: فخرجت فاذا «علي»

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٧ .

(٢) كنز العمال ج٥ - الهيثمي في مجمعه ج٦ - شبيه بذلك في صحيح البخاري في الجهاد والسير - صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة - مسند أحمد ج٢ ، ج٥ - ابن سعد في طبقاته ج٢ - مستدرك الصحيحين ج٣ - حلية الأولياء ج١ - والرياض النضرة ج٢ (أن رسول الله أرسل أبا بكر بالراية ولكنه رجع ثم ارسل عمر فرجع ايضا) - تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٧ - خصائص النسائي - تاريخ بغداد ج٨ - صحيح الترمذي ج٢ - صحيح ابن ماجه.

بالباب، فاستأذنني فلم آذن له، ثم عدت فسمعت من النبي (ﷺ) مثل ذلك فخرجت فاذا «علي» بالباب، فاستأذنني فلم آذن له، ثم عدت فسمعت من النبي (ﷺ) مثل ذلك، أحسب انه قال ثلاثاً، فدخل بغير اذني، فقال النبي (ﷺ): ما الذي أبطأ بك يا «علي»؟ قال: يا رسول الله جئت لأدخل فحجبني أنس، قال: يا أنس لم حجبته؟ قال: يا رسول الله لما سمعت الدعوة أحببت أن يجيء رجل من قومي فتكون له، فقال النبي (ﷺ): لا يضر الرجل محبّته قومه ما لم يبغض سواهم[1].

● عن جميع بن عمير قال: دخلت مع امّي على عائشة فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن «علي» (عليه السلام) فقالت: تسألني عن رجل والله ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول الله (ﷺ) من علي ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله (ﷺ) من امرأته (تعني امرأة علي) (عليها السلام)[2].

● واستأذن أبو بكر على رسول الله (ﷺ) فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفت ان «علياً» أحب إليك من ابي ومني مرتين او ثلاثاً، فاستأذن أبو بكر فأهوى إليها، فقال: يا بنت فلانة الا اسمعك ترفعين صوتك على رسول الله (ﷺ)[3].

● عن معاذة الغفارية: كنت انيساً برسول الله (ﷺ) اخرج معه في الأسفار اقوم على المرضى وأداوي الجرحى، فدخلت على رسول الله (ﷺ) (وهو في بيت عائشة، و«علي» (عليه السلام) خارج من عنده فسمعته يقول: يا عائشة إن هذا أحب الرجال إلي وأكرمهم علي فاعرفي حقّه وأكرمي مثواه[4].

---

(١) كنز العمال ج٦ أخرجه ابن عساكر - شبيهه في أسد الغابة لابن الأثير ج٤ .

(٢) مستدرك الصحيحين ج٣ - خصائص النسائي - الرياض النضرة ج٢ .

(٣) مسند احمد بن حنبل ج٤ - خصائص النسائي - الهيثمي في مجمعه - ورواه الطبراني .

(٤) اسد الغابة لابن الأثير ج٥ - الاصابة لابن حجر ج٨ - الرياض النضرة للطبري ج٢ .

● قال أحدهم لعائشة: من كان أحب الناس إلى رسول الله (ﷺ) ؟ قالت: «علي ابن أبي طالب»، قال: أي شيء كان سبب خروجك عليه؟ قالت: لم تزوج أبوك أمك؟ قال: ذلك من قدر الله، قالت: وكان ذلك من قدر الله!![1]

● عن أم سلمة قالت: ذكر النبي (ﷺ) خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال: أنظري يا حميراء أن لا تكوني انت[2] (يعني عائشة).

● عن طاووس، إن رسول الله (ﷺ) قال لنسائه: أيتكنّ تنبحها كلاب كذا وكذا ؟ إياك يا حميراء (يعني عائشة)[3].

● عن عائشة قالت: وددت أني كنت ثكلت عشرة مثل الحارث بن هشام، وأني لم أسر مسيري مع ابن الزبير[4].

● وسُمعت عائشة إذا قرأت هذه الآية ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ بكت حتى تبلّ خمارها[5].

● قال رسول الله (ﷺ): لـ«علي بن أبي طالب»: إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر، قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: أنا؟ قال: نعم، قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها[6].

● وروي في توجه عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة لمحاربة الامام «علي» (عليه السلام) في معركة الجمل:

---

(١) كنز العمال ج١ آخرجه البزاز - شبيهه في الرياض النضرة ج٢ .

(٢) مستدرك الصحيحين ج٢ .

(٣) كنز العمال ج٦ - شبيهه في الاصابة لابن حجر ج٨ - الهيثمي في مجمعه ج٧ - الاستيعاب لابن عبدالبر ج٢

(٤) مستدرك الصحيحين ج٢ .

(٥) طبقات ابن سعد ج٨ - شبيهه في حلية الأولياء ج٢ - تاريخ بغداد ج٩ .

(٦) مسند أحمد بن حنبل ج٦ بسنده عن ابي رافع - فتح الباري للعسقلاني ج١٤ - الهيثمي في مجمعه ج٧ .

فلما انتهوا إلى ماء الحوأب في بعض الطريق ومعهم عائشة نبحها كلاب الحوأب فقالت لمحمد بن طلحة: أي ماء هذا: قال: هذا ماء الحوأب. فقالت: ما أراني إلا راجعة قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لنسائه: كأني باحداكنّ قد نبحتها كلاب الحوأب وإيّاك أن تكوني أنت يا حميراء، فقال لها محمد بن طلحة: تقدّمي رحمك الله ودعي هذا القول، وأتى عبدالله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلّفتيه أول الليل، وأتاها ببيّنة زور من الأعراب فشهدوا بذلك فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام[1].

● عن ابن عباس قال: نظر رسول الله (ﷺ) إلى «علي» (عليه السلام) فقال: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني وحبيبي حبيب الله وبغيضي بغيض الله، ويل لمن أبغضك بعدي[2].

● قال رسول الله (ﷺ): من يريد أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول «علي بن أبي طالب» فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة[3]

● وعنه (ﷺ) قل لمن أحب «علياً» تهيأ لدخول الجنة[4]

● وعنه (ﷺ) قال لـ«علي» (عليه السلام): حسبك ما لمحبك حسرة عند موته ولا وحشة في قبره، ولا فزع يوم القيامة[5].

---

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة . شبيه في تاريخ ابن جرير للطبري - مستدرك الصحيحين ج٣ . فتح الباري للعسقلاني ج١٦ - مسند أحمد ج٦ . كنز العمال ج٦ . نور الابصار للشبلنجي.

(٢) الهيثمي في مجمعة . الطبراني في الوسط . شبيهه في كنز العمال ج٧ . الرياض النضرة ج٢ . نور الابصار للشبلنجي (قال الرسول لعلي حبك إيمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك) . مشكل الآثار للطحاوي ج١

. صحيح الترمذي ج٢ . صحيح النسائي ج٢ وفي خصائصه أيضا - صحيح ابن ماجه . مسند أحمد ج١ . تاريخ بغداد للبغدادي ج٢ . حلية الاولياء ج٤ .

(٣) مستدرك الصحيحين ج٣ . حلية الأولياء ج٤ . كنز العمال ج٦ - الهيثمي في مجمعه ج٩ . وشبيهه في حلية الاولياء ج١ . الاصابة لابن حجر ج٢ القسم.

(٤) كنوز الحقائق للمناوي.

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٤ بسنده عن عائشة.

● قال أنس بن مالك: والله الذي لا إله إلا هو لسمعت رسول الله (ﷺ) يقول: عنوان صحيفة المؤمن حب «علي بن أبي طالب»[١].

● وعن أنس قال: دفع «علي ابن أبي طالب» (عليه السلام) إلى بلال درهماً يشتري به بطيخاً، قال: فاشتريت به، فأخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة، فقال: يا بلال رد هذا إلى صاحبه وائتني بالدرهم، إن رسول الله (ﷺ) قال لي: إن الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب إلى حبك عَذُبَ وطاب، وما لم يجب خبث ومرّ وإني أظن هذا مما لم يجب[٢].

● عن ابن عباس قال: أشهد بالله لسمعته من رسول الله (ﷺ) يقول: من سبّ «علياً» فقد سبني ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله عز وجل أكبّة الله على منخريه[٣].

● قال النبي (ﷺ): من فارق «علياً» فارقني ومن فارقني فقد فارق الله[٤].

● وعن سلمان قال: قلت: يا رسول الله إن لكل نبي وصياً، فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رآني فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه قلت: لبيك، قال: تعلم من وصي موسى؟ قال: نعم، يوشع بن نون، قال: لم؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ؟ قال: فإن وصيي وموضع سري، وخير من أترك بعدي، وينجز عدّتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب[٥].

● في تفسير قوله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله»

---

(١) تاريخ بغداد ج٤ ـ كنوز الحقائق للمناوي.

(٢) الرياض النصرة ح٢ ـ ذخائر العقبى للطبري

(٣) دخائر العقبى شبيهه في الرياض النضرة ح٢ ـ مستدرك الصحيحين ح١، ج٣ كنز العمال ج٦ ـ مع ملاحظة ان الامويين سبوا علي وفاطمة والحسن والحسين ٨٠ سنة تقريبا على منابرهم.

(٤) كنز العمال ج٦ ـ شبيهه في مستدرك الصحيحين ج٣ ـ ميزان الاعتدال للذهبي ج١ ـ الهيثمي في مجمعه ح٩ ـ الرياض النصرة ج٢

(٥) الهيثمي في مجمعه ج٩ رواه الطبراني.

في سورة البقرة، إنما نزلت في «علي بن أبي طالب»، بات على فراش رسول الله (ﷺ) ليلة خروجه إلى الغار، ويروى أنه لما نام على فراشه قام جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية[١].

● نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان أن لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلا علي[٢].

● قال رسول الله (ﷺ): لمبارزة «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي إلى يوم القيامة[٣].

● عن جابر بن عبدالله: إن «علياً» (عليه السلام) حمل باب خيبر يوم افتتحها، وإنهم جربوه بعد ذلك فلم يحمله إلاّ أربعون رجلاً- وروى أنهم كانوا سبعون رجلاً[٤].

● وروى أبي رافع مولى رسول الله (ﷺ) قال: خرجنا مع «علي» (عليه السلام) حين بعثه رسول الله (ﷺ) برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من يهود، فطرح ترسه من يده، فتناول «علي» (عليه السلام) باباً كان عند الحصن فترس به نفسه، فلم يزل في يده يقاتل حتى فتح الله عليه[٥].

● وروي عن جابر بن سمرة قال: إن «علياً» (عليه السلام) حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها...[٦].

(١) الفخر الرازي في تفسيره الكبير. شبيهه في اسد الغابة ج٤ - نور الابصار للشبلنجي. مستدرك الصحيحين ج٢. مسند أحمد ج١. الخطيب البغدادي في تاريخه ج٢. الهيثمي في مجمعه ج٧. السيوطي في الدر المنثور.

(٢) ذخائر العقبي للطبري - شبيهه في كنز العمال ج٣. تاريخ ابن جرير ج٢ - الرياض النضرة ج٢.

(٣) مستدرك الصحيحين ج٢. تاريخ بغداد للبغدادي ج١٢ - التفسير الكبير للفخر الرازي في ذيل تفسير سورة القدر.

(٤) تاريخ بغداد للبغدادي ج١١ ـ الرياض النضرة ج٢

(٥) مسند أحمد ج٦

(٦) كنز العمال ج٦

● عن قتادة: إن «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) كان صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر والمشاهد كلها[1].

● عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حق «علي» (عليه السلام): ... فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة[2].

● عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: لقد أُعطي «علي» ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إليّ من حمر النعم، فسئل، وما هي؟ قال: تزويجه ابنته، وسكناه في المسجد ولا يحلّ لي فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر[3].

● عن سعد قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أبا بكر ببراءة حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل «علياً» فأخذها منه، ثم سار بها فَوَجَدَ أبو بكر في نفسه، فقال رسول الله: لا يؤدّي عنّي إلا أنا أو رجل مني[4].

● عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوساً ننظر رسول الله، فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله، فرمى به إلى «علي»، فقال: إن منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

قال أبو بكر: أنا؟ قال: لا، قال عمر: أنا؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل[5].

● قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لـ«علي بن أبي طالب» (عليه السلام): طوبى لمن أحبك

---

(١) طبقات ابن سعد ج٣ القسم ١ . الرياض النضرة ج٢

(٢) الرياض النضرة ج٢

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر.

(٤) خصائص النسائي- وشبيهه في السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير الآية «براءة من الله ورسوله» - صحيح الترمذي ج٢ . مسند أحمد ج٢ج١ . تفسير ابن جرير ج١٠ . مستدرك الصحيحين ج٢. كنز العمال ج١.

(٥) خصائص النسائي - وشبيهه في مستدرك الصحيحين ج٢ . مسند احمد ج٣. حلية الاولياء ج١ . أسد الغابة ج٣، ج٤ الاصابة لابن حجر ج١ القسم ١ . كنز العمال ج٦ . الهيثمي في مجمعه ج٥

وصدّقك والويل لمن أبغضك وكذّبك، محبوك معروفون بين أهل السموات وهم أهل الدين والورع والسمت الحسن والتواضع، خاشعة أبصارهم وجلة قلوبهم، وقد عرفوا حق ولايتك، وألسنتهم ناطقة بفضلك وأعينهم ساكبة دموعها تحنّنا عليك وعلى الأئمة من ولدك، عاملون بما أمرهم الله في كتابه وبما أمرتهم أنا وبما تأمرهم أنت وبما يأمرهم أولو الأمر من الأئمة من ولدك، بالقرآن وسنتي، وهم متواصلون متحابون، وأن الملائكة لتصلي عليهم وتؤمّن على دعائهم وتستغفر للمذنب منهم[١].

● عن رسول الله (ﷺ): .... ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت[٢].

● خطب الحسن بن علي على الناس حين قتل «علي» (عليه السلام): فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لقد قُبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأوّلون، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله يعطيه رايته فيقاتل وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه...[٣].

● عن علقمة والأسود قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد (ﷺ) وبمجيء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله، فقال: يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله، وإن رسول الله (ﷺ) أمرنا بقتال ثلاثة مع «علي» (عليه السلام): بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم، أهل الجمل طلحة والزبير،

---

(١) ينابيع المودة ج١ باب ٤٤ .

(٢) الرياض النضرة ج٢- كنز العمال ج٦

(٣) مستدرك الصحيحين ج٣- شبيهة في مسند احمد ج١- ذخائر العقبى - حلية الأولياء ج١- طبقات ابن سعد ج٣ القسم ١- خصائص النسائي- كنز العمال ج٦.

وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية وعمراً - وأما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله، قال: وسمعت رسول الله (ﷺ) يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار بن ياسر إن رأيت «علياً» قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع «علي» فانه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمار من تقلّد سيفاً أعان به «علياً» على عدوه، قلّده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدو «علي» عليه قلّده الله يوم القيامة وشاحين من نار قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله حسبك رحمك الله[1].

● وعن معركة الجمل: عن أبي الأسود الدؤلي، قال: لما دنا «علي» (عليه السلام) واصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض، خرج «علي» (عليه السلام) وهو على بغلة رسول الله (ﷺ) فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوام، فدُعي له الزبير فأقبل، فقال «علي» (عليه السلام): يا زبير نشدتك بالله أتذكر يوم مرّ بك رسول الله (ﷺ) ونحن في مكان كذا وكذا، فقال (ﷺ) يا زبير تحب «علياً» فقلت: الا أحب ابن خالي وابن عمتي وعلى ديني؟ فقال: يا «علي» أتحبه؟ فقلت: يا رسول الله ألا أحب ابن عمتي وعلى ديني؟ فقال: يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له؟ فقال الزبير: بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك، فرجع الزبير فقال له ابنه عبدالله: مالك؟ فقال: ذكّرني «علي» حديثاً سمعته من رسول الله (ﷺ) سمعته يقول: لتقاتلنه وأنت له ظالم فلا أقاتله[2].

---

(١) تاريخ بغداد ج١٣ - كنز العمال ج٤ - وشبيهه في اسد الغابة ج٤.

(٢) كنز العمال ج٦ - اخرجه البيهقي في الدلائل وابن عساكر وشبيهه في مستدرك الصحيحين ج٣ - اسد الغابة ج٢ - الاصابة لابن حجر ج٢ - تهذيب التهذيب ج ٦ - الامامة والسياسة لابن قتيبة.

● عن محمد بن عمرو بن حزم قال: لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قتل عمار وقد سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: تقتله الفئة الباغية، فقام عمرو فزعاً حتى دخل على معاوية فقال له معاوية: ما شأنك؟ فقال قتل عمار بن ياسر قال: فماذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله ((ﷺ) يقول: تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية: أنحن قتلناه؟ إنما قتله «علي» وأصحابه، جاؤوا به حتى القوه بين رماحنا أو قال سيوفنا[١].

● عن أبي بكر بن الجهم قال: سمعت ابن عمر يقول: ما آسي على شيء إلا تركي قتال الفئة الباغية مع «علي»[٢].

● وقال عبدالله بن عمر ما آسي على شيء فاتني إلا الصوم والصلاة وتركي الفئة الباغية ألا أكون قاتلتها، واستقالتي «علياً» (عليه السلام) البيعة[٣].

● عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي ابن أبي طالب، فانه أول من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين[٤].

● قال رسول الله (ﷺ) : يا «علي»: إني سألت ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني، أما الأولى فإني سألت ربي أن تنشق عني الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني، وأما الثانية فسألته أن يوقفني عند كفّة

---

(١) مستدرك الصحيحين ج٣- وكان من جواب الامام علي على معاوية فيما يتعلق بهذا الموضوع: إن كنت قتلته فالنبي قتل حمزة حين أرسله إلى قتال الكفار. وشبيه رواية تقتلك الفئة الباغية موجودة في صحيح البخاري كتاب الصلاة- صحيح مسلم كتاب الفتن - صحيح الترمذي ج٢ مناقب عمار- مسند احمد ج٢- حلية الأولياء ج٤- تاريخ بغداد ج١٢- طبقات ابن سعد ج٣ قسم ١.

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبرج ١- شبيهه في طبقات ابن سعد ج٤ القسم ١- اسد الغابة ج٤ - مستدرك الصحيحين ج٣.

(٣) الهيثمي في مجمعه ج٢ رواه الطابراني في الكبير والاوسط.

(٤) أسد الغابة ج٥ - الاصابة لابن حجر ج٢ - الاستيعاب ج٢ - كنز العمال ج٦ .

الميزان وأنت معي فأعطاني، وأما الثالثة فسألته أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر، عليه المفلحون والفائزون بالجنة فأعطاني، وأما الرابعة فسألت ربي أن تسقى أمتي من حوضي فأعطاني، وأما الخامسة فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني، فالحمد لله الذي منّ به «علي»[1].

● وقال رسول الله (ﷺ) : إن أول خلق الله يكسى يوم القيامة أبي ابراهيم، فيكسى ثوبين أبيضين ثم يقام عن يمين العرش، ثم أدعى فأكسى ثوبين أخضرين ثم أقام عن يسار العرش، ثم تدعى أنت يا «علي» فتكسى ثوبين اخضرين ثم تقام عن يميني، أفما ترضى أن تدعى إذا دعيت وتكسى اذا كسيت وأن تشفع إذا شفعت[2].

● عن نبيط بن شريط الأشجعي، قال: لما فرغ «علي بن ابي طالب» (عليه السلام) من قتال أهل النهروان قفل ابو قتادة الأنصاري ومعه ستون - أو سبعون- من الأنصار قال: فبدأ بعائشة، قال أبوقتادة فلما دخلت عليها قالت ما وراءك؟ فأخبرتها انه لما تفرقت المحكمة من عسكر أمير المؤمنين لحقناهم فقتلناهم، فقالت: ما كان معك من الوفد غيرك؟ قلت بلى ستون أو سبعون قالت: أفكلهم يقول مثل الذي تقول؟ قلت نعم، قالت: قص عليّ القصة فقلت: يا أم المؤمنين تفرّقت الفرقة وهم نحو من أثني عشر ألفاً ينادون لا حكم إلا لله، فقال «علي» (عليه السلام): كلمة حق يراد بها باطل، فقاتلناهم بعد أن ناشدناهم الله وكتابه فقالوا: كفر عثمان و«علي» وعائشة ومعاوية، فلم نزل نحاربهم وهم يتلون القرآن فقاتلناهم وقاتلونا وولى منهم من ولى فقال «علي» (عليه السلام): لا تتبعوا مولياً، فأقمنا ندور على القتلى حتى وقفت بغلة رسول الله (ﷺ) و«علي» (عليه السلام) راكبها فقال: أقلبوا القتلى فأتيناه وهو على نهر فيه القتلى فقلبناهم حتى خرج

(١) كنز العمال ج٦- وشبيهه في تاريخ بغداد للبغدادي ج٤

(٢) كنز العمال ج٦- شبيهه في الرياض النضرة ج٢

في آخرهم رجل أسود على كتفه مثل حلمة الثدي، قال «علي» (عليه السلام): الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت، كنت مع النبي (صلى الله عليه وآله) وقد قسم فينا، فجاء هذا فقال: يا «محمد» إعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : ثكلتك أمك ومن يعدل عليك إذا لم أعدل، فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله الا أقتله فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لا دعه فان له من يقتله، وقال: صدق الله ورسوله، قال: فقالت عائشة ما يمنعني ما بيني وبين «علي» أن أقول الحق، سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: تفترق أمتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة، محلقون رؤوسهم محفون شواربهم، أزرهم إلى أنصاف سوقهم، يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم يقتلهم أحبهم إلي واحبهم إلى الله تعالى، قال: فقلت يا ام المؤمنين فانت تعلمين هذا فلم كان الذي منك؟ قالت يا أبا قتادة، وكان امر الله قدراً مقدوراً وللقدر أسباب[1].

● عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة، قال: فقام عمّه العباس فقال له: فداك أبي وأمي ومن هم؟ قال: اما انا فعلى دابة الله البراق، وأما أخي صالح فعلى ناقة الله التي عقرت، وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، واخي وابن عمي وصهري «علي بن أبي طالب» على ناقة من نوق الجنة مدبجة الظهر، رحلها من زمرد خضر مضبب بالذهب الأحمر، رأسها من الكافور الأبيض، وذنبها من العنبر الأشهب، وقوائمها من المسك الأذفر، وعنقها من لؤلؤ، وعليها قبة من نور الله، باطنها عفو الله، وظاهرها رحمة الله، بيده لواء الحمد، فلا يمرّ بملأ من الملائكة إلا قالوا: هذا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين، فينادي مناد من لدنان العرش «او قال من بطنان العرش» ليس هذا ملكاً مقرّباً ولا نبياً مرسلاً ولا حامل عرش رب العالمين، هذا «علي بن أبي طالب» أمير

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١

المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، إلى جنان رب العالمين، أفلح من صدّقه، وخاب من كذّبه، ولو أن عابداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام حتى يكون كالشن البالي ولقي الله مبغضاً لآل محمد (ﷺ) أكبّه الله على منخره في نار جهنم[١].

● عن أبي بكر قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: إن على الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلاّ بجواز من «علي بن أبي طالب»[٢].

● عن رسول الله (ﷺ): ... يا «علي» أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة...[٣].

● إن «علياً» غسّل النبي وكفّنه ودفنه[٤].

● عن عائشة قالت: قال رسول الله لما حضرته الوفاة: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: أدعو لي حبيبي، فدعوا عمر فلما نظر إليه وضع رأسه، ثم قال: أدعو لي حبيبي، فدعوا له «علياً» فلما رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه[٥].

● توفي النبي ((ﷺ) ورأسه في حجر «علي بن أبي طالب» (عليه السلام))[٦].

● قال رسول الله (ﷺ): يا «علي» أنت تغسّل جثتي وتؤدي ديني، وتواريني

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١٣

(٢) تاريخ بغداد للبغدادي ج١٠- شبيهه في الرياض النضرة ج٢

(٣) الصواعق المحرقة- لابن حجر- شبيهه في كنز العمال ج٦- كنوز الحقائق للمناوي.

(٤) ما شابه ذلك في حلية الأولياء ج٤- مسند احمد ج١- سنن البيهقي ج٣ - صحيح ابن ماجة باب ما جاء في غسل النبي- الهيثمي في مجمعه ج٩- قصص الأنبياء للثعلبي - مستدرك الصحيحين ج٣- طبقات ابن سعد ج٢ القسم ٢ الرياض النضرة ج٢.

(٥) الرياض النضرة ج٢- ذخائر العقبى.

(٦) الهيثمي في مجمعه ج١- شبيهه في طبقات ابن سعد ج٢ القسم ٢- كنز العمال ج٤- ذخائر العقبى- الرياض النضرة ج٢.

في حضرتي وتفي بذمّتي وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة[١].

وعنه (ﷺ) بعد ان أخذ بيد «علي» (ﷺ) يوم الجحفة، فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني وليكم قالوا: صدقت يا رسول الله ثم أخذ بيد «علي» (ﷺ) فرفعها فقال: هذا وليي ويؤدي عني ديني، وأنا موالي من والاه ومعادي من عاداه[٢].

● عن الرسول (ﷺ) أنه قال لـ«علي» (ﷺ): ان الأمة ستغدر بك من بعدي[٣].

● عن الامام «علي» (ﷺ) قال: بينما رسول الله ((ﷺ) آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، فمررنا بحديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة: قال (ﷺ): لك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها ويقول: لك في الجنة أحسن منها. فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً، قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلاّ من بعدي، قلت: يا رسول الله في سلامة من ديني، قال: في سلامة من دينك[٤].

● عن جابر بن عبدالله، قال: كنا عند النبي (ﷺ) فأقبل «علي» (ﷺ) فقال النبي (ﷺ): والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، فنزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [٥]

● عن النبي (ﷺ) قال: يا «علي» ان الله قد غفر لك ولذريتك وولدك

---

(١) كنز العمال ج٦ ص ١٥٥.

(٢) خصائص النسائي.

(٣) الخطيب في تاريخه ج١١- مستدرك الصحيحين ج٣- كنز العمال ج٦- الهيثمي في مجمعه ج٩.

(٤) كنز العمال ج٦- تاريخ بغداد ج١٢- الرياض النضرة للطبري ج٢- الهيثمي في مجمعه ج٩.

(٥) الدر المنثور للسيوطي ج٦ - وشبيهه في نور الأبصار للشبلنجي .

ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين[١].

● عن أم سلمة قالت: قال رسول الله (ﷺ): «علي» وشيعته هم الفائزون يوم القيامة [٢].

قالوا لرسول الله (ﷺ) يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال من عسى أن يحملها يوم القيامة إلاّ من كان يحملها في الدنيا «علي بن أبي طالب»[٣].

● عن أنس بن مالك عن رسول الله (ﷺ): يدخل من أمتي سبعون ألف لا حساب عليهم، ثم التفت إلى «علي» (عليه السلام) فقال: هم أنت وشيعتك وأنت إمامهم[٤].

● إلتقى أبو بكر و«علي بن أبي طالب» (عليه السلام) فتبسم أبو بكر في وجه «علي» (عليه السلام) فقال له: ما لك تبسمت؟ قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: لا يجوز أحد على الصراط إلا من كتب له «علي» (عليه السلام) الجواز[٥].

● ان «علياً» (عليه السلام) قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم، كلاماً طويلاً من جملته ..... أنشدكم بالله هل فيكم أحد؟ قال له رسول الله (ﷺ) يا «علي» أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، غيري؟ قالوا اللهم لا[٦].

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر.

(٢) ينابيع المودة.

(٣) الرياض النضرة ج٢ - وشبيهه في كنز العمال وحلية الأولياء لأبي نعيم ج١.

(٤) غاية المرام للبحراني.

(٥) الرياض النضرة ج٢ - وشبيهه في تاريخ بغداد ج١٠.

(٦) الصواعق المحرقة - وشبيهه في كنز العمال ج٦ - وكنوز الحقائق للمناوي.

● السقيفة أساس الظلم

لو أن المسلمون تذكروا فضائل الامام «علي» (عليه السلام) لما تجاوزوه في الخلافة فهو خيرهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولكن الشيطان أنساهم ذلك وزيّن لهم أعمالهم فظلموا «علياً» وظلموا رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فحين اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة وطلبوا أن يكون خليفتهم بعد رسول الله من الأنصار لأنهم آووا الرسالة وحافظوا عليها ونصروها .

ولما علم عمر بذلك ذهب إلى أبا بكر وهو في منزل النبي (صلى الله عليه وآله) عند وفاته (صلى الله عليه وآله) وذهبا معاً إلى السقيفة، وخطب أبا بكر فيهم ورشّح ابي عبيده أو عمر للخلافة، ولكنهما قالا: ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك.

ولكن أحد الأنصار أشار إلى حق الأنصار في الأمر فإن رفض المهاجرين فمن الأنصار أمير ومن المهاجرين أمير.

فقال عمر: هيهات... فقام أبو بكر وقال: هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم فقالا: والله لا نتولّى هذا عليك..... أبسط يدك نبايعك.

فلما بسط يده وذهبا يبايعانه... سبقها إليه بشير بن سعد (وكان من سادات الخزرج وكان حاسداً لسعد بن عبادة وهو من اختاره الأنصار أميراً عليهم) فبايع أبو بكر وعند ذلك بايع الناس ورفض سعد بن عبادة البيعة[1].

● لماذا لم يؤجل أمر الخلافة إلى بعد دفن الرسول (صلى الله عليه وآله) ؟

حدث كل ذلك بسرعة ورسول الله يغسّل ويكفّن ويصلى عليه ويدفن، ويقوم بذلك كله صهره وحبيبه ووصيه «علي بن أبي طالب»، حدث ذلك وكأنما أمر

---

(١) خلاصة ذلك في تاريخ الأمم والملوك للطبري .

المسلمين ومصيرهم مربوط بهذه المجموعة المخالفة لرسول الله (ﷺ)، فإن كان الأنصار والمهاجرين احتجوا بالقرب من رسول الله (ﷺ) فإن بني هاشم أقرب لرسول الله، وإن «علياً» أسبقهم للاسلام وأقربهم من رسول الله وليس من حق أحد أن يرشح لذلك المكان العظيم بعد رسول الله إلا الله ورسوله فالدين دين الله ورسول الله زعيمه.

لماذا لم يُؤجّل أمر الخلافة إلى ما بعد الانتهاء من دفن الرسول؟ لقد استعجلوا الأمر لأنهم يعلمون أنه حق لـ«علي» بعد رسول الله فخافوا وجوده وحجّته.

وكرهوا أن يكون «علياً» خليفة عليهم وهو الذي قتل في الحروب الكثير من أقرباءهم.

● كيف يكون شورى وقد عيّن أبا بكر عمر؟

ومما يلفت النظر في أمر الخلافة ان أبا بكر الذي كان يذهب مذهب القائلين بأن النبي ترك أمر الخلافة من بعده للمسلمين قد أوصى بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب!!!

يذكر المؤرخون أن أبا بكر عندما كان يملي عهده لابن الخطاب على عثمان أغمي عليه قبل أن يذكر اسم عمر، وأن عثمان وضعه من نفسه مستدلاً على ذلك من الاتجاه العام لمجرى الأمور.

فلما أفاق أبو بكر قرأ عثمان العهد عليه فأقرّه واستحسنه [1].

(١) ذُكر هذا الأمر او ما شابهه كلاً من تاريخ الأمم والملوك للطبري ٣ / ٥٢ - الامامة والسياسة لابن قتيبة ١ / ١٩ - إبن سعد في الطبقات ٣ / ١٩٦ - تاريخ الخلفاء للسيوطي.

● كيف تكون شورى وقد إختار عمر ستة أفراد؟

حتى إذا مضى عمر الى سبيله جعلها في جماعة، أحدهم «علي ابن أبي طالب» (عليه السلام) فكيف تكون شورى بين المسلمين وهم جماعة قليلة معدودة مكوّنة من ستة أفراد، وكيف يقارن أفضل الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم وهو أعلمهم وافقههم واقربهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهم وهو أعلمهم وافقههم واقربهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ومهما يكن من شيء فقد استدعى عمر بن الخطاب قبيل وفاته «علي بن أبي طالب» وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير بن العوام وقال لهم: اذا متُّ تشاوروا ثلاثة أيام، وليصلِّ بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع إلاّ وعليكم أمير منكم، وليحضر عبدالله بن عمر مشيراً... وطلحة بن عبيدالله [1] شريككم في الأمر. فإن قدم الثلاثة فأحضروه أمركم.

وقال لأبي طلحة الأنصاري: إختر خمسين رجلاً من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم.

وقال للمقداد بن الاسود: إذا وضعتموني في حفرتي [2] فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلاً منهم.. فإن اجتمع خمسة وأبى واحد فأشرخ رأسه بالسيف.

وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما.

وإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً، فحكموا عبدالله بن عمر، فإن لم يرضوا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف.

---

(١) وكان غائبا عن المدينة آنذاك.

(٢) تذكر ان جثمان الرسول لم يوضع في حفرته وعقد اجتماع السقيفة المشهور.

واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس.

فلما مات عمر وأخرجت جنازته صلى عليه صهيب، فلما دفن جمع المقداد أصحاب الشورى... وطلحة غائب... فقال عبدالرحمن:

ايكم يخرج منها نفسه.. على ان يوليها افضلكم؟ فلم يجبه أحد، فقال: فأنا أنخلع منها، فقال عثمان: أنا أول من رضي، وقال القوم: قد رضينا. و«علي» ساكت، فقال:

ما تقول يا أبا الحسن؟ قال:

أعطني موثقاً لتؤثرن الحق، ولا تتبع الهوى، ولا تخص ذا رحم، ولا تألوا الأمة نصحاً[1]. فأعطاه الموثق المطلوب.

وبعد نقاش طويل بين الحاضرين نظر ابن عوف إلى «علي بن أبي طالب» وقال: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر، فقال «علي» : بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي.

فعدل عنه إلى عثمان، فعرض عليه ذلك، فقال، نعم، فعاد على «عليّ»، فأعاد قوله.. فعل ذلك عبدالرحمن ثلاثاً.

فلما رأى «علياً» غير راجع عمّا قاله، وأن عثمان ينعم بالاجابة، صفق على يد عثمان وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.. ويقال:

إن «علياً» قال: والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه[2].

---

(١) ابن الاثير في الكامل في التاريخ ٣/٢٥ ، ٢٦.

(٢) ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» ١/ ٥٠-٦٧ الطبعة الأولى ويظهر من كلام الإمام «علي» (عليه السلام) ان اتفاقا سابقا كان بين ابي بكر وعمر حول تولي الخلافة.

فهل فعل ذلك عبدالرحمن عفواً أم أنه أمر مبيت قبل الاجتماع؟!

أليس القصد من وضعه شرط اتباع سيرة الشيخين يتضمن سلماً إخراج «عليّ» من الموضوع. مع أن موضوع الشورى مع هذا يحتاج مناقشة وتدقيق.

ومع قناعة المخالفين لأمر رسول الله (ﷺ) بأن ما فعلوه كان لمصلحتهم وفائدتهم إلاّ أنهم كانوا يعلمون أنهم ليسوا أهلاً للخلافة والتي لا تكون إلاّ بأمر من الله عز وجل لأنه أعلم بأمور عباده، فاختيار الأنبياء وأوصيائهم منه عز وجل لأن أمر الدين والأحكام الالهية بيده تعالى، فهو يعيّن من البشر ما يشاء لأنه أعلم بهم. فهذا عمر بن الخطاب يقول في بيعة أبي بكر أنها كانت فلتة وقي الله شرها[1].

● هل بايع الإمام علي (عليه السلام)؟[2]

يقول أحد المفكرين: نريد أن نقف مع القارىء على حقيقة تاريخية قد غفل عنها أغلب المسلمون ولا أدري لماذا أهملها المؤرخون والمحققون، بل قد تسالمها الكُتّاب تسالماً طبيعياً ألا وهي قضية بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبي بكر!!

فالأعم الأغلب من كتب المسلمين تذكر أنه بايع تحت ضغوط شديدة وتهديدات بالقتل من قبل أبي بكر وعمر، ونؤكد أننا سوف نصل حقيقة، وهي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يبايع أبا بكر بأي شكل من أشكال البيعة لا عن إكراه ولا عن تقيّة، ولم ترهبه سيوفهم ولا ضغوطهم أبداً، فمن خلال رصيد لا بأس به من القرائن والشواهد نصل إلى القول إلى أنه (عليه السلام) لم يبايع أبداً بل صبر

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي - مسند أحمد ج١ - تاريخ الطبري ج٢ - والفلتة : كل شيء فُعل من غير رويّة. والفلتة : النجاة.

(٢) كراس خاص بالكاتب فاضل الفراتي.

وكفّ عن القوم.

• متى كانت بيعة أمير المؤمنين «علي» (عليه السلام) لأبي بكر؟

أشهر ما قيل ثلاثة آراء:

الرأي الأول: بعد وفاة الصدّيقة «فاطمة» (عليها السلام) أي بعد شهرين أو خمس وسبعين يوماً من وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)[1].

الرأي الثاني: بعد ستة أشهر[2].

الرأي الثالث: بعد أيام قلائل من وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)[3]

ومن خلال هذه الأقوال نصل إلى نتيجة واحدة وهي أن مبايعة الامام لأبي بكر لم تكن واضحة تاريخياً، إذ المستندات والوثائق التاريخية قاصرة عن اعطاء قول قاطع تُحدِّد فيه المدة والفترة الزمانية للبيعة، فنحن إذن أمام آراء متعارضة لا بدّ من حلها والوصول إلى نتيجة معينة فيها، وبداية المناقشة تكون من السؤال التالي:

ما علاقة البيعة بموت الصديقة «فاطمة» (عليها السلام)؟

فلو أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يبايع، أترى أنه يتحرّج من «فاطمة» (عليها السلام) ولماذا هذا التحرّج؟ أم أن القوم كانوا يتحرّجون من الضغط على أمير المؤمنين (عليه السلام) في حياة «فاطمة»؟

بل على العكس، فإننا نجدهم يُحرقون باب «فاطمة» وبمرأى منها وفعلوا بها

---

(١) مروج الذهب: ج٢ ص٣٠١ ط دار الاندلس بيروت - الكامل في التاريخ: ج٢ ص١٨٩ ط دار الكتب العلمية بيروت - والامامة والسياسة: ص١٤.

(٢) تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٠٢ ط دار القلم بيروت.

(٣) أغلب الكتب الشيعة، أي بعد حادثة الهجوم على دار الزهراء (عليها السلام).

ما فعلوا ومارسوا أنواع الضغوط على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلم يصدر منهم ذلك الاحترام والتقدير لـ«فاطمة» (عليها السلام) حتى نضطر للقول بالملازمة بين البيعة وبين استشهاد «فاطمة» (عليها السلام).

إلا أن يراد من ذلك تحديد الفترة الزمانية فقط فكان وفاة «فاطمة» (عليها السلام) علامة لاغير على طول فترة الامتناع مثلاً. والحصيلة أنا نقطع بأنه (عليه السلام) لم يبايع في الأيام القلائل تلك أي الرأي الثالث- وهو القول بالبيعة في الأيام الأولى من وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) - ساقط عن الاعتبار للأسباب التالية:

● أدلة عدم البيعة في الأيام الأولى

أ- لو كان قد بايع في تلك الأيام أي بعد السقيفة وأحداث دار فاطمة (عليها السلام) لما إمتنع مالك بن نويرة عن دفع الزكاة إلى أبي بكر، إذ يكون دفع الزكاة أمر طبيعي بعد مبايعة أمير المؤمنين لأبي بكر، ولكن امتناعه دلّ على عدم المبايعة فكان سبيله القتل[1]، ومعلوم أن قتل مالك كان ضمن الفترة الأولى من تسلّم أبي بكر الحكم[2].

ب- ويذكر المؤرخ اليعقوبي خبراً مفاده أن أمير المؤمنين (عليه السلام) في تلك الأيام لم يكن ليطيع أبا بكر وذلك عندما ظهر المتنبّئون فاستشار أبوبكر عمرو بن العاص مَن يرسل لهم؟ فقال له: فما ترى في «علي»؟ فقال عمرو: لا يطيعك[3] مع أن محاربة المتنبّئين كان أمراً ضرورياً بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)

---

(١) انظر تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٣١ ط دار صادر - بيروت.

(٢) لا يقال ان امتناع مالك كان بسبب عدم البيعة عن اختيار فقد يكون الامام بايع عن اكراه وامتناع مالك كان لهذا السبب؟ لأنا نقول: البيعة لو صدرت من الأمير بأي شكل من الاشكال ما كان ليبقى معها معنى لامتناع مالك، كما في قبول الامام الرضا ولاية العهد اكراهاً من المأمون فمعه انقطعت الثورات العلوية ضد العباسين اذ لا معنى لها.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٢٩.

فإباية «علي» (عليه السلام) إنما تدل على عدم موافقته سلفاً بمقام أبي بكر.

جـ- ولو كان قد بايع في تلك الفترة السريعة من اغتصاب الخلافة منه يكون قد أوجد شرخاً في قلوب أوليائه وحواريه وخاصّته إذ يتبادر إلى قلوبهم الشك في إمامهم المعروف بالصمود والمواجهة، وليس «علي» (عليه السلام) من الذين يضحّون بالأفراد المخلصين لا سيما في مثل تلك الظروف الصعبة، خصوصاً اذا نظرنا إلى مثل حسان بن ثابت وهو يمدح أمير المؤمنين (عليه السلام) في تلك الفترة (بعد محاججات كثيرة بين الأول والثاني والأنصار وقريش) يقول فيها:

جزى اللّه خيراً والجزاء يكفه

أبا حسنٍ عنا ومَن كأبي حسن

سبقت قريشاً بالذي أنت أهله

فصدرك مشروحٌ وقلبك ممتحن

تمنّتْ رجالٌ من قريش أعزّةٌ

مكانك هيهات الهزال من السمن

حفظت رسول اللّه فينا وعهده

اليك ومَن أولى به منك مَن ومَن

ألستَ أخاهُ في الإخا ووصيّهُ

وأعلم فهرٍ بالكتاب وبالسنن[1]

فهذه الأبيات تعكس انطباع الناس عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من أنه الأولى

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ .

بالمنصب وذلك لوصية رسول الله ولمناقبه وفضائله وعلمه بالشريعة، فكيف يسرع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى البيعة وهو يعلم أن مردودها سلبي على الأمة؟

● أدلة عدم البيعة بعد رحيل «فاطمة» (عليها السلام)

فان قيل: أنه بايع بعد رحيل الصديقة «فاطمة» (عليها السلام)، على ما قاله بعض المؤرخين. خصوصاً السنّة.

قلنا: أ- قد تقدم أنه لم يكن لـ«فاطمة» (عليها السلام) ذلك المقام عند الخليفتين حتى يتحرّجا من مطالبة «علي» بالبيعة خجلاً من «فاطمة» (عليها السلام)، بل قد صدر منهما تجاهها ما هو أقبح، وعليه تكون حياة «فاطمة» (عليها السلام) أو موتها بالنسبة إليهما أمران متساويان.

ومعلوم أن استشهاد الصديقة (عليها السلام) كان بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله) شهرين أو خمس وسبعين يوماً أو سبعين يوماً على اختلاف الروايات.

فهذا القول يؤيد ما ذكرناه أنه (عليه السلام) لم يبايع أبا بكر بعد أحداث دار الزهراء (عليها السلام) وقد ذُكر في بعض الكتب[1] مع شديد الأسف أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أخرج من داره وفي عنقه حبل وأُخذَ مجبوراً إلى مجلس أبي بكر وهناك بعد كلام طويل بايع أبا بكر، ومن المؤسف أن تجري هذه الكلمات على لسان بعض الشيعة، بينما المتتبع لكل الأخبار الواردة يجدها على العكس تماماً فانه (عليه السلام) لمّا أُخذ إلى مجلس أبي بكر أعلنها بصراحة فقال للأول والثاني: (أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي....).

---

(١) وعلى ذلك يكون الراي الأول والثاني حاكمان على الراي الثالث ويكون الراي الثاني حاكماً على الأول كما سياتي بيانه، فقولهم انه لم يبايع إلا بعد ستة اشهر تصريح ضمني على عدم البيعة في الأيام الأولى.

ثم قال لعمر: واللّه يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه. فقال أبو بكر: فإن لم تبايعني فلا أكرهك[1].

فينبغي للكُتّاب والخطباء على الأخص أن يدرسوا الأخبار التي تصطدم مع سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) دراسة واعية لأننا أُمرنا أن نعرض الأخبار على القرآن بتعقلٍ وتدبر فما وافق نأخذ به وما خالف لا يمكن التمسّك به حتى وان كان مشهوراً ومتداولاً وإن علياً هو القرآن الناطق كما قالت الزهراء «وبقية استخلفها عليكم كتاب اللّه الناطق والقرآن الصادق»[2] فسيرة «علي» (عليه السلام) قرآن ناطق وهي تأبى من القول أنه قد بايع أبا بكر.

ب- إن من أتفه الأقاويل القول بأنه (عليه السلام) بايع بعد وفاة «فاطمة» (عليها السلام) لأن الامام لم يبايع في شدة المحن بعد أحداث الدار وغيرها التي ربما كانت تقتضي التقيّة فكيف يبايع بعد انقشاع تلك الضغوط والمحن ولو نسبياً؟

ما تبقى هو انه (عليه السلام) بايع أبا بكر بعد ستة أشهر على ما اشتهر عند السنة في كتبهم وهو يُعد مؤيداً قوياً وصريحاً منهم لصحة ما ذهبنا إليه من انه لم يبايع في تلك الفترة ولكن مع ذلك نذهب إلى انه (عليه السلام) لم يبايع مطلقاً حتى بعد ستة أشهر، وبأي شكل من أشكال البيعة وإليك بعض الأدلة:

● أدلة عدم البيعة مطلقاً

١- كلام عمر أيام خلافته عندما قيل له أن بعض الناس قالوا لو مات عمر لبايعنا فلاناً (علي) فقام خطيباً وذكر أمر السقيفة مفصّلاً وذكر أن «علياً»

---

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة: ج١ ص١١ وجاء في كتاب الاحتجاج: ج١ ص٩٦ ما لفظه: لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا أبايع.

(٢) الاحتجاج: ج١.

والزبير ومن كانوا معهما تخلّفوا عن البيعة ثم لا يذكر ان «علياً» قد بايع مع الناس في نفس الخبر أبداً[1]. ولو كان قد بايع لكان حريٌّ بعمر وفي مصلحته أن يذكره.

٢- قد مرّ عليك قسم أمير المؤمنين (عليه السلام) بعدم البيعة[2] ولم يُسمع عنه يوماً أنه حنث بذلك القسم ولو حنث لأثّر على شخصيته أمام أعدائه وأمام أصحابه فتكون نظرتهم اليه نظرة استخفاف لأنهم لم يعهدوا ذلك من أمير المؤمنين (عليه السلام) بل ليس هو من أدب الأولياء لمن تتبع سيرتهم في القرآن إذ أنه لا ينسجم وعصمتهم (عليهم السلام).

٣- الخطبة الشقشقية: التي قال فيها عن أيام خلافة أبي بكر (فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرتُ وفي العين قذىً...) ترى لم يصرّح فيها بالبيعة مع أنها من أهم خُطبهِ التي تعرّضَ فيها لبيان الواقع المرير الذي مرَّ به ومرت به الأمة الاسلامية، ثم يقول عن خلافة عمر (فصبرتُ على طول المدة وشدة المحنة) ومن خلال وحدة السياق نقطع بأنه لم يبايع، إذ من المسلّم به أنه لم يبايع الثاني، ولم يتكلم أحد من المسلمين بذلك أبداً فيكون معنى (صبرتُ) أي تحمّلت غصب عمر لمقام الخلافة، وهكذا في كلمة (فرأيت أن الصبر...) بالنسبة لخلافة أبي بكر.

٤- عن ابان بن تغلب عن الامام الصادق (عليه السلام) في خبر طويل.....

بعدما امتنع أمير المؤمنين (عليه السلام) عن البيعة في اليوم التالي صعد أبو بكر المنبر. وقد تشاور قوم فيما بينهم، فقال بعضهم لبعض: واللّه لنأتينّه ولننزلنّه

---

(١) انظر الكامل في التاريخ: ج٢ ص١٩٠ وتاريخ الطبري: ج٢ ص٢٠٠.

نعم يذكرون انه بايع ولكن في غير هذا الخبر، وقد ذكر الطبري: ص١٩٨ و١٩٩ خبرين في امتناع علي عن البيعة.

(٢) الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١

عن منبر رسول الله (ﷺ) وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذاً أعنتم على أنفسكم فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لنستشيره ونستطلع رأيه... فلما أخبروه بالأمر قال: وايم الله لو فعلتم ذلك لاتيتموني شاهرين بأسيافكم مستعدين للحرب والقتال واذاً لأتوني فقالوا لي بايع والا قتلناك فلا بد لي من أدفع القوم عن نفسي...[1]

فهذا الخبر يؤكد ان الامام لم يبايع ولا يريد تصرفاً غير مدروس من قبل بعض أصحابه يؤدي إلى البيعة به كرهاً أو القتال مع القوم، فالخبر واضح في عدم مبايعتهم وانه (عليه السلام) يفضّل أن يتصرّف أصحابه بحنكة لئلا يقع تحت واقع سيّء يصنعه بعض الرجال المتحمسين تكون خاتمته البيعة أو القتال، والظاهر من قوله (فلا بد لي من أدفع القوم عن نفسي) أنه (عليه السلام) لو كان يقع في مثل هذا الظرف فانه يختار القتال دون البيعة وهذا واضح لمن تأمل ذلك جيداً.

٥- ولو فرضنا أنه قد بايع عن إكراه وعملاً بالتقية كما قاله البعض، فان هذه البيعة تعني نقض بيعته الأولى في يوم الغدير، وهو أمر لا يمكن تصوّره في حِكمة الامام فكيف بالتصديق به. ولو قيل أن بيعته لأبي بكر جاءت صورية فانا نقول وهل تكون عند الناس واضحة، أي أن الناس تفهم وتتعامل على الظاهر كما هو متعارف، وهكذا يصح القول بأنه (عليه السلام) ما وقف موقفاً مع القوم إلا واحتج عليهم بيوم الغدير وهو يعني إستحالة مبايعة أبي بكر[2].

٦- ولو قلنا أنه (عليه السلام) بايع، فهذا يعني وجود مبرِّر شرعي للأئمة الطاهرين من بعده بأن يبايعوا طواغيت عصورهم لا سيما ولداه «الحسن»

---

(١) الاحتجاج: ج١ ص٩٧ ط نجف.

(٢) من تتبع سيرته (عليه السلام) يجده منذ أيام السقيفة كان يستشهد بحديث الغدير الى أيام الكوفة وحرب الجمل وذلك موجود في كتب الفريقين.

و«الحسين» (عليهما السلام) ولكن مع ذلك لم يُقدم أيٌّ منهما على مبايعة طاغوت عصره بل حاربا ما استطاعا إلى الرفض سبيلاً. حتى أن «الحسن» (عليه السلام) هادن وصالح ولكنه لم يبايع، و«الحسين» (عليه السلام) قُتِلَ ولكنه لم يضع يده بيد يزيد (لعنه الله) وإذا نظرنا إلى قوله خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدّي «محمد» وأسير بسيرة أبي «علي بن أبي طالب» لتأكد قوياً أن عدم البيعة كان جزءاً من سيرة «علي» (عليه السلام) التي أراد أن يُحييها الامام «الحسين» (عليه السلام).

٧- قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لعمّه العباس: «أقسمت عليك يا عم لا تتكلم، وإنْ تكلمتَ لا تتكلم إلا بما يسر وليس لهم عندي إلا الصبر كما أمرني نبي الله (صلى الله عليه وآله)»[1].

وهذا الكلام الشريف مطابق مع قول النبي (صلى الله عليه وآله) عندما جاءه المشركون يعرضون عليه الدنيا مقابل تخلّيه عن الدعوة إلى الاسلام فقال لعمّه أبي طالب «يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته إلاّ أن أهلك دونه...».

٨- عندما سُئل (عليه السلام) عن علّة عدم محاربته الأول والثاني؟ أجاب: إن لي أسوة بستة من الأنبياء.

بنوح قال (اني مغلوب فانتصر).

وبلوط لما قال (لو أن لي قوةً أو آوي إلى ركن شديد).

وبإبراهيم لما قال (واعتزلكم وما تدعون من دون الله).

وبموسى لما قال (ففررتُ منكم لما خفتُكم).

وهارون قال (يابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني).

---

(١) بحار الانوار: ج٢٩

ومحمد (ﷺ) في ذهابه إلى الغار[1].

أقول: وجميع هؤلاء الأنبياء الكرام (عليهم السلام) لم يضعوا أيديهم في أيدي الظالمين ولا للحظة واحدة وهو ما استشهد به الامام من الآيات القرآنية الدالة على صمودهم وقوة تمسكهم بالمبادئ الالهية والهروب من الفتن، فكونه (عليه السلام) يتأسى بهم أنه يسير كما ساروا، وهي مسيرة الصمود والإباء وعدم الرضوخ ولا حتى لحالة واحدة كما هو واضح لمن تتبع تاريخ الأنبياء (عليهم السلام)، فلو كان قد بايع لما كان التأسي بهم صحيحاً وهيهات أن تفوت هذه الأمور على أمير الموحدين (عليه السلام) وهو الذي كان يعرف حقيقة الانقلاب عليه حق المعرفة.

٩- لو كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مبايعاً لأبي بكر لعرّض به معاوية وعمرو بن العاص وبقية أعدائه وهم الذين لم يجدوا في «علي» عيباً، فنسجوا الأكاذيب حوله، ومعلوم أن التعريض له باب واسع سيما في ثقافة معاوية بن أبي سفيان، ولكننا لم نجد أي تعريض من هذا القبيل، مما يدلل على انعدام سببه وهو البيعة من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبي بكر.

١٠- ولو سلمنا أنه (عليه السلام) بايع بعد ستة أشهر أو أكثر أو أقل فمعنى ذلك أنه في الأشهر قَبْلَ البيعة كان على الباطل، كما لوّح به الطبري في تاريخه حيث يذكر أن «علياً» بايع بعد ستة أشهر والسبب هو ابتعاد الناس عنه، وأنه بعد أن بايع قال الراوي: فكان الناس قريباً إلى «علي» حين قارب الحق والمعروف!!![2]

يا للعجب انهم يرون أن «علياً» في تلك المدة كان على باطل وعندما بايع

---

(١) انظر البحار: ج٢٩

ولا يخفى ان فيه عليه السلام خصال الانبياء كلهم ولكنه أشار الى هؤلاء الستة عليهم السلام فقط اشارة منه الى مواقفهم الصامدة التي مدحهم عليها المولى عز وجل في كتابه.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٠٢

قارب الحق!!

ولا ادري كيف ينسجم هذا مع قول النبي فيه («علي» مع الحق والحق مع «علي»...)؟ وهو الحديث الذي روته السنّة والشيعة تواتراً.

والحق أن نقلب المعادلة لأنهم يرون عدم البيعة باطلاً والبيعة حق وهذا على مسلكهم ومذهبهم، وعلى مذهبنا وحكم العقل السليم يكون العكس هو الصحيح اي عدم البيعة هو الحق والبيعة هو الباطل.

وأعجب منه أنهم يرون عدم البيعة ارتداداً عن الدين.

قال عمرو بن حريث لسعيد بن زيد... متى بويع ابو بكر قال: يوم مات رسول الله قال: فخالف عليه أحد؟

قال: لا إلاّ مرتد أو من كان أن يرتد(١).

فيكون أمير المؤمنين بناءاً على زعمهم مرتداً أو أنه كاد أن يرتد وهذا ما يتعارض حتى مع كتاب الله والسنّة.

● أسئلة مهمة

س ١: ما المانع من البيعة اذا كانت تقية لحفظ الدين وحقن الدماء وقد تعرّض أمير المؤمنين إلى ضغوط وتهديدات بالقتل؟

ج ١: ان اغتصاب الخلافة بالطابع الاقتحامي وذلك دون كفاءة تؤهلهم لهذا المنصب كان أكبر إنحراف أصاب الأمة وليس هناك ما هو أقبح منه إلا ما جرى على «علي» و«فاطمة» (عليهما السلام) لإخضاع الإمام (عليه السلام) وتركيعه أمام الأمر الواقع، سواء بايع أمير المؤمنين أو لم يبايع فان القوم قد تأمّروا على

---

(١) تاريخ الطبري ج٢.

الناس فبيعته (عليه السلام) لا تغير شيء، واذا كانت كذلك فلماذا يبايعهم إذن؟ فعدم البيعة هو الأقرب إلى سلوك الامام «علي» (عليه السلام) وإن قلتم انه بايع خوفاً من القتل نقول: كلا لم يُعرف عن الامام «علي» الخوف أبداً وكيف يخاف وهو الذي ما قام الاسلام إلاّ بسيفه وهو القائل (وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات هيهات... واللّه لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل لثدي أمه)[1].

بل نقول انهم لا يجازفون في قتل أمير المؤمنين.

والسبب في ذلك:

لأنهم في بداية حكمهم ما كانوا يريدون التورّط في إراقة دم طاهر ثقيل الوزن عند الله وعند الناس الا وهو دم «علي» (عليه السلام)، لأن في ذلك كان تمام المواجهة مع بني هاشم وهذا يعني انتهاءهم، ولذلك نرى عمر يعترض على خالد بن الوليد لما قَتَلَ مالك بن نويرة وقال لأبي بكر: ان خالداً قتل رجلاً مسلماً. فقد كانوا في أمس الحاجة إلى كسب الناس واستتباب الأمن.

ثم أنهم يعلمون انهم لو قتلوا «علياً» يكونون قد قطعوا رأس الأمة ولصارت جسداً بلا روح فعادت إلى الجاهلية مع أنهم يريدون أن يحكموا بإسم الاسلام أولاً وحاجتهم إلى علم «علي» ثانياً.

س ٢: كيف تفسّر النصوص اللفظية التي نُقلتْ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ظاهرها صريح بالبيعة؟

ج ٢: والجواب على ذلك:

على فرض صحّة تلك النصوص نقول أنها كانت من باب التورية، فالرجل الحكيم يصح له أن يضمر شيئاً في قلبه ويصرّح بظاهرٍ مخالف من أجل

(١) نهج البلاغة: من خطبة له بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) .

مصلحة وباب التورية باب مفتوح للموارد الهامة كما ورد في قوله تعالى في قصة ابراهيم الخليل (عليه السلام) ﴿ قالوا من فعل هذا بآلهتنا... إلى قوله أأنت فعلت هذا قال بل فعله كبيرهم فسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾ وفي قصة يوسف (عليه السلام) ﴿ أيتها العير إنكم لسارقون ﴾ قال الامام الصادق (عليه السلام): «ما سرقوا وما كذب يوسف فإنما عنى سرقتم يوسف من أبيه[1] من قبل». وهكذا الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) لعلّه مارس التورية في بعض أقواله ان كانت قطعية الصُدور، فان قيل: كونها تورية في مجالس محدودة لا يغيّر من الأمر شيئاً فهو قد قال ما في صالح مخالفيه، لأن السامع له إما من أوليائه فلا تورية، وإما من المخالفين فهو يكون قد أعطاهم المبرّر ليقولوا عنه بأنه قد بايع!

قلنا: لا شك أن التورية تكون مع المخالفين، ولكنهم ما كانوا يؤثرون في الواقع الاجتماعي والسياسي شيئاً اذا ما نقلوا عن الامام قوله بالبيعة، ذلك لأن الذين كانوا يعرفون الامام كانوا يعرفون موقفه المبدئي وأن التورية جائزة لابتغاء المصالح الكبرى. كما حصل مثل ذلك أيام الامام الصادق (عليه السلام) عندما دخل عليه رجل وسأله عن رؤيا، فطلب الامام من أبي حنيفة أن يفسّر له رؤياه فلما فسرها قال له الامام (عليه السلام): أصبت! ولما خرج أبوحنيفة سأله بعض أصحابه عن ذلك فقال الامام (عليه السلام): عنيتُ أنه أصاب الباطل!

فهذه التورية لم تؤثر في رصيد الامام ولم ترفع من رصيد أبي حنيفة وكذلك القول في تورية أمير المؤمنين (عليه السلام) وغيرها في حياة الأئمة.

س ٣: قولكم أن «علياً» عمل بالتورية يصادر ما أراد تثبيته (عليه السلام) من الموقف الصلب وإظهار إبائه وعدم موافقته لأبي بكر وعمر، لأن ظاهر التورية يتّفق مع البيعة.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٥٠.

ج ٣: انه لم يصرّح بالبيعة- التورية- من على المنبر أو في مجلس عام مما يستدعي مصادرة هدفه وإنما الشواهد التاريخية- على تقدير صحتها- تذكر بعض الموارد التي تكلّم أو صرّح فيها بالبيعة في مواضع خاصة ومع أناس محدودين ولعل الداعي لمثل هذه التصريحات -التورية- وغاية ما يمكن قوله هو أن الامام (عليه السلام) اذا كان قد صدر منه تصريح بالبيعة فانما في أماكن كان يريد فيها حقن الدماء والحيلولة دون حصول فتنة أكبر مما وقعت الأمة فيها وللمحافظة على وحدة الأمة.

● السؤال المهم ؟؟؟

والسؤال المهم كيف سجّل التاريخ بأن «علياً» (عليه السلام) قد بايع ومن أين أتى بالدليل؟؟

وكيف اقتنعت القبائل آنذاك في عهد «علي» (عليه السلام) أنه قد بايع؟

والجواب:

١- لقد عمل أبو بكر وعمر ومن دار في فلكهما على صناعة سيل إعلامي متدفّق منذ اليوم الأول لاقناع الناس والقبائل والرجال المهمين أن «علياً» (عليه السلام) قد بايع وكتبوا إلى الأمصار بذلك وبعثوا برسائل إلى ولاتهم بهذا الأمر[1]، ومما ساعد على نجاح مخططهم هذا عداوة الناس وخاصة بعض قريش لـ«علي بن أبي طالب»، وهم كانوا يعملون بالمخطط كما يعلمون أن «علياً» لم يبايع ولكنهم نشطوا مع الغاصبين بسبب قتل «علي» (عليه السلام) لأجدادهم المشركين.

(١) راجع رسائلهم إلى أسامة بن زيد كمثال .

٢- مضايقة جميع الذين امتنعوا عن البيعة من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) فمثلاً:

● روي ان بلالاً أبىٰ أن يبايع أبا بكر وأن عمر أخذ بتلابيبه وقال له: يا بلال هذا جزاء أبي بكر منك أن أعتقك فلا تجيئ تبايعه؟

فقال بلال: إن كان ابوبكر أعتقني لله فليدعني لله وإن كان أعتقني لغير ذلك فها أنا ذا، وأما بيعته فما كنت أبايع من لم يستخلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والذي استخلفه- يعني «علياً» - بيعته في أعناقنا إلى يوم القيامة.

قال عمر: لا أباً لك لا تقم معنا، فارتحل إلى الشام[1].

أنظر إلى كلمته (لا تقم معنا) فإنها صريحة بالمضايقة والتهجير إلى الشام تماماً كما فعلته الجاهلية مع بلال عندما أسلم! وعمر هو الذي ضرب سعد وأمر بقتله لأنه لم يبايع، وهو الذي ضرب الزبير وغيرهم كثير[2].

فهذه الأمثلة والشواهد تؤكد استبداد عمر في أخذ البيعة ومضايقة من إمتنع، مما يجعل الضعفاء والمنهزمين نفسياً ينقادون إلى كلماته وآرائه- خوفاً وطمعاً في عطائه كما أشار الامام (عليه السلام) مضافاً إلى أن في كل العصور هناك الهمج الرعاع الذين يميلون مع كل ريح.

٣- ومن مخطط عمر وأبي بكر أن الصقا بأنفسهما ألقاباً هي في الواقع من ألقاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك من أجل التمويه على العامة والبسطاء والبعيدين عن المدينة فكان لقب (الصدّيق) من نصيب أبي بكر و(الفاروق) من نصيب عمر وعلى ذلك فعندما يتكلّم الصدّيق بأي كلام يكون صادقاً لأنه «الصدّيق»!! وكذا عمر لأنه «الفاروق»!!

---

(١) تتمة منتهى الآمال للمحدث عباس القمي.

(٢) انظر شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١ ص١٧٤ ط داراحياء الكتب العربية ببيروت وشرح النهج لمحمد عبده: ج٢ ص٢٢٢.

فلو قالا وأشاعا ان «علياً» قد بايع (وقد قالا وأشاعا فعلاً) فمعناه انه قد بايع وهذا يرتكز في أذهان العرب سيما مع استمرار حكمهما وهذا مما يدل عليه التاريخ وهو ما قاله العباس عم النبي (ﷺ) لأبي بكر: تسمّيتم بأسمائنا[١]

فكيف لا تلصق تهمة بيعة علي لأبي بكر وقد نجحا في إلصاق ألقابه على أنفسهما؟

● قال سليم جلست إلى سلمان والمقداد وأبي ذر فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس اليهم مسترشداً فقال له سلمان: عليك بكتاب اللّه فالزمه وعلي بن ابي طالب فانه مع الكتاب لا يفارقه، فإنا نشهد أنا سمعنا رسول الله (ﷺ) يقول: ان «علياً» يدور مع الحق حيث دار وان علياً هو الصدّيق والفاروق يفرّق بين الحق والباطل.

قال: فما بال الناس يسمّون أبا بكر الصدّيق وعمر الفاروق؟

قال: نحلهما الناس اسم غيرهما كما نحلوهما خلافة رسول اللّه وإمرة المؤمنين[٢].

ومن خلال ذلك نعرف كيف استطاعا أن يشيعا أمراً لا صحة له ألا وهو بيعة «علي» (عليه السلام) لأبي بكر ضمن هذا المخطط.

٤- ومما زاد في الطين بلّة، الرواة الكذّابون والكتّاب غير المحقّقين، فمثلاً من جملة الكذب الصريح في ذلك:

يروي ابن قتيبة ان الامام «علي» هو الذي بعث إلى أبي بكر بعد وفاة «فاطمة» (عليها السلام) وتوافق معه على البيعة[٣] ويروي اليعقوبي ضمن

(١) البحار: ج٢٩ ص٦٢.

(٢) كتاب سليم والاحتجاج: ج١ ص٨٢.

(٣) الامامة والسياسة: ص١٤.

أحداث دار الزهراء: وخرج «علي» ومعه السيف فلقيه عمر فصارعه عمر فصرعه وكسر سيفه[١]!! ولا أدري أين كان عمر في بدر وأحد والأحزاب؟! ومن الطريف أن التاريخ كله لا يروي فضيلةً لعمر تدل على شجاعته في القتال على العكس من «علي» (عليه السلام). فهذه وغيرها ساعدتْ على اشاعة بيعة «علي» لأبي بكر.

وأخيراً فيما يتعلّق بهذا الموضوع: لم يثبت أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد بايع أبا بكر وأن ما أشيع حوله (عليه السلام) كله وهم، وهذا يشكّل واحداً من مظلومياته (عليه السلام) وكما أن أعداءه قد نجحوا في إقناع أتباعهم بأن الشيعة أتباع عبدالله بن سبأ هو من أصل يهودي، علماً أن هذه الشخصية وهمية لا أصل لها في الواقع[٢]. كذلك قد نجحوا في إقناع أتباعهم أن ما جرى بين أبي بكر وعمر وبين «فاطمة» (عليها السلام) إنما كان خلاف اعتيادي شأنه شأن ما يحصل بين المتخاصمين، وأن «فاطمة» ماتت وهي راضية عن أبي بكر، وهكذا قد نجحوا في إلصاق لقب ذي النورين لعثمان بن عفان، وكذلك يمكن القول أنهم نجحوا إلى حد ما في تثبيت أكذوبتهم بأن «علياً» قد بايع أبا بكر.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ .

(٢) انظر كتاب خمسون ومائة صحابي مختلق /لمرتضى العسكري.

٢٩- حزنها على والدها رسول الله (ﷺ)

علاقة حب كبيرة وعظيمة لوجه الله تلك العلاقة التي كانت بين صاحب الخُلق العظيم حبيب رب العالمين الرسول الأكرم (ﷺ) مع ابنته الطاهرة النقيّة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) كان الحب المتبادل بينهم لايقارنه حب فالأب أول شخصية في الكون أجمع والبنت سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

وحين مات رسول الله (ﷺ) ضاقت الدنيا على الزهراء (عليها السلام) فالحبيب يود بأن يكون مع حبيبه.

كيف تنسى ذلك الوجه البشوش، كيف تنسى ذلك القلب العطوف، كيف تنسى ذلك الصوت الحنون، فحين فارقته ازداد شوقها إليه فهو لا مثيل له في الدنيا. حين رحل أخذ معه قلبها وسعادتها وحياتها، فصارت بعده حزينة باكية، دامعة العين، يغشى عليها ساعة بعد ساعة.

والسيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) أعلم إمرأة في الإسلام، وأعرف أنثى بعظمة نبي الرحمن، ومن ذلك يتضح لنا أن مصيبة وفاة رسول الله (ﷺ) سلبت عن ابنته البّارة كل قرار واستقرار، وكل هدود وسكون.

فالزهراء (عليها السلام) تعرف عظم المصاب، ومدى تأثير الواقعة في الموجودات كلها.

وهنا تُحدّثنا فضّة خادمة الزهراء (عليها السلام) عن الحزن المسيطر على السيدة «فاطمة» بسبب وفاة أبيها الرسول (ﷺ) قالت:

● ولما توفي رسول الله (ﷺ) افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء، وعظُم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب، والغرباء

والأنساب.

ولم تلق إلاّ كل باك وباكـيــة، ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشدّ حزناً وأعظم بكاءاً وانتحاباً من السيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام)، وكان حزنها يتجدّد ويزيد، وبكاؤها يشتد، فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، وكل يوم كان بكاؤها أكثر من اليوم الذي قبله.

فلمّا كان اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً، إذ خرجت وصرخت، وضجَّ الناس بالبكاء، فتبادرت النسوة، وأُطفئت المصابيح لكيلا تتبين وجوه النساء.

كانت السيدة «فاطمة» تنادي وتندب أباها قائلة:

وا أبتاه! وا صفياه! وا محمداه! وا أبا القاسماه! وا ربيع الأرامل واليتامى!

من للقبلة والمصلّى؟

ومن لابنتكِ الوالهة الثكلى؟

ثم أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعتها، حتى دنت من قبر أبيها رسول الله (ﷺ) فلمّا نظرت الى الحجرة وقع طرفها على المأذنة، أغُمى عليها، فتبادرت النسوة، فنضحْنَ الماء عليها وعلى صدرها، وجبينها حتى أفاقت، فقامت وهي تقول:

يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانه فريدة.

فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري، وتنغّص عيشي، وتكدّر دهري.

فما أجد . يا أبتاه . بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي، ولا معيناً

لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرائيل، ومحل ميكائيل.

انقلبت . بعدك . يا أبتاه الأسباب.

وتغلّقت دوني الأبواب.

فأمّا الدنيا بعدكَ قالية، وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية.

لاينفد شوقي إليك، ولاحزني عليك

إن حـزني عليك حـزن جـديد ... وفـؤادي والله صبٌ عنيـد
كل يوم يزيد فـيـه شـجـوني ... واكـتـئـابي عليك ليس يبيـد
جلّ خطبي، فبـان عني عـزائي ... فـبكائي في كل وقت جـديد

ثـم نـادت :

يا أبتاه، انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وذوتْ زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة.

يا أبتاه! لا زلت آسفة عليك الى التلاق.

يا أبتاه! زال غمضي منذ حقّ الفراق.

يا أبتاه! من للأرامل والمساكين؟ ومن للأمة الى يوم الدين؟

يا أبتاه! أمسينا بعدك من المستضعفين!

يا أبتاه! أصبحت الناس عنّا معرضين!

ولقد كنّا بك معظّمين في الناس غير مستضعفين!

فأي دمعة لفراقك لا تنهمل؟

واي حزن بعدك لا يتّصل؟

واي جفن بعدك بالنوم يكتحل؟

وأنت ربيع الدين، ونور النبيّين.

فكيف بالجبال لا تمور؟ وللبحار بعدك لا تغور؟

والأرض كيف لم تتزلزل؟

رُميتُ ـ يا أبتاه ـ بالخطب الجليل.

ولم تكن الرزيّة بالقليل.

وطُرِقتُ ـ يا أبتاه ـ بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول.

بكتك ـ يا أبتاه ـ الأملاك.

ووقفتِ الأفلاك.

فمنبرك بعدك مستوحش.

ومحرابك خال من مناجاتك.

وقبرك فرحٌ بمواراتك.

والجنّة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك.

يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك!!

فواأسفاه عليك الى أن أقدم عاجلاً عليك.

وأثكل أبو الحسن المؤتمن، أبو ولديك «الحسن والحسين» وأخوك ووليّك، وحبيبك، ومن ربيته صغيراً وآخيته كبيراً.[1]

●روى: أنه لمّا قبض النبي (ﷺ) امتنع بلال من الأذان، قال:

لا أُؤذّن لأحد بعد رسول الله (ﷺ)، وإن «فاطمة» (عليها السلام) قالت ذات يوم: إني أشتهي أن أسمع صوت مؤذّن أبي (ﷺ) بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلما قال: الله أكبر، الله أكبر، ذكرت أباها وأيامه، فلم تتمالك

(١) فاطمة من المهد إلى اللحد للقزويني.

من البكاء.

فلمّا بلغ إلى قوله: أشهد أن محمداً رسول الله (ﷺ)، شهقت «فاطمة» (عليها السلام) وسقطت لوجهها، وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله (ﷺ) الدنيا، وظنّوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمّه.

فأفاقت «فاطمة» (عليها السلام) وسألته أن يتم الأذان، فلم يفعل، وقال لها: يا سيدة النسوان، إنّي أخشى عليك مما تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك [(1)].

● عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: البكاؤون خمسة:

آدم، ويعقوب، ويوسف، و«فاطمة» بنت محمد، و«علي بن الحسين» (عليه السلام).

فأمّا آدم فبكى على الجنّة حتى صار في خدّيه أمثال الأودية

وأمّا يعقوب، فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له:

«تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين)

وأما يوسف، فبكى على يعقوب حتى تأذّى به أهل السجن.

فقالوا له: إمّا تبكي بالليل وتسكت بالنهار، وإمّا ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل، فصالحهم على واحدة منهما.

وأما «فاطمة» (عليها السلام) فبكت على رسول الله (ﷺ) حتى تأذى بها أهل المدينة، فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر. مقابر الشهداء. فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف، وأما «عليّ بن الحسين» (عليه السلام) فبكى على «الحسين» (عليه السلام) عشرين سنة أو أربعين سنة، ما وضع بين يديه

(١) من لا يحضره الفقيه. البحار ج٤٣. الاحقاق: ١٩

طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له :-

جعلت فداك يا بن رسول الله، إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين.

قال: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله مالا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بني «فاطمة» (عليها السلام) إلا خنقتني لذلك عبرة[1].

● ولمّا دفن النبي (ﷺ) جاءت «فاطمة» (عليها السلام) فوقفت على قبره وأنشدت تقول:

أمسى بخدّي للدموع رسوم	أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم [2]
والصبر يحسن في المواطن كلّها	إلا عليك فإنه معدوم
لا عتب في حزني عليك لو	أنه كان البكاء لمقلتي يدوم [3]

● وزفرت زفرة وأنّت أنّه كادت روحها ان تخرج، ثم قالت:

قلّ صبري وبان عنّي عزائي	بعد فقدي لخاتم الانبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحّا	ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الإله يا خيرة الله	وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً	والطير والأرض بعد بكى السماء
وبكاك الحجون والركن والمشعر	يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدرس	للقرآن في الصبح معلناً والمساء
وبكاك الإسلام إذ صار في الناس	غريباً من سائر الغرباء
ولو ترى المنبر الذي كنت تعلوه	علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجّل وفاتي سريعاً	فلقد تنغّصت الحياة يا مولائي

(١) عوالم العلوم - الخصال - واشار اليه في المناقب لابن آشوب مناقب آل ابي طالب ج٣ - إبن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ج١٢، واشار الى بيت الاحزان في تاريخ المدينة للسمهودي ج٢/٩٥ وفي وفاء الوفاء ج٢/٩٠٧

(٢) الكلوم: الجروح

● وأنشدت الزهراء (عليها السلام) بعد وفاة أبيها (ﷺ) :

وقد رزئنا [(١)] به محضاً خليقته [(٢)] ... صافي الضرائب[(٣)] والأعراق [(٤)] والنسب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل روح القدس زائرنا ... فغاب عنّا وكلّ الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لما مضيت وحالت دونك الحجب
إنا رزئنا بما لم يرز ذو شجن[(٥)] ... من البريّة لا عجم [(٦)] ولا عرب
ضاقت عليَّ بلاد بعد ما رحبت ... وسيم سبطاك خسفاً [(٧)] فيه لي نصب
فأنت والله خير الخلق كلهم ... وأصدق الناس حيث الصدق والكذب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... منّا العيون بتهمال [(٨)] لها سكب [(٩)]

● وقالت الزهراء (عليها السلام) :

إذا مات يوماً ميّت قلَّ ذكره ... وذكرُ أبي مذ مات والله أزيد
تذكّرت لمّا فرّق الموت بيننا ... فعزّيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها: إن الممات سبيلنا ... ومن لم يمت في يومه مات في غد [(١٠)]

---

(١) الرزء - بالضم والهمزة-: المصيبة بفقد الأعزة، ورزئنا -على صيغة المجهول- أي أصبنا، وأسقطت الهمزة للتخفيف.

(٢) محضاً خليقته، مفعول ثان لرزئنا على التجريد، كقولهم: لقيت بزيد أسداً، أي رزئت به بشخص، محض الخليقة لا يشوبها كدر وسوء.

(٣) والضريبة: الطبيعة والسجية.

(٤) جمع عرق -بالكسر- وهو الأصل من كل شيء.

(٥) والشجن - بالتحريك-: الهم والحزن.

(٦) والعجم -بالضم وبالتحريك-: خلاف العرب.

(٧) وقال الجزري: الخسف: النقصان والهوان، وسيم: كلف والزم.

(٨ وهملت عينه: فاضت.

(٩) المناقب لابن شهر آشوب. البحار ٤٣

(١٠) البحار ج ٢٢ .

مَنْ واساها بمصابها



لِمَ مُنِعَتْ مِنَ البُكَاءِ



● وقالت الزهراء (عليها السلام) :

قل للمغيّب تحت أطباق الثرى | إن كنت تسمع صرختي وندائيا
صبّت عليّ مصائب لو أنها | صبّت على الأيام صِرنَ لياليا
قد كنت ذات حمى بظلّ محمد | لا أخشَ من ضيم وكان حماليا
فاليوم أخشع للذليل وأتّقي | ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا
فإذا بكت قُمريّة [1] في ليلها | شجناً على غصن بكيت صباحياً
فلأجعلنّ الحزن بعدك مؤنسي | ولأجلعنّ الدمع فيك وشاحيا [2]
ماذا على من شمّ تربة أحمد | أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا [3]

● ولها (عليها السلام) :

كنت السواد لمقلتي | يبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت | فعليك كنت أحاذر

(١) نوع من الحمام.

(٢) الوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وخصرها، والمراد هنا كثرة ذرف الدمع بحيث يغطي مكان الوشاح.

(٣) في أهل البيت، ووسيلة الإسلام، وروضة المحتاجين.

وذكر في صدر الأبيات:

قد كنت لي جبلاً ألوذ بظلّه ❖ في غدوتي وصبحتي ومسائيا

وذكر قطعة منه في: ثلاثيات مسند أحمد: ٢ وشفاء الغرام: ٢ ووفاء الوفاء: ٢ والسيرة النبوية: ٢ لأحمد دحلان. ومقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي.

من أحزانها



حزنها على والدها رسول الله

مَن بَعدها



● ولها (عليها السلام) وقد ضمّنت أبياتاً وتمثّلت بها :

قــد كنت لي جــبــلاً ألوذ بظلّه　　فــاليــوم تسلمني لأجــرد ضــاحِ
قد كنت جار حميّتي ما عشت لي　　واليــوم بعــدك من يريش جناحي
واغــضّ مــن طــرف واعــلــم انــه　　قــد مات خيــر فـوارسي وسـلاحي
حــضــرت منيّتــه فــأسلمني العــزا　　وتمكّنت ريب المنون جـــواحي
نشــر الغــراب عليّ ريش جناحــه　　فظللت بين ســيــوفــه ورمــاح
إني لأعــجــب من يروح ويغــتــدي　　والمــوت بــين بــكــورة ورواح
فــاليــوم أخــضع للذليل واتّقي　　ذلـي وأدفــع ظـالمـي بــالــراح
وإذا بكت قــمــرية شــجناً بهــا　　ليــلاً على غــصن بكيت صبــاحي
فــالله صــبّــرني على مــا حلّ بي　　مات النبي قد انطفى مصباحي[1]

● ولمّا دفن (ﷺ) قالت «فاطمة» إبنته (عليها السلام) :

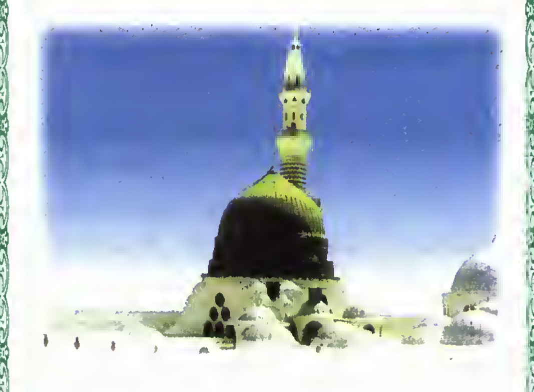
اغــبــرّ آفــاق الســمــاء وكــوّرت　　شــمس النهــار وأظلم العــصــران
فــالأرض من بعــد النبيّ كــئــيــبــة　　أســفــاً عليــه كــثــيــرة الرجــفــان
فليــبكه شــرق البــلاد وغــربهــا　　ولتــبــكه مــضـــر وكلّ يمان
وليــبكه الطــود المعظم جــوّه　　والبــيت ذو الأســتــار والأركــان
يا خــاتم الرسل المبــارك ضــوءه　　صلّى عليك منزّل القــرآن[2]

(١) عوالم العلوم ج٢، وفي اهل البيت: ١٦٢ . عنه الاحقاق: ١٩ / ١٦٢ .

(٢) عيون الاثر: ٢ . مودة القربى، والسيرة النبوية لاحمد الدحلان:٣، ورواه الخوارزمي في مقتله.

● وقالت (عليها السلام) :

اذا اشتدّ شوقي زرت قبرك باكياً أنوح وأشكو ما أراك مجاوبي
يا ساكن الغبراء غالبني البكا وذكرك أنساني جميع المصائب
فإن كنت عن عيني في التراب مغيّباً فما كنت عن قلبي الحزين بغائب [٢]



(٢) وسيلة النجاة، عنه الاحقاق:١٩ .

٣٠ ـ وبعد وفاة الرسول (ﷺ)

كان رسول الله لا يفارق خيالها تتذكره في كل لحظة فتزداد شوقاً إليه.

كم أوصى بها، كم أشار إلى أن رضاها من رضى الله وغضبها من غضب الله كم كرر أن من آذاها فقد آذاه ومن آذاه فقد آذى الله عز وجل، كم بيّن للمسلمين أنها أفضل النساء وأنها من أهل الجنة وساداتها ولكن وبعد وفاته بفترة بسيطة جداً آذوها واغضبوها بل وضربوها واقتحموا دارها وأسقطوا جنينها، لا لشيء إلا لمخالفة أمر الرسول الكريم، وإبعاد من أوصى به أن يكون خليفة من بعده، وللسيطرة على مركز القيادة.

نعم حدث ذلك لهذه السيدة العظيمة بعد رحيل والدها النبي الأكرم (ﷺ) من الدنيا.

رحل من الدنيا وهو متألم صابر عالم لما سوف يجرى على بضعته وعزيزته الزهراء (عليها السلام).

● ويروى عن الإمام الصادق (عليه السلام):

قال: لمّا أسري بالنبي (ﷺ) قيل له: إن الله مختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك؛

قال: أسلم لأمرك يارب، ولا قوة لي على الصبر إلا بك، فما هنّ؟

قيل: أولهن: الجوع، والأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة.

قال: قبلت يارب، ورضيت وسلّمت، ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثانية: فالتكذيب، والخوف الشديد، وَبذْلك مهجتك فيَّ وفي محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل

النفاق، والألم في الحروب والجراح.

قال: يارب، قبلت ورضيت وسلّمت، ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثالثة: فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل: أما أخوك عليٌّ فيلقى من أُمّتك الشتم والتضعيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل.

فقال: يارب، سلّمت وقبلت، ومنك التوفيق والصبر.

وأما إبنتك فتُظلم، وتُحرم، ويؤُخذ حقّها غصباً الذي تجعله لها، وتُضرب وهي حامل، ويدخل على حريمها ومنزلها بغير إذن، ثم يمسّها هوان وذلّ ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب، قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، قبلت يارب، وسلّمت ، ومنك التوفيق والصبر.[1]

● وعن إبن عباس - في خبر طويل - قال (صلى الله عليه وآله):

وأما إبنتي «فاطمة» فإنها سيدة نساء العالمين، من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله، زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض.

ويقول الله عز وجل لملائكته:

« يا ملائكتي، أنظروا إلى أمَتي «فاطمة» سيدة إمائي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أُشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار».

وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذلّ بيتها وانتهكت حرمتها، وغصبت حقّها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها،

١- كامل الزيارات- البحار ٢٨- الدمعة الساكبة

وهي تنادي : يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية.

تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة، وتتذكر فراقي أُخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كان تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران؛

فتقول: يا «فاطمة» ، إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين.

يا «فاطمة» ﴿ اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾[1].

ثم يبتدي بها الوجع فتمرض، فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علتّها، فتقول عند ذلك: يارب، إني قد سئمت من الحياة وتبرّمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي، فيلحقها الله عزّ وجلّ بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة.

فأقول عند ذلك:

اللهم إلعن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك : آمين[2]

● وعن أبي هريرة قال: نظر النبي (ﷺ) الى «علي» و«الحسن» و«الحسين» و«فاطمة» فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم [3]

● وعن علي (عليه السلام) قال: إن الله ليغضب لغضب «فاطمة» ويرضى لرضاها [4]

١- آل عمران: ٤٢

٢- امالي الصدوق- البحار ٤٣- غاية المرام- إرشاد القلوب - بشارة المصطفى - فرائد السمطين ج٢

٣ . مسند احمد ج٢

(٤) كنز العمال ج١٢ . مجمع الزوائد ج٩

● عن «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) قال :

بينما أنا و«فاطمة» و«الحسن» و«الحسين» عند رسول الله(صلى الله عليه وآله) إذ التفت إلينا فبكى؛

فقلت: ما يبكيك يارسول الله؟ فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي.

فقلت: وما ذاك يارسول الله؟

قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم «فاطمة» خدّها، وطعن «الحسن» في الفخذ، والسم الذي يسقى..... وقتل «الحسين» -الحديث-[1]



(١) امال الصدوق - البحار : ٢٨ - الدمعة الساكبة .

❖ وهذا ملخص الظلم الكبير الذي وقع على التي من آذاها فقد آذى الله ورسوله ومن أغضبها فقد أغضب الله ورسوله.

❖ حول الهجوم، وإحراق الباب، وكسره، ودخول البيت ولطم خدّ الزهراء وكسر ضلعها ونبت المسمار في صدرها وسقوط جنينها [1]

● ملتقى البحرين: إن عمر بن الخطاب هجم مع ثلاثمائة رجل على بيتها.

● الغدير: أقبل عمر بقبس من نار إلى دار «فاطمة».

● عن سلمان التميمي في أنساب الأشراف: فجاء عمر ومعه فتيلة... فقالت «فاطمة»: يا ابن الخطاب، أتراك محرقاً عليّ بابي؟ قال نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك!!

● العقد الفريد: فقالت «فاطمة»: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم.

(١) أ- أشار إلى حادثة الهجوم على الدار والتهديد بإحراق الدار أو إحراقه كلاً من:

◆ الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١ صفحة ٢٠ منشورات الشريف الرضي - تفسير العياشي ج٢ صفحة٣٧

◆ العقد الفريد لابن عبد ربه ٤ / ٢٥٩ - تاريخ أبي الفداء ١ / ١٥٦ ، ١ / ١٦٤

◆ تاريخ الطبري ٢ / ١٩٨ - انساب الاشراف للبلاذري ١ / ٥٨٦ - شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٩

◆ الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٥٦ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية - إثبات الوصية للمسعودي ١٢٣

◆ السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبدالمقصود المصري ١٤

◆ المختصر في أخبار البشر لأبو الفداء اسماعيل ج١ صفحة ١٥٦

◆ أعلام النساء ٤ / ١١٤ - مروج الذهب للمسعودي طبع الميمنية ٣ / ٨٦

ب- وأشار الى حادثة ضرب فاطمة وسقوط جنينها وكسر ضلعها أو جزء من تلك الحوادث كلاً من:

◆ الوافي بالوفيات ٥ / ٣٤٧ ، ٦ / ١٧ مناقب آل أبي طالب ٣ / ٤٠٧ طبع دار الأضواء

◆ كفاية الطالب صفحة ٤١٣ - المعارف لابن قتيبة صفحة ٩٣

◆ لسان الميزان ١ / ٢٩٣ - ميزان الاعتدال الذهبي ١ / ١٣٩

◆ فرائد السمطين ٢ / ٣٦ - إثبات الوصية للمسعودي ١٢٣

◆ هامش الملل والنحل ١ / ٥٢ - الملل والنحل للشهرستاني ٨٣ طبع مصر

◆ شرح ابن أبي الحديد ج١٤ / ١٩٣

◆ دلائل الامامة للطبري صفحة٢٦

● **الإمامة والسياسة:** فدعا بالحطب، وقال:

والذي نفس عمر بيده، لتخرجّن أو لأحرقنّها على من فيها.

● **شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:** والذي نفسي بيده لتخرجّن إلى البيعة، أو لأحرقّن البيت عليكم.

● **الاحتجاج:** والذي نفس عمر بيده ليخرجّن، أو لأحرقنّه على ما فيه.

● **تاريخ الطبري:** والله لأحرقّن عليكم، أو لتخرجّن إلى البيعة.

● **علم اليقين:** والله لئن لم تفتحوا لنضرمنّه بالنار.

● **قرّة العين:** وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بهم أن يحرق عليهم الباب.

● **نهج الحق:** أخرجي من في البيت وإلا أحرقته.

● **كتاب سليم:** فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل «علي» و«فاطمة».

● **الاحتجاج:** فحملوا حطباً وحمل معهم، فجعلوه حول منزله.

● **مؤتمر علماء بغداد:** وجمع عمر الحطب على باب بيت «فاطمة»، وأحرق الباب بالنار .

● **إرشاد القلوب:** فجمعوا الحطب الجزل على بابنا وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا.

● **بعض مؤلفات أصحابنا:** وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وإحراقهم النار على الباب.

● **الملل والنحل:** وكان يصيح: أحرقوا دارها.

• **إثبات الوصية:** فهجموا عليه، وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرهاً.

• **العياشي:** فضرب عمر الباب برجله فكسره، ثم دخلوا.

• **نوائب الدهور:** وإن كان يوم السقيفة، وإحراق النار على باب أمير المؤمنين، وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى.

• **لسان الميزان:** قال أبو بكر: إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث :........ وددت أني لم أكشف بيت «فاطمة» وتركته.

❖ إسقاط جنينها (عليها السلام)

• **فرائد السمطين:** عن ابن عباس: قال (ﷺ): وخلّد في نارك من ضرب جنبها،حتى ألقت ولدها.

البحار: قال عمر بن الخطاب: ... فركلت الباب، وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه... فقالت «فاطمة» : آه يافضة، إليك فخذيني، فقد والله قتل مافي أحشائي من حمل... ودَخَلَت البيت فأسقطت سقطاً سمّاه «علي» «محسنا».

• **وفي الملل والنحل:** إن عمر ضرب بطن «فاطمة» (عليها السلام) يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: أحرقوا الدار بمن فيها: وما كان في الدار غير «علي» و«فاطمة» و«الحسن» و«الحسين».

وقال الصفدي في الوافي بالوفيات: إن عمر ضرب بطن «فاطمة» يوم البيعة حتى ألقت «المحسن» من بطنها.

• **لسان الميزان:** إن عمر رفس «فاطمة» حتى أسقطت بمحسن.

شرح نهج البلاغة: إذا كان رسول الله أباح دم هبّار بن الأسود لأنه روّع

«زينب» ، فألقت ذا بطنها، فظاهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روّع «فاطمة» حتى ألقت ذا بطنها.

❖ «ضرب جنبها (عليها السلام) بالسوط»

● **فرائد السمطين:** قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم إلعن من ظلمها وعاقب من غصبها وأذل من أذلها وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها.

● **كتاب سليم:** فرفع عمر السيف - وهو في غمده - فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه.

● **علم اليقين:** فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثّر في جسمها الشريف.

● **الاحتجاج:** فألجأها إلى عضادة باب بيتها، فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها.

❖ «نبت المسمار في صدرها (عليها السلام)»

● **الخلافة والإمامة:** ولما جاءت «فاطمة» خلف الباب لتردّ عمر وأصحابه، عصر عمر «فاطمة» خلف الباب حتى أسقطت جنينها ونبت مسمار الباب في صدرها وسقطت مريضة حتى ماتت.

● **مؤتمر علماء بغداد:** ونبت مسمار الباب في صدرها

❖ « ضرب عضدها وذراعها وكتفها (عليها السلام) بالسوط »

● **الاحتجاج:** فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقى أثره في عضدها مثل الدملج.

● **كتاب سليم:** وأن أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج، فماتت وفي عضدها أثر كأنه الدملج.

● **ومنه:** فرفع السوط فضرب به ذراعها.

● **بعض مؤلفات الأصحاب:** وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج.

● **إرشاد القلوب:** فأخذ عمر السوط من يد قنفذ فضرب به عضدي فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج.

وركل الباب برجله فردّ عليه وأنا كنت حاملاً فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي فضربني بيده حتى انتشر قرطي من أذني وجاءني المخاض فاسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم.

● **ومنه:** فقد عزّ على علي بن أبي طالب أن يسودّ متن فاطمة ضرباً.

● **الجنة العاصمة:** أخذ عمر من خالد بن الوليد سيفاً فجعل يضرب بغمده على كتفها حتى صارت مجروحة.

❖ « لطم خدها عليها السلام »

● **أمالي الصدوق:** ولطم «فاطمة» خدّها.

● **بعض مؤلفات الأصحاب:** وصفقة خدها حتى بدا قرطاها تحت

خمارها.

● **إرشاد القلوب:** والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني.

❖ سبب وفاتها (عليها السلام)

● **كامل الزيارات:** وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب.

● **دلائل الإمامة:** فلما قبض رسول الله وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها أسقطت به ولداً تماماً، وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها.

● **منه:** وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر وكزها بنعل السيف.

● **ملتقى البحرين:** علّة وفاتها (عليها السلام) أن عمر هجم مع ثلاثمائة رجل على بيتها.

❖ «عدد المرات التي ضربها عمر»

إن عمر الذي لم يحدثنا التاريخ، ولا في رواية واحدة أنه قد قتل كافراً أو مشركاً طيلة غزوات المسلمين في صدر الإسلام، أو في خلافته، سوى الأسير الذي أسره المسلمون - وليس هو - فقتله.

ويشهد لذلك مخاطبة خالد بن سعيد بن العاص له، وهو من المنكرين على أبي بكر بيعته عندما تكلّم بكلام يوم الجمعة، فقال عمر: أسكت، فلست من أهل المشورة؛

فقال - خالد بن سعيد -: بل أسكت أنت يا بن الخطاب، فإنك تنطق بغير لسانك؟! وتفوه بغير قول، وإنك لجبان في الحرب، ما وجدنا لك في قريش فخراً.

ولم يعرّفنا التاريخ من شجاعة ابن صهاك سوى اقتراحات جبانة في يوم بدر أعرض النبي (ﷺ) عنه بسببها وفرار يوم أُحد، وجبن ذريع وخوف حينما عبر ابن عبدود الخندق، وانهزم وفشل حين أخذ الراية يوم خيبر حيث رجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه وكل ذلك مذكور في الكتب المعتبرة عند المسلمين.

فمتى كان عمر فارساً مقداماً؟! أظهر قوّته يوم هتك حريم دار «فاطمة» صلوات الله عليها، وفعل ما فعل حتى سطرها على عينها الشريفة فاحمرت وازدادت احمراراً؛

ومما استفاضت به الروايات أن عمر لم يعتد على الزهراء الحوراء، (عليها السلام) مرة واحدة فقط، بل إنما تلتها اعتداءات، ومن تلك التجاوزات والاعتداءات[1]:

١- يوم هجم مع مجموعة من المنافقين على دار الرسالة والوحي لأخذ البيعة من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث ضرب عمر برجله الباب فعصر «فاطمة» (عليها السلام)، خلفها، ورفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، ورفع السوط فضرب به ذراعها و......

٢- يوم مطالبتها (عليها السلام) بفدك: فلقيها عمر فقال: يابنت محمد؟!

(١) بعض المصادر التي ذكرت ضرب عمر للزهراء (عليها السلام) : تلخيص الشافي ج٣ - الملل والنحل ج١ - الوافي بالوفيات ج٦ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢

ما هذا الكتاب الذي معك؟

فقالت: كتاب كتبه لي أبو بكر بردّ فدك، فقال: هلمّيه إليّ، هلمّيه إليّ، فأبت أن تدفعه إليه!

فرفسها برجله وكانت حاملة.. ثم لطمها..... ثم أخذ الكتاب فخرقه.

وإليك التفصيل

❖ الهجوم على بيت الزهراء:

● تفسير العياشي: عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جدّه: ما أتى عليّ يوم قط أعظم من يومين أتيا عليّ: فأما اليوم الأول: فيوم قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وأمّا اليوم الثاني: فوالله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه، إذ قال له عمر: يا هذا، ليس في يديك شيء مهما لم يبايعك «عليّ»!

فابعث إليه حتى يأتيك يبايعك، فإنما هؤلاء رعاع.

فبعث إليه قنفذ، فقال له: اذهب فقل «لعليّ»: أجب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله). فذهب قنفذ فما لبث أن رجع، فقال لأبي بكر: قال لك: ما خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحداً غيري،

قال: ارجع إليه فقل: أجب فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إيّاه، وهؤلاء المهاجرين والأنصار يبايعونه وقريش، وإنما أنت رجل من المسلمين، لك ما لهم، وعليك ما عليهم!

فذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع، فقال: قال لك: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لي

وأوصاني أن - إذا واريته في حفرته - لا أخرج من بيتي حتى أؤلف كتاب الله، فإنه في جرائد النخل، وفي أكتاف الإبل، قال عمر: قوموا بنا إليه.

فقام أبو بكر، وعمر، وعثمان، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حنيفة، وقنفذ، وقمت معهم.

فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم «فاطمة» (صلوات الله عليها) أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك أن لا يدخل عليها إلا بإذنها، فضرب عمر الباب برجله فكسره - وكان من سعف - ثم دخلوا فأخرجوا «علياً» (عليه السلام) ملبّباً.

فخرجت «فاطمة» (عليها السلام) فقالت: يا أبا بكر، أتريد أن ترمّلني من زوجي - والله - لئن لم تكف عنه لأنشرنّ شعري ولاشقّنّ جيبي، ولآتينّ قبر أبي، وأصيحنّ إلى ربي؛

فأخذت بيد «الحسن والحسين» (عليهما السلام)، وخرجت تريد قبر النبي (صلى الله عليه وآله).

فقال «عليّ» (عليه السلام) لسلمان: أدرك إبنة محمد (صلى الله عليه وآله) فإني أرى جنبتي المدينة تكفيان؛

والله إن نشرت شعرها، وشقّت جيبها، وأتت قبر أبيها، وصاحت إلى ربها لا يناظر بالمدينة أن تخسف بها (وبمن فيها)، فأدركها سلمان رضى الله عنه، فقال:

يابنت محمد، إن الله إنما بعث أباك رحمة، فارجعي.

فقالت: ياسلمان، يريدون قتل «عليّ»، ما على «عليّ» صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي فأنشر شعري، وأشق جيبي، وأصيح إلى ربي، فقال سلمان: إني أخاف أن تخسف بالمدينة، و«علي» (عليه السلام) بعثني إليك، ويأمرك أن ترجعي إلى بيتك، وتنصرفي.

فقالت: إذاً ارجع، واصبر، واسمع له، وأطيع.

قال: فأخرجوه من منزله ملبّباً، ومرّوا به على قبر النبي (ﷺ) قال: فسمعته يقول: يـ (ابن أم إن القوم استضعفوني) إلى آخر الآية.

وجلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة، وقدم «علي»، فقال له عمر: بايع.

فقال له «علي» (عليه السلام): فإن أنا لم أفعل، فمه؟ فقال له عمر: إذاً أضرب والله عنقك.

فقال له «عليّ» (عليه السلام): إذاً - والله - أكون عبدالله المقتول، وأخا رسول الله!

فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخو رسول الله فلا - حتى قالها ثلاثاً - فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل مسرعاً يهرول، فسمعته يقول:

ارفقوا بابن أخي، ولكم عليّ أن يبايعكم، فأقبل العباس وأخذ بيد «عليّ»، فمسحها على يد أبي بكر، ثم خلّوه مغضباً، فسمعته يقول - ورفع رأسه إلى السماء:

اللهم إنك تعلم أن النبي (ﷺ) قد قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾.

قال: وسمعته يقول: اللهم وإنهم لم يتموا عشرين - حتى قالها ثلاثاً - ثم انصرف.[1]

● شرح نهج البلاغة: قال ابن أبي الحديد ضمن نقل قصة خروج «زينب» بنت رسول الله (ﷺ) إلى المدينة: قال محمد بن اسحاق:

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ - شرح النهج ج٢

قدّم لها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، وخرج بها نهاراً يقود بعيرها، وهي في هودج لها، وتحدّث بذلك الرجال من قريش والنساء، وتلاومت في ذلك، وأشفقت أن تخرج ابنة محمد (ﷺ) من بينهم على تلك الحال؛

فخرجوا في طلبها سراعاً حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هبّار بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصي، ونافع بن عبد القيس الفهري، فروّعها هبّار بالرمح، وهي في الهودج، وكانت حاملاً.

فلما رجعت طرحت ما في بطنها، وقد كانت من خوفها رأت دماً، وهي في الهودج، فلذلك أباح رسول الله (ﷺ) يوم فتح مكة دم هبّار بن الأسود.

قلت: وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر رحمه الله، فقال:

إذا كان رسول الله (ﷺ) أباح دم هبّار بن الأسود، لأنه روّع «زينب» فألقت ذا بطنها؛

فظاهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روّع «فاطمة» حتى ألقت ذا بطنها.

فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم: إنّ «فاطمة» روعت فألقت «المحسن»؟

فقال: لاترووه عنّي، ولا ترووا عنّي بطلانه - إلى أن قال -:

بعث رسول الله (ﷺ) سرية أنا فيها إلى عير لقريش، فيها متاع لهم وناس منهم، فقال: إن ظفرتم بهبّار بن الأسود ونافع بن عبد قيس... فأقلتوهما فأما البلاذري فإنه روى أن هبّار بن الأسود كان ممّن عرض لزينب بنت رسول الله (ﷺ) حين حملت من مكة إلى المدينة؛

فكان رسول الله (ﷺ) يأمر سراياه إن ظفروا به أن يحرقوه بالنار، ثم قال: لا يعذب بالنار إلا رب النار، وأمرهم إن ظفروا به أن يقطعوا يديه ورجليه

ويقتلوه[١]..[٢]

وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر:

وأما حديث الهجوم على بيت «فاطمة» (عليها السلام) فقد تقدّم الكلام فيه، والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة[٣]

علم اليقين في أصول الدين: ثم إن عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين وأتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين (عليه السلام) فوافوا بابه مغلقاً؛

فصاحوا به: أخرج يا «عليّ»، فإن خليفة رسول الله يدعوك، فلم يفتح لهم الباب؛

فأتوا بحطب فوضعوه على الباب، وجاؤوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر، وقال: والله، لئن لم تفتحوا لنضرمنه بالنار، فلما عرفت «فاطمة» (عليها السلام) أنهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاختبأت «فاطمة» عليها السلام وراء الباب والحائط.

ثم إنهم تواثبوا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحباً من داره، ملبّباً بثوبه يجرّونه إلى المسجد.

فحالت «فاطمة» (عليها السلام) بينهم وبين بعلها، وقالت:

والله، لا أدعكم تجرّون ابن عمي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باتباعنا ومودّتنا والتمسّك بنا!

١-اقول: إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر سراياه أن يحرقوا ويقطعوا يدي ورجلي هبار وهو قد روّع زينب، فما الحال مع ظالمي بضعته ومهجته. فاطمة الزهراء، حينما ضربوها فكسروا ضلعها وجنوها خلف الباب حتى أسقطوا جنينها هدماً لأساس الولاية الإلهية وحبا للرئاسة؟! فما كان يأمر رسول الله؟

٢- عنه البحار:٢٨/٢٢٣ورواه في سيرة ابن هشام:٢/٢٩٨ «مثله».

٣- ١٧/١٦٨ الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١ - العقد الفريد ج٤ - شرح النهج ج١ - تاريخ الطبري ج٢ - الملل والنحل ج١ - أعلام النساء ج٣ - مروج الذهب ج٢ - كنز العمال ج٢ - الرياض النضرة ج١.

وقال الله تعالى: ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾(١).

قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنفذبن عمه أن يضربها بسوطه؛

فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثّر في جسمها الشريف وكان ذلك الضرب أقوى ضرراً في إسقاط جنينها، وقد كان رسول الله (ﷺ) سماه «محسناً»، وجعلوا يقودون أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المسجد حتى أوقفوه بين يدي أبي بكر، فلحقته «فاطمة» (عليها السلام) إلى المسجد لتخلّصه، فلم تتمكّن من ذلك؛

فعدلت إلى قبر أبيها فأشارت إليه بحزن ونحيب، وهي تقول:

نفسي على زفراتها محبوسة
يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما
أبكي مخافة أن تطول حياتي

ثم قالت: وا أسفاه عليك يا أبتاه، واثكل حبيبك أبو الحسن المؤتمن، وأبو سبطيك «الحسن والحسين»، ومن ربيته صغيراً، وآخيته كبيراً، وأجلّ أحبائك لديك وأحبّ أصحابك عليك، أوّلهم سبقاً إلى الإسلام، ومهاجرةً إليك يا خير الأنام؛

فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير.

ثم إنها أنّت أنّةً وقالت:

وا محمداه، وا حبيباه، وا أباه، وا أبا القاسماه، وا أحمداه، وا قلّة ناصراه، وا غوثاه، وا طول كربتاه، وا حزناه، وا مصيبتاه، وا سوء صباحاه، وخرّت

(١) الشورى : ٢٣

مغشية عليها، فضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وصار المسجد مأتماً.

ثم إنهم أوقفوا أمير المؤمنين (عليه السلام) بين يدي أبي بكر، وقالوا له: مدّ يدك فبايع، فقال:-والله- لا أبايع، والبيعة لي في رقابكم.

روي عن عدي بن حاتم أنه قال : والله- مارحمت أحداً قط رحمتي «عليّ بن ابي طالب» (عليه السلام) حين أُتي به ملبّباً بثوبه، يقودونه إلى ابي بكر، وقالوا : بايع.

قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: نضرب الذي فيه عيناك.

قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أُشهدك أنهم أتوا أن يقتلوني، فإني عبد الله وأخو رسول الله، فقالوا له: مد يدك فبايع، فأبى عليهم، فمدّوا يده كرها[1] فقبض «عليّ» (عليه السلام) انامله، فلم يقدروا، فمسح عليها أبو بكر، وهي مضمومة، وهو (عليه السلام) يقول وينظر إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يـ (ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني).

قال الراوي: إن «عليا» (عليه السلام) خاطب أبا بكر بهذان البيتين:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم
فكيف بهذا والمشيرون غيّب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم
فغيرك أولى بالنبي وأقرب

● وكان (عليه السلام) كثيرا مايقول:

واعجباه! تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالقرابة والصحابة؟!

---

(١) تلخيص الشافي : ٢ / ٧٦ ؛ روي إبراهيم بن سعيد الثقفي قال : حدثني أحمد بن عمرو البجلي، قال حدثنا احمد بن حبيب العامري ، عن حمران بن اعين ، عن ابي عبدالله جعفر بن محمد (عليه السلام) قال : والله ما بايع علي حتى راى الدخان دخل بيته.

● يقول الشاعر:

تركوا عهد أحمد في أخيه ... وأذاقوا البتول ماأشجاها
وهي العروة التي ليس ينجو ... غير مستعصم بحبل ولاها
لم ير الله للرسالة أجراً ... غير حفظ الزهراء في قرباها
يوم جاءت بالمصاب إليها ... ومن الوجد ماأطال بكاها
فدعت واشتكت إلى الله شكوى ... والرواسي تهتز من شكواها
فاطمأنّت لها القلوب وكادت ... أن تزول الأحقاد ممن حواها
تعظ القوم في أتمّ خطاب ... حكت المصطفى به وحكاها
أيها القوم راقبوا الله فينا ... نحن من روضة الجليل جناها
نحن من بارئ السماوات سرّ ... لو كرهنا وجودها مابراها
بل بآثارنا ولطف رضانا ... سطح الأرض والسماء بناها
وبأضواءنا التي ليس تخبو ... حوت الشّهب ماحوت من سناها
واعلموا أننا مشاعر دين الله ... فيكم فأكرموا مثواها
ولنا من خزائن الغيب فيض ... يرد المهتدون منه هداها
إن تروموا الجنان فهي من الله ... إلينا هدية أهداها
هي دار لنا ونحن ذووها ... لايرا غير حزبنا مرآها
وكذاك الجحيم سجن عدانا ... حسبهم يوم حشرهم سكناها
أيها الناس أيّ بنت نبيّ؟ ... عن مواريثها أبوها زواها

كـيـف يزوى عني تراثي زاو بأحاديث من لدنه إدّعاها
هذه الكتب فاسألوها تروها بالمواريث ناطقاً فحواها
وبمعنى يوصيكما الله أمر شامل للعباد في قرباها
كـيـف لم يوصنا بذلك مولانا وتلكم من دوننا أوصاها؟
هل رآنا لانستحق إهتداء واستحقّت هي الهدى فهداها
أو تراه أضلّنا في البرايا بعد علم لكي نصيب خطاها
مالكم قد منعتمونا حقوقاً أوجب الله في الكتاب أداها
قد سلبتم من الخلافة خوداً كان منا قناعها ورداها
ولأيّ الأمور تدفن سرّاً بضعة المصطفى ويعفى ثراها
فمضت وهي أعظم الناس وجدا في فم الدهر غصّة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى أيّ قدس يضمّه مثواها

● ويقول آخر:

الواثبين لظلم آل محمد ومحمد ملقى بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين أراكة كي ما تقيل بظلّ أوراق لها وغصون
ومُجمعي حطب على البيت الذي لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها والمسقطين لها أعزّ جنين
والقائدين إمامهم بنجاده والطّهر تدعو خلفهم برنين

خلوا ابن عمي أو لأكشف في الدعا رأسي وأشكو للإله شجوني
ماكان ناقة صالح وفصيلها بالفضل عند الله إلا دوني
ورنت إلى القبر الشريف بمقلة عبرى وقلب مكمد محزون
أبتاه هذا السامريُّ وعجله تبعا ومال الناس عن هارون
اي الرزايا اتّقي بتجلُّدي هو في النوائب ماحييت قريني
فقدي أبي أم غصب بعلي حقّه أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
أم أخذهم حقّي وفاضل نحلتي أم جهلهم قدري وقد عرفوني
قهروا يتيميك الحسين وصنوه وسألتهم إرثي وقد نهروني

● ويقول آخر:

إن حديث الباب ذو شجون مما جنت به يد الخؤن
أيهجم العدى على بيت الهدى ومهبط الوحي ومنتدى الندى؟
أيُضرم النار بباب دارها وآية النور على منارها؟
وبابها باب نبي الرحمة وباب أبواب نجاة الأمة
بل بابها باب العلي الأعلى فثمّ وجه الله قد تجلى
ما اكتسبوا بالنار غير العار ومن وراءه عذاب النار
ما أجهل القوم فإن النار لا تطفىء نور الله جل وعلا
لكن كسر الضّلع ليس ينجبر إلا بصمصام عزيز مقتدر
إذ رضّوا تلك الأضلع الزكية رزية لامثلها رزية

ومن نبوع الدم من ثدييها ... يُعرف إثم ماجرى عليها

وجاوزوا الحد بلطم الخد ... شُلّت يد الطغيان والتعدّي

فأجرت العين وعين المعرفة ... تذرف بالدمع على تلك الصفة

ولايزيل حمرة العين سوى ... بيض السيوف يوم ينشر اللوا

وللسياط رنّة صداها ... في مسمع الدهر فما أشجاها

والأثر الباقي كمثل الدملج ... في عضد الزهراء أقوى الحجج

ومن سواد متنها إسودّ الفضا ... ياساعد الله الإمام المرتضى

ووكز نعل السيف في جنبيها ... أتى بكل ماأتى عليها

ولست أدري خبر المسمار ... سل صدرها خزانة الأسرار

وفي جنين المجد مايدمي الحشا ... وهل لهم إخفاء أمر قد فشى؟

والباب والجدار والدماء ... شهود صدق مابه خفاء

لقد جنى الجاني على جنينها ... فاندكّت الجبال من حنينها

أهكذا يصنع بإبنة النبي؟ ... حرصاً على الملك فيا للعجب!

أتمنع المكروبة المطروحة ... عن البكا خوفاً من الفضيحة؟

تالله ينبغي لها تبكي دما ... مادامت الأرض ودارت السما

لفقد عزّها أبيها السامي ... ولاهتضامها وذل الحامي

أتُستباح نحلة الصديقة ... وإرثها من أشرف الخليقة

كيف يردّ قولها بالزور ... إذ هو ردّ آية التطهير

أيؤخذ الدين من الأعرابي ... وينبذ المنصوص في الكتاب

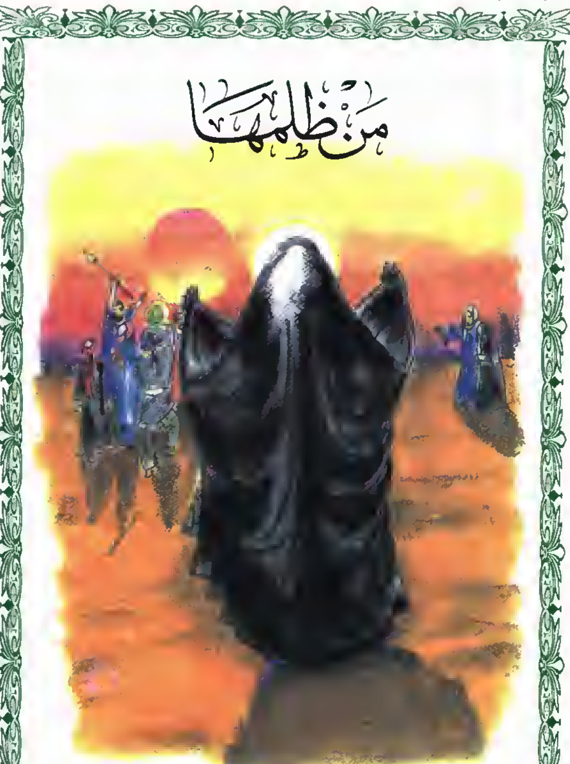
فاستلبوا ماملكت يداها وارتكبوا الخزية منتهاها
ياويلهم قد سألوها البينة على خلاف السنة المبينة
وردّهم شهادة الشهود أكبر شاهد على المقصود
ولم يكن سدّ الثغور غرضا بل سد بابها وباب المرتضى
صدّوا عن الحق وسدّوا بابه كأنهم قد آمنوا عذابه
أبضعة الطهر العظيم قدرها تدفن ليلاً ويعفى قبرها؟
مادفنت ليلاً بستر وخفا إلا لوجدها على أهل الجفا
ماسمع السامع في ماسمعا مجهولة بالقدر والقبر معاً
ياويلهم من غضب الجبار بظلمهم ريحانة المختار

● ويقول آخر:

ياعجبا يستأذن الأمين عليهم ويهجم الخئون
قال سُليمٌ : قلت: ياسلمان هل دخلوا ولم يك استئذان
فقال:أي وعزّة الجبار ليس على الزهراء من خمار
لكنها لاذت وراء الباب رعايةُ للستر والحجاب
فمذ رأوهاعصروها عصرة كادت بروحي أن تموت حسرة
تصيح: يافضّةُ أسنديني فقد وربي قتلوا جنيني
فأسقطت بنت الهدى واحزنا جنينها ذاك المسمى محسنا

● ويقول آخر:

إن قيل حواء قلت فاطم فخرها أو قيل مريم قلت فاطم أفضل
أفهل لحواء والدٌ كمحمد أم هل لمريم مثل فاطم أشبل
كلٌّ لها حين الولادة حالة منها عقول ذوي البصائر تذهل
هذي لنخلتها إلتجت فتساقطت رطبا جنيا فهي منه تأكل
وضعت بعيسى وهي غير مروعة أنى وحارسها السريّ الأبسل
وإلى الجدار وصفحت الباب إلتجت بنت النبي فأسقطت ماتحمل
سقطت وأسقطت الجنين وحولها من كل ذي حسب لئيم جحفل
هذا يعنّفها وذاك يدعُّها ويردُّها هذا وهذا يركل
وأمامها أسد الاسود يقوده بالحبل قنفذ هل كهذا معضل
ولسوف تأتي في القيامة فاطم تشكو إلى ربِّ السماء وتعوّل
ولترفعنَّ جنينها وحنينها بشكاية منها السماء تتزلزل


مَن ظلمها

٣١- حق الزهراء (عليها السلام) في فدك:

● فدك قرية بخيبر وقيل بناحية الحجاز، فيها عين ونخل أفاءها الله على نبيّه [١]

● فاطمة الزهراء هي الوريثة الوحيدة الشرعية لأبيها رسول الله (ﷺ).

● عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ وآتِ ذا القربى حقه ﴾ دعا رسول الله (ﷺ) «فاطمة» سلام الله عليها فأعطاها فدكاً [٢]

● لمّا انصرف رسول الله من خيبر بعث الى أهل فدك يدعوهم الى الإسلام فصالحوا رسول الله على نصف الأرض فَقَبِلَ منهم ذلك، وكان نصف فدك خالصاً لرسول الله لأنه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب [٣].

● قال تعالى: ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ ... [٤]

● كان مخيريق أحد بني النضير حبراً عالماً فآمن بالنبي (ﷺ) وجعل ماله وهو سبع حوائط لرسول الله (ﷺ)، وأمواله التي أوصى بها هي بساتينه السبع وهي: الدلال، وبرقة، والصافية، والمثيب، ومشربه أم ابراهيم، والأعواف، وحسنى، وأوقفها النبي (ﷺ) على خصوص «فاطمة» وكان يأخذ منها لأضيافه وحوائجه، وعند وفاتها أوصت بهذه البساتين وكل ما كان لها من مال الى أمير المؤمنين (عليه السلام) [٥]

---

(١) لسان العرب لابن منظور.

(٢) السيوطي في الدر المنثور. الهيثمي في مجمعه ج٧. رواه الطبراني. الذهبي في ميزان الاعتدال ج٢. كنز العمال ج٢. مسند احمد كتاب الاخلاق، صلة الرحم.

(٣) الكامل لابن الاثير.

(٤) سورة الحشر آية ٦.

(٥) السمهودي في وفاء الوفاء.

● ومن جملة ما غنمه المسلمون أموال يهود خيبر فأخذ النبي (ﷺ) سهمه وسهم الله وسهم ذي القربى وأعطى المسلمين سهامهم.

قال تعالى: ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فانّ لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾.

● كانت المقاسم على أموال خيبر على الشق ونطاه والكتيبة فكانت الشق ونطاه في سهام المسلمين، وكانت الكتيبة خمس لله عز وجل وخمس النبي وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل [١].

● استولى أبا بكر بعد موت الرسول الأكرم (ﷺ) على الحوائط السبعة وعلى فدك وعلى حقها في خمس خيبر [٢].

● ان أبا بكر قد منع بني هاشم من الخمس وجعلهم كغيرهم من يتامى المسلمين ومساكينهم وابناء السبيل منهم [٣].

● ان أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع [٤].

● عن عائشة، أن «فاطمة» (عليها السلام) بنت النبي (ﷺ) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (ﷺ) - إلى ان قالت :

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى «فاطمة» (عليها السلام) منها شيئا فوجدت (أي غضبت) «فاطمة» على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت.

---

(١) تاريخ الطبري

(٢) فدك للعسكري.

(٣) الزمخشري في الكشاف.

(٤) ابن ابي الحديد في شرح النهج.

فلما توفيت دفنها زوجها «علي» (عليه السلام) ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر [١]

● لما تولى أبو بكر الخلافة أرسل من ينتزع فدك من «فاطمة» فنازعته في ذلك ولما طلب منها البينة على النحلة قيل عليه أنه الغريم لها فتكون عليه البينة، ولا تطلب البينة من ذي اليد على ما في يده بالضرورة من الدين.

واما شهادة علي، وام ايمن، فهي على وجه التبرع والاستظهار والزام أبي بكر لفاطمة بالإشهاد.

وان «عليا» (عليه السلام) شهد «لفاطمة» بأن النبي (صلى الله عليه وآله) أعطاها فدكا، فأسقطوا شهادته بحجة أنه يريد الفائدة لنفسه أو بحجة نقص الشهود. وشهد أبي بكر أن ميراث النبي (صلى الله عليه وآله) فيء للمسلمين فقبلوا شهادته، فلماذا هذه التفرقة في الشهادتين.

● وقد قال رسول الله في حق «علي»: «علي» الفاروق بين الحق والباطل [٢]

● وقال (صلى الله عليه وآله): «علي» مع القرآن والقرآن مع «علي» لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض. [٣]

● وحين شهدت أم أيمن قال لها لا يجوز إلا شهادة رجل وامرأتين.

أيجوز أن يقال أو يعتقد أن «علي بن أبي طالب» مع ورعه وزهده يشهد «لفاطمة» بغير حق وقد شهد الله تعالى ورسوله بالفضائل العظيمة له؟ أو هل يجوز مع علمه وفضله أن يقال: أنه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها؟ وهل يجوز أن يقال: أن «فاطمة» مع طهارتها وعصمتها وأنها سيدة

---

(١) البخاري. تاريخ الطبري ج٢. شرح النهج لابن ابي الحديد ج٦.

(٢) مستدرك الصحيحين للنيسابوري. مسند احمد. ينابيع المودة.

(٣) الصواعق المحرقة. صحيح مسلم. صحيح الترمذي. مسند احمد. ذخائر العقبى. تاريخ ابن عساكر.

نسـاء العالمين وسيدة نسـاء أهل الجنة (كما روى المسلمون) تطلب شيئا ليس لها، تظلم فيه جميع المسلمين، وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلا هو؟ أو يجوز أن يقال عن أم أيمن واسماء بنت عميس أنهما شهدتا بالزور، وهما من أهل الجنة؟ أن الطعن على «فاطمـة» وشهودها طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله، حاشا الله أن يكون ذلك كذلك.

● كان أبي بكر يعلم صدق الزهراء (عليها السلام) في كل ما تقوله فهي إبنة الصادق الأمين (ﷺ) وقد سمع من رسول الله (ﷺ) الكثير من الأحاديث التي تدل على نقاء وصفاء وأمانة الزهراء ولكنه فعل ذلك ولم يعطها حقها لأنه لو أعطاها فدكا وصدقها في كل شيء فمعنى ذلك أنها إذا قالت أن حق الخلافة لزوجها «علي» (عليه السلام) فيجب عليه أن يسلم الخلافة لمن أوصى به النبي (ﷺ) وهو «علي» لأنها صادقة ولا تحتاج الى البينة.

لقد قبلوا شهادة عائشة حين قالت أن النبي قال: مروا أبا بكر بالصلاة بالناس وهو أمر خطير متعلق بمصير الخلافة فصدقت عائشة لأبيها ولم تصدق «فاطمة» و«الحسن» و«الحسين» والإمام «علي» وأم أيمن في مثل فدك وتطالب مثل «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) البينة على ما طلبت من حقها و«فاطمة» هي المأمونة بآية التطهير وآية المباهلة كما روى ذلك عامة المسلمين.

● إن «فاطمة» بنت رسول الله (عليها السلام) جاءت إلى أبي بكر وهو على المنبر فقالت: يا أبا بكر أفي كتاب الله أن ترثك إبنتك ولا أرث أبي؟ فاستعبر أبو بكر باكيا، ثم نزل فكتب لها بفدك، ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟

فقال كتاب كتبته «لفاطمة» بميراثها من أبيها، فقال عمر: من ماذا تنفق

على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى، ثم أخذ عمر الكتاب فشقه [١]

● جاءت «فاطمة» إلى أبي بكر وقالت: إن أبي أعطاني فدك و«علي» وأم أيمن يشهدان لي، فقال: ما كنت لتقولي على أبيك إلا الحق، قد أعطيتكها ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر فقال: من أين جئت يا «فاطمة»؟

قالت: جئت من عند أبي بكر، أخبرته أن رسول الله أعطاني فدك، وأن «عليا» وأم ايمن يشهدان لي بذلك فأعطانيها وكتب لي بها، فأخذ عمر منها الكتاب، ثم رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت «فاطمة» فدك وكتبت بها لها؟ قال: نعم، فقال: إن «عليا» يجر إلى نفسه وأم أيمن إمرأة وبصق في الكتاب فمحاه وخرّقه [٢]

● ولما ولي عمر بن عبدالعزيز رد فدك على ولد «فاطمة» وكتب إلى واليه على المدينة أبي بكر عمر بن حزم يأمره بذلك... وقال: إذا ورد عليك كتابي هذا فأقسمها في ولد «فاطمة» من «علي» والسلام [٣]

فلما ولي يزيد بن عبدالملك قبضها (أي قبض فدك من ولد فاطمة) فلم تزل في يد بني امية حتى ولي أبو العباس السفاح فدفعها الى الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، فكان هو القيّم عليها يفرّقها في ولد «علي» فلما ولي المنصور وخرج عليه بنو حسن قبضها منهم فلما ولي ابنه المهدي اعادها عليهم ثم قبضها موسى الهادي ومن بعده الى ايام المأمون فجاءه رسول بني علي فطالب بها فأمر ان يسجل لهم بها فكتب السجل وقرئ على المأمون، فقام دعبل وأنشد:

---

(١) تاريخ سيرة الحلبي.

(٢) ابن ابي الحديد في شرح النهج.

(٣) ابن ابي الحديد وعامة المؤرخين. فتوح البلدان للبلاذري. معجم البلدان. تاريخ المدينة للسمهودي.

أصبح وجه الزمان قد ضحكا ❖ بردّ المأمون هاشم فدكا [1].

يقول الشاعر بن إدريس شريف مكة في وصفه مطالبة الزهراء (عليها السلام) بإرثها من أبيها:

وأتت فاطمة تطالب بالإرث ❖ من المصطفى فما ورثاها
ليت شعري لما خولفت سنن القرآن ❖ فيها والله قد أبداها
رضى الناس اذ تلوها بما لم ❖ يرضى فيها النبي حين تلاها
نسخت آية المواريث منها ❖ أم هما بعد فرضها بدلاها
أم ترى آية المودة لم تأت ❖ بود الزهراء في قرباها
ثم قالا أبوك جاء بهذا ❖ حجة من عنادهم نصباها
قال: للأنبياء حكم بأن لا يورثوا ❖ في القديم وانتهراها
أفبنت النبي لم تدر ان كان ❖ نبي الهدى بذلك فاها
بضعة من محمد خالفت ما قال ❖ حاشاها مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذلك وجاءت ❖ تطلب الارث ضلّة وسفاها
هي كانت لله أتقى وكانت ❖ أفضل الخلق عفّة ونزاها
أو تقول النبي قد خالف القرآن ❖ ويح الاخبار ممن رواها
سل بإبطال قولهم سورة النمل ❖ وسل مريم التي قبل طاها
فهما ينبئان عن ارث يحيى ❖ وسليمان من أراد انتباها
فدعت واشتكت الى الله من ❖ ذاك وفاضت بدمعها مقلتاها

(١) ابن أبي الحديد في شرح النهج. تاريخ المدينة للسمهودي.

❖ هناك مجموعة أهداف مهمة كانت وراء طلب الزهراء لحقها:

أولا: أرادت الزهراء استرجاع حقها المغصوب، وهذا أمر طبيعي لكل إنسان غصب حقه أن يطالب به بالطرق المشروعة.

ثانيا: كان الحاكم قد استولى على جميع الحقوق السياسية والاقتصادية لبني هاشم، وألغى جميع امتيازاتهم المادية والمعنوية، فهذا عمر بن الخطاب يقول لابن عباس: أتدري ما منع قومكم (أي قريش) منكم بعد محمد (ﷺ)؟ كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت [1] هذا بالنسبة للخلافة.

وبالنسبة للأموال فقد منعوا بني هاشم فدك والميراث والخمس - أي سهم ذوي القربى - واعتبروهم كسائر الناس.

وجعلت الزهراء من نفسها مطالبة بحق بني هاشم وحقها، ومدافعة عنهم اعتمادا على فضلها وشرفها وقربها من رسول الله.

ثالثا: استهدفت الزهراء من مطالبتها الحثيثة بفدك فسح المجال أمامها للمطالبة بحق زوجها والواقع أن فدك صارت تتمشى مع الخلافة جنبا الى جنب، كما صار لها عنوان كبير وسعة في المعنى فلم تبق فدك قرية زراعية محدودة بحدودها في عصر الرسول، بل صار معناها الخلافة والرقعة الاسلامية بكاملها.

ومما يدل على هذا تحديد الائمة لفدك فقد حدّها «علي» (عليه السلام) في زمانه بقوله: حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل [2]. وهذه الحدود التقريبية للعالم الاسلامي

---

(١) ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١٢ - تاريخ الطبري ج٥

(٢) مجمع البحرين مادة فدك

آنذاك.

أما الإمام الكاظم فقد حدّها للرشيد بعد أن ألح عليه الرشيد أن يأخذ فدكا، فقال له الإمام: ما آخذها إلا بحدودها، قال الرشيد: وما حدودها؟ قال: الحد الأول عدن، والحد الثاني سمرقند، والحد الثالث أفريقية، والحد الرابع سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية، فقال له الرشيد: فلم يبق لنا شيء فتحول في مجلسي [١] (أي أنك طالبت بالرقعة الإسلامية في العصر العباسي بكاملها). فقال الإمام: قد أعلمتك أني إن حددتها لم تردها.

ففدك تعبير ثان عن الخلافة الإسلامية، والزهراء جعلت فدكا مقدمة للوصول إلى الخلافة، فأرادت استرداد الخلافة عن طريق استرداد فدك.

ومما يدل على هذا تصريحات الزهراء في خطبتها بحق «علي» وكفاءته وجهاده، فهي القائلة في خطبتها الكبيرة التي ألقتها في مسجد رسول الله: «فأنقذكم الله بأبي محمد بعد اللتيا والتي وبعد ان مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة اهل الكتاب، كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله، اونجم قرن للشيطان، أو فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه[٢] في لهواتها، فلاينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، ومجتهداً في أمر الله، قريبا من رسول الله(ﷺ)، سيداً في أولياء الله، مشمّراً ناصحا، مجداً كادحاً....

رابعا: أرادت الزهراء عليها السلام بمنازعة أبي بكر اظهار حاله وحال اصحابه للناس، وكشفهم على حقيقتهم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وإلا فبضعة الرسول أجل قدرا وأعلى شأنا من أن تقلب الدنيا

---

(١) أعيان الشيعة ـ عن ربيع الابرار للزمخشري

(٢) أي امير المؤمنين علي بن ابي طالب

على أبي بكر حرصا على الدنيا، ولا سيما أن النبي (ﷺ) اخبرها بقرب موتها وسرعة لحاقها به ولذا لم ينهها «علي» (عليه السلام) عن منازعة أبي بكر في فدك وهو القائل: «وما اصنع بفدك وغير فدك، والنفس مكانها في غد جدث» [1]

● قال ابن أبي الحديد: قلت لمتكلم من متكلمي الإمامية يعرف بعلي ابن تقي من بلدة النيل: وهل كانت فدك إلا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير؟ فقال لي: ليس الأمر كذلك، بل كانت جليلة جدا، وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن. (أي في القرن السادس الهجري) وما قصد أبو بكر وعمر بمنع «فاطمة» عنها إلا ألا يتقوى بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة، ولهذا اتبعا ذلك بمنع «فاطمة» و«علي» وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس، فإن الفقير الذي لا مال له تضعف همته، ويتصاغر عند نفسه، ويكون مشغولا بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرئاسة.

● وقال الإمام الصادق ں للمفضل بن عمر: «لما بويع أبو بكر أشار عليه عمر أن يمنع «عليا» وأهل بيته الخمس والفيء وفدكا، فإن شيعته إذا علموا ذلك تركوه وأقبلوا إليك رغبة في الدنيا، فصرفهم أبو بكر عن جميع ما هو لهم».

● قال المحقق الفاضل الألمعي عبدالزهراء عثمان محمد: ربما يعترض البعض على موقف «فاطمة» فيقول: لماذا إذن تقف «فاطمة» هذا الموقف الصلب في مطالبتها بفدك، فلو لم يكن هناك هدف آخر تبتغيه من ورائه، لما طالبت هذه المطالبة الحقيقية به.

ولأجل أن نبرز الحقائق التي دفعت الصديقة «فاطمة الزهراء» (عليها

(١) شرح النهج ج١٦

السلام) للمطالبة بفدك نضع أمامنا النقاط الآتية:

١. انها (عليها السلام) رأت أن تأميم فدك قد هيأ لها فرصة ذهبية في الادلاء برأيها حول الحكومة القائمة، وكان لا بد لها أن تدلي بتصريحاتها أمام الجماهير، وقد هيأت لها قضية فدك هذه الملابسات المناسبة، فحضرت دار الحكومة في المسجد النبوي وألقت بتصريحاتها التي لا تنطوي على أي لبس أو غموض.

٢. تبيان أحقية «علي» في قيادة الأمة بعد الرسول (ﷺ) وقد تجلى ذلك في خطبتها التي ألقتها في مسجد أبيها (ﷺ) على مسمع ومرأى من المسلمين وبضمنهم الحكومة الجديدة، فكان من بعض أقوالها: «أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟» وقولها: «وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض». حيث أوضحت أن «عليا» (عليه السلام) أعلم الناس بعد محمد (ﷺ) بمعرفة الرسالة وأحكامها وقوانينها، وهو لذلك أحق برعاية شؤون الأمة التي صنعها الوحي المقدس.

٣. كشف الاعيب الحكومة الجديدة على الشرع المقدس، واجتهاداتهم التي لا علاقة لها بأهداف الرسالة... وهذه: النقاط الثلاث هي التي استهدفتها «فاطمة» (عليها السلام) في مطالبتها الحثيثة بفدك، ليس غير، وليس لها وراء ذلك هدف مادي رخيص، كما يعتقد البعض من مؤرخي حياتها، فهي - لعمر الحق - قد تصرفت ما من شأنه أن يحفظ الرسالة من شبح الانحراف الذي تنبأت بوقوعه بعد إنتخاب الحكومة الجديدة، فاتخذت من فدك خير فرصة لخدمة المبدأ، وإلقاء الحجة على الأمة تأدية للمسؤولية، ونصرا للرسالة، وحفظا لبيضة الإسلام.

٣٢ ـ خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام في مسجد النبي (ﷺ)

لما أجمع[١] أبو بكر وعمر على منع «فاطمة» (عليها السلام) فدكاً وبلغها ذلك، لاثت[٢] خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها[٣]، وأقبلت في لمة من حفدتها[٤] ونساء قومها، وتطأ ذيولها[٥]، ما تخرم[٦] مشيتها مشية رسول الله (ﷺ).

حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد[٧] من المهاجرين والأنصار

---

(١) اجمع ابو بكر وعمر: أي أحكما النية والعزيمة عليه؛

(٢) أي عصبته وجمعته، يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً أي شدّها وربطها؛

(٣) الجلباب: ـ بالكسر- يطلق على الملحفة والرداء والإزار والثوب الواسع للمرأة دون الملحفة والثوب كالمقنعة تغطي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها، والأول هنا أظهر؛

(٤) اللمة – بضم اللام وتخفيف الميم – الجماعة، قال في النهاية (٤/٢٧٣) في حديث فاطمة (عليها السلام): إنها خرجت في لُمّة من نسائها تتوطأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته، أي في جماعة من نسائها؛

قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة؛

وقيل: اللمة: المثل في السن والترب.

قال الفيروز آبادي (في القاموس: ٤/١٧٧): اللمة – بالضم- الصاحب والأصحاب في السفر، والمؤنس للواحد والجمع، والحفدة بالتحريك الأعوان والخدم؛

(٥) أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدد الثياب؛

(٦) وفي بعض النسخ: من مشي رسول الله (ﷺ)، والخرم: الترك والنقص والعدول. والمشية: بالكسر الإسم من مشى يمشي مشياً: أي لم تنقص مشيها من مشيه (ﷺ) شيئاً كأنه هو بعينه.

(٧) والحشد –بالفتح – وقد يحرّك: الجماعة؛

وفي الكشف: إنّ فاطمة (عليها السلام) لمّا بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً، لاثت خمارها وأقبلت في لميمة من حفدتها، ونساء قومها، تجرّ أدراعها، وتطأ في ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله (ﷺ)، حتى دخلت على أبي بكر، وقد حشد المهاجرين والأنصار فضرب بينهم بريطة بيضاء وقيل قبطية فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت: ابتدء بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم.

وغيرهم فنيطت دونها ملاءة[١]، فجلست ثم أنّت أنّة، أجهش[٢] القوم لها بالبكاء، فارتجّ[٣] المجلس، ثم أمهلت هنيئة[٤] حتى إذا سكن نشيج[٥] القوم، وهدأت فورتهم[٦]؛

افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسوله (ﷺ) فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت (عليها السلام):

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم[٧]، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها[٨]، وتمام منن أولاها[٩]، جمّ[١٠] عن

---

(١) الملاءة - بالضمّ، والمدّ - الريطة والإزار، ونيطت: بمعنى علقت أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم ستراً وحجاباً. والريطة: بالفتح الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، أو هي كل ثوب لين رقيق؛ والقبطية: بالكسر ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر، وقد يضم لأنهم يغيرون في النسبة؛ وفي رواية لابن أبي الحديد في «شرح النهج» وصاحب كتاب «السقفية وفدك»: فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء. وقال بعضهم: قبطية، وقالوا: قبطية - بالكسر والضم-؛ والريطة: الإزار، والقبطية ثياب منسوبة إلى القبط. (وقال في معجم البلدان: ٣٠٦/٤ القبط - بالكسر ثم السكون-: بلاد القبط بالديار المصرية سميت بالجبل الذي كان يسكنه)؛

(٢) الجهش: أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء، كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء، يقال: جهش إليه، كمنع وأجهش؛

(٣) الارتجاج: الاضطراب؛

(٤) هنيئة: صبرت زماناً قليلاً؛

(٥) النشيج: صوت معه توجع وبكاء، كما يردد الصبي بكاءه في صدره؛

(٦) وهدأت: كمنعت أي سكنت، وفورة الشيء: شدته، وفار القدر، أي جاشت؛

(٧) أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقوها؛

(٨) السبوغ: الكمال، والآلاء: النعماء جمع إلى - بالفتح والقصر - وقد يكسر الهمزة، وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد؛

(٩) أولاها: أي أتبعها بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل.

(١٠) وجم الشيء: أي كثر والجم: الكثير والتعدية بعن لتضمين معنى التعدي والتجاوز؛

الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها[١]، وتفاوت عن الإدراك أبدها[٢]، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها[٣]، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها[٤]، وثنى بالندب إلى أمثالها؛ [٥]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها[٦]، وضمن القلوب موصولها[٧]، وأنار في التفكّر

---

(١) الأمد – بالتحريك – الغاية المنتهى، اي بعد عن الجزاء بالشكر غايتها.

فالمراد بالأمد إما الأمد المفروض إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقي لكل حد من حدودها المفروضة ويحتمل ان يكون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مرّ في كثير من الخطب بهذا المعنى.

وقال في النهاية: في حديث الحجاج، قال للحسن: ما أمدك؟ قال: سنتان من خلافة عمر، أراد انه ولد لسنتين من خلافته، وللإنسان أمدان: مولده وموته، وإذا حمل عليه يكون أبلغ ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروز ابادي: الأمد: المملو من خير وشر والسفينة المشحونة.

(٢) التفاوت البعد، والأبد الدهر والدائم والقديم الأزلي، وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء؛

(٣) وندبهم لاستزادتها بالشكر لإتصالها: يقال: ندبه للأمر، وإليه فانتدب اي دعاه فاجاب؛

واللام في قولها لاتصالها لتعليل الندب: أي رغبهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم وجعل اللام الأولى للتعليل، والثانية للصلة.

وفي بعض النسخ: لإفضالها، فيحتمل تعلقه بالشكر؛

(٤) أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء اي أكثرت واجزاك النعم كانه طلب الحمد، أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء او التوجه وهذه التعدية في الحمد شائع بوجه آخر يقال: احمد إليك الله قيل: اي احمده معك، وقيل: اي احمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال: فلان يتحمد علي، اي يمتن فيكون إلى بمعنى على وفيه بعد؛

(٥) اي بعد ان أكمل لهم النعم الدنيوية، ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخروية او الأعم منها، ومن مزيد النعم الدنيوية؛

ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى امثالها امر العباد بالإحسان والمعروف وهو إنعام على المحسن إليه وعلى المحسن ايضاً، لأنه به يصير مستوجباً للأعواض والثوبات الدنيوية والأخروية.

(٦) المراد بالإخلاص: جعل الأعمال كلها خالصة لله تعالى وعدم شوب الرياء والأغراض الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأن من ايقن بأنه الخالق والمدبر وبأنه لا شريك له في الإلهية، فحق له أن لا يشرك في العبادة غيره، ولا يتوجه في شيء من الأمور إلى غيره؛

(٧) هذه الفقرة تحتمل وجوهاً: الأول: أن الله تعالى الزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركبه تعالى وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة، وأشباه ذلك مما يؤول إلى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً في القلوب بما اراهم من الآيات في الآفاق وفي انفسهم او بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: ان يكون المعنى لم يكلف العقول الوصول الى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنما كلف عامة القلوب الإذعان بظاهر معناها وصريح مغزاها وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكونالضمير في موصولها راجعاً الى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلا مايمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقا ولولا التفكيك لكان احسن الوجوه بعد الوجه الاول بل مطلقا.

معقولها[١]، الممتنع من الأبصار رؤيته[٢]، ومن الألسن صفته[٣]، ومن الأوهام كيفيته؛

ابتدع الأشياء لا من شيء[٤] كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء[٥] أمثلة امتثلها، كونّها بقدرته وذرأها بمشيّته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلاّ تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً[٦] على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريّته[٧]، وإعزازاً لدعوته[٨]، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادة[٩] لعباده عن نقمته وحياشة[١٠] لهم إلى جنّته.

وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله اختاره (وانتجبه) قبل أن أرسله،

---

(١) اي اوضح في الأذهان ماينعقل من تلك الكلمة بالتفكر في الدلائل والبراهين ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب او الفكر بصيغة الجمع أي اوضح بالتفكر مايعقلها العقول وهذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة

(٢) الممتنع من الابصار رؤيته: ويمكن ان يقرأ الأبصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية، العلم الكامل والظهور التام.

(٣) الظاهر ان هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير

(٤) اي بيان صفته لا من شيء:أي مادة

(٥) إحتذى مثاله: إقتدى به وامتثلها اي تبعها ولم يتمدّ عنها: أي لم يخلقها على وفق صنع غيره.

(٦) لان ذوي العقول يتنبهون بمشاهدة مصنوعاته بان شكر خالقها، والمنعم بها واجب او ان خالقها مستحق للعبادة، او بأن من قدر عليها يقدر على الإعادة والإنتقام.

(٧)اي خلق البرية ليتعبدهم او خلق الأشياء ليتعبد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه..

(٨) اي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالإستدلال بها

(٩) الذود والذياد بالدال المعجمة: السوق والطرد والدفع والإبعاد،

(١٠) وحشت الصيد احوشه إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبال، ولعل التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عما يوجب دخول الجنة.

وسماه قبل أن اجتباه[١]، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة[٢]، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بما يلي الأمور[٣]، وإحاطةً بحوادث الدهور ومعرفةً بمواقع الأمور[٤]

ابتعثه الله تعالى إتماماً لأمره، وعزيمةً على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه[٥]

فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عكّفاً على نيرانها[٦]، عابدةً لأوثانها، منكرةً لله مع عرفانها[٧]، فأنار الله بأبي محمد (ﷺ) ظلمها[٨]، وكشف عن القلوب

---

(١) وقيل: قبل ان اجتبله الجبل الخلق يقال: جبلهم الله أي خلقهم وجبله على الشيء أي: طبعه عليه، ولعل المعنى انه تعالى سماه لابتدائه قبل أن يخلقه، ولعل زيادة البناء للمبالغة تنبيها على انه خلق عظيم وفي بعض النسخ: بالحاء المهملة، يقال:احتبل الصيد: أي اخذه بالحبالة فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً، وفي بعضها: قبل أن اجتباه واصطفاه بالبعثة، وكل منها لايخلو من تكلف.

(٢) وبستر الاهاويل مصونة: لعل المراد بالستر ستر العدم أو حجب الاصلاب والأرحام ونسبته الى الأهاويل لما يلحق الاشياء في تلك الاحوال من موانع الوجود وعوائقه.

ويحتمل أن يكون المراد انها كانت مصونة عن الاهاويل بستر العدم، أو حجب الاصلاب والارحام ونسبته إلى الاهاويل لما يلحق الاشياء في تلك الاحوال من موانع الوجود وعوائقه.

ويحتمل ان يكون المراد انها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم، إذ هي أنما تلحقها بعد الوجود، وقيل: التعبير بالأهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

(٣) بما يلي الأمور: على صيغة الجمع أي عواقبها، وفي بعض النسخ، بصيغة المفرد.

(٤) وقيل: المقدور ومعرفة بمواقع المقدور: أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور المقدورة وامكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور، المقدر بل هو أظهر، إتماماً لامره أي للحكمة التي خلق الاشياء لاجله.

(٥) الإضافة في مقادير حتمه من قبيل اضافة الموصوف إلى الصفة أي مقاديره المحتومة

(٦) تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها يقال: عكف على الشيء، كضرب ونصر:أي أقبل عليه مواظباً ولازمه فهو عاكف ويجمع على عكف- بضم العين وفتح الكاف المشددة- كما هو الغالب في فاعل الصفة، نحو شهّد وغيّب، والنيران: جمع نار وهو قياس مطرد في جميع الأجوف نحو تيجان وجيران،

(٧) لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالة على وجوده سبحانه.

(٨) والضمير في ظلمها راجع إلى الأمم والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والابصار ،الظلم -بضم الظاء وفتح اللام- جمع ظلمة استعيرت هنا للجهالة.

بهمها[١]، وجلى عن الأبصار غممها[٢] وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار[٣]؛

فمحمد (ﷺ) من تعب هذه الدار في راحة، قد حفّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار؛

صلى الله على أبي نبيّه، وأمينه، وخيرته من الخلق وصفيّه[٤]، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس، وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره[٥] ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأُمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه إلى الأمم[٦]، زعيم حق له فيكم[٧]، وعهد قدّمه إليكم،

---

(١) البهم، جمْع بهمة- بالضم: وهي مشكلات الأمور، وجلوت الامر: اوضحته وكشفته

(٢) والغمم جمع غمة، يقال: امر غمة أي مبهم ملتبس، قال تعالى:﴿ ثم لايكن امركم عليكم غمة ﴾

قال ابو عبيدة: مجازها ظلمة وضيق وتقول: غممت الشيء إذا غطيته وسترته، والغمامة الغواية واللجاج، ذكره الفيروز آبادي.

(٣) واختيار: أي من الله له ماهو خير له، أو باختيار منه عليه السلام ورضا، وكذا الإيثار، الأول اظهر فيهما.

(٤) وقيل: وأمينه على الوحي، وصفيه، وخيرته من الخلق ورضيه؛

(٥) قال الفيروز آبادي: النصب - بالفتح - العلم المنصوب، ويحرك وهذا نصب عيني: -بالضم والفتح - أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب على النداء؛

(٦) اي تؤدون الأحكام إلى سائر الناس لأنكم ادركتم صحبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؛

(٧) وقيل : وزعمتم حق لكم لله فيكم، اي زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، ويمكن ان يقرأ على الماضي المجهول، وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنهم ليسوا متصفين بها حقيقة، وإنما يدعون ذلك كذباً، ويمكن ان يكون حق لكم جملة أخرى مستأنفة، اي زعمتم انكم كذلك وكان يحق لكم وينبغي ان تكونوا كذلك لكن قصرتم؛ وفي بعض النسخ: وزعمتم حق له فيكم وعهد، وفي كتاب المناقب القديم: زعمتم ان لا حق لي فيكم عهداً قدمه إليكم فيكون عهداً منصوباً بأذكروا او نحوه. وفي الكشف: إلى الامم خوّلكم الله فيكم عهد.

وبقيـــة[١] استخلفها عليكم:

كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع؛ بيّنة بصائره[٢]، منكشفة سرائره[٣]، منجلية ظواهره، مغتبطة[٤] به أشياعه، قائد إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه[٥]، به تنال حجج الله المنوّرة، وعزائمه[٦] المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله[٧] المندوبة ورُخصه[٨] الموهوبة، وشرائعه[٩] المكتوبة.

فجعل الله الإيمان: تطهيراً لكم من الشرك؛

والصلاة: تنزيهاً لكم عن الكبر؛

والزكاة: تزكية للنفس[١٠]، ونماءً في الرزق[١١]؛

والصيام: تثبياً للإخلاص[١٢]

---

(١) عهد وبقية، العهد: الوصية، وبقية الرجل: ما يخلفه في اهله، والمراد بهما القرآن او بالأول ما اوصاهم به في اهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن. وفي رواية أحمد ابن ابي طاهر. وبقية استخلفنا عليكم، ومعناها كتاب الله. فالمراد بالبقية أهل البيت (عليهم السلام) وبالعهد ما اوصاهم به فيهم؛

(٢) البصائر: جمع بصيرة وهي الحجة؛

(٣) انكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن واهله؛

(٤) الغبطة: أن يتمنّى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه. تقول: غبطته فاغتبط، والباء للسببيّة أي اشياعه مغبوطون بسبب اتّباعه، وتلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات.

(٥) مؤد إلى النجاة استماعه: على بناء الإفعال أي تلاوته، وفي بعض نسخ الاحتجاج وسائر الروايات «احتجاجه»؛

(٦) المراد بالعزائم: الفرائض؛

(٧) المراد بالفضائل: السنن؛

(٨) المراد بالرخص: المباحات بل ما يشتمل المكروهات؛

(٩) والشرائع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات او الأعم؛

وأما الحجج والبينات والبراهين، فالظاهر أن بعضها مؤكدة لبعض ويمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق باصول الدين لبعض المناسبات، وفي رواية ابن ابي طاهر، وبيانه الجالية وجمله الكافية، فالمراد بالبينات المحكمات وبالجمل المتشابهات ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيه لإجمالها، فإنها كافية فيما اريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها فإنهم المفسرون لغيرهم، ويحتمل أن يكون المراد (بالجمل)، العمومات التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة؛

(١٠) اي من دنس الذنوب او من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى (تطهرهم وتزكيهم بها) (التوبة: ١٠٣)؛

(١١) إيماء إلى (وما أتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون) (الروم: ٣٩) على بعض التفاسير؛

(١٢) اي لتشييد الإخلاص وإبقائه، او لإثباته وبيانه، ويؤيد الأخير ان في بعض الروايات: تبييناً، وتخصيص الصوم بذلك لكونه امراً عدمياً لا يظهر لغيره تعالى فهو ابعد من الرياء وأقرب إلى الإخلاص وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور «الصوم لي وأنا اجزي به» وسيأتي في كتاب الصوم إن شاء الله.

والحج: تشييداً للدين[١]؛

والعدل: تنسيقاً للقلوب[٢]؛

وطاعتنا: نظاماً للملّة؛

وإمامتنا: أماناً للفرقة؛

والجهاد: عزّاً للإسلام؛

والصبر: معونةً على استيجاب الأجر[٣]؛

والأمر بالمعروف: مصلحة للعامة؛

وبرّ الوالدين: وقاية من السخط[٤]؛

وصلة الأرحام: منساة في العمر، ومنماة للعدد[٥]؛

والقصاص: حقناً للدماء؛

والوفاء بالنذر: تعريضاً للمغفرة؛

---

(١) إنما خص التشييد به لظهوره ووضوحه، وتحمل المشاق فيه، وبذل النفس والمال فالإتيان به أدل دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرها مما لا نعرفه ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في الأخبار الكثيرة من أن علة الحج، التشرف بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه، وتعلم شرائع الدين منه، فالتشييد لا يحتاج إلى تكلف، . وفي العلل، ورواية ابن أبي طاهر: تسلية للدين، فلعل المعنى تسلية للنفس بتحمل المشاق وبذل الأموال بسبب التقييد بالدين، أو المراد بالتسلية الكشف والإيضاح فإنها كشف الهم، أو المراد بالدين أهل الدين، أو أسند إليه مجازاً، والظاهر أنه تصحيف تسنيه وكذا في الكشف، وفي بعض نسخ العلل: أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوه؛

(٢) والتنسيق: التنظيم. وفي العلل: مسكاً للقلوب: أي ما يمسكها. وفي القاموس: المسكة - بالضم - ما يتمسك به وما يمسك الابدان من الغذاء والشراب، والجمع: مُسَك كصرد والمسك محركّة: الموضع يمسك الماء. وفي رواية ابن أبي طاهر وكشف الغمة: تنسكاً للقلوب، أي عبادة لها لأن العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح.

(٣) إذ به يتم فعل الطاعات وترك السيئات:

(٤) أيَ سخطهما، أو سخط الله تعالى، والأول أظهر.

(٥) المنماة: اسم مكان أو مصدر ميمي، أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أن قطعها تذر الديار بلاقع من أهلها.

وتوفية المكائيل والموازين: تغييراً للبخس[١]؛

والنهي عن شرب الخمر: تنزيهاً عن الرجس[٢]؛

واجتناب القذف: حجاباً عن اللعنة[٣]؛

وترك السرقة: إيجاباً للعفّة[٤]؛

وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية؛

فاتقوا الله حقّ تُقاته، ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون؛

وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء.

ثم قالت: أيها الناس: اعلموا أني فاطمة، وأبي محمد أقول عوداً وبدواً[٥]، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً[٦] (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)[٧]

---

(١) وفي سائر الروايات: للبخسة. أي لئلاّ ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذا التوفيه موجبة للبركة وكثرة المال، او لئلا ينقصوا اموال الناس فيكون المقصود: إنّ هذا امر يحكم العقل بقبحه؛

(٢) اي النجس. او ما يجب التنزّه عنه عقلاً ، والأول اوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها؛

(٣) اي لعنة الله. او لعنة المقذوف او القاذف. فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة والأول اظهر. إشارة إلى قوله تعالى (ولعنوا في الدنيا والآخرة) (النور. ٢٣).

(٤) اي للعفة عن التصرف في اموال الناس مطلقاً، او يرجع إلى ما مر، وكذا الفقرة التالية، وفي كشف الغمة بعد قوله: للعفة، «والتنزه عن اكل اموال الأيتام والاستيثار بفيئهم، إجارة من الظلم والعدل في الأحكام: إيناساً للرعية، والتبرّي من الشرك: إخلاصاً للربوبية»؛

(٥) اي اولاً وآخراً، وفي رواية ابن ابي الحديد وغيره: اقول عوداً على بدء والمعنى واحد؛

(٦) والشطط: بالتحريك – البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء، وفي كشف الغمّة: ما اقول ذلك سرفاً ولا شططاً.

(٧) (التوبة: ١٢٨). من انفسكم: اي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيب، كما روي عن الصادق (عليه السلام). وقيل: اي من جنسكم من البشر ثم من العرب من بني اسماعيل؛

عزيز عليه ما عنتّم: اي شديد شاقّ عليه عنتكم وما يلحقكم من الضرر، بترك الإيمان او مطلقاً

حريص عليكم: اي على إيمانكم وصلاح شأنكم. بالمؤمنين رؤوف رحيم: اي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم، والرأفة: شدة الرحمة، والتقديم لرعاية التواصل

وقيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين، وقيل: رؤوف بأقربائه، رحيم بأوليائه

وقيل: رؤوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره، فالتقديم للاهتمام بالمتعلق

فـإن تـعـزوه[١] وتـعـرفـوه، تجـدوه أبي دون نسـائكم، وأخـا ابن عـمـي دون رجـالكم، ولنعم المعزّى[٢] إليـه، فـبلغ الرسـالة، صـادعـاً[٣] بالنذارة[٤] مـائلاً عن مدرجة المشركين[٥] ضـارباً ثبجهم، آخـذاً بأكظامهم[٦]، داعـيـاً إلى سـبـيل ربه بالحكمـة والموعظة الحسنة[٧]، يجـف الأصـنام، وينكث الهـام[٨]، حـتى انهـزم الجـمـع وولّوا الدبر، حـتـى تفـرّى الليل عن صـبـحـه، وأسـفـر الحق عن مـحـضـه[٩]، ونطق زعـيم الدين[١٠]، وخـرسـت شـقـاشـق الشـيـاطين[١١]، وطـاح وشيظ النفاق[١٢]، وانحلّت عقد الكفر والشّقاق؛

---

(١) عزوته إلى ابيه: اي نسبته إليه اي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه ابي واخا ابن عمي فالأخوة ذكرت استطراداً، ويمكن ان يكون الانتساب اعم من النسب ومما طرا اخيراً، ويمكن أن يقرا واخا بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات: فإن تعزّروه وتوقّروه؛

(٢) المعزى: الانتساب؛

(٣) الصدع، الإظهار تقول: صدعت الشيء، اي أظهرته. وصدعت بالحق: إذا تكلمت به جهاراً. قال الله تعالى: (فاصدع بما تؤمر) (الحجر: ٩٤).

(٤) والنذارة ـ بالكسر: الإنذار وهو: الإعلام على وجه التخويف.

(٥) والمدرجة: المذهب والمسلك، وفي كشف الغمة: ناكباً عن سنن مدرجة المشركين.

وفي رواية ابن أبي طاهر: مائلاً على مدرجة: اي قائماً للرد عليهم، وهو تصحيف.

(٦) الثبج - بالتحريك-: وسط الشيء ومعظمه. والكظم - بالتحريك -: مخرج النفس من الحلق، أي كان (صلى الله عليه واله وسلم) لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

(٧) كما امره سبحانه بقوله: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)

وقيل: المراد بالحكمة. البراهين القاطعة وهي للخواص. وبالموعظة الحسنة. الخطابات المقنعة والعبر النافعة وهي للعوام. وبالمجادلة التي هي احسن. إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة. واما المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة اصحاب النبوات.

(٨) وقيل يكسر الاصنام وينكث الهام: النكث إلقاء الرجل على راسه يقال: طعنه فنكثه. الهام: جمع الهامة بالتخفيف فيهما وهي الراس، والمراد قتل رؤساء المشركين. وقمعهم، وإذلالهم والمشركين مطلقا. وقيل اريد به إلقاء الاصنام على رؤوسها ولايخفى بعده لاسيما بالنظر الى ما بعده. وفي بعض النسخ: ينكس الهام. وفي الكشف وغيره: يجذ الاصنام. من قولهم: جذذت الشيء اي كسرته. ومنه قوله تعالى: ﴿ فجعلهم جذاذاً ﴾ الانبياء/٥٨

(٩) اي كشف الغطاء عن محضه وخالصه والواو مكان حتى كما في رواية ابن ابي طاهر اظهر. وتفرّى الليل: اي انشق حتى ظهر ضوء الصباح واسفر الحق. ويقال: اسفر الصبح اي اضاء.

(١٠) زعيم القوم سيدهم والمتكلم عنهم والزعيم ايضا الكفيل والإضافة لاميته ويحتمل البيانية.

(١١) خرس- بكسر الراء- والشقاشق: جمع شقشقة- بالكسر- وهي شيء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب: ذو شقشقة فإنما يشبه بالفحل. وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازي.

(١٢) طاح فلان يطوح: إذا هلك او أشرف على الهلاك وتاه في الأرض وسقط والوشيظ- بالمعجمتين- الرذل والسفلة من الناس. ومنه قولهم: إياكم والوشايظ. وقال الجوهري: الوشيظ: لفيف من الناس ليس اصلهم واحد، اوبنو فلان وشيظة في قومهم. اي هم حشو فيهم. والوسيط: بالمهملتين- اشرف القوم نسباً وارفعهم محلاً. وكذا في بعض النسخ وهو ايضا مناسب.

وفُهْتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص[١]، وكنتم على شفا حفرة من النار[٢]؛

مذقة الشارب، ونهزة الطامع[٣]، وقبسة العجلان[٤]، وموطىء الأقدام[٥]، تشربون الطرْق، وتقتاتون القدّ[٦].

أذلّة خاسئين تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم[٧]، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (ﷺ)، بعد اللتيّا والتي[٨]، وبعد أن مُني ببهم الرجال،

---

(١) وفهتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص. يقال: فاه فلان بالكلام كقال اي لفظ به كتفوه وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم.

والبيض: جمع ابيض، وهو من الناس خلاف الأسود، والخماص- بالكسر- جمع خميص والخماصة: تطلق على دقة البطن خلقته وعلى خلوّه من الطعام، يقال: فلا ن خميص البطن من اموال الناس، اي عفيف عنها، وفي الحديث: «كالطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» والمراد بالبيض الخماص إما أهل البيت (عليهم السلام) ويؤيده ما في كشف الغمة:

في نفر من البيض الخماص الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ووصفهم بالبيض، لبياض وجوهم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالاغر وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الاكل، او لعفتهم عن اكل اموال الناس بالباطل، او المراد بهم من آمن من العجم كسلمان رضي الله عنه وغيره، ويقال لاهل فارس بيض، لغلبة البياض على الوانهم واموالهم، إذ الغالب في اموالهم الفضة، كما يقال لاهل الشام حمر، لحمرة الوانهم وغلبة الذهب في أموالهم، والأول اظهر، ويمكن إعتبار نوع تخصيص في المخاطبين فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان، وبالبيض الخماص: الكمّل منهم.

(٢) شفا كل شيء: طرفه وشفيره، اي كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

(٣) مذقة الشارب، ونهزة الطامع: مذقة الشارب شربته، والنهزة- بالضم: الفرصة، أي محل نهزته، اي كنتم قليلين اذلاء يتخطفكم الناس بسهولة.

(٤) والقبسة- بالضم: شعلة من نار يقتبس من معظمها والإضافةإلى العجلان لبيان القلة والحقارة.

(٥) ووطئ الأقدام: مثل مشهور في المغلوبية المذلة.

(٦) وقيل: وتشربون الصرق وتقتاتون الورق، الطرق- بالفتح- ما ء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر، والورق- بالتحريك- ورق الشجر.

وفي بعض النسخ: وتقتاتون القد، وهو -بكسر القاف وتشديد الدال- سير يقد من جلد غير مدبوغ، والمقصود: وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة المآكل لعدم اهتدائهم إلى مايصلحهم في دنياهم ولفقرهم، وقلة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي.

(٧) الخاسىء المبعد المطرود، والتخطف: إستلاب الشيء وأخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس﴾

وفي نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصة ، فالمراد بالناس سائر العرب أو الأعم.

(٨) واللتيا- بفتح اللام وتشديد اليا ء- تصغير التي، وجوّز بعضهم فيه ضم اللام، وهما كنايتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة.

وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب[١]؛

كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله أو نجم[٢] قرن[٣] الشيطان، أو فغرت[٤] فاغرة[٥] من المشركين، قذف[٦] أخاه في لهواتها[٧]؛

فلا ينكفيء حتى يطأ جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه[٨] مكدوداً في ذات الله[٩] مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله[١٠] مشمّراً[١١] ناصحاً، مجداً كادحاً[١٢]، لا تأخذه في الله لومة لائم؛

---

(١) يقال: مني بكذا على صيغة المجهول أي ابتلي، وبهم الرجال كصرد: الشجعان منهم لانهم لشدة بأسهم لايدري من أين يؤتون وذؤبان العرب لصوصهم وصعاليكهم الذين لامال لهم ولااعتماد عليهم، والمردة: العتاة المتكبرون المجاوزون للحد.

(٢) نجم الشيء، كنصر نجوماً ظهر وطلع

(٣) المراد بالقرن: القوة وفسّر قرن الشيطان بأمّته ومتابعيه

(٤) فغر فاه: أي فتحه وفغر فوه أي انفتح يتعدّى ولايتعدّى.

(٥) الفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم تشبيهاً بالحية او السبع، ويمكن تقدير الموصوف مذكراً على أن يكون التاء للمبالغة.

(٦) القذف: الرمي ويستعمل في الحجارة كما ان الحذف يستعمل في الحصا يقال: هم بين حاذف وقاذف،

(٨) اللهوات- بالتحريك- جمع لهاة وهي اللحمة في اقصى سقف الفم.

وفي بعض الروايات: في مهواتها- بالميم والتسكين- الحفرة ومابين الجبلين ونحو ذلك، وعلى أي حال المراد انه (صلى الله عليه وآله وسلم) كلما اراده طائفة من المشركين او عرضت له داهية عظيمة بعث علياً (عليه السلام) لدفعها وعرضه للمهالك، وفي رواية الكشف وابن أبي طاهر: كلما حشوا ناراً للحرب، ونجم قرن للضلال، قال الجوهري: حشئت النار: أوقدتها.

(٩) وقيل فلا ينكفيء حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه: انكفأ- بالهمزة- اي :رجع من قولهم كفأت القوم كفاء:إذا ارادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره، فانكفئوا أي رجعوا. والصماخ: بالسكرة- ثقب الأذن والأذن نفسها وبالسين كما في بعض الروايات لغة فيه، والأخمص: مالايصيب الارض من باطن القدم عند المشي، ووطئ الصماخ بالاخمص، عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة.

(٩) المكدود: من بلغه التعب والأذى، وذات الله: أمره ودينه وكلما يتعلق به سبحانه وفي كشف الغمة: مكدوداً دؤوباً في ذات الله.

(١٠) وقيل سيد أولياء الله: بالجر- صفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) او بالنصب- عطفاً على الاحوال السابقة ويؤيد الأخير مافي رواية ابن أبي طاهر سيدا في أولياء الله.

(١١) والتشمير في الأمر، الجد والإهتمام فيه.

(١٢) الكدح: العمل والسعي.

وأنتم في رفاهية من العيش وادعون[١]، فاكهون[٢] آمنون، تتربّصون بنا الدوائر[٣] وتتوكّفون الأخبار[٤] وتنكصون عند النزال[٥]، وتفرّون من القتال؛

فلما اختار الله لنبيه (ﷺ) دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكة[٦] النفاق وسمل[٧] جلباب[٨] الدين، ونطق كاظم[٩] الغاوين، ونبغ[١٠] خامل[١١] الأقلّين[١٢]

وهدر[١٣] فنيق[١٤] المبطلين، فخطر[١٥] في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه

---

(١) قال الجوهري: الدعة الخفض، تقول: منه ودع الرجل فهو وديع اي ساكن ووادع أيضا. يقال: نال فلان المكارم وادعى من غير كلفة.

(٢) الفكاهة: بالضم- المزاح، وبالفتح- مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه، إذا كان طيب النفس مزاحاً والفكه ايضا الاشر والبطر وقرئ ﴿ ونعمة كانوا فيها فكهين ﴾ اي اشرين، وفاكهين: أي ناعمين والمفاكهة الممازحة. وفي رواية ابن ابي طاهر: وانتم في بلهنية وادعون آمنوا، قال الجوهري: هو في بلهنية من العيش: اي سعة ورفاهية و هو ملحق بالخماسي بالف في آخره، وإنما صارت ياء لكسرة ماقبلها. وفي كشف الغمة: وأنتم في رفهينة، وهي مثلها لفظاً ومعنى.

(٣) الدوائر: صروف الزمان وحوادث الايام والعواقب المذمومة، واكثر ماتستعمل الدائرة في تحوّل النعمة إلى الشدة، أي :كنتم تنظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنا.

(٤) التوكف: التوقع، والمراد اخبار المصائب والفتن.

وفي بعض النسخ : تتواكنون الأخيار، يقال: واكنه في الحرب اي واجهه.

(٥) النكوص: الإحجام والرجوع عن الشيء والنزال- بالكسر-: ان ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا، والمقصود من تلك الفقرات انهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط.

(٦) وقيل الحسيكة: العداوة: قال الجوهري: قولهم في صدره علي حسيكة وحساكة، اي ضغن وعداوة، وفي بعض الروايات: حسكة النفاق فهو على الاستعارة.

(٧) وسمل الثوب:كنصر، صار خلقاً.

(٨) الجلباب-بالكسر- الملحفة، وقيل:ثوب واسع للمراة غير الملحفة، وقيل: هو إزار ورداء، وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المراة راسها وظهرها وصدرها.

(٩) والكظوم: السكوت.

(١٠) نبغ الشيء: كمنع ونصر، اي ظهر، ونبغ الرجل إذا لم يكن في أرث الشعر ثم قال واجاد.

(١١) الخامل: من خفي ذكره وصوته وكان ساقطاً لانباهة له.

(١٢) والمراد بالأقلين : الأذلون وفي بعض الروايات: الأولين. وفي كشف الغمة:فنطق كاظم، ونبغ خامل.

(١٣) الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرته

(١٤) الفنيق: الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله

(١٥) يقال: خطر البعير بذنبه، يخطر - بالكسر - خطراً وخطراناً: إذا رفعه مرة بعد مرة، وضرب به فخذيه ومنه قول الحجاج لما نصب المنجنيق على الكعبة: ـ خطارة كالجمل الفنيق ـ أعددتها للمسجد العتيق ـ شبّه رميها بخطران الفنيق.

من مفرزه[١] هاتفاً[٢] بكم، فألفاكم[٣] لدعوته مستجيبين، وللغرّة[٤] فيه ملاحظين[٥]، ثمّ استنهضكم[٦] فوجدكم خفافاً[٧]، وأحشمكم[٨] فألفاكم غضاباً، فوسمتم[٩] غير إبلكم، ووردتم[١٠] غير مشربكم[١١].

هذا والعهد قريب، والكَلم[١٢] رحيب[١٣] والجرح[١٤] لمّا يندمل[١٥]، والرسول لما يُقبر[١٦]، ابتداراً[١٧] زعمتم خوف الفتنة ﴿ ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾[١٨]

فهيهات[١٩] منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون[٢٠]؛

---

(١) مفرز الرأس - بالكسر-: ما يختفي فيه، وقيل: لعل في الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر، فإنه يمد عنقه إليه.

(٢) الهتاف: الصياح

(٣) والفاكم: أي وجدكم

(٤) الغرّة - بالكسر -: الاغترار والانخداع، والضمير المجرور راجع إلى الشيطان.

(٥) وملاحظة الشيء: مراعاته، وأصله من اللحظ وهو النظر بمؤخر العين، وهو إنما يكون عند تعلق القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع، كالذي كان مطمح نظره أن يغتر بأباطيله، ويحتمل أن يكون للعزة بتقديم المهملة على المعجمة. وفي الكشف: وللعزة ملاحظين، أي وجدكم طالبين للعزة.

(٦) النهوض: القيام، واستنهضه لأمر، اي أمره بالقيام إليه؛

(٧) اي مسرعين إليه

(٨) وقيل: واحمشكم، واحمشت الرجل: اغضبته، واحمشت النار: الهبتها أي حملكم الشيطان على الغضب، فوجدكم مغضبين لغضبه، أو من عند انفسكم. وفي المناقب القديم عطافاً -بالعين المهملة والفاء - من العطف بمعنى الميل والشفقة، ولعله أظهر لفظاً ومعنى

(٩) وسم: أثر الكي، يقال: وسمته كوعدته، وسماً

(١٠) وقيل: أوردتم، والورود، حضور الماء للشرب، والإيراد: الإحضار

(١١) وقيل، شربكم، والشرب - بالكسر-: الحظ من الماء، وهما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوة. وفي كشف الغمة: وأورد تموهاً شرباً لبس لكم.

(١٢) الجرح

(١٣) والرحب - بالضم - : السعة؛

(١٤) والجرح - بالضم -: الاسم، وبالفتح- المصدر

(١٥) أي لم يصلح بعد

(١٦) قبرته: دفنته

(١٧) ابتداراً: مفعول له للأفعال السابقة، و يحتمل المصدر بتقدير الفعل، وفي بعض الروايات: بداراً. زعمتم خوف الفتنة، اي ادّعيتم واظهرتم للناس كذباً وخديعة إنا إنما اجتمعنا في السقيفة دفعاً للفتنة، مع ان الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها فهو عين الفتنة، والالتفات في سقطوا الموافقة مع الآية الكريمة. ابتدر القوم: تسابقوا في الأمر.

(١٨) التوبة: ٤٩.

(١٩) هيهات: للتبعيد، وفيه معنى التعجب كما صرح به الشيخ الرضي (ره) وكذلك كيف وأنّي تستعملان في التعجب

(٢٠) افكه - كضربه -: صرفه عن الشيء وقلبه: أي إلى اين يصرفكم الشيطان وانفسكم والحال أن كتاب الله بينكم، وفلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم أي مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم

وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة[١]، وأحكامه زاهرة[٢]، وأعلامه باهرة، وزواجره لايحة، وأوامره واضحة، وقد خلّفتموه وراء ظهوركم؛

أرغبة عنه تريدون[٣]؟ أم بغيره تحكمون؟ (بئس للظالمين بدلاً)[٤] (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[٥]، ثم لم تلبثوا إلاّ ريث[٦] أن تسكن نفرتها[٧]، ويسلس[٨] قيادها[٩]، ثم أخذتم تورون[١٠] وقدتها[١١]، وتهيجون جمرتها[١٢]، وتستجيبون لهتاف[١٣] الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال[١٤] سنن النبي

---

(١) وفي كشف الغمة: بين أظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيّرة شرائعه، زواجره واضحة، وأوامره لائحة، أرغبة عنه

(٢) والزاهر: المتلألىء المشرق

(٣) وقيل تدبّرون .

(٤) الكهف: ٥٠. أي من الكتاب ما اختاروه من ا لحكم الباطل. منه (ره).

(٥) آل عمران: ٨٥

(٦) ريث – بالفتح–: بمعنى قدر، وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وقد يستعمل مع ما، يقال: لم يلبث إلا ريثما فعل كذا، وفي كشف الغمة هكذا: لم تبرحوا ريثاً.

وقال بعضهم: هذا ولم تريثوا حتّها إلا ريث. وفي رواية ابن أبي طاهر: ثم لم تريثوا أختها.

وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). توضيح «حتّها»: حت الورق من الغصن: نثرها أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة.

(٧) ونفرت الدابة – بالفتح –: ذهابها وعدم انقيادها

(٨) والسلس – بكسر اللام –: السهل اللين المنقاد، ذكره الفيروز آبادي، وفي مصباح اللغة: سلس سلساً، من باب تعب سهل، ولان

(٩) والقياد – بالكسر –: ما يقاد به الدابة من حبل وغيره

(١٠) وفي الصحاح: وروى الزنديري ورياً، إذا خرجت نارة، وفي لغة أخرى: ورِي الزنديري – باكسر فيهما – وأوريته أنا وكذلك وريته تورية وفلان يستوري زناد الضلالة.

(١١) ووقدُه النار – بالفتح – وقودها، ووقدها: لهبها

(١٢) الجمرة: المتوقد من الحطب، فإذا برد فهو فحم، والجمر، بدون التاء جمعها

(١٢) والهتاف – بالكسر – الصياح، وهتف به، أي دعاه

(١٤) وقيل: وإهماد النار: إطفاؤها بالكلية، والحاصل أنكم إنما صبرتم حتى استقر الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتباع الشيطان، وابداع البدع، وتغيير السنن

الصفي (ﷺ)، تشربون[1] حسوا[2]في ارتغاء[3]، وتمشون لأهله وولده في الخمرة[4] والضراء[5]؛

ويصبر منكم على مثل حز[6]المدى [7] ووخز [8] السنان في الحشاء، وأنتم الآن تزعمون: أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون! أفلا تعلمون؟! بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية[9]: أني إبنته.

أيها المسلمون: أأغلب على إرثي؟

يابن أبي قحافة، أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً![10]

أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول:

﴿ وورث سليمان داود ﴾[11]؛

وقال: فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريا إذ قال:

---

(١) وقيل: تسرون. الإسرار ضد الإعلان

(٢) والحسو - بفتح الحاء وسكون السين المهملتين- : شرب المرق وغيره، شيئاً بعد شيء

(٣) والارتغاء: شرب الرغوة وهو زبد اللبن. قال الجوهري: الرغوة مثلثة زبد اللبن. وارتغيت. شربت الرغوة. وفي المثل «يسرّ حسواً في ارتغاء» يضرب لمن يظهر امراً ويريد غيره. قال الشعبي لمن سأله عن رجل قبّل أم امرأته؟ قال: يسرّ حسواً في ارتغاء، وقد حرمت عليه امرأته.

وقال الميداني: قال أبو زيد والأصمعي: أصله الرجل يؤتى باللبن فيظهر إنه يريد الرغوة خاصة ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن. يضرب لمن يريك أنه يعينك وإنما يجر النفع إلى نفسه؛

(٤) وقيل: الخمر - بالتحريك- : ما واراك من شجر وغيره، يقال: توارى الصيد عنّي في خمر الوادي، ومنه قولهم: دخل فلان في خمار الناس - بالضمّ- أي ما يواريه ويستره منهم

(٥) الضراء - بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخففة - : الشجر الملتف في الوادي ويقال: لمن ختل صاحبه وخادعه يدب له الضراء ويمشي له الخمر. وقال الميداني: قال ابن الأعرابي: الضراء ما انخفض من الأرض.

(٦) الحز - بفتح الحاء المهملة - : القطع أو قطع الشيء من غير إبانة

(٧) المدى - بالضمّ- : جمع مدية، وهي: السكين والشفرة

(٨) الوخز: الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً، يقال وخزه بالخنجر. وفي كشف الغمة: ثم أنتم أولا تزعمون أن لا إرثٌ إليّ فهو أيضاً كذلك.

(٩) كالشمس الضاحية: أي الظاهرة البينة يقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية أي علانية

(١٠) أي امراً عظيماً بديعاً. وقيل: أي امراً منكراً قبيحاً. وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب. واعلم أنه وردت الروايات المتظافرة كما ستعرف في أنها (عليها السلام) ادّعت أن فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله (صلى الله علي واله وسلم) فلعل عدم تعرضها (عليها السلام) في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إياها إذ كانت الخطبة بعدما رد أبو بكر شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن شهد معه وقد كان المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقها فتمسكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين

(١١) النمل ١٦.

﴿ فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾[١]؛

وقال: ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾[٢]؛

وقال: ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾[٣]؛

وقال: ﴿ إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين ﴾[٤]

وزعمتم: ان لا حظوة لي[٥] ولا ارث من ابي، ولا رَحِمَ بيننا، افخصّكم الله بآية أخرجَ ابي منها؟ أم هل تقولون: إن أهلَ ملّتين لا يتوارثان؟ او لسْتُ انا وابي من أهلِ ملّة واحدة؟ ام أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونكها[٦] مخطومة[٧] مرحولة[٨] تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد (ﷺ)[٩]؛

والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون[١٠]، ولا ينفعكم إذ تندمون،

---

(١) مريم: ٥-٦.

(٢) الأنفال: ٧٥.

(٣) النساء: ١١.

(٤) البقرة: ١٨٠.

(٥) وقيل: وزعمتم ان لا خظوة لي: الخظوة- بكسر الخاء وضمها وسكون الظاء المعجمة - المكانة والمنزلة، ويقال: خظيت المراة عند زوجها إذا دنت من قلبه؛ وفي كشف الغمة: فزعمتم أن لاحظ لي ولا إرث لي من ابي، افحكم الله بآية اخرج ابي منها، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان، ام انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من ابي (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ إيها معاشر المسلمة اابتز ارثيه، االله أن ترث اباك ولا ارث أبي، لقد جئتم شيئاً فريّاً فدونكها مرحولة مخطومة مزمومة، وفي رواية ابن ابي طاهر: ويهاً معشر المهاجرة أبتزّ إرث ابيه. قال الجوهري: إذا أغريته بالشيء، قلت: ويها يافلان وهو تحريض. ولعل الأنسب هنا التعجب. والهاء في ابيه في الموضعين، وإرثيه - بكسر الهمزة - بمعنى الميراث للسكت كما في سورة الحاقة: كتابية وحسابية ومالية وسلطانية تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرىء بإثباتها في الوصل ايضاً.

(٦) الضمير راجع الى فدك المدلول عليها بالمقام والأمر بأخذها للتهديد.

(٧) الخطام بالكسر: كل ما يوضع في أنف البعير ليقاد به.

(٨) والرحل بالفتح: للناقة كالسرج للفرس، ورحل البعير كمنع: شد على ظهره الرحل، شبّهتها (عليها السلام) في كونها مسلمة لا يعارضها في اخذها احد بالناقة المنقادة المهيّأة للركوب.

(٩) والزعيم محمد، في بعض الروايات: والغريم: أي طالب الحق.

(١٠) وقيل وعند الساعة ما تخسرون، كلمة ما مصدرية، اي في القيامة يظهر خسرانكم.

ولكل نبأ مستقر[١] وسوف تعلمون[٢] من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم.

ثم رمت طرفها [٣] نحو الأنصار فقالت:

يامعشر[٤] النقيبة[٥] واعضاد [٦] الملّة وحضنة الإسلام، ماهذه الغميزة[٧] في حقي، والسِنَة[٨] عن ظلامتي[٩] أما كان رسول الله (ﷺ) أبي يقول: المرء يحفظ في ولده؟ سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة[١٠] ولكم طاقة بما

---

(١) ولكل نبأ مستقر: اي لكي خبر يريد العذاب، او إلا يعاد به وقت استقرار ووقوع

(٢) وسوف تعلمون عند وقوعه من يأتيه عذاب يخزيه: الاقتباس من موضعين: أحدهما سورة الأنعام، والأخر سورة هود في قصة نوح (ع) حيث قال: (إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)؛ فالعذاب الذي يخزيهم: الغرق، والعذاب المقيم: عذاب النار.

(٣) الطرف - بالفتح-: مصدر، طرفت عين فلان إذا نظرت وهو ان ينظر، ثم يغمض، والطرف ايضاً العين؛

(٤) المعشر: الجماعة

(٥) وقيل: الفتية - بالكسر: جمع فتى وهو الشاب، والكريم السخي،

وفي كشف الغمة: يا معشر البقية، ويا عماد الملة، وحصنة الإسلام؛

(٦) والأعضاد: جمع عضد - بالفتح - الأعوان، يقال: عضدته كنصرته لفظاً ومعنى

(٧) قال الجوهري: ليس في فلان غميزة اي مطعن ونحوه، ذكر الفيروز آبادي، وهو لا يناسب المقام إلاّ بتكلف، وقال الجوهري: رجل غمز اي ضعيف.

وقال الخليل في كتاب العين: الغمز - بفتح الغين المعجمة والزاء - ضعفة في العمل وجهلة في العقل، ويقال: سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله، اي علمت انه احمق وهذا المعنى انسب

وفي الكشف . ما هذه الفترة - بالفاء المفتوحة وسكون التاء - وهو السكون وهو ايضاً مناسب

وفي رواية ابن ابي طاهر - بالراء المهملة - ولعله من قولهم: غمر على أخيه اي حقد وضغن، او من قولهم: غمر عليه، اي اغمي عليه، أو من الغمر بمعنى الستر، ولعله كان بالضاد المعجمة فصحف، فإن استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شائع

(٨) مصدر وسن يوسن، كعلم يعلم، وسناً وسنة: اول النوم او النوم الخفيف والهاء عوض عن الواو.

(٩) الظلامة - بالضمّ-. كالمظلمة - بالكسر- ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده، والغرض تهييج الأنصار لنصرتها او توبيخهم على عدمها، وفي كشف الغمّة بعد ذلك: أما كان لرسول الله ف ان يحفظ. منه (ره)

(١٠) سرعان ما احدثتم وعجلان ذا إهالة: سرعان: - مثلثة السين - وعجلان - بفتح العين - كلاهما من اسماء الأفعال بمعنى سرع وعجل وفيهما معنى التعجب اي ما اسرع واعجل؛

وفي رواية ابن ابي طاهر: سرعان ما اجدبتم فاكديتم: يقال: اجدب القوم، اي اصابهم الجدب، واكدى الرجل إذا قل خيره، والإهالة - بكسر الهمزة - الودك وهو دسم اللحم؛

وقال الفيروز آبادي: قولهم سرعان ذا إهالة، أصله: إن رجلاً كانت له نعجة عجفاء، وكانت رعامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل؟ فقال: ودكها، فقال السائل: سرعان ذا إهالة، ونصب إهالة على الحال، وذا إشارة إلى الرعام، او تميز على تقدير نقل الفعل كقولهم: تصبب زيد عرقاً والتقدير سرعان إهالة هذه، وهو مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته.

والرعام - بالضم- ما يسيل من انف الشاة والخيل، ولعل المثل كان بلفظ عجلان فاشتبه على الفيروز ابادي او غيره، او كان كل منهما مستعملاً في هذا المثل، وغرضها (صلوات الله عليها) التعجب من تعجيل الأنصار، ومبادرتهم إلى إحداث البدع وترك السنن والأحكام والتخاذل عن نصرة عترة سيد الأنام، مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما اوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها، واخذ حقها ممن ظلمها، ولا يبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بما يترتب على هذه البدعة من المفاسد الدينية وذهاب الآثار النبوية؛

أحاول ،وقوة على ما أطلب وأزاول، اتقولون مات محمد (ﷺ) ؟

فخطب[١] جليل استوسع وهيه [٢] واستهر فتقه[٣] وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر[٤] وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت[٥] الآمال، وخشعت الجبال، وأُضيع الحريم[٦] وأزيلت الحرمة [٧] عند مماته، فتلك- والله-النازلة [٨] الكبرى، والمصيبة العظمى، لامثلها نازلة،ولا بائقة[٩] عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم [١٠]، وفي ممساكم ومصبحكم [١١] يهتف في أفنيتكم هتافاً [١٢] وصراخا[١٣] وتلاوة[١٤] وإلحاناً[١٥].

---

(١) الخطب - بالفتح -: الشأن والأمر، عظم أو صغر؛

(٢) الوهى: كالرمي الشق والخرق، يقال: وهي الثوب إذا بلي وتخرق، واستوسع واستنهر: استفعل من النهر - بالتحريك - بمعنى السعة أي اتسع؛

(٣) الفتق: الشق والرتق ضده، وانفتق أي، انشق والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فإنهما راجعان إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٤) وقيل، كسفت النجوم، وكسف النجوم: ذهاب نورها، والفعل منه يكون متعدياً ولازماً والفعل كضرب. وفي رواية ابن أبي طاهر: مكان الفقرة الأخيرة: واكتأبت خيرة الله لمصيبته؛

والاكتئاب افتعال من الكآبة، بمعنى الحزن؛

وفي كشف الغمة- واستهر (واستهر - في البحار) فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض، واكتأبت لخيرة الله - إلى قولها عليها السلام - وأديلت الحرمة، من الأدالة بمعنى الغلبة

(٥) يقال: أكدى فلان أي بخل أو قل خيره

(٦) حريم الرجل: ما يحميه ويقاتل عنه

(٧) الحرمة: مالا يحل انتهاكه، وفي بعض النسخ: الرحمة مكان الحرمة

(٨) النازلة: الشديدة؛

(٩) والبائقة: الداهية؛

(١٠) فناء الدار، ككساء: العرصة المتسعة أمامها؛

(١١) الممسي والمصبح - بضم الميم فيهما - مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء؛

(١٢) الهتاف - بالكسر -: الصياح؛

(١٣) الصراخ: كغراب، الصوت أو الشديد منه؛

(١٤) التلاوة - بالكسر -: القراءة؛

(١٥) الإلحان: الإفهام، يقال: ألحنه القول اي افهمه إياه، ويحتمل أن يكون من اللحن بمعنى الغناء والطرب. قال الجوهري: اللحن واحد الألحان واللحون، ومنه الحديث: اقرؤا القرآن بلحون العرب، وقد لحن في قراءته: إذا طرب بها وغرد، وهو الحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء، انتهى.

ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً والأول أظهر،

وفي كشف الغمة: فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلتكم ممساكم ومصبحكم هتافاً هتافاً، ولقبلة ما حل بأنبياء الله ورسله؛

ولقبله ماحل بأنبياء الله ورسله حكم فصل[1]، وقضاء حتم[2].

﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت [3] من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم[4] ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾[5].

---

(١) الحكم الفصل: هو المقطوع به الذي لا ريب فيه ولا مردّ له، وقد يكون بمعنى القاطع، الفارق بين الحق والباطل.

(٢) الحتم في الأصل: إحكام الأمر، والقضاء الحتم: هو الذي لا يتطرق إليه التغيير.

(٣) خلت: أي مضت.

(٤) الانقلاب على العقب: الرجوع القهقري، أريد به الارتداد بعد الإيمان.

(٥) آل عمران: ١٤٤. الشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم، الحامدون عليها.

قال بعض الأماثل: واعلم ان الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبي فإما عدم تحتم العمل بأوامره وحفظ حرمته في أهله لغيبته، فإن العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب.

وإنه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم ووصاياه عن قلوبهم.

فدفعها ما أشارت إليه صلوات الله عليها من إعلان الله جل ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، وأن الموت مما قد نزل بالماضين من أنبياء الله ورسله تثبيتاً للأمة على الإيمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن ان يكون معنى الكلام: أتقولون مات محمد ﷺ وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عما نريد، ولا نخاف احداً في ترك الإنقياد للأوامر، وعدم الانزجار عن النواهي؟

ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله تعالى: ﴿ أفإن مات أو قتل ﴾ الآية، لكن لا يكون حينئذ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول ﷺ مدخل في الجواب إلا بتكلف.

ويحتمل ان يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي ﷺ كما افصح عنه عمر بن الخطاب، وسيأتي في مطاعنه، فبعد تحقق موته عرض لهم شك في الإيمان، ووهن في الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها وحينئذ مدخلية حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح.

وعلى التقادير لا يكون قولها صلوات الله عليها فخطب جليل داخلاً في الجواب، ولا مقولاً لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لبث الحزن والشكوى.

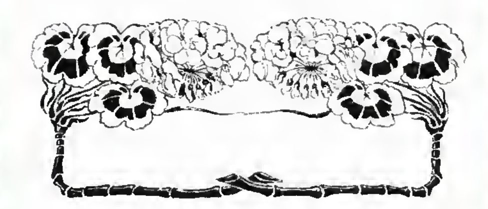
بل يكون الجواب ما بعد قولها: فتلك والله النازلة الكبرى.

ويحتمل ان يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم: ان موته الذي هو اعظم الدواهي، قد وقع فلا يبالي بما وقع بعده من المحذورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والانتصاف ممن ظلمها ولما تضمن ما زعموه كون مماته (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم المصائب، سلمت (عليها السلام) أولاً في مقام الجواب [illegible] ثم نبهت على خطئهم في أنها مستلزمة لقلة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصرة الحق، وعدم اتباع أوامره ﷺ بقولها، اعلن بها كتاب الله إلى آخر الكلام فيكون حاصل الجواب ان الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع واخبركم بأنها سنة ماضية في السلف من انبيائه، وحذّركم

الانقلاب على أعقابكم كيلا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، ولا تهنوا عن نصرة الحق وقمع الباطل. وفي تسليمها ما سلمته أولاً دلالة على ان كونها أعظم المصائب مما يؤيد وجوب نصرتي، فإني أنا المصاب بها حقيقة وإن شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحق وأحرى.

ويحتمل ان يكون قولها (عليها السلام) فخطب جليل من أجزاء الجواب فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة او المركّب من بعضها مع بعض؛

وحاصل الجواب حينئذ أنه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى، وقد كان الله عز وجل أخبركم بها، وأمركم أن لا ترتدوا بعدها على أعقابكم، فكان الواجب عليكم دفع الضيم عني والقيام بنصرتي، ولعل الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن أبي طاهر، من قولها: وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله بالواو دون الفاء ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضه وللأخرى أخرى، ويكون كل مقدمة من مقدمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها



إيهـا [١] بني قـيلة[٢]، أأهضم[٣] تراث[٤] أبي؟ وأنتم بمرأى مني ومسمع[٥]، ومنتدى ومجمع[٦]، تلبسكم [٧] الدعوة[٨] وتشملكم الخبرة[٩]، وانتم ذوو العـدد والعـدة، والأداة والقـوة وعندكم السـلاح والجنّة، توافيكم الدعـوة فلا تجيبون ،وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون وأنتم موصوفون بالكفاح [١٠]- معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت[١١] والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب [١٢]

---

(١) إيها:- بفتح الهمزة والتنوين- بمعنى هيهات؛

(٢) وبنو قيلة: الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار، وقيلة - بالفتح-: اسم أم لهم قديمة، وهي قيلة بنت كاهل؛

(٣) الهضم - الكسر-: يقال: هضمت الشيء أي كسرته، وهضمه حقه واهتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقه؛

(٤) وقيل: تراث أبيه. والتراث -بالضم-: الميراث، وأصل التاء فيه واو؛

(٥) أي بحيث أراكم واسمعكم كلامكم. وفي رواية ابن أبي طاهر: منه أي من الرسول ﷺ؛ والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزاً؛

فلعل المعنى: انكم في مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام، والأظهر انه تصحيف؛

(٦) المنتدى: بالنون غير مهموز بمعنى المجلس، وكذا في المناقب القديم فيكون المجمع كالتفسير له والغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، واللفظان غير موجودين في رواية ابن ابي طاهر؛

(٧) تلبسكم: على بناء المجرّد أي: تغطيكم وتحيط بكم؛

(٨) الدعوة: المرة من الدعاء أي النداء؛

(٩) الخبرة: -بالفتح- من الخبر -بالضم- بمعنى العلم، أو الخبرة -بالكسر- بمعناه، والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميتها صلوات الله عليها، والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بإن ذلك قد عمّهم جميعاً وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض او الأكثر. وفي رواية ابن أبي طاهر: الحيرة -بالحاء المهلمة- ولعله تصحيف ولا يخفى توجيهه؛

(١٠) الكفاح: استقبال العدو في الحرب بلا ترس ولا جنّة ويقال: فلان يكافح الأمور: أي يباشرها بنفسه؛

(١١) وقيل: والنجبة التي انتجبت النجبة: كهمزة: النجيب الكريم، وقيل: يحتمل أن يكون - بفتح الخاء المعجمة او سكونها - بمعنى المنتخب المختار، ويظهر من ابن الأثير انها بالسكون تكون جمعاً؛

(١٢) في المناقب: لنا أهل البيت قاتلتم وناطحتم الأمم وكافحتم البهم فلا نبرح او تبرحون نامركم فتأتمرون.

وتحمّلتم الكدّ والتعب وناطحتم الأمم [١] وكافحتم البهم[٢]، لانبرح أو تبرحون، نأمركم فتأمرون[٣]، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام[٤] ودر [٥] حلب[٦] الأيام، وخضعت ثغرة[٧] الشرك وسكنت فورة الإفك[٨] وخمدت نيران[٩] الكفر، وهدات [١٠] دعوة الهرج[١١] واستوسق [١٢] نظام الدين، فأنى [١٣]

(١) أي حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجد واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه؛

(٢) البهم: الشجعان كما مرّ، ومكافحتها: التعرض لدفعها من غير توان أو ضعف؛

(٣) تبرحون: معطوف على دخول النفي فالمنفي احد الأمرين ولا ينتفي إلا بانتفائهما معاً فالمعنى لا نبرح ولا تبرحون، نأمركم فتأتمرون: اي كنا لم نزل آمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا

وفي كشف الغمة: وتبرحون -بالواو- فالعطف على مدخول النفي ايضاً ويرجع إلى ما مرّ؛

وعطفه على النفي إشعاراً بأنه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما في غزوة أحد وغيرها بخلاف اهل البيت (عليهم السلام) إذا لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية بعيد عن المقام؛

وفي الكشف: فباديتم العرب، وبادهتم الأمور -إلى قولها- حتى دارت لكم بنا رحى الإسلام، ودرّ حلب البلاد، وخبت نيران الحرب. يقال: بدهه بأمر اي استقبله وبادهه فاجأه. والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف راساً، لا نبرح نأمركم، اي لم يزل عادتنا الأمر وعادتكم الإئتمار؛

وفي المناقب: لا نبرح ولا تبرحون نأمركم، فيحتمل ان يكون او في تلك النسخة ايضاً بمعنى الواو اي لا نزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون، ولعل ما في المناقب أظهر النسخ واصوبها؛

(٤) دوران الرحى: كناية عن انتظام امرها، والباء للسببية؛

(٥) ودر اللبن: جريانه وكثرته؛

(٦) الحلب -بالفتح-: استخراج ما في الضرع من اللبن، و-بالتحريك- اللبن المحلوب، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوز في الإسناد، أو في المسند إليه على الأول؛

(٧) وقيل: النعرة -بالنون والعين والراء المهملتين: -مثال همزة الخيشوم والخيلاء والكبر أو -بفتح النون- من قولهم: نعر العرق بالدم، أي فار فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نغرت القدر اي فارت. وقال الجوهري: نغر الرجل - بالكسر- اي اغتاظ. قال الاصمعي: هو الذي يغلي جوفه من الغيظ، وقال ابن السكيت: يقال: ظل فلان يتنغر على فلان اي يتذمر عليه؛

وفي أكثر النسخ بالثاء المثلثة المضمومة، والغين المعجمة وهي نقرة النحر بين الترقوتين، فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض،

(٨) الإفك بالكسر: الكذب، وفورة الإفك: غليانه وهيجانه؛

(٩) وخمدت النار: اي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها، ويقال: همدت -بالهاء-: إذا طفئ جمرها. وفيه إشعار بنفاق بعضهم، وبقاء مادة الكفر في قلوبهم. وفي رواية ابن أبي طاهر: وباخت نيران الحرب، قال الجوهري: باخ الحرب والنار والغضب والحمّى اي سكن وفتر؛

(١٠) هدات: اي سكنت؛

(١١) الهرج: الفتنة والاختلاط، وفي الحديث: الهرج: القتل؛

(١٢) اي اجتمع وانضم من الوسق -بالفتح- وهو ضم الشيء إلى الشيء، واتساق الشيء: انتظامه؛

(١٣) كلمة «انى» ظرف مكان بمعنى اين، وقد يكون بمعنى كيف اي من اين حزتم وما كان منشأه؛

حزتم [١] بعد البيان؟ وأسررتم بعد الإعلان؟ ونكصتم [٢] بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ بؤساً لقوم نكثوا[٣] ايمانهم من بعد عهدهم، وهمّوا بإخراج الرسول[٤] وهم بداوكم أوّل مرّة، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.

الا وقد أرى [٥] أن قد أخلدتم [٦] إلى الخفض[٧] وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض[٨] وخلوتم [٩] بالدعة [١٠] ونجوتم بالضيق من السعة،

(١) وقيل: جرتم، إما -بالجيم- من الجور وهو الميل عن القصد والعدول عن الطريق أي لماذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم، أو -بالحاء المهملة المضمومة- من الحور بمعنى الرجوع او النقصان قال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور، أي: من النقصان بعد الزيادة، وإما -بكسرها- من الحيرة؛

(٢) النكوص: الرجوع إلى خلف؛

(٣) نكث العهد -بالفتح-: نقضه، والإيمان جمع اليمين وهو القسم ﴿ ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾(التوبة: ١٣) والمشهور بين المفسرين: أن الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم. وخرجوا مع الأحزاب، وهموا باخراج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من المدينة، وبدءوا بنقض العهد والقتال. وقيل: نزلت في مشركي قريش وأهل مكة حيث نقضوا ايمانهم التي عقدوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم اعداءهم فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، واتاهم إبليس بصورة شيخ نجدي إلى آخر ما مرّ من القصة، فهم بدءوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، او يوم بدر، أو بنقض العهد. والمراد بالقوم الذين نكثوا ايمانهم في كلامها (صلوات الله عليها)، إما الذين نزلت فيهم الآية فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقّها الناكثين لما عهد إليهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيه (عليه السلام) وذوي قرباه واهل بيته (عليه السلام) كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم، أو المراد بهم الغاصبون لحق أهل البيت عليهم السلام فالمراد بنكثهم أيمانهم نقض ما عهدوا إلى الرسول حين بايعوه من الانقياد له في اوامره والانتهاء عن نواهيه وان لا يضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به.

(٤) والمراد بقصدهم إخراج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عزمهم على إخراج من هو كنفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقائم مقامه بأمر الله وأمره عن مقام الخلافة وعلى إبطال اوامره ووصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجه من مستقره وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس، وفي بعض الروايات: لقوم نكثوا ايمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم، فقوله: «لقوم» متعلق بقوله: «تخشونهم»؛

(٥) الرؤية هنا بمعنى العلم او النظر بالعين؛

(٦) واخلد إليه: ركن ومال؛

(٧) الخفض -بالفتح-: سعة العيش؛

(٨) والمراد بمن هو احق بالبسط والقبض أمير المؤمنين (عليه السلام)، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: (قل اذلك خير أم جنة الخلد) (الفرقان:١٥)؛

(٩) خلوت بالشيء، انفردت به واجتمعت معه في خلوة؛

(١٠) الدعة: الراحة والسكون؛

فمججتم[١] ماوعيتم [٢] ودسعتم [٣] الذي تسوغتم [٤].

﴿ فإن تكفروا [٥] انتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد﴾.

الا وقد قلت ماقلت هذا على معرفة مني بالخذلة [٦] التي خامرتكم [٧] والغدرة[٨] التي استشعرتها [٩] قلوبكم، ولكنها فيضة النفس [١٠]، ونفثة الغيظ [١١]

---

(١) مج الشراب من فيه: رمى؛

(٢) وعيتم: أي حفظتم؛

(٣) الدسع: كالمنع- الدفع والقيء، وإخراج البعير جرته إلى فيه؛

(٤) ساغ الشراب يسوغ سوغاً، إذا سهل مدخله في الحلق وتسوغه شربه بسهولة.

(٥) وصيغة تكفروا في كلامها عليها السلام، إما من الكفران وترك الشكر كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: (وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)

(وقال موسى وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغنّي حميد) (إبراهيم: ٧، ٨).

او من الكفر بالمعنى الأخص والتغيير في المعنى لا ينافي الاقتباس مع ان في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى، والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً من الثقلين، فلا يضر ذلك إلا أنفسكم، فإنه سبحانه غني عن شكركم وطاعتكم، مستحق للحمد في ذاته أو محمود تحمده الملائكة، بل جميع الموجودات بلسان الحال، فضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتم من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه والحاصل أنكم إنما تركتم الإمام بالحق وخلعتم بيعته من رقابكم ورضيتم ببيعة أبي بكر لعلمكم بأن أمير المؤمنين لا يتهاون ولا يُداهن في دين الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد وغيره، وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا ويقسم الفيء بينكم بالسوية، ولا يفضل الرؤساء والأمراء، وإن أبا بكر رجل سلس القيادة ومداهن في الدين لإرضاء العباد فلذا رفضتم الإيمان وخرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان ولا يعود وباله إلا إليكم. وفي كشف الغمة: الا وقد ارى والله أن قد أخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدعة فمججتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوغتم. يقال: ركن اليه - بفتح الكاف وقد يكسر- أي مال إليه وسكن. وفي رواية ابن أبي طاهر: فمججتم عن الدين. وقال الجوهري: عجّت بالمكان أعوج، أي أقمت به وعجت غيري، يتعدى ولا يتعدى. وعجت البعير: عطفت رأسه بالزمام، والعايج: الواقف، وذكر ابن الإعرابي: فلان ما يعوج من شيء أي ما يرجع عنه؛

(٦) وقيل الخذلة أي؛ ترك النصر.

(٧) وخامرتكم: أي خالطتكم؛

(٨) والغدر ضد الوفاء؛

(٩) واستشعره أي لبسه، والشعار: الثوب الملاصق للبدن؛

(١٠) والفيض في الأصل كثرة الماء وسيلانه، يقال. فاض الخبر: أي شاع، وفاض صدره بالسر، أي باح به وأظهره، ويقال: فاضت نفسه، أي خرجت روحه، والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهم وغلبة الحزن؛

(١١) النفث - بالنم-: شبيه بالنفخ، وقد يكون للمغتاظ، تنفس عال تسكيناً لحر القلب وإطفاء لنائرة الغضب؛

وخور [١] القناة [٢] وبثّة الصدر[٣] وتقدمة الحجّة [٤] فدونكموها فاحتقبوها[٥] دبرة [٦] الظهر، نقبة [٧] الخُفّ، باقية العار [٨] موسومة [٩] بغضب الجبار، وشنار[١٠] الأبد، موصولة بنار الله الموقدة [١١]، التي تطّلع على الأفئدة، [١٢]

فبعين الله ماتفعلون [١٣] ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب [١٤] ينقلبون ﴾ [١٥].

وأنا إبنة نذير لكم [١٦] بين يدي عذاب شديد؛

---

(١) الخور -بالفتح والتحريك-: الضعف؛

(٢) والقنا: جمع قناة وهي الرمح، وقيل: كل عصا مستوية او معوجة قناة، ولعل المراد بخور القناة ضعف النفس عن الصبر على الشدة وكتمان الضر أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر علي العدو والأول أنسب؛

(٣) البث: النشر والإظهار والهم الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثه أي يفرقه؛

(٤) تقدمه الحجة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لإعتذاره بالغفلة؛

والحاصل ان استنصاري منكم وتظلمي لديكم وإقامة الحجة عليكم لم يكن رجاء للعون والمظاهرة بل تسلية للنفس وتسكيناً للغضب وإتماماً للحجة لئلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين؛

(٥) الحقب - بالتحريك-: حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير يقال: أحقبت البعير أي شددته به وكحل ما شد في مؤخر رحل او قتب فقد احتقب ومنه قيل: احتقب فلان الإثم كأنه جمعه، واحتقبه من خلفه، فظهر أن الأنسب في هذا المقام أحقبوها بصيغة الأفعال، أي شدوا عليها ذلك وهيؤها للركوب.

(٦) الدبر - بالتحريك-: الجرح في ظهر البعير، وقيل: جرح الدابة مطلقاً؛

(٧) والنقب -بالتحريك-: رقة خف البعير؛

(٨) العار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال؛

(٩) ووسمته وسما وسمة، إذا اثرت فيه بسمة وكي؛

(١٠) الشنار: العيب والعار؛

(١١) ونار الله الموقدة: المؤججة على الدوام؛

(١٢) الإطلاع على الأفئدة: إشرافها على القلوب بحيث يبلغه ألمها كما يبلغ ظواهر البدن؛

وقيل: معناه أن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا؛

وفي كشف الغمة: إنها عليهم مؤصدة والمؤصدة: المطبقة؛

(١٣) بعين الله ما تفعلون: أي متلبس بعلم الله أعمالكم ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره؛

وقيل في قوله تعالى: (تجري بأعيننا) (القمر:١٤) أن المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة؛

(١٤) والمنقلب: المرجع والمنصرف، وأي منصوب على أنه صفة مصدر محذوف والعامل فيه ينقلبون لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه وإنما يعمل فيه ما بعده والتقدير سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون انقلاباً أي انقلاب.

(١٥) الشعراء: ٢٢٧.

(١٦) انا ابنة نذير لكم: أي أنا ابنة من انذركم بعذاب الله على ظلمكم فقد تمت الحجة عليكم؛

فأعملوا [١] إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

فأجابها [٢] أبو بكر عبد الله بن عثمان، وقال: يابنت رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً، إن عزوناه [٣] وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك

(١) والأمر في اعملوا وانتظروا، للتهديد.

(٢) دلائل الإمامة: ٣٩: قال: فاطلعت أم سلمة من بابها، وقالت:

المثل فاطمة يقال هذا!؟ وهي الحوراء بين الإنس، والأنس للنفس، وبيت في حجور أمهات الأنبياء وتداولتها أيدي الملائكة، ونمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشأ وربيت خير مربى، أتزعمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرم عليها ميراثه ولم يعلمها وقد قال الله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) أفأنذرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان، وأم سادة الشبان، وعديلة مريم ابنة عمران، وحليلة ليث الأقران.

تمت بأبيها رسالات ربه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر، والقر، فيوسدها يمينه ويدثرها بشماله رويداً فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمرأى لأعينكم وعلى الله تردون، فواهاً لكم وسوف تعلمون، (أنسيتم قول رسول الله: (لعلي عليه السلام) «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وقوله: «إني تارك فيكم الثقلين» ما أسرع ما أحدثتم وأعجل ما نكثتم). فحرمت أم سلمة عطاءها تلك السنة، عنه وفاة الصديقة عليها السلام لابن المقرم: ٩٨.

وفي شرح النهج: ٢١٤/١٦: قال أبو بكر: وحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة (بالإسناد) الأول قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر وقال:

أيها الناس: ما هذه الرعة إلى كل قالة! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيدة ذنبه، مُرب لكل فتنة، هو الذي يقول: كرّوها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها إليها البغي.

ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إنيّ ساكت ما تركت.

ثم التفت إلى الأنصار:

فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار، مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنتم.

فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا إنّي لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منا، ثم نزل؛

فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

قلت: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له: بمن يعرّض؟ فقال: بل يصرح. قلت: لو صرّح لم أسألك. فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب (عليه السلام):

قلت: هذا الكلام كله لعلي يقوله! قال: نعم، إنه المُلك يا بني!

قلت: فما مقالة الأنصار؟

قال: هتفوا بذكر عليّ فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم، عنه البحار: ١٢٨/٨ (ط. حجر).

(٣) عزوناه: نسبناه

دون الأخلاّء(١) آثره على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم، لايحبّكم إلا سعيد، ولايبغضكم إلا كل شقي بعيد، فأنتم عترة رسول الله الطيبون الخيرة المنتجبون، على الخير أدلّتنا، وإلى الجنة مسالكنا.

وأنت ياخيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ماعدوت رأي رسول الله (ﷺ) ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لايكذب أهله (٢) وإني أُشهد الله وكفى به شهيداً أني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: نحن معاشر الأنبياء لانورّث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنما نورّث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وماكان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمة!! وقد جعلنا ماحاولته في الكراع (٣) والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجالدون (٤) المردة ثم الفجّار، وذلك بإجماع من المسلمين (٥) لم أنفرد به وحدي ولم أستبد (٦) بما كان الرأي عندي!!

وهذه حالي ومالي، هي لك وبين يديك، لاتزوي(٧) عنك، ولا تدّخر دونك، وإنك وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك.

---

(١) الأخلاء: مفرده الخليل وهو الصديق:

(٢) وأما قول الملعون: والرائد لا يكذب أهله: فهو مثل استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والرائد من يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث جعل نفسه لاحتماله الخلافة التي هي الرياسة العامة بمنزلة الرائد للأمة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق:

(٣) الكراع - بضم الكاف-: جماعة الخيل:

(٤) والمجالدة: المضاربة بالسيوف.

(٥) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢٢١/١٦: إنه لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده.

وله كلام في ذلك أيضاً في ص٢٢٧ و٢٢٨ فراجع. وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٨: وأخرج أبو القاسم البغوي، وأبو بكر الشافعي في «فوائده»، وابن عساكر، عن عائشة، قالت:

اختلفوا في ميراثه (صلى الله عليه وآله وسلم) فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً.

فقال أبو بكر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

(٦) واستبد فلان بالراي: أي انفرد به واستقل:

(٧) ولا نزوي عنك: أي لا نقبض ولا نصرف.

لاندفع مالك من فضلك، ولا يوضع من فرعك وأصلك[١]، حكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين[٢] ان أخالف في ذلك أباك (ﷺ) ؟ فقالت «فاطمة» عليها السلام سبحان الله ماكان أبي رسول الله (ﷺ) عن كتاب الله صادفاً[٣] ولا لأحكامه مخالفا! بل كان يتّبع أثره، ويقفو[٥] سوره[٦]، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً[٧] عليه بالزور[٨]، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي[٩] له من الغوائل[١٠] في حياته، هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلا يقول:

﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾[١١] ويقول ﴿ وورث سليمان داود ﴾[١٢] وبيّن عزّ وجلّ فيما وزّع «عليه»[١٣] من الاقساط[١٤] وشرّع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث ما أزاح[١٥] به علّة المبطلين، وأزال التظنّي[١٦] والشبهات في الغابرين[١٧].

---

(١) أي لا نحط درجتك ولا ننكر فضل أصولكم وأجدادك وفروعك وأولادك؛

(٢) وترين من الرأي، بمعنى الإعتقاد:

(٣) الصادف عن الشيء: المعرض عنه.

(٤) والأثر -بالتحريك وبالكسر- : اثر القدم.

(٥) والقفو الإتباع.

(٦) والسور -بالضم- : كل مرتفع عال، ومنه سور المدينة ويكون جمع سورة، وهي كلّ منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة، ويجمع على سور بفتح الواو، وفي العبارة يحتملها؛ والضمائر المجرورة تعود إلى الله تعالى او إلى كتابه والثاني أظهر:

(٧) والاعتلال: ابداء العلة والاعتذار:

(٨) والزور . الكذب؛

(٩) البغي: الطلب:

(١٠) والغوائل: المهالك والدواهي، أشارت عليها السلام بذلك إلى ما دبّروا لعنهم الله من إهلاك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستيصال أهل بيه (صلى الله عليه وآله وسلم) في العقبتين وغيرهما ممّا أوردناه في هذا الكتاب متفرقاً.

(١١) مريم: ٦.

(١٢) النمل. ١٦.

(١٣) والتوزيع التقسيم.

(١٤) والقسط -بالكسر-: الحصة والنصيب؛

(١٥) والإزاحة: الإذهاب والإبعاد؛

(١٦) والتظنّي: إعمال الظن وأصله التظنن؛

(١٧) والغابر: الباقي، وقد يطلق على الماضي.

كلاّ بل سوّلت[1] لكم انفسكم امراً فصبر جميل[2] والله المستعان على ما تصفون.

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجّة، لا أبعد صوابك، ولا انكر خطابك[3]؛

هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلّدوني ما تقلّدت، وباتفاق منهم أخذت ما اخذت غير مكابر[4] ولا مستبدّ، ولا مستأثر[5]، وهم بذلك شهود.

فالتفتت «فاطمة» (عليها السلام) إلى الناس، وقالت: معاشر المسلمين المسرعة[6] إلى قيل[7] الباطل المغضية[8] على الفعل القبيح الخاسر أفلا تتدبّرون القرآن[9] أم على قلوب أقفالها؟

كلاّ بل ران[10] على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم

---

(١) والتسويل تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله، وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه؛

(٢) أي فصبري جميل أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئاً، وقيل:

إنما يكون الصبر جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب، ذكره السيد المرتضى؛

(٣) خطابك - في قول أبي بكر - من المصدر المضاف إلى الفاعل، ومراده بما تقلدوا، ما أخذ فدك أو الخلافة أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتفاقهم، فلزمني القيام بحدودها التي من جملتها أخذ فدك للحديث المذكور؛

(٤) والمكابرة: المغالبة؛

(٥) الاستبداد والاستيثار: الانفراد بالشيء.

(٦) وقيل: معاشر الناس المبتغية المسرعة.خ

(٧) القيل بمعنى القول، وكذا القال، وقيل القول في الخير، والقيل والقال في الشر، وقيل القول مصدر والقيل والقال اسمان له؛

(٨) والإغضاء: إدناء الجفون، وأغضى على الشيء أي سكت ورضي به.

(٩) روى عن الصادق والكاظم (عليهم السلام) في الآية أن المعنى أفلا يتدبرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم؛

(١٠) الرين: الطبع والتغطية وأصله الغلبة؛

وأبصاركم ولبئس ما تأولتم[١]، وساء ما به أشرتم[٢]، وشرّ[٣] ما منه اغتصبتم[٤].

لتجدنّ والله محمله[٥] ثقيلاً وغبّه[٦] وبيلاً[٧]، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه الضرّاء[٨]، وبدا لكم من ربكم مالم تكونوا تحتسبون[٩]؛

(وخسر هنالك المبطلون)[١٠]

ثم عطفت على قبر النبي (ص) وقالت[١١]؛

قد كان بعدك أنباء وهنبثةٌ[١٢] ... لو كنت شاهدها[١٣] لم تكثر الخطب[١٤]
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها[١٥] ... واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل أهل له قربى[١٦] ومنزلة[١٧] ... عند الإله على الأدنين[١٨] مقترب[١٩]
أبدت[٢٠] رجال لنا نجوى صدورهم[٢١] ... لمّا مضيت وحالت[٢٢] دونك[٢٣] الترب[٢٤]
تجهّمتنا[٢٥] رجال واستخفّ بنا ... لمّا فقدت وكل الأرض مغتصب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت وكل الخير محتجب[٢٦]
فليت قبلك كان الموت صادفنا[٢٧] ... لما مضيت وحالت دونك الكثب[٢٨]
إنا رُزينا[٢٩] بما لم يُرزَ ذو شجن[٣٠] ... من البرية لا عجم[٣١] ولا عرب[٣٢]

---

(١) التأول والتأويل التصيير والارجاع ونقل الشيء عن موضعه ومنه تأويل الألفاظ اي نقل اللفظ عن الظاهر.

(٢) والإشارة: الأمر بأحسن الوجوه في أمر؛

(٣) وشرّ : بمعنى ساء.

(٤) (وقيل): اعتضتم، والاعتياض: أخذ العوض والرضاء به، والمعنى ساء ما أختتم منه عوضاً عما تركتم.

(٥) المحمل: كمجلس مصدر؛

(٦) والغبّ -بالكسر-: العاقبة؛

(٧) في الأصل الثقل والمكروه، ويراد به في عرف الشرع عذاب الآخرة، والعذاب الوبيل: الشديد؛

(٨) الضراء -بالفتح والتخفيف-: الشجر الملتف كما مرّ، يقال: توارى الصيد مني في ضراء، والوراء يكون

بمعنى قدّام كما يكون بمعنى خلف، وبالأول فسّر قوله تعالى: (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً) (الكهف: ٧٩)؛

ويحتمل أن تكون الهاء زيدت من النسّاخ، أو الهمزة فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم ورى الشيء تورية أي اخفاه وعلى التقادير فالمعنى وظهر لكم ما ستره عنكم الضراء؛

(٩) أي ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه ولاتظنونه واصلاً إليكم ولم يكن في حسبانكم؛

(١٠) (غافر:٧٨) والمبطل: صاحب الباطل، من أبطل الرجل إذا أتى بالباطل؛

(١١) في الكشف: ثم التفتت إلى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أثاثة ثم ذكر الأبيات؛

(١٢) قال في النهاية: الهنبثة: واحدة الهنابث وهي الأمور الشداد المختلفة، والهنبثة: الاختلاط في القول والنون زائدة، وذكر فيه أن فاطمة (عليها السلام) قالت بعد موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

قد كان بعدك أنباء إلى آخر البيتين إلا أنه قال: فاشهدهم ولا تغبُ؛

(١٣) الشهود: الحضور؛

(١٤) الخطب: -بالفتح- الأمر الذي تقع فيه الخاطبة، والشان، والحال؛

(١٥) الوابل: المطر الشديد؛

(١٦) القربى: في الأصل القرابة في الرحم؛

(١٧) المنزلة: المرتبة والدرجة ولاتجمع؛

(١٨) الأدنين: هم الأقربون؛

(١٩) اقترب: أي تقارب، وقال في مجمع البيان: في اقترب زيادة مبالغة على قرب كما أن في اقتدر زيادة مبالغة على قدر ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه:

الأول: وهو الأظهر أن جملة له قربى صفة لأهل، والتنوين في منزلة للتعظيم والظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان ومقترب خبر لكل، أي ذو القرب الحقيقي، أو عند ذي الأهل كل اهل كانت له مزية وزيادة على غيره من الأقربين عند الله تعالى.

والثاني: تعلق الظرفين بقولها: مقترب أي كل أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل فهو عند الله تعالى مقترب منضل على سائر الأدنين.

والثالث: تعلق الظرف الأول بالمنزلة، والثاني بالمقترب، أي كل أهل اتصف بالقربى بالرجل وبالمنزلة عند الله فهو منضل على من هو أبعد منه.

والرابع: أن يكون جملة له قربى خبراً للكل ومقترب خبراً ثانياً؛

وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة، والمعنى: أن كل أهل نبي من الأنبياء له قرب ومنزلة عند الله ومنضل على سائر الأقارب عند الأمة؛

(٢٠) بدى الأمر بدو أظهر، وأبداه أظهره؛

(٢١) النجوى: الاسم من نجوته إذا سارته، ونجوى صدورهم ما اضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكنوا من إظهاره في حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)؛

وفي بعض النسخ: فحوى صدورهم، وفحوى القول: معناه والمآل واحد؛

(٢٢) حال الشيء بيني وبينك، أي منعني من الوصول إليك؛

(٢٣) دون الشيء: قريب منه، يقال: دون النهر جماعة أي: قبل أن تصل إليه؛

(٢٤) قال الفيروز آبادي: الترب والتراب والتربة: معروف وجمع التراب أتربة وتربان ولم يسمع لسائرها بجمع، انتهى. فيمكن ان يكون بصيغة المفرد والتأنيث بتأويل الأرض كما قيل: والأظهر أنه بضم التاء وفتح الراء جمع تربة، قال في مصباح اللغة: التربة: المقبرة والجمع ترب، مثل غرفة وغرف؛

(٢٥) التهجم: الاستقبال بالوجه الكريه؛

(٢٦) المحتجب: على بناء الفاعل؛

(٢٧) صادفه: وجده، ولقيه؛

(٢٨) والكثب -بضمتين-: جمع كثيب وهو التل من الرمل؛

(٢٩) والرزء -بالضم مهموزاً-: المصيبة بفقد الأعزة، ورزينا على بناء المجهول؛

(٣٠) الشَّجْن -بالتحريك-: الحزن؛

(٣١) وفي القاموس: العجم -بالضم وبالتحريك:- خلاف العرب. انتهى ماقاله المجلسي(ره).

(٣٢) ١/ ١٢١، عنه البحار: ٨/ ١٠٩ ط. حجر)

ورواه في مصباح الأنوار: ٢٤٧ (قطعة) عن زيد بن عليٍّ، عن ابيه، عن عمته زينب بنت علي (عليهم السلام) وبلاغات النساء: ١٢ ـ ١٤: عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهم السلام) عن موسى بن عيس، عن عبدالله بن يونس، عن جعفر الأحمر، عن زيد بن علي .

ورواه بإسناده عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه (عليه السلام)

ودلائل الإمامة: ٣١، عن العباس بن بكّار، عن حرب بن ميمون، عن زيد بن عليٍّ، عن آبائه (عليهم السلام) ، والطرائف: ٢٦٣ح ٣٦٨: نقلاً عن كتاب الفائق، عن الأربعين، عن عائشة (مثله).

وكشف الغمة: ١/ ٤٨٠: نقلاً عن كتاب السقيفة (بإسناده) عن عمر بن شبّة .

وشرح النهج: ١٦/ ٢١١ وص ٢٤٩ بعدة طرق، عن زينب بنت علي عليه السلام، وعن الحسين (عليه السلام)، وعن أبي جعفر (عليه السلام)، وعن عائشة المسعودي في مروج الذهب

أهل البيت: ١٥٨ (قطعة)، عنه الإحقاق: ١٩/ ٦٤. واعلام النساء: ٣/ ١٢٠٨(قطعة)، والجوهري في كتابه على ما في تظلّم الزهراء (عليها السلام) ٢٨ (قطعة)، عنه الاحقاق: ١٠/ ٣٠٥. كتاب السقيفة: ٩٨، أورده في المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ٥٠، عنه البحار: ٤٣/ ١٤٨ح٤.

قال السيد عبد الرزاق المقرم رحمه الله في كتابه وفاة الصديقة الزهراء (عليها السلام): ٨٥: من الواضح الجلي أن هذه الخطبة من ذخائر بيت الوحي ولم يفتأ رجالات العلويين ومشائخهم نسباً ومذهباً يتحفظون عليها ويحرصون على روايتها لما فيها من حجج دامغة تشبت ظلامة العترة الطاهرة عليها السلام عند مناوئيهم، ومبلغ أعدائهم من القساوة، ودؤوبهم على الباطل، وتهالكهم دون النافهات، واضطهادهم ذرية نبيهم وتماديهم على الضلالة.

وقد طفحت الكتب بذكرها واشتبكت الأسانيد على نقلها في القرون الخالية وهلمّ جرّاً .

ومن استشف حقائقها، وألم بها ألمامة صحيحة ممتعة لا يشك في أنها تنهدات الصديقة الحوراء (عليها السلام) وأنها نفثة مصدور، وغضبة حليمة لا تجد ندحة من الإصحاز بالحقيقة حيث بلغ السكين المذبح فصبتها في بوتقة البيان لتبقى حجة بالغة مدى الاحقاب تعريفاً للملأ الديني في الحاضر والغابر محل القوم من الفظاظة والحيف المفضيين إلى عدم جدارتهم لمنصب الخلافة وبعدهم عن مستوى الإمامة ومباينتهم للحق.

على أن جملها شاهد فذّ على إثبات نسبتها إلى ابنة الرسالة (عليها السلام) لما فيها من الماعة ضوء النبوة، ونشرة من عبق الإمامة، ونفحة من نفس الهاشميين، مدارة الكلام، وأمراء البلاغة.

وهذه الخطبة الطويلة المشتملة على المعاني الجليلة وأسرار الأحكام الالهية اتفق على نصها بطولها.

ثم ذكر رواتها وأسانيدها وكتبها - إلى أن قال-:

ولهذه الخطبة الطويلة شروح ذكرها شيخنا الحجة التقي المتقن المتتبع الشيخ آغا بزركَ الطهراني في كتابه «الذريعة إلى مصنّفات الشيعة».

١- شرح خطبة الزهراء (عليها السلام)، للمولى الحاج محمد نجف الكرماني المشهدي مسكناً ومدفناً، توفى سنة ١٢٩٢هـ.

٢- شرح الخطبة، للحاج شيخ فضل علي بن المولى ولي الله القزويني المولود سنة ١٢٩٠.

٣- تفسير خطبة الزهراء سلام الله عليها، لابن عبدون البزاز، المعروف بابن الحاشر. المتوفّي ٤٢٣، وهو من مشايخ أبي العباس النجاشي والشيخ الطوسي.

٤- شرح الخطبة، للسيد علي محمد تاج العلماء بن السيد محمد سلطان العلماء ابن السيد دلدار علي المتوفي في لكنهو سنة ١٢١٢.

٥- كشف المحجّة، للسيد الجليل صاحب التصانيف الكبيرة السيد عبد الله ابن السيد محمد رضا شبرّ.

٦- اللمعة البيضاء للحاج ميرزا محمد علي الأنصاري، طبع في إيران.

٧- الدرة البيضاء، للسيد محمد تقي بن السيد اسحاق القمّي الرضوي، طبع في إيران سنة ١٢٥٣هـ وغيرها.

وذكر آخرين مقاطع من خطبة الزهراء (عليها السلام) مثل المسعودي في مروج الذهب : ٢ / ٢١١ - وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث : ٤ / ٢٧٢ - ابن منظور في لسان العرب : ١٢ / ٣٢١

- توفيق أبو علم في أهل البيت : صفحة ١٥٧

وهنا كلمة وسؤال: قد يتبادر إلى ذهن القارئ أن يسأل: ما دعا أبا بكر أن يلين ويخضع هكذا؟ وما دعا الزهراء أن تثبت على رأيها، ولا تتضعضع عن موقفها؟

لقد أجاب الجاحظ عن هذا السؤال، وكفانا مؤونة الجواب، قال في رسائله: (... فإن قالوا: كيف تظن به ظلمها والتعدّي عليها، وكلّما إزدادت عليه غلظة إزداد لها ليناً ورقّة حيث تقول له: واللّه لا أكلّمك أبداً، فيقول: والله لا اهجرك أبداً، ثمّ تقول: «والله لأدعونّ اللّه عليك»، فيقول: واللّه لأدعونّ اللّه لك، ثمّ يتحمّل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة، وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء والتنزيه، وما يجب لها من الرفعة والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذراً متقرباً بكلام المعظّم لحقها، والمكبّر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنّن عليها: ما أحدٌ أعز عليّ منك فقراً ولا أحبّ اليّ منك غنى، ولكن سمعت رسول الله يقول: «إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة».

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم، والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مَكْر الظالم، ودهاء الماكر، إذا كان أريباً وللخصومة معتاداً، أن يظهر كلام المظلوم وذلّة المنتصف، وحدب الوامق ومقت المحقّ... الخ»[1]

---

(١) رسائل الجاحظ ٣٠٠ ، النص والاجتهاد.

مَنْ أغضبها



من غصب حقها



● شكواها (عليها السلام) إلى زوجها (عليه السلام)

وبعد عودتها من المسجد إلى منزلها، خاطبت زوجها الإمام «علي» بكلمات، وكثير من الناس يتسائل كيف خاطبت الزهراء الإمام علي بهذه الكلمات القاسية؟ مع أنها تعلم أن «علياً» صنديد العرب والعجم!

وإذاكانت تعلم فلماذا وجهت إليه هذه الكلمات الشديدة؟ ولقد حاول البعض أن ينفي وجودها وأن الزهراء لم تتحدث بمثل هذا الحديث مع «علي» (عليه السلام) وهناك من يرسلها إرسال المسلّمات دون أن يعطي معنىً يوضح السبب والداعي.

● كلماتها إلى الإمام «علي» (عليه السلام):

يَذكُر بعض الكُتّاب والخطباء كلمات منسوبة إليها (عليها السلام) وهي تخاطب زوجها العظيم أمير المؤمنين:

يا بن أبي طالب

اشتملت شَملة الجنين [١]

وقعدت حجرة الظنين [٢]

نقضت قادمة الأجدل [٣]

فخانك ريش الأعزل [٤]

---

(١) الشملة: هيئة الاشتمال بالثوب عندما يدار على الجسد.

(٢) الظنين: المتهم.

(٣) نقضت: ابرمت. القادمة: مقاديم ريش الطائر. الأجدل: الصقر.

(٤) ضعف الأعزل من السلاح

هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحيلة أبي [١]

وبُلغةَ إبنيّ [٢]

لقد أجهد في خصامي [٣]

والفيته ألدّ في كلامي [٤]

حتى حبستني قيلةُ نصرها [٥]

والمهاجرة وصلها [٦]

وغضّت الجماعةُ دوني طرفها

فلا دافع ولا مانع

خرجتُ كاظمة وعدتُ راغمة

أضرعْتَ خدّك يوم أضعْت حدّك [٧]

إفترسْت الذئاب وافترشت التراب

ما كففتَ قائلاً ولا أغنيت طائلاً [٨]

ولا خيار لي، ليتني متُّ قبل هنيئتي ودون ذلّتي [٩]

عذيري الله منه عادياً ومنك حامياً

---

(١) يبتزّني : يسلبني . والنحيلة : الهبة والمطية عن طيبة نفس.

(٢) البلغة: ما يتبلغ به من العيش واكتفى به.

(٣) وقيل (أجهر) أي:أعلم الخصوم.

(٤) أي وجدته شديد الخصومة.

(٥) قيلة: أسم أم الأوس والخزرج.

(٦) المهاجرة: المهاجرون. وصلها: عونها.

(٧) اضرعت: أذللت. أضعت: أهملت قدرك.

(٨) ما كففت: ما منعت وقيل: بدل طائلا (باطلا)

(٩) أي لتني مت قبل هذا اليوم الذي لا بد لي من الصبر على ظلمهم ولا محيص لي عن الرفق.

ويلاي في كل شارق، ويلاي في كلّ غارب

مات العَمَد ووهن العضد، شكواي إلى أبي وعدواي

إلى ربي، اللهم إنك أشدُّ منهم قوّةً وحولاً وأشدّ بأساً وتنكيلا.

ومن ثمّ تكلّم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بكلام هدّأ فيه «فاطمة» (عليها السلام) وأوضح لها الأمر فقال لها: لا ويل لك، بل الويل لشانئك[1]، ثم نهنهي من وجدك[2] يا ابنة الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيتُ عن ديني[3] ولا أخطأتُ مقدوري[4]، فان كنت تريدين البلغة[5] فرزقكِ مضمون وكفيلُك مأمون. وما أعدّ لك أفضل مما قطع عنك فاحتسبي الله، فقالت: حسبي الله وأمسكت.[6].

● الحكمة من ذلك

فعلى تقدير صحة ما صدر منها (عليها السلام)، وعلى تقدير ثبوت ذلك تأريخياً يمكننا توجيه مرادها (عليها السلام) من هذه الكلمات في مثل ذلك الموقف، فنقول:

أولاً: أن الزهراء (عليها السلام) قالت ذلك ومرادها إياك أعني

---

(١) وقيل (لمن أحزنك) وشانئك: مبغضك.

(٢) امنعي نفسك عن غضبك.

(٣) ما عجزت عن القيام بما أمرني ربي.

(٤) ما تركت ما دخل تحت قدرتي.

(٥) ما يكفي من العيش.

(٦) عوالم العلوم للابطحي ـ فاطمة من المهد الى اللحد ـ السيد كاظم القزويني، وفاة الصديقة الزهراء السيد الرزاق المقرم نقلا عن مناقب ابن شهر اشوب: ج ١ والبحار: ج ٤٢ والاحتجاج: ج ١ ـ كشف الغمة ج ١ وشرح النهج ج ١٦ ـ أعلام النساء ج ٣ ـ المناقب ج ٢.

واسمعي يا جارة وهي طريقة الوحي في إلقاء بعض آيات القرآن الكريم مخاطباً بها رسول الله (ﷺ) ولكن المراد به الأمّة أو بعض الأمّة مثل قوله تعالى ﴿ لا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنّم ملوما مدحورا ﴾. (١)

فمعلوم قطعاً انّ النبي (ﷺ) لا يفكر يوماً أن يشرك بالله، أي أن موضوع الشرك مرفوع ومعدوم عن النبي (ﷺ) ولكن خاطبته الآية والمراد بالمعنى هي الآمة ومثله قوله تعالى: ﴿ يا ايها النبيّ إتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين.. ﴾(٢) وهذا هو الذي قال عنه الإمام الصادق (عليه السلام) «إن الله بعث نبيه بإياك أعنى واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبي (ﷺ) والمعنى للناس (٣)» وآيات أخرى تخاطب النبي كلها تدخل تحت هذالباب والحكمة فيه أن هذه الخطابات التي فيها لهجة الشدة تعطي الأمّة اندفاعاً اكبر للاستقامة والتقوى وتبعث فيها جانب التحسن بالمسؤولية، لأن الأمّة متى ما رات جانب الشدّة والرهبة والوعيد في الخطاب القرآني الموجه للنبي (ﷺ)مع ان النبي (ﷺ) معصوم مطللقاً علمت أنّ المقصودّ بالدرجة الأولى هي الأمّة نفسها وكذا الفرد يشعر أنّ المقصود هو، ولكن وجه الخطاب للنبي (ﷺ) لأمرين:

أ- لالفات نظر الناس إلى عظمة ذلك الموضوع إلى درجة أن خوطب به النبي مع أنّه معصوم قد انعدمت عنده كل المواضيع التي تستدعي لغة الوعيد فينبغي للأمة أن تشعر وتقدّر حجم الموضوع، لأنه يوجد عندها.

ب ـ لتدرك الأمّة أن النبي بمعزل عن لغة التهديد والوعيد، لعصمته

---

(١) الاسراء: ٣٩

(٢) الأحزاب: ١

(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٤٩ ط بيروت (الأعلمي)

ولانه يقوم بالمسؤوليات بأتم وجه، عندها تدرك الأمّة ان المقصود بهذه الآيات هي لا غير.

فهذا الأسلوب القرآني يلهب الروح استعدادا ونشاطاً ويحرك الضمير للتحسس بما يحصل ويدور في عالم الاسلام والايمان.

فإذا تقرر هذا نقول:

انّ الزهراء (عليها السلام) تكلمت بتلك الكلمات مع الإمام «علي» (عليه السلام) والمخاطَب هو ولكن أرادت غيره في معاني تلك العبارات فقد قصدت مجموعة الرجال الذين سمعوا الحق وسكتوا عنه خوفاً أو طمعاً، فكل عبارة قالتها الزهراء أرادت بها أولئك الذين التفّوا حول «علي» (عليه السلام) يوما ما وها هم قد انفضوا عنه واشتملوا شملة الجنين فخطابها من باب (إياك اعني واسمعي يا جارة) أنها تريد من خلال كلماتها الحادّة أن تبلّغ رسالتها إلى آخر رجل في الأمّة.

فقد حاولت من خلال ذلك أن تستنهضهم للحق وتشعل فيهم شعلة الإيمان والولاء ولكن طبع الله على قلوب أكثرهم.

ثانيا: أو نقول أنها بهذه الكلمات القاسية الحادة ذات المعاني الثقيلة لم ترد بها أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا قصدت أفراد الأمة وإنما أرادت أن تعرض عظمة الحدث، ومثال ذلك في القرآن الكريم في قصة بني اسرائيل، وعبادة العجل، فأراد الكريم موسى (عليه السلام) ان يبيّن لهم عظمة الخطأ الذي ارتكبوه وثقل المصيبة التي حلّتْ على مجتمعهم حينما عنّف الموقف مع أخيه.

قال تعالى: ﴿ولما رجع موسى الى قومه غضبانَ أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي

أعَجِلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرّهُ إليه ...﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هُدى ورحمة ...﴾ [2].

أنظر إلى فعل النبي موسى كيف ألقى الألواح مع أن فيها هدى ورحمة وتركها هكذا، ثم أخذ شعر أخيه يجرّه أمام الناس وقد مُلِيءَ غضباً، كل ذلك ليعلن لبني اسرائيل انّ مواجهة الانحراف أهم بكثير من أي شيء، حتى من الألواح وفَعَلَ بأخيه ما فعل وهو يعلم أن أخيه بريءٌ من فعل القوم ولكن ليعرض لهم عظم الفادحة التي حلّتْ بهم، ولما انتهى من حرق العجل وطرد السامري وتوبيخ أخيه وقومه عند ذلك أخذ الالواح. وكذلك فعلت «فاطمة» ما فعله موسى في مواجهة الخطر للحدّ من انتشاره، فكلامها مع الإمام «علي» (عليه السلام) في الحقيقة نوع محاكاة لإظهار الخطب الذي ألمَّ بالمسلمين والاختيار السيء الذي مارسوه والمصير المظلم الذي ينتظروه.

ولأن «فاطمة» (عليها السلام) تعلم أن «علياً» ما جَبُنَ يوماً ولا ضعُفَ عن حماية الدين ولا هو من الذين استخفوا بها (عليها السلام) أبداً.

فهو كهارون (عليه السلام) عندما حاول أن يردع بني اسرائيل عن عبادة العجل فرآهم مستغرقين في حب العجل فلا تصلح مواجهتهم بل أكتفى بتذكيرهم بأقوال موسى، وهكذا موسى فإنه يعلم أن هارون لا تأخذه في الله لومة لائم بل لم يكن مقصراً معهم ولكنه مع ذلك واجهه بقسوة وغضب وجره من شعره، فـ«فاطمة» تعلم أن «علياً» لم يَهن ولم يَجبُن ولم يُقصّر في أمر الدين، بل تَعلَمُ انه ركنُ الدين وأساسُه ولكن مع ذلك

---

(١) الأعراف: ١٥٠

(٢) الأعراف: ١٥٤

واجهتهُ بهذه الكلمات لتُعلِم الأمة رسالتها وهي . الامة - تعيش أول انحراف تتلوه انحرافات.

ثالثا: وقد يكون حوارها مع أميرالمؤمنين (عليه السلام) عبارة عن محاولة منها لتثبيت قلوب شيعتهم - القلة - وليندفعَ الشكُ الذي يُراودُ قلوبَ بعضهم، ولا يضاح هذا الكلام نقول:

إنّ تصرّف أبي بكر وعمر بن الخطاب المتمثل برد شهادة «فاطمة» و«علي» و«الحسنين» (عليهم السلام) على الخصوص وَرَدَّ شهادة أم أيمن وغيرها على العموم في موضوع فدك، وجرأته على استلام الخلافة مع سابق علمه أنّ «علياً» (عليه السلام) هو الأحق بهذا المنصب، وتمادية على رسول الله ((صلى الله عليه وآله))واختلاق أحاديث ونسبتها إلى الرسول الأكرم قد تؤدي كلها إلى خلق روح الشك في قلوب بعض أتباع أهل البيت (عليهم السلام) إذ قد يتبادر إليهم أن أمير المؤمنين قد ضَعُفَ وَوَهَن عن رد حقه أو الدفاع عن الاسلام أو حتى الدفاع عن زوجته، وفعلاً قد تسرّبتْ مثل هذه الأفكار إلى بعضهم.

فوقفت الزهراء موقفها الخطير تحاور «علياً» بكلمات قاسية غايتها تحريك الواقع بشكل حقيقي من أجل توضيح الأمر لأصحاب «علي» لا سيما وأن التاريخ يذكر لنا أن جملة من الصحابة كانوا في بيت «علي» (عليه السلام).

فهذه الكلمات حركت قلب الامير ليدلي بالحقيقة وتسكن اليها قلوب الرجال وقال حينها لـ«فاطمة» (عليها السلام) وكان المؤذن ينادي بالشهادة الثانية: إنّ حمل السيف بوجه الغاصبين والدخول في حرب دموية سوف تؤدي الى ذهاب شهادة أن محمداً رسول الله في الآذان كناية عن أن نهاية

الاسلام تكون في الحرب الداخلية. «فاطمة» كانت تَعلمُ ذلك بوضوح ولكنهما أرادا أن يوضحا نقاط القوة في سلوكهما (عليهما السلام) ولتطمئن قلوب المؤمنين إليهما.

رابعاً: ثم ان كلام أهل البيت (عليهم السلام) يُحمَل على أكثر من وجه فقد روي في البصائر عن عبدالاعلى بن أعين قال: دخلت أنا وعلي بن حنظلة على أبي عبدالله (الصادق) (عليه السلام) فسأله علي بن حنظلة عن مسئلة فأجاب فيها، فقال رجل فإن كان كذا وكذا فأجابه فيها بوجه آخر، وإنْ كان كذا وكذا فأجابه بوجه، حتى أجابه فيها باربعة وجوه فالتفت اليَّ علي بن حنظلة قال: يا أبا محمد قد أحكمناه فسمعه أبوعبدالله فقال: لا تقل هكذا يا أبا الحسن فإنك رجل ورع، ان من الأشياء أشياء ضيّقة وليس تجري إلاّ على وجه واحد، منها وقت الجمعة ليس لوقتها إلاّ واحد حين تزول الشمس، ومن الأشياء أشياء موسعة تجري على وجوه كثيرة وهذا منها، والله ان له عندي سبعين وجهاً [1].

وروي عن الصادق (عليه السلام): أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا، أن كلامنا لينصرف على سبعين وجها [2].

وعنه (عليه السلام): اني لأتكلم بالكلمة الواحدة لها سبعون وجهاً إن شئت آخذ كذا [3] وعنه (عليه السلام) اني اتكلم على سبعين وجهاً لي منها المخرج [4].

ومن هذا المنطق نقول: ان كلام مولاتنا الزهراء (عليها السلام) يُحمَل على أكثر من وجه وليس من الضروري حصره في المعنى الظاهري، كيف لا وأهل البيت (عليهم السلام) عِدلُ القرآن، وقد منع أمير المؤمنين (عليه السلام) إبن عباس من محاججة معاوية وأتباعه بالقرآن، لانه حمّال ذو

---

١ و ٢ و ٣ و ٤ ـ بصائر الدرجات/الصفار: ج ٧ باب ان الائمة يتكلمون على سبعين وجها

وجوه، أي أن آياته تحتمل اكثر من معنى، وهكذا كلام أهل البيت (عليهم السلام) يُحمَل على أكثر من معنى لأنهم عِدلُ القرآن كما قال (ﷺ): «إني مخلِّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي».

ولا يبعد القول أن موقف الزهراء هذا وسكوت أمير المؤمنين عن حقه ومن ثم كلام الزهراء (عليها السلام) مع الامام «علي» (عليه السلام) بهذه القساوة من أمرهم الصعب ومن حديثهم المستصعب لقولهم «إنّ حديث آل محمّد صعبُ مستصعب لا يؤمن به إلاّ مَلَكٌ مقرَّب أو نبيٌّ مُرْسَل أو عبدٌ امتحن اللهُ قلبَه للايمان»[1].

● وعن الصادق (عليه السلام): «ان أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا من كتب الله في قلبه الايمان»[2].

فتكون كلمات الزهراء من المتشابه الصعب علينا معرفته بل لا بدّ من ارجاعه إلى محكم، ومن ثَمَّ دراسة الظروف الراهنة آنذاك.

وقد حصل مثل هذا الموقف في حياة النبي (ﷺ) وهو شبيه بموقف الزهراء نوعا ما.

حيث أتى النبي (ﷺ) اعرابيٌ فقال له: ألست خيرنا أباً وأماً، وأكرمنا عقباً، ورئيسنا في الجاهلية والاسلام؟ فغضب النبي (ﷺ) وقال: يا أعرابي كم دون لسانك من حجاب؟

قال: اثنان، شفتان وأسنان.

فقال النبي (ﷺ) فما كان في أحد هذيْن ما يَردُّ عنا غَرَبَ[3] لسانك هذا؟

(١) أصول الكافي: ج ١ كتاب الحجة باب ان حديثهم صعب مستصعب
(٢) بصائر الدرجات/للصفار/ج ١ باب إن أمرهم صعب
(٣) الغَرَب : الحدة.

أما إنه لم يُعطَ أحد في دنياه شيئاً هو أضرُ له في آخرته من طلاقة لسانه.

ثم قال النبي:

يا «علي»: قم فاقطع لسانه!!

فظن الناس أنه يقطع لسانه، فأعطاه دراهم [١].

أنظر إلى قول النبي (اقطع لسانه) كناية عن إعطائه مبلغاً من المال ليكفَّ عن المدح والثناء، وهكذا كان كلام الزهراء (عليها السلام) مغلّفاً بكناية واستعارة وتمثيل لا يخفى على أصحاب الفن والذوق.

فهناك مجال واسع لحمل كلامها على غير المعنى الظاهري لا سيما مع ملاحظة سيرة الزهراء (عليها السلام) مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وبالعكس حيث يصفها (عليه السلام) بقوله: ما أغضبتُها يوماً ولا اغضبتْني... وهكذا فإننا نحمل كلامها على المجاز أو التورية ونقول انها أرادت أمراً آخراً غير الظاهر كما في قصّة الاعرابي مع النبي (صلى الله عليه وآله). والذي أرادته أحد الوجوه المتقدمة.

خامساً: ان «فاطمة» (عليها السلام) في خطابها للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأمام بعض الصحابة أرادت أن تبين أمراً مهماً وهي الحالة التي يعيشها زوجها الأمير بحيث لا يمكنه استرداد الحق إلى أهله وذلك خوفاً من حصول الفرقة والاضطراب في أمّة النبي (صلى الله عليه وآله) بحيث اختار الإمام «علي» (عليه السلام) أن يكون جليس الدار بالشكل الذي وصفته «فاطمة» (عليها السلام)، فوصفها إنما كان للحالة التي يمر بها أمير المؤمنين (عليه السلام). إن

(١) معاني الأخبار، باب معنى قول النبي في أمر الإعرابي....

قلنا إن كلامها كان موجهاً فعلا إلى الامام لا إلى غيره..

ومن أوضح الأدلة على أن كلامها ـ إن صَحَّ تاريخياً ـ لم يكن المراد منه أمير المؤمنين (عليه السلام) وان الأوصاف التي ذكرتها لم تقصد بها «عليا» (عليه السلام) هو:

١ ـ انّ الدّ أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) أمثال معاوية ومروان وعمر بن العاص لم يذكروا ذلك في مجال سبهم لـ«علي»[1] ولم يُعيّروه يوماً بتلك الكلمات أبداً وهم الذين حاولوا بكل جهدهم تحريف الحقائق وطمس الفضائل والتنقيص من «علي» وأهل البيت (عليهم السلام).

ب ـ ثم كيف تفكر «فاطمة» أن تقلل من شأن «علي» (عليه السلام) وأمام أولئك الصحابة أمثال عمار والمقداد وبعض بني هاشم الذين التفوا حوله في الدار؟ ألم تكن «فاطمة» (عليها السلام) تدرك أن فعلها هذا لا يليق بها وبمقام الامامة؟ خصوصاً مع ملاحظة سيرتها مع «علي» (عليه السلام) التي قال عنها: وما أغضبتُها يوماً وما اغضبتْني.

فالحق إذن: هو أن «فاطمة» (عليها السلام) أرادت ان تبيّن عمق المأساة التي يمر بها أهل البيت أولاً والمسلون ثانيا وشدّة مظلومية الإمام «علي» الذي اضطرته الظروف الى السكوت عن فدك فيكون السكوت عن الخلافة من باب أولى حرصاً على الوحدة الاسلامية.

● **وهناك سؤال آخر**

ومما مرّ تنبثق عدّة أسئلة وهي: لماذا لم يباشر الامام «علي» (عليه السلام) موضوع المحاججة مع الخليفة الأول بدلاً عن «فاطمة»؟

---

(١) قال مروان بن الحكم: ما كان في القوم أحد ادفع عن صاحبنا من صاحبكم ـ يعني علياً عن عثمان ـ قال: قلت له: فما لكم تسبونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك/راجع ترجمة الإمام علي بن ابي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٢ ص ٩٩

وبعضهم يقول: لماذا لم يباشر الامام بنفسه فتح باب الدار بدلاً عن «فاطمة»؟ ولماذا جلس ينتظرها في الدار؟ وهكذا تنطلق هذه التساؤلات من وحي تلك المأساة التي مرت بها «فاطمة الزهراء» (عليها السلام).

وقد اختل فهم البعض لهذه الحوادث وحاولوا تضعيف بعضها لا لإنعدام الدليل بل لسوء فهم مسألة الادوار التي يقوم بها المعصوم، وعندما لم يستوعبوا الحدث بالشكل الصحيح سجلوا عدة علامات استفهام حول حوادث دار الزهراء (عليها السلام) وموقف الصمت الذي مارسه أمير المؤمنين (عليه السلام).

ومن أجل أن يتضح الأمر نقول وبكل بساطة:

لقد مارست الصدّيقة (عليها السلام) دور المعارضة، لأن موقعها الشامخ يسمح لها بذلك بينما التجأ الامام «علي» (عليه السلام) إلى السكوت وعدم الاحتجاج وليس ذلك إلاّ لفهمها للدور الموكول إليهما حسب طبيعة الأحداث وما يفرضه الواقع والمصلحة الكبرى للرسالة.

فمثلاً لو كان الامام «علي» قد اعترض واحتج، فإن ذلك يعني دخوله في حرب داخلية مع المناوئين وفتح باب الصراعات، وتحوّل الأمر إلى نزاع على مقام السلطة، وبالتالي ينتهي الاسلام مع هذه الصراعات.

بينما تحرّكت الزهراء لأن الأمّة تتحرك وتتفاعل معها بشكل أكبر لأنها بنت النبي (صلى الله عليه وآله) ولأنها سيدة نساء العالمين.

لذلك نجحت (عليها السلام) في تسجيل احتجاجها وغضبها على الخليفتين ووصل إلينا ذلك الاحتجاج الذي هو بمثابة إدانة للخليفتين وهو وثيقة للحكم عليهما، أنهما أغضبا الله تعالى لأن «فاطمة» مظهر غضب الله تعالى ورضاه تماماً كما مارست بنتها الحوراء زينب الكبرى (عليها

السلام) هذا الدور بينما التزم الامام «علي بن الحسين» السّجاد (عليه السلام) الصمت نسبياً لنفس الأسباب والاعتبارات أو لغيرها.

وهذا هو المعبَّر عنه في كلمات أهل البيت (عليهم السلام) بـ (العهد أو الوصية) فكلّ دور أو موقف للأئمة (عليهم السلام) كان بعهد من الله تعالى إليهم بعد أن شرط عليهم الوفاء بهذه الأدوار وكان القبول منهم اختياراً حباً لله تعالى.

فالزهراء (عليها السلام) أدت رسالتها في الحياة وقامت بدورها الرسالي على أتم وجه ووقفتْ موقفاً مشرفاً أدانت فيه أبا بكر وعمر وكل المتخاذلين[1] من الأمة الاسلامية الذين وقفوا موقفا سلبيا من «فاطمة» و«علي» وتفرجوا على الحق المهضوم.



(١) انظر الامامة والسياسة. ج ١ لابن قتيبة

• الزهراء (عليها السلام) لِمَ لَمْ تذكر مأساتها في خطبتها؟

إنّه سؤال ينقدح في الأذهان وهو حجّة القائلين بعدم وجود أية أحداث عند بيت البتول (عليها السلام)، ولطالما تشبث البعض بهذا السؤال لانكار حوادث مؤلمة، ومواقف تحط من عدالة وشأن الشيخين (أبا بكر وعمر).

إن أحداث هذه الواقعة مغمورة في بطون الكتب وهي تخفى على كثيرين ممّن ليس لهم مجال للمطالعة، ثمّ أن البعض يرغب أن يجد مثل هذه الأحداث جاهزة وملخصة.

وقد يقال: لماذا التركيز على مثل هذه المواضيع التي قد تثير الفرقة بين المسلمين؟

فنقول: لا بدَّ من الحوار حول أي قضية كانت لنفتح متنفساً للصدور لكيلا تنفجر بالصراع، ثم لو أمتنا هذه القضايا وحَرَّمنا على الفكر مناقشتها نكون قد سمحنا لأخطاء الأجيال الماضية أن تستمر عبرنا إلى الأجيال المقبلة وهذا يعني تمرير الخطأ وتوريط الأجيال.

الزهراء (عليها السلام) إمرأة حضارية كانت تسجّل مواقف من نور تختزل في عمقها الديمومة والبقاء. وهذا هو أحد أسرار عظمة الأئمة (عليهم السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام) لأن مواقفهم كلّها حضارية قابلة للامتداد مع الأجيال وتغيّر الأحوال.

ولو تأملنا في مواقفهم ابتداءاً من رسول الله (ﷺ) ومرورا بالزهراء (عليها السلام) وانتهاءاً بالأئمة (عليهم السلام) لرأينا أنّهم وضعوا منهجية متكاملة لإيصال الإنسانيّة إلى الكمال من خلال كلماتهم

ومواقفهم العظيمة التي أذهلت الألباب.

فالزهراء (عليها السلام) في مواقفها إنّما تُتَمّم مسيرة الأنبياء (عليهم السلام) لانقاذ الإنسانية من الانحراف، ومن هذا المنطلق نتخذها أسوة نقتدي بها.

وبعد هذا نقول:

١ ـ الزهراء (عليها السلام) باعتبارها معصومة وإنسانة حضارية يقع على عاتقها الإرشاد والتبليغ والبيان، فما كانت لتمزج أمورها الشخصية مع الأمر الرسالي، فإنّ الإشارة إلى أمر الخلافة أهم من الإشارة الى موضوع كسر الضلع والاشارة إلى فدك أهم من الإشارة إلى أحداث الدار وإن كانت مؤلمة لأنّه من خلال فدك أظهرت الزهراء (عليها السلام) للأمّة جهل وتعدّي الخليفة وغصبه لأموال المسلمين: وعليه يكون غير لائق باستلام أمور الأمة.

وهذا ما يُسمّى في علم الأصول (تقديم الأهمّ على المهم) ففي مورد التزاحم عادة تُقدّم الأمور والقضايا ذات الأهميّة العظمى دون غيرها وهي سيرة العقلاء.

٢ ـ ولو كانت الزهراء (عليها السلام) قد أشارت إلى مأساتها لقيل عنها امرأة عاطفية حالها حال أي امرأة، عندما تُضرب فإنّها تشتكي للناس وعليه كيف يصحّ منها الشكوى إلى الناس دون الله تعالى وهي معصومة[١]؟

٣ ـ ثم أنها قد ركّزت في خطبتها الثانية على مسألة الخلافة وموقع أميرالمؤمنين فقالت فيما قالت:

---

(١) فإن قيل أن القرآن يصرّح أن بعض الأنبياء صدرت منهم الشكوى، قلنا : أنّها شكوى تصبّ في اعلاء كلمة الدين والحفاظ على شريعة الله وهي مفسّرة وموضحة في مضانها ، ولم تصدر منهم شكوى لأمر او غرض شخصي صرف.

أنى زعزعوها عن رواسي الرسالةوقواعد النبوّة والدلالة ومهبط الوحي الأمين والطيّبين بأُمور الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين [١].

لتدلّل للأمّة انحرافها وسلوكها غير سبيل الكمال فأرادت أن توقظهم من سباتهم وخمولهم، وهذا غير حاصل فيما لو أشارت الى مأساتها.

٤ . أنّها أرادت أن تسجّل موقفاً كليّاً ينطبق على الخليفة الأوّل وعلى كلّ خليفة غير شرعي فاعتبرت المقياس هم أهل البيت (عليهم السلام)، وكلّ من مال عنهم فقد ضلّ وأضلّ، وأماإذا كانت قد أشارت إلى فاجعتها لانحصر الأمر في الخليفة الأوّل والثاني فقط. فركّزت فقط على موضوع الخلافة وغصب فدك ليضلّ صوتها يدوّي في وجه كلّ خليفة منحرف ومتطاول على الحدود الإلهية.

٥ . ما أشارّ إليه السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي (رحمه الله) حيث قال: لعلّ عدم اشارة الصدّيقة الطاهرة (عليها السلام) إلى أعمال القوم من الضرب واللطم وكذا عدم إشارة أميرالمؤمنين (عليه السلام) إلى تلك الأعمال الصادرة منهم في حقّ الزهراء البتول إنّما هو من جهة عدم الإعتناء لما صدر منهم من تلك الأعمال الرذيلة فإن الأكابر والأعاظم من الرجال فضلاً عمّن هو في مقام العصمة والولاية لا يعبأون بما يصدر من الأراذل والأخسة في حقّهم من الوهن وعدم رعاية الإحترام بمثل الضرب واللطم فإنّ أولئك الأشخاص في أنظارهم المقدسة كالأنعام بل هم أضلّ [٢].

٦ . البلاء بالنسبة إلى المعصوم أمراً طبيعياً بل ضرورياً لأنّه يجد كماله الأنور فيه، ولذلك نجد أن البلاء مرافق للأنبياء والأئمّة (عليهم السلام)،

(١) أعيان الشيعة ج١ صفحة ٣٢٠ ط بيروت .

(٢) تعليقه على جنّة المأوى ص ٨٢

فالبلاء سُنّة إلهيّة من خلالها يُفجّر الله طاقات الإنسان، ومن أجل ذلك كان ضرورياً للقادة لا سيما قادة الأمم (آل محمّد عليهم السلام) لكي يكونوا أسوة لغيرهم، وهكذا الزهراء (عليها السلام).

فمسألة أحداث الدار نوع بلاء لها أُصيبت به لتزداد كمالاً وقرباً من الله ولتشرق بذلك على الأُمة وتكون أسوتها. ولم نسمع يوماً أن نبيّاً أو إماماً يشكو الابتلاء الإلهي وكذلك الزهراء لايليق بمقامها أن تذكر مأساتها لأنّها تجد كمالها الأكمل فيه، نعم قد يذكر بعض المعصومين من الأنبياء والأئمّة بعض مأساتهم إذا كانت تصبّ في مصلحة الرسالة كما هو الحال في معركة الطف أو ذكر الزهراء فدك، فعدم ذكرها لمأساتها دليل على تجردها عن الدنيا والمصالح الذاتية.

٧ . ولو تصوّرنا أنّها ذكرت ما فعل أبوبكروعمر بها من مآسي أمام الناس أو أمام نساء الأنصار في خطبة مرضها، ومن ثمّ تفاعل الناس معها لقيل أن الزهراء استدرت عواطف المسلمين من خلال عرضها لتفاصيل الحدث ولصار موقفها بطوليّاً وليس حضارياً. ولانتهى مع مرور الزمن، لأنّ العواطف أمرٌ متغيّر غير ثابت بينما الموقف الحضاري يتّصل بوعي وعقل الإنسان فيظل أبداً حتّى مع تغيّر العواطف، إلاّ أن الزهراء أذكى من ذلك كيف وهي أمّ أبيها وأمّ المواقف المشهودة، فلذلك لم تتعرّض لشيء من أحداث الدار لئلا يُحسب الموقف يوماً أنه كان موقفا بطوليّاً يضمحل مع الزمن كمواقف خالد بن الوليد وطارق بن زياد وغيرهم..

٨ . ويقوى القول أنّها ما كانت بحاجة إلى ذكر مأساتها لأنّها اشتهرت بشكل واسع جداً وذلك لأمور:

أ . ان بيت «فاطمة» (عليها السلام) بجوار أو قرب بيوت نساء النبيّ

(ﷺ) وأي حدث يجري هناك لا شكّ أنّه يجذب أنظار المسلمين إليه.

ب- ان بيت «فاطمة» (عليها السلام) أشهر وأهم بكثير من بقيّة البيوت لأنّه بيت الوحي الذي لم يزل بابه مطلّ على المسجد الذي كان يمر به النبيّ كلّ صباح وقال عنه انه أفضل بيوت الأنبياء، وهذا الأمر يجعل المسلمون يهتمون به كثيراً دون غيره.

ج. ثم انه كان في بيت «فاطمة» (عليها السلام) مجموعة من الهاشميين والصحابة فضلاً عن الذين اجتمعوا خارج البيت، فلا شكّ أن هؤلاء كلّهم شاهدوا الحدث فلا يحتاج الأمر إلى ذكره وقد شاع وذاع صيته، ولكن جرت عليه عمليات الطمس بعد ذلك.

٩ ـ لو كانت الزهراء (عليها السلام) قد تحدثّت عن مأساتها لما استطاعت أن تسجلّ موقفاً ضد الخليفة ولم ينجح احتجاجها ولما صلُح اعتراضها وغضبها عليه دليلاً على انحراف أبي بكر وعمر لأنّه سيُقال أن موقفها هذا كان مجرّد رَدُّ فعلٍ من أحداث الدار، وطبيعي أن مثل هذا الأمر يُحكم من خلاله على الزهراء أنها كانت منفعلة ومتأثّرة وارادت أن تعكس ذلك من خلال ذكرها للخلافة وعدم أحقّية أبي بكر فهو موقف ارتجالي متسرّع وفورة من الغضب فلا يمكن الاستفادة من خطبتيها ضد الشيخان. ولذلك لم تتطرّق الزهراء (عليها السلام) الى شيء من مأساتها لتدلّل أن اعتراضها على الخليفة انّما هو اجراء وتطبيق للعهد الإلهي المأخوذ منها كمعصومة وإنسانة مسؤولة عن رعاية الحقّ والدفاع عن رموزه. وليس ردُّ فعل من أحداث الدار لأنّ المعصوم لا يغضب ولا يرضي إلاّ الله تعالى.

١٠ ـ ثمّ أن الزهراء (عليها السلام) عُرفت منذ صغرها بمواقفها

العظيمة اتجاه أحداث الساحة سياسية كانت أو اجتماعية، فقد كانت لها مشاركات مع النبيّ في مكّة والمدينة، فليس بجديدٍ عليها أن تقف أمام انحراف المسلمين وبالخصوص موقفها ضد الشيخين لأنّها عَهِدت هذا السلوك الرسالي. ومن هذا وذاك نرى أنّها لو كانت قد تحدّثت عن مأساتها فقط أو أشارت إليها بشكل أو بآخر لما انسجم موقفها هذا مع مواقفها الأخرى فهي صاحبة المواقف المهمّة التي تتصل أهمّيتها بالأُمّة الإسلاميّة في حاضرها ومستقبلها.

١١ ـ ثم أن عدم الذكر لا يدلّ على عدم الحصول والوقوع فهناك كثير من الأحداث وقعت ولكن طُمس ذكرها بسبب أو بآخر، وانعدام ذكرها أو قلّته ليس دليلاً على عدم وقوعها، ومن هذا القبيل أحداث دار الزهراء فإنها وإن لم تذكرها عن لسانها بشكل صريح إلاّ أنها ثابتة تأريخياً ففرق بين عدم أو قلّة الذكر وبين الوقوع والحصول.

٣٢- مرضها ووفاتها وقبرها

نعم كانت المصيبة عظيمة وكبيرة على قلب وجسد الزهراء اللطيف العفيف العزيز، لم تتحمل تلك التي كانت عزيزة مدلّلة عند والدها تلك المحن العظيمة، كانت سلام الله عليها تتوقع أن يضعها الناس في أعينهم وينفّذوا فيها وصيّة الرسول الأكرم، فالمرء يكرم في ذرّيّته. نعم فعلوا كل شيء يغضب الرسول (ﷺ) فأصبحت طريحة الفراش والمرض من أثر الظلم الذي تعرضت له هي وزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام).

❖ قال إبن قتيبة الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦هـ: فقال عمر لأبي بكر: إنطلق بنا إلى «فاطمة» فإنّا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً فاستأذنا على «فاطمة»، فلم تأذن لهما، فأتيا «علياً» فكلّماه فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها فلم تردّ عليهما السلام، فتكلّم أبوبكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك اني متّ ولا ابقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله، إلاّ أنّي سمعت أباك رسول الله (ﷺ) يقول: «لا نورّث، ما تركنا فهو صدقة»، فقالت: ارايتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله (ﷺ)، تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: «رضا «فاطمة» من رضاي وسخط «فاطمة» من سخطي، فمن أحبّ «فاطمة» ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى «فاطمة» فقد ارضاني، ومن أسخط «فاطمة» فقد أسخطني»؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول الله (ﷺ)، قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني، ولئن لقيت النبيّ (ﷺ) لأشكونّكما إليه. فقال أبوبكر: أنا

عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا «فاطمة». ثمَّ انتحب أبوبكر يبكي حتّى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعوَنَّ الله عليك في كلّ صلاة أصلّيها. ثم خرج باكياً، فاجتمع الناس إليه. فقال لهم: يبيتُ كلُّ رجل معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي ببيعتكم، أقيلوني بيعتي»[١].

● قال أبوبكر في مرض موته... أمّا اني لا آسي على شيء في الدُّنيا إلاّ على ثلاث فعلتهن وددت أنّي لم أفعلهنّ... فوددتُ اني لم أكشف بيت «فاطمة» عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب[٢].

●... وليتني لم أُفتّش بيت فاطمة بنت رسول الله وأُدخلهُ الرجال ولو كان أُغلق على حربٍ[٣].

● وددتُ أني لم أكشف بيت «فاطمة» وتركته وإن أعلنت عليٌّ الحرب[٤].

❖ وإليك أيها القارئ الكريم الأحداث المتعلقة بظلم الزهراء والتي أدّت إلى حزنها ومرضها واستشهادها ونذكر أيضا أحداث تكفينها والصلاة عليها ودفنها وحزن الامام «علي» (عليه السلام) عليها:

١- من الظلم الذي وقع عليها:

ومن الظلم الذي وقع عليها سلام الله عليها أنّ عمر بن الخطّاب هجم مع مجموعة من الرجال على بيتها. هذا الهجوم الشرس على بيت الوحي

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج١. اعلام النساء ج٣
(٢) تاريخ الطبري مجلد ٢، ج٤ ص ٥٢. ٥٣ ط بيروت
(٣) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٢٧ ط بيروت
(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ج٢ ص ٢١٥. وشبيهه في مروج الذهب ج٢ ص ٣٠١ ط ايران، الامامة والسياسة ج١ ص ١٨ ط بيروت

والرسالة الّذين قال الله تعالى في حقّهم: ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾ وقال عزّ ذكره: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾؛

وكان النبيّ الأكرم (ﷺ) لا يدخله حتّى يستأذن من أهله، ولكنهم دخلوه عنوة وبغير استئذان وكان عددهم «٣٠٠» نفراً كما في أحد الروايات، وكان في مقدّمتهم: عمر ومعه خالد بن الوليد، المغيرة بن شعبة، أبوعبيدة بن الجرّاح، سالم مولى أبي حذيفة، قنفذ ابن عمّ عمر- وكان رجل فظاً، غليظاً، جافياً من الطلقاء- أُسيد بن خضير، وسلمة بن سلامة بن وقش وكانا من بني عبداللّه الأشل، ورجل من الأنصار، زياد بن لبيد، وزيد بن أسلم، وكان ممّن حمل الحطب مع عمر.

وكانت بداية هذا الهجوم كما في الروايات: ادخال قنفذ لعنه اللّه يده يروم فتح الباب، ثمّ دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثمّ دفعها برجله فكسرها ودخل. فكُسر ضلعاً من أضلاع الزهراء حينما لاذت وراء الباب ونبت مسمار الباب في صدرها، ثمّ لطم عمر خدّها حتّى احمرّت عينها، كما صرّح بهذا نفسه «صفقت خدّها حتّى بدا قرطاها تحت خمارها». وفي رواية أُخرى: «قال عمر: فصفقت صفقة على خدّها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثر إلى الأرض».

ثمّ أن عمر رفس «فاطمة» (عليها السلام)، ثمّ رفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، ورفع السوط فضرب بها ذراعها، ثمّ ضربها بالسوط على عضدها حتّى صار كالدملج الأسود، ثمّ أخذ من خالد بن الوليد سيفاً فجعل يضرب على كتفها، ثمّ ضرب المغيرة بن شعبة «فاطمة» (عليها السلام) حتّى أدماها، ثمّ سلّ خالد بن الوليد السيف ليضرب «فاطمة» (عليها السلام)، ثمّ

لكزها قنفذ بنعل السيف بأمر عمر، ثمّ ضرب قنفذ فاطمة بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى ان انهكها وأثّر في جسمها الشريف، ثمّ ضرب عمر بطن «فاطمة» (عليها السلام) حتّى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها[1].

● وكما قالت الزهراء (عليها السلام) الشهيدة المظلومة المضطهدة في ذلك اليوم: «أخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتّى انتثر قرطي من أذني وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم»[2].

٢- باب دار «فاطمة»:

إنّ أبابكر بعد ما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالتهديد والقوّة، أرسل عمراً وقنفذاً وخالد بن الوليد وأباعبيدة الجرّاح وجماعة أخرى - من المنافقين - إلى دار «عليّ» و«فاطمة» (عليها السلام) وجمع عمر الحطب على باب بيت «فاطمة» (ذلك الباب الّذي طالما وقف عليه رسول الله (ﷺ) وقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وما كان يدخله إلاّ بعد الإستئذان) وأحرق الباب بالنار ولمّا جاءت «فاطمة» خلف الباب لتردّ عمر وحزبه عَصَر عمر «فاطمة» (عليها السلام) بين الحائط والباب عصرة شديدة قاسية حتّى أسقطت جنينها، ونبت مسمار الباب في صدرها، وصاحت «فاطمة»:

---

(١) شبيهه في عوالم العلوم ومستدركاته: فاطمة الزهراء ج:٢ للأبطحي صـ٥٨٠

(٢) عوالم العلوم ج٢ للابطحي صـ٥٨٠.

أبتاه يا رسول الله، أنظر ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة! فالتفت عمر إلى مَن حوله وقال: أضربوا «فاطمة»، فانهالت السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتّى أدموا جسمها!

وبقيت آثار هذه العصرة القاسية والصدمة المريرة تنخر في جسم «فاطمة»؛ فأصبحت مريضة عليلة حزينة، حتّى فارقت الحياة بعد أبيها بأيّام[1].



(١) أشار الى موضوع اقتحام وحرق دار فاطمة واسقاط جنينها :-
العقد الفريد لابن عبدربه ج٤، تاريخ أبي الفداء ج١ - أعلام النساء ج٤ - ميزان الاعتدال للذهبي ج١
- تاريخ الطبري ج٢ - شرح منهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢ - مروج الذهب للمسعودي ج٢
- أنساب الاشراف للبلاذري ج١ - الملل والنحل للشهرستاني ج١/٥٦ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية
- الوافي بالوفيات ج ٢، ٥ . مناقب ال أبي طالب ج٣ - كفاية الطالب - الاصابة لابن حجر ج١، ٢، ٤
- لسان الميزان لابن حجر ج١،ج٥ - فرائد السمطين ج٢ - اثبات الوصية للمسعودي

● قال السيد صدرالدين:

من سعى في ظلمها من راعها ... من . علي! فاطمة الزهراء جارا
من غدا ظلماً على الدار الّتي ... اتخذتها الإنس والجنُّ مزارا
طالما الأملاكُ فيها أصبحت ... تلثمُ الأعتاب فيها والجدارا
ومن النار بها ينجو الورى ... من على أعتابها أُضرمَ نارا
والنبيّ المصطفى كم جاءها ... يطلب الإذن من الزهراء مرارا
وعليها هجم القوم ولم ... تك لاذت لا وعلياها الخمارا
لستُ أنساها ويالهفي لها ... إذ وراء الباب لاذت كي تَوارا
فتك الرجسُ على الباب ولا ... تسألن عمّا جرى ثمّ وصارا
لا تسلني كيف رضّوا ضلعها ... واسألنّ الباب عنها والجدارا
واسألن أعتابها عن محسن ... كيف فيها دمه راح جبارا
واسألن لؤلؤ قرطيها لما ... انتثرت والعين لم تشكو إحمرارا
وهل المسمار موتور لها ... فغدا في صدرها يطلب ثارا

● وقال السيد متّقي الهندي:

نبذوا العهد والكتاب وما جاءَ ... به في الوصيّ خلف الظهور
عدلوا عن أبي الهداة الميامين ... إلى بيعة الاثيم الكفور
قدموا الرجس بالولاية للأمر ... على أهل آية التطهير
لستَ تدري لم أحرقوا الباب بالنار ... أرادوا إطفاء ذاك النور
لستَ تدري ما صدر فاطم ما المسمار ... ما حال ضلعها المكسور
ما سقوط الجنين ما حمرة العين ... وما بال قرطها المنثور
دخلوا الدار وهي حسرى بمرأى ... من عليّ ذاك الأبي الغيور
واستداروا بغياً على أسد الله ... فأضحى يقاد قود البعير

ينظر الناس ما بهم من معين ... وينادي وماله من نصير

والبتول الزهراء في إثرهم تعـ ... ـثر في ذيل بردها المجرور

بأنين يوهي الصفا بسجاه ... وحنين يذيب صمّ الصخور

ودعتهم: خلّوا ابن عمي عليّاً ... أو لأشكو إلى السميع البصير

ما رعوها بل روّعوها ومرّوا ... بعليّ ملبّباً كالأسير

بعض هذا يريك ممّن تولّى ... بارز الكفر ليس بالمستور

● وقال الشيخ الفقيه محمّد الغروي:

أيضرمُ النّارُ بباب دارها ... وآية النور على منارها

وبابها باب نبيّ الرحمة ... وباب أبواب نجاة الأمّة

بل بابها باب العليّ الأعلى ... فثم وجه الله قد تجلّى

ما اكتسبوا بالنار غير العار ... ومن ورائه عذاب النار

ما أجهل القوم فإنّ النار لا ... تطفيء نور الله جلّ وعلا

لكنّ كسر الضلع ليس ينجبر ... إلاّ بصمصام عزيز مقتدر

إذ رضّ تلك الأضلع الزكيّة ... رزيّة لا مثلها رزيّة

ومن نبوع الدم من ثدييها ... يعرف عظم ما جرى عليها

وجاوزوا الحدّ بلطم الخدّ ... شلّت يد الطغيان والتعدّي

فاحمرّت العين وعين المعرفة ... تذرف بالدمع على تلك الصفة

ولا تزيل حمرة العين سوى ... بيض السيوف يوم ينشر اللوى

وللسياط رنّة صداها ... في مسمع الدهر فما أشجاها

والأثر الباقي كمثل الدملج ... في عضد الزهراء أقوى الحجج

ومن سواد متنها اسودّ الفضا ... يا ساعد الله الإمام المرتضى

ووكز نعل السيف في جنبيها ... أتى بكلّ ما أتى عليها

● ويقول آخر:

ولستَ أدري خـبـر المسـمـار سل صـدرها خـزانة الأسـرار
وفي جنين المجـد مـا يـدمي الحشى وهل لهم اخـفـاء أمـر قـد فـشى
والبـاب والجـدار والدمـاء شـهـود صـدق مـا بـه خـفـاء
لقـد جنى الجـاني على جنينهـا فـاندكّت الجبـال من حنينهـا
أهـكـذا يـصـنـع بـابـنـة الـنـبـيّ حـرصـاً على الملك فـيـا للعـجب
أتمنع المكروبة المفـروحـة عن البكاء خوفـاً من الفـضيحـة
تالله ينبـغي لهـا تبكي دمـا مـا دامت الأرض ودارت السـمـا
لفـقـد عـزّهـا أبيـهـا السـامي ولاهـتـضـامـهـا وذلّ الحـامي
أتسـتـبـاح نحلة الصـدّيقـة وارثهـا من أشـرف الخليـقـة
كـيف يردّ قـولهـا بـالزور اذ هـو ردّ آية الـتـطـهـير
أيؤخـذ الديـن من الاعـرابي وينبـذ المنصـوص في الكتـاب
فـاسـتلبـوا مـا ملكت يداها وارتكبـوا الخـزية منتـهـاها
ياويلهم قـد سـألوا البـيّنة على خـلاف السنّة المبـيّنة
وردّهم شـهـادة الشـهـود أكـبـر شـاهـد على المقـصـود
ولـم يكن سـدّ الـثـغـور غـرضـاً بل سـدّ بابهـا وباب المرتضى
صـدّوا عـن الحقّ وسـدّوا بـابـه كـأنّهم قـد آمـنوا عـذابـه
أبضـعـة الطهـر العظيم قـدرها تدفن ليـلا ويـعـفى قـبـرهـا
مـا دفنت ليـلاً بسـتـر وخـفـا إلاّ لوجـدهـا على أهل الجـفـا
مـا سمع السامع فيمـا سـمـا مـجـهـولة بالقـدر والقـبر مـعـا
يا ويلهم من غـضب الجـبّـار بظلمـهم ريحـانة المختـار

٣- كلامها لنساء المهاجرين والأنصار

عن «فاطمة بنت الحسين» (عليها السلام) قالت[١]:

لمّا اشتدّت علّة «فاطمة» بنت رسول الله (ﷺ)، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت من علّتك؟

(فحمدت الله، وصلّت على أبيها (ﷺ) ثمّ قالت[٢]:

أصبحت -والله- عائفة[٣] لدنياكم، قالية[٤] لرجالكم، لفظتهم[٥] بعد[٦] أن عجمتهم[٧] وشنأتهم[٨] بعد أن سبرتهم[٩].

فقبحاً[١٠] لفلول الحدّ[١١] (واللعب بعد الجدّ[١٢]، وقرع الصفاة[١٣])[١٤]،

(١) معاني الاخبار

(٢) من الإحتجاج:

(٣) عائفة. اي كارهة يقال: عاف الرجل الطعام يعافه عيافاً، إذا كرهه:

(٤) القالية المبغضة، قال تعالى «ما ودعك ربك وما قلى» (الضحى: ٣)

(٥) لفظت الشيء من فمي: أي رميته وطرحته.

(٦) من الإحتجاج والامالي.

(٧) العجم. العضّ، تقول: عجمت العود أعجمه. بالضمّ. إذا عضضته.

(٨) وشناه. كمنّعه وسمعه. : ابغضه: وفي الأمالي: «سئمتهم بعد إذ سبرتهم». والسأمة: الملال:

(٩) سبرتهم: اي اختبرتهم، فعلى ما في أكثر الروايات المعنى: طرحتهم وابغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم واطوارهم. وعلى رواية الصدوق، المعنى: إنّي كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوء سريرتهم، فطرحتهم، ثم لمّا اختبرتهم شنأتهم وابغضتهم، اي تأكّد إنكاري بعد الاختبار، ويحتمل أن يكون الاول إشارة الى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة.

(١٠) في الأمالي: «فقبحاً لأفون الراي» قبحاً. بالضمه. مصدر حذف فعله، إما من قولهم: قبحه الله قبحاً، أو من قبح - بالضمّ. قباحة، فحرف الجرّ على الاول داخل على المفعول، وعلى الثاني على الفاعل. قال الجزري في النهاية: ١/٥٧. في حديث علي (ؑ): إيّاك ومشاورة النساء فإنّ رأيهنّ إلى أفن، الأفن: النقص، ورجل افن ومأفون اي ناقص العقل:

(١١) والفلول. بالضمّ. جمع فلّ. بالفتح. وهو الثلمة والكسر في حدّ السيف، وحكى الخليل في العين انّه يكون مصدراً، ولعلّه أنسب بالمقام: حدّ الشيء: شباته، وحدّ الرجل: بأسه:

(١٢) اي أخذتم دينكم باللعب والباطل بعد أن كنتم مجدّين فيه آخذين بالحجّة:

(١٣) الصفاة: الحجر الأملس اي جعلتم انفسكم مقرعاً لخصامكم حتّى قرعوا صفاتكم ايضاً، قال الجزري في حديث معاوية: يضرب صفاتها بمعوله، وهو تمثيل، اي اجتهد عليه وبالغ في امتحانه واختباره، ومنه الحديث: لا يقرع لهم صفاة، اي لا ينالهم أحد بسوء.

وقيل: لا يبعد ان يكون كناية عن عدم تأثير حيلتهم بعد ذلك، وفلول حدّهم، كما أنّ من يضرب السيف على الصفاة لا يؤثّر فيها ويفل السيف.

(١٤) من الإحتجاج.

وخور القناة(١) وخطل الرأي(٢) (وزلل الأهواء)(٣).

وبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله(٤) عليهم وفي العذاب هم خالدون(٥).

لا جرم(٦) (والله)(٧) لقد قلّدتهم ربقتها(٨) (وحمّلتهم أوقتها)(٩) وشننت(١٠) عليهم غارها، فجدعاً(١١) وعقراً(١٢) وسحقاً(١٣) للقوم الظالمين.

ويحهم(١٤) أنّى زحزحوها(١٥) عن رواسي(١٦) الرسالة، وقواعد(١٧) النبوّة،

---

(١) الخور - بالفتح وبالتحريك - : الضعف. وفي الإحتجاج: «صدع»، اي شقّ. والقناة: الرمح؛

(٢) والخطل - بالتحريك - : المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الراي: فساده واضطرابه، وفي الامالي: القول، وفي الاحتجاج: الآراء.

(٣) من الإحتجاج.

(٤) إن سخط الله: هو المخصوص بالذم، او علّة الذمّ، والمخصوص محذوف اي لبئس شيئاً ذلك، لأن كسبهم السخط والخلود.

(٥) اقتباس من سورة المائدة: ٨٠، وفي الامالي، ذكر الآية.

(٦) لا جرم: كلمة تورد لتحقيق الشيء.

(٧) من الامالي.

(٨) ربقتها: الربقة في الاصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها. ويقال للحبل الذي تكون فيه الربقة: ربق، وتجمع على ربق ورباق وأرباق، والضمير في ربقتها راجع الى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فدك، او حقوق أهل البيت (عليهم السلام) اي جعلت إثمها لازمة لرقابهم كالقلائد؛

(٩) من الإحتجاج: قال الجوهري: الاوق: الثقل، يقال: القى عليه أوقه، وقد اوّقته تأويقاً اي حمّلته المشقّة والمكروه؛

(١٠) الشنّ: رش الماء رشاً متفرقاً، والسنّ - بالمهملة - : الصبّ المتّصل، ومنه قولهم: سنّت عليهم الغارة إذا فرّقت عليهم من كلّ وجه؛

(١١) الجدع: قطع الانف او الأذن أو الشفة، وهو بالانف اخصّ، ويكون بمعنى الحبس؛

(١٢) في الامالي: ورغماً. والعقر - بالفتح: الجرح، ويقال في الدعاء على الإنسان: عقراً له وحلقاً، اي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه، واصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف، ثم اتسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها؛

(١٣) والسحق - بالضمّ - :البعد، وفي الإحتجاج: بعداً، ليس في الامالي.

(١٤) ويح: كلمة تستعمل في الترحّم والتوجّع والتعجّب؛

(١٥) الزحزحة: التنحية والتبعيد - وفي الإحتجاج: زعزعوها - والزعزعة: التحريك؛

(١٦) الرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ؛

(١٧) قواعد البيت: أساسه.

والدلالة ومهبط الوحي الأمين، والطبين[1] بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين. وما نقموا[2] من أبي الحسن؟ نقموا- والله- منه نكير[3] سيفه، (وقلّة مبالاته بحتفه)[4] وشدّة وطأته[5]، ونكال[6] وقعته[7]، وتنمّره[8] في ذات الله عزّ وجلّ[9].

- والله- لو تكافّوا[10] عن زمام[11] نبذه[12] رسول الله (ﷺ) لأعتلقه[13] ولسار بهم سيراً سجحاً[14][15].

(١) الطبين ـ هو بالطاء المهملة والباء الموحّدة ـ : الفطن الحاذق:

(٢) يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائي: كعلمت لغة:أي عتبت عليه وكرهت شيئا؛

(٣) النكير: الإنكار، والتنكير: التغيّر عن حال يسرّك إلى حال تكرهها، والاسم: النكير، وما هنا يحتمل المعنيين، والأوّل أظهر اي إنكار سيفه فإنّه (عليه السلام) لا يسلّ سيفه إلا لتغيير المنكرات.

(٤) من الإحتجاج.

(٥) الوطأة: الأخذة الشديدة والضغطة: وأصل الوطء: الدوس بالقدم، ويطلق على الغزو والقتل لأنّ من يطأ الشي، برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته:

(٦) النكال: العقوبة التي تنكل الناس؛

(٧) الوقعة: صدمة الحرب؛

(٨) تنمّر فلان: اي تغير وتنكّر وأوعد، لأن النمر لا تلقاه أبداً إلا متنكّراً غضبان؛

(٩) ذات الله: قال الطّيبي: ذات الشيء: نفسه وحقيقته، والمراد ما أضيفت إليه، وقال الطبرسي في قوله تعالى: «وأصلحوا ذات بينكم» (الأنفال: ١) كناية عن المنازعة والخصومة، والذات: هي الخلقة والبنية، يعني أصلحوا نفس كلّ شي، بينكم، أوأصلحوا حال كلّ نفس بينكم، وقيل: معناه، وأصلحوا حقيقة وصلكم، وكذلك معنى «اللهم أصلح ذات البين»: أي أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون. وقيل: فالمراد بقولها: في ذات الله، أي في الله، وله بناء على أنّ المراد بالذات: الحقيقة، أوفي الأمور والأحوال التي تتعلّق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك كقوله تعالى: «إنّه عليم بذات الصدور» (الأنفال: ٤٣) أي المضمرات التي في الصدور:

(١٠) التكاف: : تفاعل من الكفّ: وهو الدفع والصرف؛

(١١) من الامالي والمعاني: والزمام ككتاب: الخيط الذي يشدّ في البرة والخشاش ثم يشدّ في طرفه المقود، وقد يسمّى المقود زماماً، وقيل زمان؛

(١٢) نبذه: أي طرحه:

(١٣) اعتلقه: في الصحاح أي احبّه. ولعلّه هنا بمعنى تعلّق به.

(١٤) السجح . بضمّتين: اللين السهل.

(١٥) في الامالي: ويحكم، أنّى زحزخوها عن أبي الحسن، ما نقموا ـ والله ـ منه إلا نكير سيفه ونكال وقعه، وتنمّره في ذات الله، وتالله لو تكافّوا عليه عن زمام نبذه إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لاعتلقه، ثم لسار بهم سيرة سجحاً، فإنّه قواعد الرسالة، ورواسي النبوة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمر الدين والدنيا والآخرة، الا ذلك هو الخسران المبين.

وفي الإحتجاج بدل «والله لو تكافّوا ـ إلى قولها ـ لاعتلقه»:

«وتالله لو مالوا عن المحجّة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجّة الواضحة لردّهم، وحملهم عليها».

لا يكلم[١] خشاشه[٢] (ولا يكلّ سائره)[٣] ولا يتمتع[٤] راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً[٥] فضفاضاً[٦] تطفح ضفّتاه[٧]، (ولا يترنّق جانباه)[٨]، ولأصدرهم بطاناً[٩]

(ونصح لهم سراً وإعلاناً)[١٠]، قد تحيّر بهم الريّ[١١] غير متحلٍّ منه بطائل[١٢].

(ولا يحظى من الدنيا بنائل)[١٣] إلاّ بغمر[١٤] الماء، وردعه[١٥] شرر

---

(١) وفي الامالي: لا يكتلم. الكلم. الجرح.

(٢) وفي الامالي: حشاشة. الخشاش ـ بكسر الخاء المعجمة ـ : ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشدّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده.

(٣) من الإحتجاج.

(٤) في الإحتجاج: لا يملّ. وتعتعت الرجل: اي اقلقته وازعجته؛

(٥) المنهل:المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق الشفّار: مناهل، لأنّ فيها ماء قاله الجوهري، وقال: ماء نمير: أي ناجع، عذبا كان أو غيره. وقال الصدوق نقلاً عن الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري: النمير: الماء النامي في الجسد؛ وذكر في الامالي: روياً بدل كلمة «نميراً». قال الجوهري: الرويّ: سحابة عظيمة القطر، شديدة الوقع، ويقال: شربت شرباً روياً.

(٦) الفضفاض: الواسع، يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة، وفي الاحتجاج بدل (فضفاضاً) (صافياً روياً).

(٧) ضفّتا النهر ـ بالكسر وقيل: بالفتح أيضا ـ : جانباه، وتطفح: اي تمتلئ حتّى تفيض؛

(٨) من الإحتجاج: ورنق الماء كفرح ونصر، وترنّق: كدر، وصار الماء رونقة: غلب الطين على الماء والترنوق: الطين الّذي في الانهار والمسيل، فالظاهر أنّ المراد بقولها: ولا يترنّق جانباه: إنّه لا ينقص الماء حتّى يظهر الطين والحمأ من جانبي النهر ويتكدّر الماء بذلك؛

(٩) بطن، كعلم: عظم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: تغدو خماصاً وتروح بطاناً. والمراد عظم بطنهم من الشرب.

(١٠) من الاحتجاج

(١١) تحيّر الماء: اي اجتمع ودار كالمتحير، يرجع اقصاه إلى ادناه، ويقال: تحيّرت الأرض بالماء إذا امتلأت، ولعلّ الباء بمعنى في أي تحيّر فيهم الريّ، أو للتعدية. أي صاروا حيارى لكثرة الريّ، والريّ ـ بالكسر والفتح ـ ضد العطش؛

وفي رواية الشيخ: بدل «قد تحيّر» «قد خثر» بالخاء المعجمة والثاء المثلّثة: اي أثقلهم من قولك: اصبح فلان خاثر النفس، أي ثقيل النفس غير طيّب ولا نشيط، وحلي منه بخير كرضي: اي أصاب خيراً؛

(١٢) قال الجوهري: قولهم: لم يحلّ منها بطائل اي لم يستفد منها كثير فائدة. والتحلّي: التزيّن، والطائل: الغناء، والمزيّة، والسعة والفضل: في الإحتجاج: ولم يكن يحلّي من الغنى بطائل.

(١٣) من الإحتجاج. قال الفيروزآبادي: الحظوة ـ بالضمّ والكسر ـ : والحظّة كعدّة: المكانة والحظّ من الرزق، وحظي كلّ واحد من الزوجين عند صاحبه كرضي. والنائل: العطية؛ ولعلّ فيه شبه الطلب؛

(١٤) في الأمالي: إلا تغمّر الناهل، وفي الإحتجاج: غير ريّ الناهل. والناهل:العطشان. التغمّر: هو الشرب دون الريّ، مأخوذ من الغمر ـ بضمّ الغين المعجمة وفتح الميم ـ : وهو القدح الصغير؛

(١٥) الردع: الكفّ والدفع، والردعة: الدفعة.

الساغب(١) (ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب)(٢) ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون(٣).

الا هلمّ فاسمع(٤)، وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث(٥) (ليت شعري)(٦) إلى أيّ سناد(٧) استندوا؟! (وعلى أيّ عماد اعتمدوا)(٨)؟!

---

(١) في جميع الروايات سوى معاني الاخبار: سورة الساغب وفيه: شررة الساغب، ولعلهّ من تصحيف النسّاخ، والشرر: ما يتطاير من النار، ولا يبعد أن يكون من الشره بمعنى الحرص.

وفي الأمالي: سورة سغب، وسورة الشيء ـ بالفتح ـ : حدّته وشدّته، والسغب: الجوع.

وفي الإحتجاج : «وردعه شرر الساغب» بدل «وشمبة الكافل»، قال الفيروزآبادي: الكافل: العائل، والذي لا ياكل او يصل الصيام، والضامن.

وقيل: يمكن أن يكون هنا بكل من المعنيين الأولين، ويحتمل أن يكون بمعنى كافل اليتيم، فإنّه لا يحل له الاكل إلا بقدر البلغة، وحاصل المعنى: أنّه لو منع كلّ منهم الآخرين عن الزمام الذي نبذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو تولّي امر الأمة، لتعلّق به أمير المؤمنين او اخذه محبا له ويسلك بهم طريق الحق من غير ان يترك شيئا من أوامر الله او يتعدى حداً من حدوده، ومن غير أن يشقه على الأمة، ويكلفهم فوق طاقتهم ووسعهم، ولفازوا بالعيش الرغيد في الدنيا والآخرة. ولم يكن ينتفع من دنياهم وما يتولى من أمرهم إلا بقدر البلغة وسد الخلّة.

(٢) من الإحتجاج.

(٣) إقتباس من سورة الأعراف: ٩٦، وذكر الآية في الاحتجاج، واضاف قوله تعالى: (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيّئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) الزمر: ٥١.

(٤) وفي رواية ابن ابي الحديد: الا هلمّنّ فاسمعنّ، وماعشتنّ اراكنّ الدهر عجباً.

قال الجوهري: هلم يا رجل ـ بفتح الميم ـ بمعنى تعال ـ يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث ـ في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يصرفونها فيقولون للإثنين: هلما، وللجميع هلموا، وللمرأة: هلمي، وللنساء هلممن والأول افصح، واذا ادخلت عليه النون الثقيلة قلت: هلمّنّ يارجل، وللمرأة هلمن ـ بكسر الميم ـ وفي التثنية هلمّانّ للمؤنث والمذكّر جميعاً، وهلمّنّ يارجال ـ بضم الميم ـ وهلممنان يانسوة، وعلى الروايات الأُخر الخطاب عامّ.

قولها: وما عشتنّ: اي اراكنّ الدهر شيئاً عجيباً لا يذهب عجبه وغرابته مدّة حياتكن، أو يتجدد لكنّ كلّ يوم أمر عجيب متفرّع على هذا الحادث الغريب.

(٥) في الامالي: وان تعجب بعد الحادث فما بالهم: وفي الإحتجاج: وان تعجب فعجب قولهم.

(٦) من الإحتجاج. قال الجوهري: شعرت بالشيء، اشعر به شعراً اي فطنت له، ومنه قولهم: ليت شعري: أي ليتني علمت:

(٧) السناد: ما يستند إليه. واللجأ ـ محرّكة ـ : الملاذ، والمعقل كالملجأ ولجأت الى فلان إذا استندت إليه واعتضدت به.

(٨) من الإحتجاج.

وبأيّة عروة تمسّكوا!؟ (وعلى أيّة ذرّيّة أقدموا واحتنكوا!؟)[١]؛

(لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً.)[٢]

استبدلوا -والله- الذنابي[٣] بالقوادم[٤] والعجز[٥] بالكاهل[٦]، فرغماً[٧] لمعاطس[٨] قوم (يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً)[٩]؛ (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)[١٠]

(ويحهم)[١١] ﴿ أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي[١٢] إلاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾!؟ أما لعمر إلهك لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج[١٣]؛

---

(١) من الإحتجاج، قال الجوهري: احتنك الجراد الأرض: أي أكل ما عليها وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكياً عن إبليس: (لاحتنكن ذريته) (الإسراء: ٦٤) قال الفرّاء: يريد. لاستولين عليهم، والمراد بالذرية ذرية الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

(٢) من الامالي والإحتجاج، المولى: الناصر والمحب، والعشير الصاحب المخالط المعاشر، ولبئس للظالمين بدلاً: اي بئس البدل من اختاروه على إمام العدل وهو امير المؤمنين (ع).

(٣، ٤) الذنابي - بالضمّ - ذنب الطائر، ومنبت الذنب، والذنابي في الطائر اكثر استعمالاً من الذنب. وفي الفرس والبعير ونحوهما الذنب أكثر وهي جناح الطائر اربع ذنابي بعد الخوافي وهي ما دون الريشات العشر من مقدّم الجناح التي تسمّى قوادم. والذنابي من الناس. السفلة والاتباع.

(٥) والعجز كالعضد مؤخّر الشيء، يؤنّث ويذكّر، وهو للرجل والمراة جميعاً.

(٦) الكاهل: الحارك، وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم، عمدتهم في المهمّات، وعدّتهم للشدائد والملمّات.

(٧) رغماً: مثلّثة، مصدر رغم انفه اي لصق بالرغام - بالفتح -. وهو التراب، ورغم الأنف يستعمل في الذلّ، والعجز عن الانتصار، والانقياد على كره.

(٨) المعاطس جمع معطس - بالكسر والفتح - وهو الأنف.

وذكر في الأمالي بدل قولها: «فرغماً لمعاطس قوم»، «فتعساً لقوم».

(٩) اقتباس من سورة الكهف: ١٠٤.

(١٠) اقتباس من سورة البقرة: ١٢.

(١١) من الأمالي والإحتجاج.

(١٢) الآية في سورة يونس: ٣٥. وقرئ في الآية: «يهدّي» - بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدال -. فأصله يهتدي، وبتخفيف الدال وسكون الهاء.

(١٣) وفي بعض نسخ ابن ابي الحديد: اما لعمر الله، وفي بعضها، اما لعمر إلهكنّ، والعمر - بالفتح والضمّ - بمعنى العيش الطويل، ولا يستعمل في القسم إلاّ العَمر - بالفتح - ورفعه بالابتداء أي عمر الله قسمي، ومعنى عمر الله بقاؤه ودوامه.

ولقحت: كعلمت اي حملت، والفاعل فعلتهم، أو فعالهم، او الفتنة، او الأزمنة

والنظرة - بفتح النون وكسر الظاء -. التأخير، واسم يقوم مقام الإنظار، ونظرة إمّا مرفوع بالخبريّة والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى: «فنظرة إلى ميسرة» البقرة: ٢٨٠ اي فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإمّا منصوب بالمصدريّة، اي انتظروا او انظروا او نظرة قليلة، والأخير أظهر كما اختاره الصدوق: وريثما تنتج: اي قدر ما تنتج، يقال، نتجت الناقة على ما لم يسمّ فاعله: تنتج نتاجاً وقد نتجها اهلها نتجاً وانتجت الفرس إذا حان نتاجها

ثمّ احتلبوا طلاع القعب[١] دماً عبيطاً[٢]، وذعافاً ممقراً[٣]، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غبّ[٤] ما سنّ[٥] الأوّلون، ثمّ طيبوا (بعد ذلك)[٦] عن أنفسكم[٧] أنفساً[٨]، واطمأنّوا للفتنة جأشاً[٩]، وابشروا بسيف صارم[١٠] (وسطوة معتد غاشم)[١١] وهرج شامل[١٢]، واستبداد[١٣] من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً[١٤]، وزرعكم حصيداً[١٥].

فيا حسرتي لكم، وأنّى[١٦] بكم وقد عميت[١٧] عليكم، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون.

---

(١) القعب: قدح من خشب يروي الرجل، أو قدح ضخم، واحتلاب طلاع القعب: هو أن يمتلئ من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل، وفي الإحتجاج: ملء القعب.

(٢) العبيط: الطري.

(٣) الذعاف: كغراب: السمّ، والمقر ـ بكسر القاف ـ: الصبر ـ وربّما يسكن ـ، وأمقر أي صار مرّاً، والمبيد: المهلك، وأمضّه الجرح: أوجعه.

وفي الأمالي: ذعافاً ممضاً، وفي الإحتجاج: ذعافاً مبيداً.

(٤) غبّ كلّ شيء: عاقبته.

(٥) في الأمالي: ما أسكن، وفي الإحتجاج: ما أسّس.

(٦) من الأمالي.

(٧) في الإحتجاج: عن دنياكم.

(٨) في الأمالي: لفتنها. وطاب نفس فلان بكذا: أي رضي به من دون أن يكرهه عليه أحد، وطاب نفسه عن كذا أي رضي ببذله، وأنفساً منصوب على التميز.

(٩) طامنته: سكنته فاطمأنّ، والجأش ـ مهموزاً ـ: النفس والقلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنّة لنزول الفتنة في الأمالي: ثم اطمئنّوا، وفي الإحتجاج: واطمئنّوا.

(١٠) السيف الصارم: القاطع.

(١١) من الإحتجاج. والغشم: الظلم.

(١٢) الهرج: الفتنة والاختلاط؛

وفي الأمالي: هرج دائم شامل، وفي رواية ابن أبي الحديد: وفرج شامل؛

فالمراد بشمول الشرح، إمّا للأفراد أو للأعضاء.

(١٣) الاستبداد بالشيء: التفرّد به، والضمير المرفوع في «يدع» راجع إلى الاستبداد.

(١٤) والفيء: الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب، والزهيد: القليل. في الأمالي: فزرع فيئكم زهيداً.

(١٥) الحصيد: المحصود، وعلى رواية: زرعكم، كناية عن أخذ أموالهم بغير حقّ، وعلى رواية الأمالي والإحتجاج: جمعكم، يحتمل ذلك، وان يكون كناية عن قتلهم واستئصالهم.

(١٦) وأنى بكم: أي وأنى تلحق الهداية بكم.

(١٧) وعميت عليكم بالتخفيف ـ أي خفيت والتبست والضمائر فيها قيل هي راجعة الى الرحمة المعبر عن النبوة بها. وقيل الى البيّنة وهي المعجزة او اليقين والبصيرة في امر الله، وفي المقام يحتمل رجوعها الى رحمة الله الشاملة للامام والاهتداء الى الصراط المستقيم بطاعة امام العدل او الى الامامة الحقة وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته او الى البصيرة في الدين ونحوها لمن له البصيرة

٤- كلامها لبعض المهاجرين والأنصار:

وقال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها (عليها السلام) على رجالهنّ فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: ياسيّدة النساء، لو كان أبوالحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره:

فقالت (عليها السلام): إليكم عنّي، فلا عذر بعد تعذيركم[1]، ولا أمر بعد تقصيركم[2].



(١) وإليكم عني: أي كفّوا وامسكوا، بعد تعذيركم: أي تقصيركم، والمعذر: المظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة.

(٢) الإحتجاج، ١/٢٨٤، ١/١٤٦، عنها البحار: ٤٣/١٥٨ ـ ١٦١ ح٨ و٩ و١٠. وفي السقيفة وفدك: ١١٧ بإسناده عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام، عنه كشف الغمة للأربلي: ١/٤٩٢، ونفحات اللاهوت: ١٢٤ إلى قولها: كيف تحكمون، ورواه ابن طيفور في بلاغات النساء: ١٩، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٦/٢٣٣، وأورده في أعلام النساء: ٣/١٢١٩، عنه الإحقاق: ١٠/٣٠٦.

من أحرق دارها




من كسر ضلعها

مرضها



مَنْ أَسْقَطَ جَنِينَهَا




مَنْ آذاها

من أدماها



٥- كلامها لعائشة بنت طلحة:

ودخلت عائشة بنت طلحة على «فاطمة» (عليها السلام) فرأتها باكية؛ فقالت لها: بأبي أنت وأمّي ما الّذي يبكيك؟

فقالت لها (صلوات الله عليها): أسائلتي عن هنّة[١] حلّق[٢] بها الطائر، وحفي بها السائر[٣] ورفع إلى السماء[٤] اثراً (أمراً)، ورزئت[٥] في الأرض خبراً، إنّ قحيف تيم[٦] وأحيوك[٧] عَديّ جاريا أبا الحسن في السباق[٨].

---

(١) عن هنّة: أي شيء يسير قليل أو قصته منكرة قبيحة؛

(٢) حلّق بها الطائر: تحليق الطائر ارتفاعه في الهواء، أي انتشر خبرها إذ كان الغالب في تلك الأزمنة إرسال الأخبار مع الطيور؛

(٣) أي أسرع السائر في ايصال هذا الخبر حتى حفي وسقط خفّه ونعله، او رقّ رجله أو رجل دابته يقال: حفي كعلم إذا مشى بلا خفّ ولا نعل، أو رقّت قدمه أو حافره، أو هو من الحفاوة وهي المبالغة في السؤال.

وفي بعض النسخ: وخفى بها الساتر: أي لم يبق ساتر لها ولم يقدر الساترون على إخفائها؛

(٤) ورفعت الى السماء اثراً: أي ظهرت آثاره في السماء عاجلاً وآجلاً من منع الخيرات وتقدير شدائد العقوبات لمن ارتكبها

(٥) يقال: رزاه كجمله وعمله، اصاب ارضاً منه شيئاً، ورزاه رزءاً ومرزئة أصاب منه خبراً والشيء نقصه، والرزيئة: المصيبة، فيمكن ان يقرأ على بناء المعلوم أي احدثت من جهة خبرها في الأرض مصائب او المجهول بالإسناد المجازي والأول أنسب معنى، والثاني لفظاً؛ ويمكن أن يكون بتقديم المعجمة على المهملة يقال: زرى عليه زرياً، عابه وعاتبه فلا يكون مهموزاً؛ وفي بعض النسخ: ربت - بالراء المهملة والباء الموحدة، أي نمت وكثرت وفي بعضها، رنّت، من الرنين، وفي نسخة قديمة: ورويت، من الرواية؛

(٦) لعلّها صلوات الله عليها أطلقت على أبي بكر قحيفاً لأن اباه أبوقحافة، والقحف - بالكسر - : العظم فوق الدماغ. و- بالفتح - قطع القحف أو كسره، والقاحف: المطر يجيء فجاة فيقتحف كل شيء أي يذهب به وسيل قحاف كغراب جزاف؛

(٧) وقيل: والأحيول: تصغير الأحول وهو لو لم يكن احول ظاهراً فكان احول باطناً لشركه، بل أعمى ويقال أيضاً: ما احوله، أي ما أحيله؛

(٨) جاريا أبا الحسن في السباق: يقال: جاراه أي جرى معه؛

والسباق: المسابقة اي كانا يريدان أن يسبقاه في المكارم والفضائل في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

حتّى إذا تقرّيا بالخناق[١]، أسرّا له الشنآن[٢]، وطوياه الإعلان[٣].

فلمّا خبا[٤] نورالدين، وقبض النبيُّ الأمين، نطقا[٥] بفورهما، ونفثا[٦] بسورهما[٧] وادلاّ[٨] بفدك، فيا لها لمن ملك[٩]، تلك أنّها عطيّة الربّ الأعلى للنجي[١٠] الأوفى.

---

(١) وقيل تقرّيا يقال: تقرّى: أي انشقّ؛ وفي بعض النسخ ـ تعريا ـ بالعين والراء المهملتين ـ فلعل المعنى بقيا مسبوقين في العراء، وهو الفضاء والصحراء متلبسين بالخناق والغيظ؛

وفي بعض النسخ : تقرّرا، أي توقّرا وثقلا، وفي بعضها: تفرغرا من الفرغرة وهي تردد الروح في الحلق

ويقال: يتفرغر صوته في حلقه أي يتردد وهو مناسب للخناق؛

وفي بعضها، تقرّرا، أي ثبتا ولم يمكنهما الحركة ـ وفي بعضها تغربا ـ بالمهملة ثم المعجمة ـ اي بعدا ولم يمكنهما الوصول إليه، وكان يحتمل تقديم المعجمة ايضا والمعنى قريب من الأول؛

وفي بعضها : تقربا بالقاف والباء الموحدة ويمكن توجيهه بوجه وكان يحتمل النون وهو أوجه. فالخناق ـ بالخاء المكسورة ـ أي اشتركا فيما يوجب عجزهما كأنّهما اقترفا بحبل واحد في عنقهما؛

وفي بعضها: تفرّدا بالفاء والراد المهملة والدال وهوايضاً لا يخل من مناسبة؛

والخناق: ككتاب الحبل يخنق به، وكغراب داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرية والقلب. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو ـ بالكسر ـ جمع الحنق ـ بالتحريك ـ وهو الغيظ أو شدّته.

(٢) والشنآن: العداوة، أي لمّا انشقّا بما ختنهما من ظهور مناقبه وفضائله وعجزهما عن أن يدانياه في شيء منها أو من شدّة غيظه، اكمنا له العداوة في قلبهما منتهضين للفرصة.

(٣) اي اضمرا ان يعلنا له العداوة عند الفرصة، وفي الكلام حذف وايصال اي طويا له او عنه يقال: طوى الحديث اي كتمه.

(٤) يقال: خبت النار اي: سكنت وطفئت.

(٥) اي تكلما فورا اي بسبب فورانهما، وفي بعض النسخ: نطفا بالفاء اي صبّا ما في صدورهما فوراً، او بسبب غليان حقدهما وفوران حسدهما؛ ويحتمل ان تكون الهاء زائدة؛ يقال: نطّف الماء اي صبّه، وفلانا قذفه بفجور أو لطخه بعيب؛ وفي الحديث: رايت سقفاً تنطف سمناً وعسلاً أي تقطر، وفي قصة المسيح: ينطف رأسه ماء، وفار القدر فوراً وفوراناً غلا وجاش، واتوا من فورهم: اي من وجههم او قبل أن يسكنوا ـ وفي كتاب وفاة الصدّيقة عليها السلام للمقرّم: طفقا.

(٦) نفثه: كضرب، رمى به والنفث: النفخ والبزق.

(٧) وسورة الشيء : حدّته وشدّته ومن السلطان سطوته واعتداؤه ، وسار الشراب في رأسه سورا: دار وارتفع والرجل إليك وثب وثار.

(٨) قال الجوهري : الدل: الغنج والشكل، وفلان يدل على أقرانه في الحرب كالبازي يدل على صيده وهو يدل بفلان اي يثق به . والحاصل انهما أخذا فدك بالجرأة من غير خوف، وفي بعض النسخ وذلا بفدك : بالذال المعجمة على الندبة، ولعله تصحيف.

(٩) وقيل فيا لها كم من ملك ملك. فيالها: من قبيل يا للماء، للتعجب أي يا قوم تعجبوا لفدك كم من ملك: بيان لوجه التعجب، وفي بعض النسخ: فيالها لمن ملك تيك، وفي بعضها: فيالها لمزة لك يتل ، واللمزة، بضم اللام وفتح الميم-: العيّاب، وتيك اسم اشارة، والظاهر أن الجميع تصحيف.

(١٠) هو المناجي المخاطب للإنسان، اي لمن خصه الله بنجواه وسره وكان أوفى الخلق بعهده وأمره.

ولقد نحلّنيها للصبية[١] السواغب[٢] من نجله[٣] ونسلي، وأنّها ليعلم الله وشهادة أمينه، فإن انتزعا منّي البُلغة[٤]، ومنعاني اللمظة[٥]، واحتسبتها[٦] يوم الحشر زُلفة[٧]، وليجدنّها آكلوها ساعرة[٨] حميم[٩]، في لظى[١٠] جحيم[١١]

٦- كلامها لأم سلمة:

دخلت أمّ سلمة على فاطمة (عليها السلام) فقالت لها[١٢]:

كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله (ﷺ) ؟

قالت: أصبحت بين كمد وكرب، فقدُ النبيّ، وظلم الوصيّ!

هتك -والله- حجبه[١٣]، من أصبحت إمامته مقيّضة[١٤] على غير ما شرع

---

(١) الصبية ـ بالكسر ـ: جمع الصبي.

(٢) السغب: الجوع.

(٣) النجل: الولد.

(٤) البلغة- بالضم ـ ما يتبلّغ به من العيش.

(٥) اللماظة: ـ بالضم ـ ما يبقى في الفم من الطعام، وقال الشاعر في وصف الدنيا: لماظة ايام كأحلام نائم ويقال: ما ذقت لماظا ـ بالفتح ـ اي شيئا، واللمظة: ـ كالنكتة من البياض واللماظة هنا أنسب.

(٦) قال في النهاية فيه: من صام ايمانا واحتسابا أي طلبا لوجه الله وثوابه والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدو، انما قيل لمن ينوي بعلمه وجه الله احتسبه لان له حينئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كانه معتد به والاحتساب في الاعمال الصالحات وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الاجر وتحصيله بالتسليم والصبر او باستعمال انواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها، ومنه الحديث: من مات له ولد فاحتسبه: اي احتسب الاجر بصبره على مصيبته.

(٧) والزلفة: ـ بالضم ـ كالزلفى: القرب والمنزلة أي اعلم أنها سبب لقربى يوم الحشر أو أصبر عليها ليكون سببا لقربى.

(٨) سعر النار: كمنع أوقدها.

(٩) الحميم: الماء الحار.

(١٠) واللظى: كفتى: النار أو لهبها، ولظى معرفة جهنم أو طبقة منها، اعاذنا الله تعالى منها ومن طبقاتها ودركاتها بحق محمد وآله الائمة .

(١١) آمالي الطوسي، عنه البحار: ٩٩/٨ (ط ـ حجر)، ووفاة الصديقة الطاهرة للمقرم:١٠٧

(١٢) المناقب لابن شهر اشوب

(١٣) وقيل: حجابه

(١٤) في المناقب: «مقتصة»، وقيل: «مقبضة»، (مقتضبة)، والمقيّضة: المبدّلة، وفي كتاب وفاة الصديقة للمقرم: مقتضبة.

اللّه في التنزيل، وسنّها النبيّ (ﷺ) في التأويل، ولكنّها أحقاد بدريّة، وترات[1] أحديّة، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لا مكان الوشاة.

فلمّا استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب[2] الآثار في مخيلة الشقاق، فيقطع وتر الإيمان من قسيّ صدورها، ولبئس[3]- على ما وعد اللّه من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين- أحرزوا عائدتهم، غرور الدنيا بعد استنصار ﴿انتصار﴾ ممّن فتك بآبائهم في مواطن الكرب، ومنازل الشهادات[4].

٧- ما جرى عليها (عليها السلام)

(بنت) رسول الله (ﷺ) التي قال في حقّها رسول اللّه (ﷺ) :

إنّ اللّه يرضى لرضاك، ويغضب لغضبك؛

وقال (ﷺ): «فاطمة» بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني إلى أن قال: وإنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أخرجها ومعه «الحسن والحسين» (عليهما السلام) في الليل، وصلّوا عليها، ولم يعلم بها أحد، ولا حضروا وفاتها ولا صلّى عليها أحد من سائر الناس غيرهم، لأنّها (عليها السلام) أوصت بذلك، وقالت:

لا تصلّي عليّ أمّة نقضت عهد اللّه، وعهد أبي رسول اللّه (ﷺ) في أمير المؤمنين «عليّ» (عليه السلام) ، وظلموني حقّي، وأخذوا إرثي، وخرقوا صحيفتي الّتي كتبها لي أبي بملك فدك، وكذّبوا شهودي وهم -واللّه- جبرائيل وميكائيل وأمير المؤمنين (عليه السلام) وأمّ أيمن، وطفت عليهم في

---

(١) جمع ترة وهي التبعة.

(٢) الشآبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعة

(٣) في المناقب: وليس، وفي وفاة الصديقة للمقرم: وبئس

(٤) ٢/٤٩، عنه البحار: ٤٣/١٥٦ح ٥، ووفاة الصديقة الطاهرة للمقرم: ١٠٦ قال المجلسي.

بيوتهم، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يحملني ومعي «الحسن والحسين» ليلاً ونهاراً إلى منازلهم، أذكّرهم بالله وبرسوله ألاّ تظلمونا، ولا تغصبونا حقّنا الّذي جعله الله لنا؛

فيجيبونا ليلاً ويقعدون عن نصرتنا نهاراً، ثمّ ينفذون إلى دارنا قنفذاً ومعه عمر بن الخطّاب وخالد بن الوليد ليخرجوا ابن عميّ «علياً» إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة:

فلا يخرج إليهم متشاغلاً بما أوصاه به رسول الله (عليه السلام)، وبأزواجه، وبتأليف القرآن، وقضاء ثمانين ألف درهم وصّاه بقضائها عنه عداةً وديناً .

فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي (صلى الله عليه وآله) أن يكفّوا عنّا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي:

فضربني بيده حتّي انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم؛ فهذه أُمّة تصلّي عليّ! وقد تبرّأ الله ورسوله منهم، وتبرّأت منهم.

فعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) بوصيّتها، ولم يعلم أحداً بها فأصنع في البقيع ليلة دفنت «فاطمة» (عليها السلام) أربعون قبراً جدداً .

ثمّ إنّ المسلمين لمّا علموا بوفاة «فاطمة» (عليها السلام) ودفنها جاؤوا، فقالوا:

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تموت ابنة نبيّنا محمّد (صلى الله عليه وآله) ولم يخلف فينا

ولداً غيرها ولا نصلّي عليها، إنّ هذا لشيء عظيم.

فقال (عليه السلام): حسبكم ما جنيتم على اللّه وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) وعلى أهل بيته، ولم أكن -واللّه- لأعصيها في وصيّتها الّتي أوصت بها في أن لا يصلّي عليها أحد منكم ولا بعد العهد فاغدر فنفض القوم أثوابهم، وقالوا: لا بد لنا من الصلاة على إبنة رسول اللّه (عليها السلام)، ومضوا من فورهم إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً جدداً، فإشتبه عليهم قبرها (عليها السلام) بين تلك القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضاً، وقالوا: لم تحضروا وفاة بنت نبيكم ولا الصلاة عليها، ولا تعرفون قبرها فتزورونه.

فقال أبوبكر: هاتوا من ثقات المسلمين من ينبش هذه القبور حتّى تجدوا قبرها فنصليّ عليها، ونزورها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام)، فخرج من داره مغضباً وقد إحمرّ وجهه، وقامت عيناه، ودرّت أوداجه، وعلى يده قباه الأصفر الّذي لم يكن يلبسه إلاّ في يوم كريهة يتوكّى على سيفه ذي الفقار حتّى ورد البقيع، فسبق الناس النذير، فقال لهم:

هذا «عليٌّ» قد أقبل كما ترون، يقسم باللّه لئن بحث من هذه القبور حجر واحد لأضعنّ السيف على غابر هذه الأمّة، فولّى القوم هاربين قطعاً قطعاً...[1].

٨- وصيتها للامام «علي» (عليه السلام)

مرضت «فاطمة» (عليها السلام) مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفّيت (صلوات الله عليها)، فلمّا نعيت إليها نفسها دعت أمّ

(١) إرشاد القلوب، البحار:٨، وشبيهه في أهل البيت لتوفيق ابي علم، عنه إحقاق الحق ج١٩

أيمن، وأسماء بنت عميس، ووجّهت خلف «عليّ» فاحضرته.

فقالت: يابن عمّ، إنّه قد نعيت إليّ نفسي، وإنّني لا أرى ما بي إلاّ أنّني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة وأنا أُوصيك بأشياء في قلبي.

قال لها «عليّ» (عليه السلام): أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله،

فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت.

ثمّ قالت: يا بن عمّ، ما عهدتني كاذبةً ولا خائنةً، ولا خالفتك منذ عاشرتني.

فقال (عليه السلام): معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أُوبّخك بمخالفتي، قد عزّ عليّ مفارقتك وفقدك، إلاّ أنّه أمر لا بدّ منه -والله- جدّدت عليّ مصيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها، هذه -والله- مصيبة لا عزاء لها، ورزيّة لا خلف لها.

ثمّ بكيا جميعاً ساعة، وأخذ عليّ رأسها وضمّها إلى صدره، ثمّ قال: أوصيني بما شئت فإنّك تجديني فيها أمضي كما أمرتني به، وأختار أمرك على أمري!

ثمّ قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يا بن عمّ رسول الله، أوصيك أوّلاً:

أن تتزوّج بعدي بأُمامة، فإنّها تكون لولدي مثلي، فإنّ الرجال لا بدّ لهم من النساء

قال: فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

أربع ليس لي إلى فراقهنّ سبيل، أُمامة أوصتني بها «فاطمة بنت محمّد» (صلى الله عليه وآله).

ثمّ قالت: أوصيك يابن عمّ، ان تتّخذ لي نعشاً، فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته، فقال لها: صفيه لي، فوصفته، فاتّخذه لها، فأوّل نعش عمل على وجه الأرض ذلك وما رأى قبله ولا عمل أحد.

ثمّ قالت: اوصيك أن لا يشهد احد جنازتي من هؤلاء الّذين ظلموني واخذوا حقّي فإنّهم عدوّي وعدوّ رسول الله (ﷺ)؛

ولا تترك أن يصلّي عليّ احد منهم، ولا من اتباعهم.

وادفنّي في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار.

ثمّ توفّيت (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها) فصاح أهل المدينة صيحة واحدة، واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهنّ وهنّ يقلن: يا سيّدتاه، يا بنت رسول الله.

وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى «عليّ» (عليه السلام)، وهو جالس و«الحسن» و«الحسين» (عليهما السلام) بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما.

وخرجت أمّ كلثوم وعليها برقعة وتجرّ ذيلها، متجلّلة برداء عليها تسحبه، وهي تقول: يا أبتاه، يا رسول الله. الآن حقّاً فقدناك، فقداً لا لقاء بعده أبداً.

واجتمع الناس، فجلسوا وهم يضجّون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلّون عليها وخرج أبوذرّ فقال: انصرفوا، فإنّ ابنة رسول الله (ﷺ) قد أُخّر إخراجها في هذه العشيّة؛

فقام الناس وانصرفوا، فلمّا أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل،

أخرجها «عليّ» و«الحسن» و«الحسين» (عليهما السلام) وعمّار والمقداد وعقيل والزبير وأبوذرّ وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصّه، صلّوا عليها ودفنوها في جوف الليل؛

وسوّى «عليّ» حواليها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة حتّى لا يعرف قبرها؛

وقال بعضهم من الخواصّ: قبرها سوّي مع الأرض مستوياً، فمسح مسحاً سواء مع الأرض حتّى لا يعرف موضعه[1].

٩- بكت عند الوفاة حزناً على زوجها

● وعن جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السلام) قال: ماتت «فاطمة» (عليها السلام) ما بين المغرب والعشاء[2].

● وعنه (عليه السلام): لما حضرت «فاطمة» الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين: ياسيدتي ما يبكيك؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي. قال لها: لاتبكي فوالله إن ذلك لصغير عندي في ذات الله. قال: وأوصته أن لايؤذن بها الشيخين ففعل[3]

---

(١) روضة الواعظين، البحار ٤٣ .

(٢) البحار ٤٣ .

(٣) البحار ج ٤٣ صفحة ٢١٨ - مصباح الأنوار.

بما أوصت زوجها



١٠- ما رأته في منامها قبل موتها:

● عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: لمّا قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما ترك إلاّ الثقلين:

«كتاب الله وعترته أهل بيته»

وكان قد أسرّ إلى «فاطمة» (صلوات الله عليها) أنّها لاحقة به، وأنّها أوّل أهل بيته لحوقاً.

قالت: بينا أنّي بين النائمة واليقظانة بعد وفاة أبي بأيّام، إذ رأيت كأنّ أبي قد أشرف «عليّ»، فلمّا رأيته لم أملك نفسي أنناديت:

يا أبتاه، انقطع عنّا خبر السماء، فبينما أنا كذلك إذ أتتني الملائكة صفوفاً يقدمها ملكان حتّى أخذاني فصعدا بي إلى السماء، فرفعت راسي، فإذا أنا بقصور مشيّدة وبساتين وانهار تطّرد، وقصر بعد قصر، وبستان بعد بستان، وإذا قد اطّلع عليّ من تلك القصور جواري،كأنهنّ اللعب، فهنّ يتباشرن ويضحكن إليّ ويقلن: مرحباً بمن خلقت الجنّة وخلقنا من أجل أبيها.

فلم تزل الملائكة تصعد بي حتّى ادخلوني إلى دار فيها قصور، في كلّ قصر من البيوت ما لا عين رات، وفيها من السندس والإستبرق على الأسرّة الكثير؛

وعليها ألحاف من ألوان الحرير والديباج، وآنية الذهب والفضّة؛

وفيها موائد عليها من ألوان الطعام، وفي تلك الجنان نهر مطّرد أشدّ بياضاً من اللبن، وأطيب رائحة من المسك الأذفر.

فقلت: لمن هذه الدار؟ وما هذا النهر؟ فقالوا: هذه الدار الفردوس الأعلى الّذي ليس بعده جنّة، وهي دار أبيك ومن معه من النبيّين، ومن أحبّ الله.

قلت: فما هذا النهر؟ قالوا: هذا الكوثر الّذي وعده أن يعطيه إيّاه.

فقلت: فأين أبي؟ قالوا: الساعة يدخل عليك.

فبينما أنا كذلك إذ برزت لي قصور هي أشدّ بياضاً وأنور من تلك، وفرش هي أحسن من تلك الفرش، وإذا أنا بفرش مرتفعة على أسرّة، وإذا أبي جالس على تلك الفرش، ومعه جماعة، فلمّا رآني أخذني فضمّني، وقبّل ما بين عينيّ، وقال:

مرحباً بابنتي، وأخذني وأقعدني في حجره ثمّ قال لي:

يا حبيبتي، أما ترين ما أعدّ الله لك وما تقدمين عليه؟

فأراني قصوراً مشرقات، فيها ألوان الطرائف والحليّ والحلل.

وقال: هذه مسكنك ومسكن زوجك وولديك، ومن أحبّك وأحبّهما، فطيبي نفساً، فإنّك قادمة عليّ إلى أيّام.

قالت: فطار قلبي، واشتدّ شوقي، وانتبهت من رقدتي مرعوبة.

قال أبوعبدالله: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): فلمّا انتبهت من مرقدها صاحت بي، فأتيتها فقلت لها: ما تشتكين؟ فخبّرتني بخبر الرؤيا، ثمّ أخذت عليّ عهداً لله ورسوله: أنّها إذا توفّيت لا أُعلم أحداً إلاّ أُمّ سلمة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأُمّ أيمن وفضّة، ومن الرجال: إبنيها وعبدالله بن عبّاس وسلمان الفارسي وعمّار بن ياسر والمقداد وأبوذرّ وحذيفة.

وقالت: إنّي أحللتك من أن تراني بعد موتي، فكن مع النسوة فيمن يغسّلني،

ولا تدفنّي إلاّ ليلاً، ولا تعلم أحداً قبري.

فلمّا كانت الليلة الّتي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه، أقبلت تقول:

وعليكم السلام، وهي تقول لي: يا بن عمّ، قد أتاني جبرائيل مسلّماً وقال لي:

السلام يقرأ عليك السلام يا حبيبة حبيب الله، وثمرة فؤاده، اليوم

تلحقين به في الرفيع الأعلى وجنّة المأوى.

ثمّ انصرف عنّي، ثمّ سمعناها ثانية تقول:

وعليكم السلام، فقالت: يا بن عمّ، هذا -واللّه- ميكائيل وقال لي كقول صاحبه.

ثمّ تقول: وعليكم السلام، ورأيناها قد فتحت عينيها فتحاً شديداً؛

ثمّ قالت: يابن عمّ، هذا -واللّه- الحقّ، هذا عزرائيل، قد نشر جناحه بالمشرق والمغرب، وقد وصفه لي أبي وهذه صفته، فسمعناها تقول:

وعليك السلام يا قابض الأرواح، عجّل بي ولا تعذّبني.

ثمّ سمعناها تقول: إليك ربّي لا إلى النار؛

ثمّ غمضت عينيها، ومدّت يديها ورجليها كأنّها لم تكن حيّة قطّ[1].

١١- عن ابن عبّاس، قال، رأت «فاطمة» في منامها النبيّ (ﷺ) قالت،

فشكوت إليه ما نالنا من بعده. قالت: فقال لي رسول اللّه (ﷺ): لكم الآخرة الّتي أعدّت للمتّقين، وإنّك قادمة عليّ عن قريب[2].

١٢- سلامها على جبرائيل عند احتضارها:

عن عبداللّه بن الحسن، عن ابيه، عن جدّه (عليهم السلام): أنّ «فاطمة» بنت رسول اللّه (ﷺ) لمّا احتضرت نظرت نظراً حاداً ثمّ قالت:

(١) دلائل الامامة للطبري، عنه البحار: ٤٣ مع إختلاف في بعض الالفاظ وج٨١، ومستدرك الوسائل.
(٢) مصباح الانوار، البحار: ٤٣

السلام على جبرئيل، السلام على رسول الله؛

اللهمّ مع رسولك، اللهمّ في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام.

ثمَّ قالت: أترون ما أرى؟ فقيل لها: ما ترين؟

قالت: هذه مواكب أهل السماوات، وهذا جبرئيل، وهذا رسول الله، ويقول:

يابنيّة أقدمي، فما أمامك خير لك[١].

١٣- كلام خادمتها فضة عنها (عليها السلام) حول حزنها وموتها:

روى ورقة بن عبدالله الأدي، قال: خرجت حاجّاً إلى بيت الله الحرام، راجياً لثواب الله ربّ العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء، ومليحة الوجه، عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها وهي تقول:

وربّ محمّد (ﷺ) خير الأنام والبررة الكرام أسألك أن تحشرني مع ساداتي الطاهرين، وأتباعهم (أبنائهم) الغرّ المحجّلين الميامين، الا فاشهدوا يا جماعة الحجّاج والمعتمرين، إنّ مواليّ وصفوة الأبرار الذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار، المرتدين بالفخار[٢].

قال ورقة بن عبدالله: فقلت: يا جارية، إنّي لأظنّك من موالي أهل البيت (عليهم السلام)؟

فقالت: أجل، قلت لها: ومن أنت من مواليهم؟ قالت: أنا فضّة، أمة «فاطمة الزهراء» إبنة «محمّد» المصطفى (صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها

---

(١) البحار. ٤٣:

(٢) أي لابسين رداء الفخار.

وبنيها).

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك، فأريد منك الساعة أن تجيبيني عن مسألة أسألك، فإذا أنت فرغت من الطواف قفي لي عند سوق الطعام حتّي آتيك، وأنت مثابة مأجورة.

فافترقنا (في الطواف)، فلمّا فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام، وإذا أنا بها جالسة في معزل عن الناس، فأقبلت عليها، واعتزلت بها وأهديت اليها هديّة ولم أعتقد أنّها صدقة، ثمّ قلت لها:

يا فضّة، أخبريني عن مولاتك «فاطمة الزهراء» (عليها السلام)، وما الّذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها (ﷺ) ؟

قال ورقة: فلمّا سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع، ثمّ انتحبت نادبة وقالت: يا ورقة بن عبدالله، هيّجت عليّ حزناً ساكناً، وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة فاسمع الآن ما شاهدت منها (عليها السلام).

إعلم أنه لمّا قبض رسول الله (ﷺ) افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وقلّ العزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب ولم تلق إلاّ كلّ باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشدّ حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي «فاطمة الزهراء» (عليها السلام)، وكان حزنها يتجدّد ويزيد، وبكاؤها يشتدّ.

فجلست سبعة أيّام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كلّ يوم جاد

كان بكاؤها أكثر من اليوم الأوّل، فلمّا كان في اليوم الثامن ابدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنّها من فم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تنطق، فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد[1] والولدان، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وجاء الناس من كلّ مكان، وأُطفئت المصابيح لكيلا تتبيّن صفحات النساء، وخيّل إلى النسوان أنّ رسول الله (ﷺ) قد قام من قبره، وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم؛

وهي (عليها السلام) تنادي وتندب أباها: وا أبتاه، وا صفيّاه، وا محمّداه، وا أباالقاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى؟ ومن لابنتك الوالهة الثكلى؟

ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعتها حتّى دنت من قبر أبيها محمّد (ﷺ)، فلمّا نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة، فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أُغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها، فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبنيها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت من غشيتها، قامت وهي تقول: رفعت قوّتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوّي، والكمد قاتلي.

يا أبتاه، بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري وتنغّص عيشي، وتكدّر دهري، فما أجد يا أبتاه، بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي، فقد فنى بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرائيل، ومحلّ ميكائيل.

انقلبت –بعدك يا أبتاه– الأسباب، وتغلّقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك، ولا حزني

(١) الولائد: جمع الوليدة.

عليك:

ثمّ نادت: يا أبتاه، وا لبّاه، ثمّ قالت:

إنّ حـــزني عليك حـــزن جـــديد وفـــــؤادي والـلّـه صبّ عـنيـــــــد
كلّ يوم يـزيد فـيـــه شـجــوني واكــتــئــابي عليك ليس يـبـيــد
جلّ خطبي فـبــان عنّي عــزائي فـــبكائي كلّ وقت جـــديـد
إنّ قلبــاً عليك يـألف صـــبــراً او عـــزاءً فـــإنّه لجليــــد[١]

ثمّ نادت: يا أبتاه، انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها، وكانت ببهجتك زاهرة، فقد اسودّ نهارها، فصار يحكي حنادسها[٢] رطبها ويابسها.

يا أبتاه، لازلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه، زال غمضي منذ حقّ الفراق.

يا أبتاه، من للأرامل والمساكين، ومن للأمّة إلى يوم الدين.

يا أبتاه، أمسينا بعدك من المستضعفين.

يا أبتاه، أصبحت الناس عنّا معرضين، ولقد كنّا بك معظّمين في الناس غير مستضعفين، فأيّ دمعة لفراقك لا تنهمل؟ وأيّ حزن بعدك عليك لا يتّصل؟

وأيّ جفن بعدك بالنوم يكتحل؟ وأنت ربيع الدين، ونور النبيّين.

فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل؟!

رميت يا أبتـاه، بالخطب الجليل، ولم تكن الرزيّة بالقليل، وطرقت يا أبتـاه، بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول، بكتك يا أبتاه، الأملاك، ووقفت الأفلاك؛

فمنبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فرح

(١) الجليد : القوة والصبر.
(٢) ليلة ظلماء حندس : أي شديدة الظلمة ، والجمع : حنادس.

بمواراتك والجنّة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك.

يا أبتاه، ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك.

وأثكل أبو الحسن المؤتمن أبو ولديك «الحسن والحسين»، وأخوك ووليّك، وحبيبك ومن ربّيته صغيراً، وآخيته (وواخيته) كبيراً وأحلى أصحابك وأحبّائك (وأحلى أحبائك وأصحابك) إليك، من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً، والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا.

ثمّ زفرت زفرة وأنّت أنّةً، كادت روحها أن تخرج ثمّ قالت:

قلّ صبري وبان عنّي عزائي ... بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحّاً ... ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الإله يا خيرة اللّه ... وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً ... والطير والأرض بعد بكي السماء
وبكاك الحجون والركن والمشعر ... يا سيّدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدرس ... للقرآن في الصبح معلناً والمساء
وبكاك الإسلام إذ صار في النا ... س غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الّذي كنت تعلو ... ه علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجّل وفاتي سريعاً ... فلقد تنغّصت الحياة يا مولائي

قالت: ثمّ رجعت إلى منزلها، وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهي لا ترقأ[1] دمعتها، ولا تهدأ زفرتها، واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين «عليّ» (عليه السلام) فقالوا له: يا أباالحسن، إنّ «فاطمة» (عليها السلام) تبكي الليل والنهار فلا أحد منّا يتهنّأ بالنوم في الليل على فُرشنا،

(١) لا ترقأ: لا تنقطع.

ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا، وطلب معايشنا، وإنّا نخبرك أن تسألها إمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً. فقال (عليه السلام): حبّاً وكرامة.

فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) حتّى دخل على «فاطمة» (عليها السلام) وهي لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء، فلمّا رآته سكنت هنيئة له، فقال لها: يا بنت رسول الله، إنّ شيوخ المدينة يسألونني أن أسألك: إمّا أن تبكين أباك ليلاً، وإمّا نهاراً.

فقالت: يا أبا الحسن، ما أقلّ مكثي بينهم، وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم؛

فو الله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو الحق بأبي رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال لها عليّ (عليه السلام): افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك.

ثمّ إنّه (عليه السلام) بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة، يسمّى: بيت الأحزان.[1]

وكانت إذا أصبحت قدّمت «الحسن» و«الحسين» (عليهما السلام) أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية فلاتزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) إليها وساقها بين يديه إلى منزلها، ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً.

واعتلّت العلّة الّتي توفّيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين، وقد صلّى أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الظهر، وأقبل يريد المنزل، إذ استقبلته الجواري (باكياتُ) حزينات؛

---

(١) رآى السيد باقر الهندي في منامه الامام الحجة ليلة الغدير حزينا كئيباً فقال له: ياسيدي مالي أراك في هذا اليوم حزينا والناس في فرح وسرور بعيد الغدير؟ فقال (عليه السلام)، ذكرت أمي الزهراء وحزنها ثم قال: (لاتراني إتخذت لا وعلاها ❖ بعد بيت الاحزان بيت سرور) ويقول السمهودي في كتابه وفاء الوفاء: ٣ لأن فاطمة اقامت به (بيت الاحزان) أيام حزنها على أبيها.

فقال لهنّ: ما الخبر؟! وما لي أراكنّ متغيّرات الوجوه والصور؟

فقلن: يا امير المؤمنين، أدرك ابنة عمّك الزهراء (عليها السلام)، وما نظنّك تدركها.

فاقبل امير المؤمنين (عليه السلام) مسرعاً حتّى دخل عليها، وإذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطيّ مصر وهي تقبض يميناً وتمدّ شمالاً، فألقى الرداء عن عاتقه، والعمامة عن راسه، وحلّ إزاره، وأقبل حتّى اخذ راسها، وتركه في حجره.

وناداها: يا زهراء، فلم تكلّمه؛

فناداها: يا بنت محمّد المصطفى، فلم تكلّمه.

فناداها: يا بنت من حمل الزكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء، فلم تكلّمه.

فناداها: يا ابنة من صلّى بالملائكة في السماء مثنى مثنى، فلم تكلّمه.

فناداها: يا «فاطمة»، كلّميني، فأنا ابن عمّك «عليّ بن أبي طالب» ؟

قال: ففتحت عينيها في وجهه، ونظرت إليه وبكت وبكى؛

وقال: ما الّذي تجدينه؟ فأنا ابن عمّك «عليّ بن ابي طالب»،

فقالت: يا بن العمّ، إنّي أجد الموت الّذي لا بدّ منه ولا محيص عنه... فإن انت تزوّجت امراة اجعل لها يوماً وليلة، واجعل لأولادي يوماً وليلة؛

يا أبا الحسن، ولا تصح في وجوهما فيصبحان يتيمين، غريبين، منكسرين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أمّهما، فالويل لأمّة تقتلهما وتبغضهما؛

ثمّ أنشأت تقول:

إبكني إن بكيت خـيـرهادي	واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل	فقد أصبحا حليف اشتياق
إبكني وابك لليتامى ولا تنس	قتيل العدى بطفّ العراق
فارقوا فأصبحوا حيارى	يخلف اللّه فهو يوم الفراق

قالت: فقال لها «عليّ» (عليه السلام):

من أين لك يا بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنّا؟!

فقالت: يا أبا الحسن، رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) في قصر من الدرّ الأبيض، فلمّا رآني قال: هلمّي إليّ يا بنيّة، فإنّي إليك مشتاق.

فقلت: -والله- إنّي لأشدّ شوقاً بك إلى لقائك.

فقال: أنت الليلة عندي، وهو الصادق لما وعد، والموفي لما عاهد.

فإذا أنت قرأت «يس» فاعلم أنّي قد قضيت نحبي، فغسّلني ولا تكشف عنّي، فإنّي طاهرة مطهّرة، وليصلّ عليّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى، ومن رزق أجري؛

وادفنّي ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله).

فقال «عليّ»: -واللّه- لقد أخذت في أمرها، وغسّلتها في قميصها، ولم أكشفه عنها، فواللّه لقد كانت ميمونة طاهرة مطهّرة، ثمّ حنّطتها من فضل (فضلة) حنوط رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)، وكفّنتها، وأدرجتها في أكفانها، فلمّا هممت أن أعقد الرداء ناديت:

يا أمّ كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضّة، يا «حسن»، يا «حسين» هلمّوا تزوّدوا من أمّكم فهذا الفراق واللقاء في الجنّة.

فأقبل «الحسن» و«الحسين» (عليهما السلام) وهما يناديان:

واحسرة (واحسرتا) لا تنطفئ أبداً من فقد جدّنا «محمّد» المصطفى وأمّنا «فاطمة الزهراء».

يا أمّ «الحسن»، يا أمّ «الحسين»، إذا لقيت جدّنا «محمّداً» المصطفى فاقرئيه منّا السلام وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين «عليّ» (عليه السلام): إنّي أشهد الله أنّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها، وضمّتهما إلى صدرها مليّاً، وإذاً بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن، ارفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات. فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

قال: فرفعتهما عن صدرها، وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي ❖ وفقدك فاطم أدهى الثكول

سأبكي حسرة، وأنوح شجواً ❖ على خلّ مضى أسنى سبيل

ألا يا عين جودي واسعديني ❖ فحزني دائم أبكي خليلي

ثمّ حملها على يده، وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نور الله، السلام عليك يا صفوة الله منّي، السلام عليك والتحيّة واصلة منّي إليك ولديك، ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك، وإنّ الوديعة قد استردّت، والرهينة قد أخذت؛

فواحزناه على الرسول، ثم من بعده على البتول، ولقد اسودّت علي الغبراء، وبعدت عنّي الخضراء. فواحزناه، ثم واأسفاه.

ثم عدل بها على الروضة، فصلى عليها في أهله وأصحابه ومواليه وأحبّائه وطائفة من المهاجرين والأنصار، فلما واراها وألحدها في لحدها أنشأ بهذه الأبيات يقول:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة — وصاحبها حتى الممات عليل
لكلّ إجتماع من خليلين فرقة — وإنّ بقائي بعدكم[1] لقليل
وإن إفتقادي فاطماً بعد أحمد — دليل على أن لا يدوم خليل[2]

١٤- نعشها (عليها السلام)

عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:

أوّل نعش أحدث في الإسلام نعش «فاطمة» (عليها السلام)، إنّها اشتكت شكوتها الّتي قبضت فيها وقالت لأسماء: إنّي نحلت، وذهب لحمي، ألا تجعلين لي شيئاً يسترني؟

قالت أسماء: إنّي إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً، أفلا أصنع لك؟ فإن أعجبك أصنع لك، قالت: نعم، فدعت بسرير فأكبّته لوجهه، ثمّ دعت بجرائد فشدّدته على قوائمه، ثمّ جلّلته ثوباً، فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون.

---

(١) عدكم.

(٢) عوالم العلوم للابطحي يقول وجدت هذا في بعض الكتب ولم أجده من مصدر يعوّل عليه وكذلك قول المجلسي في البحار ٤٣.

فقالت: اصنعي لي مثله، أستريني سترك الله من النار(١)

١٥ - كافور من الجنة:

إنّ «فاطمة» (عليها السلام) قالت لأسماء:

إنّ جبرائيل أتى النبي (ﷺ) لمّا حضرته الوفاة بكافور من الجنّة فقسّمه أثلاثاً:

ثلث لنفسه، وثلث لعليّ، وثلث لي، وكان أربعين درهماً(٢).

١٦ - تغسيلها وتكفينها والصلاة عليها

... وأمر «الحسن» و«الحسين» (عليهما السلام) يدخلان الماء، ولم يحضرها غيره وغير الحسنين وزينب وأُمّ كلثوم وفضّة جاريتها وأسماء بنت عميس، وكفّنها في سبعة أثواب، ثمّ صلّى عليها، وكبرّ خمساً، ودفنها في جوف الليل، وعفّى قبرها، ولم يحضر دفنها والصلاة عليها إلاّ «عليّ» و«الحسنان» (عليهم السلام) ونفر من بني هاشم وخواصّ «عليّ» (عليه السلام)(٣).

١٧ - قبرها المجهول:

عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله(ﷺ):

ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة، ومنبري على ترعة من ترع

(١) عنه البحار: ٤٣، وذكره ابن سعد في الطبقات:٨، وذكره في ذخائر العقبى.

(٢) كشف الغمة ـ عوالم العلوم.

(٣) المجالس السنية، عوالم العلوم.

الجنّة.

لأنّ قبر «فاطمة» (صلوات اللّه عليها) بين قبره ومنبره، وقبرها روضة من رياض الجنّة، وإليه ترعة من ترع الجنّة.

عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا (عليه السلام)، قال:

سألته عن «فاطمة» بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) أيّ مكان دفنت؟

فقال: سأل رجل جعفراً (عليه السلام) عن هذه المسألة وعيسى بن موسى حاضر؛

فقال له عيسى: دفنت في البقيع، فقال الرجل: ما تقول؟ فقال: قد قال لك.

فقلت له: أصلحك اللّه ما أنا وعيسي بن موسى؟ اخبرني عن آبائك،

فقال الإمام (عليه السلام): دفنت في بيتها[1].

الرضا (عليه السلام)

أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: سألت أبا الحسن للرضا (عليه السلام) عن قبر «فاطمة» (عليها السلام)؟

فقال: دفنت في بيتها، فلمّا زادت بنو أُميّة في المسجد صارت في المسجد[2]

(١) قرب الاسناد. عوالم العلوم.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب، العوالم، البحار: ٤٣، الكافي:١، الفقيه، معاني الاخبار، وعيون أخبار الرضا، التهذيب، ذخائر العقبى، وفاء الوفاء

١٨- لِمَ دفنت ليلاً:

سئل أمير المؤمنين «عليْ بن أبي طالب» (عليه السلام) عن علّة دفنه لـ«فاطمة» بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليلاً؟

فقال: إنّها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها؛

وحرام على من يتولاّهم أن يصلّي على أحد من ولدها[1].

١٩ نحن غضبانين لغضبها:

كانت الزهراء صاحبة المكانة العظيمة عند الله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه وآله) فالله خلقها وهو كرّمها وأعظمها ورفع من شأنها. فمن أغضبها فقد أغضب الله ورسوله ومن آذاها فقد آذى الله ورسوله[2]. وقد ماتت وهي غير راضية وغاضبة على أبوبكر وعمر[3] ومن سلب حقها وظلمها وساعد في ظلمها ووالا من ظلمها.

فذريتها ومحبيها وشيعتها غضبانين لغضبها قربةً إلى الله تعالى.

● قال الامام الرضا لأحدهم حيث ألح عليه بقوله: ما تقول في أبي بكر...

فقال عليه السلام: كانت لنا أمْ صالحة وهي عليهما ساخطة، ولم يأتنا خبر أنها رضيت عنهما[4].

---

(١) امالي الصدوق . العوالم.

(٢) روايات كثيرة يرويها المسلمون في كتبهم : صحيح البخاري، في كتاب النكاح. وفي كتاب بدء الخلق، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة،صحيح الترمذي، كنز العمال، الصواعق المحرقة، مستدرك الصحيحين.

(٣) صحيح البخاري كتاب الخمس وكتاب الفرائض وكتاب المغازي باب غزوة خيبر: فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت. صحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير. سنن البيهقي، تاريخ الاسلام للذهبي، الامامة والسياسة لابن قتيبة. فرائد السمطين.

(٤) الطرائف، عوالم العلوم

● وحين سئل عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبي بكر وعمر، قال: كانت أمّنا صدّيقة ابنة نبي مرسل، وماتت وهي غضبى على قوم، فنحن غضاب لغضبها[١].

● عن زكريا ابن آدم أنه قال: إني لعند الرضا (عليه السلام) إذ جيء بأبي جعفر الجواد (عليه السلام) له وسِنّهُ أقل من أربع سنين فضرب بيده إلى الأرض ورفع رأسه إلى السماء وهو يفكّر، فقال له الرضا (عليه السلام): بنفسي أنت لِمَ طال فكرك؟ فقال : فيما صنع بأمي الزهراء[٢].

يقول الشاعر :

بادرت بضعة النّبيّ دفاعاً — تطلب النّحلة الّتي غصباها
فأتت فاطم بخير شهود — وعدول هم أقلّت ثراها
فهي لا تدّعي بغير شهود — وهي لا تتّبع بذاك هواها
فعليّ صادق وفاطم صدّيقة — وصادقين هما حسناها
صدقت أمّ أيمن وكذا قنبر — شهد الحقّ بالحقيقة فاها
خالفوا الحقّ عامدين فقالوا — بعلها طامع بذا وابناها
حكم اللّه في كتاب مبين — إنّما الفيئ ملكه يؤتاها
ثمّ جاء الأمين بالوحي نصّاً — آت حقّ القربى لبنتك طه
فدك نحلة لفاطمة حقّاً — بعد أموال أمّها تعطاها
فاستجاب العتيق للحقّ رغماً — وكتاب بملكها أعطاها
أعلن الثّاني العداء عناداً — مزّق السّفر سفلة وسفاها
فدعت ربّها عليه جهاراً — مزّق اللّهمّ بطنه يا إلها

---

(١) شرح النهج ج١٦، عوالم العلوم، السقيفة وفدك.

(٢) منتهى الآمال للقمي ج٢

غـضـبـت عند ذلك قـالـت ... قبّح اللّه منك وجهاً وشاها
فقضت نحبها وهي غضبى ... أسرعت تشتكي عليه أذاها
بعدما أخبر النّبيّ بأنّ اللّه ... يغضب ويرتضي لرضاها
فهي أوصت بدفنها جوف ليل ... في ظلام لا يشعرون إنتباها
فلهذى الأمور تدفن سرّاً ... بضعة المصطفى ويعفى ثراها

ومن مصدر آخر هذا شاعر الفاطميّين الهاشميّين شريف مكّة قتادة بن إدريس يصف ذلك وصفاً بليغاً في هذه القصيدة الهائيّة:

وأتت فاطمٌ تطالب بالإرث ... من المصطفى فما ورّثاها
ليت شعري لم خولفت سنن ... القرآن فيها واللّه قد أبداها
رضى النّاس إذ تلوها بما لم ... يرض فيها النّبيّ حين تلاها
نسخت آية المواريث منها ... أم هما بعد فردها بدّلاها
ثمّ قالت: فنحلة من والدي ... المصطفى فلم ينحلاها
فأقامت بها شهوداً فقالوا ... بعلها شاهدٌ لها وابناها!
لم يجيزوا شهادة إبني رسول ... اللّه هادي الأنام إذ ناصباها
لم يكن صادقاً عليّ ولا فاطمٌ ... عندهم ولا ولداها
كان أتقى للّه منهم عتيق ... قبح القابح المحال وشاها
جرّعاها من بعد والدها الغيظ ... مراراً فبئسما جرّعاها
ليت شعري ما كان ضرّهما ... الحفظ لعهد النّبيّ لو حفظاها؟
كان إكرام خاتم الرّسل طه ... البشير النّذير لو أكرماها
إنّ فعل الجميل لم يأتياه ... وحسان الأخلاق ما اعتمداها
ولو إبتيع ذاك بالثّمن ... الغالي لما ضاع في اتّباع هواها
أترى المسلمين كانوا يلومون ... في العطاء لو أعطياها؟
كان تحت الخضراء بنت نبيٍّ ... صادق ناطق أمين سواها؟

بنت من أمّ من حليلة من ... ويل لمن سنّ ظلمها وأذاها
قل لنا أيّها المجادل في القول ... عن الغاصبين إذ غصباها
أهما ما تعمّداها كما قلت: ... بظلم كلاّ ولا إهتضماها!!
فلماذا إذ جهّزت للقاء الله ... عند الممات لم يحضراها؟!
شيّعت نعشها ملائكة الرّحمن ... رفقاً بها وما شيّعاها
كان زهداً في أجرها أم عناداً ... لأبيها النّبيّ لم يتبعاها؟
أم لأنّ البتول أوصت بأن لا ... يشهدا دفنها فما شهداها؟
أم أبوها أسرّ ذاك إليها ... فأطاعت بنت النّبيّ أباها
كيف ما شئت قل كفاك فهذى ... فرية قد بلغت أقصى مداها
اغضباها وأغضبا عند ذاك ... الله ربّ السّماء إذ أغضباها
وكذا أخبر النّبيّ بأنّ الله ... يرضى سبحانه لرضاها
لا نبيّ الهدى أطيع ولا ... فاطمٌ أكرمت ولا حسناها
وحقوق الوصيّ ضُيّع منها ... ما تسامى في فضله وتناهى
تلك كانت حزازة ليس تبرى ... حين ردّا عنها وقد خطباها
فدعت واشتكت إلى الله من ذاك ... وفاضت بدمعها مقلتاها
أترى آية المودّة لم تأت ... بودّ الزّهراء في قرباها؟
ثم قالا: أبوك جاء بهذا ... حجّة من عنادهم نصباها
قال: للأنبياء حكم بأن لا ... يورثوا في القديم وانتهراها!
أفبنت النّبيّ لم تدر إن ... كان نبيّ الهدى بذلك فاها؟
بضعة من محمّد خالفت ... ما قال حاشاها مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذاك وجاءت ... تطلب الإرث ضلّة وسفاها؟
هي كانت لله اتقى وكانت ... أفضل الخلق عفّة ونزاها
أو تقول النّبيّ قد خالف ... القرآن ويح الأخبار ممّن رواها؟
سل بإبطال قولهم سورة النّمل ... وسل مريم الّتي قبل طاها
فهما ينبئان عن إرث يحيى ... وسليمان من أراد إنتباها

٢٠- حزن الامام «علي» عليها وكلامه بعد دفنها:

(عن عليّ بن الحسين)، عن أبي عبدالله الحسين بن علي (عليه السلام)، قال: لمّا قبضت «فاطمة» (عليها السلام) دفنها أمير المؤمنين (عليه السلام) سراً وعفى على موضع قبرها؛

ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثمّ قال:

السلام عليك يا رسول الله، عنّي، والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك؛

قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وعفا[١] عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي[٢] إلاّ أنّ في التأسّي لي بسنّتك[٣] في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت[٤] نفسك بين نحري وصدري.

بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول[٥]: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة[٦]، وأُخذت الرهينة، وأُختلست[٧] الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء؛

يارسول الله، أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهد[٨]، وهمّ لا يبرح من

---

(١) العفو: المحو والانمحاء

(٢) التجلّد: القوة

(٣) أي بسنّة فرقتك، والمعنى: ان المصيبة بفراقك كانت أعظم فكما صبرت على تلك مع كونها أشد فلأن أصبر على هذه أولى والتأسي: الاقتداء بالصبر في هذه المصيبة كالصبر في هذه المصيبة كالصبر في تلك.

(٤) فاضت نفسه: خرجت روحه.

(٥) أي فيه ما يصير سبباً لقبول المصائب أنعم القبول؛

(٦) استعار (عليه السلام) لفظ الوديعة والرهينة(لتلك النفس الكريمة، لأن الأرواح كالوديعة والرهن) في الأبدان، او لأن النساء كالودائع والرهائن عند الأزواج، ويمكن أن يقرأ: «استرجعت» وقراءته على بناء المعلوم والمجهول؛

(٧) التخالس: التسالب.

(٨) السهود: قلة النوم؛

قلبي، أو يختار(١) الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم، كمد مقيّح(٢)، وهمّ مهيّج، سرعان ما فرّق بيننا، وإلى الله أشكو.

وستنبّئك ابنتك بتظافر أُمتّك على هضمها(٣)، فاحفها(٤) السؤال، واستخبرها الحال فكم من غليل(٥) معتلج(٦) بصدرها، لم تجد إلى بثّه سبيلاً؛

وستقول ويحكم الله، وهو خير الحاكمين.

(والسلام عليكما) سلام مودّع، لا قالٍ ولا سئمٍ؛

فإن انصرف فلا عن ملالة، وإن أُقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين.

واهاً واهاً، والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً(٧)، ولأعولت إعوال(٨) الثكلى على جليل الرزيّة.

فبعين الله (٩) تدفن ابنتك سراً، وتهضم حقّها، ويمنع إرثها، ولم يتباعد العهد، ولم يخلق منك الذكر؛

وإلى الله يا رسول الله، المشتكى، وفيك(١٠) يا رسول الله، أحسن العزاء، صلّى الله عليك، وعليها السلام والرضوان(١١).

---

(١) أويختار: أي إلى أن يختار:

(٢) الكمد ـ بالفتح والتحريك ـ: الحزن الشديد، ومرض القلب منه. وهو إمّا خبر لقوله همّ، أوكل منهما خبر مبتدأ محذوف:

(٣) الهضم: الظلم:

(٤) الإحفاء: المبالغة في السؤال:

(٥) الغليل: حرارة الجوف:

(٦) اعتلجت الأمواج: التطمت:

(٧) عكفه يعكفه: حبسه:

(٨) الإعوال: رفع الصوت بالبكاء والصياح:

(٩) فبعين الله: أي تدفن ابنتك سراً متلبّساً بعلم من الله وحضوره وشهوده:

(١٠) وفيك: أي في إطاعة أمرك.

(١١) الكافي:١، عنه البحار: ٤٣، وفي نهج البلاغة: خطبة ٢٠٢، وكشف الغمّة: ومناقب ابن شهراشوب: ٣، وروضة الواعظين وأورده في أعلام النساء:٣، الإحقاق: ١٠.

٢١- أبيات من الامام «علي» (عليه السلام) حزناً عليها:

ولمّا دفن «عليّ بن أبي طالب» (عليه السلام) «فاطمة» (عليها السلام) قام على شفير القبر، وذلك في جوف الليل لأنّه كان دفنها ليلاً، ثمّ أنشأ يقول:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلّ الّذي دون الممات قليل (وإن مماتي بعدكم لقريب)
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد (فاطمة بعد احمد) ... دليل على أن لا يدوم خليل (حبيب)
ستعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل[1]

وقال (عليه السلام):

نفسي على زفراتها محبوسة ... ياليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنّما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي[2]

---

(١) امالي الصدوق، البحار: ٤٣، روضة الواعظين، أعلام النساء: ٢، وفي كفاية الطالب: ٣٧٠ البيتين وفيه بدل قوله: «وكلّ الّذي دون الممات قليل» «وإنّ مماتي بعدكم لقريب» وبدل قوله: «خليل» «حبيب».

(٢) البحار: ٤٣

٢٢- وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، أنّه أنشد بعد وفاة «فاطمة» (عليها السلام):

ألا هل إلى طول الحياة سبيل ... وأنّى[١] وهذا الموت ليس يحول
وإنّي وإن أصبحت بالموت موقناً ... فلي أمل من دون ذاك طويل
وللدهر ألوان تروح وتغتدي ... وإنّ نفوساً بينهنّ تسيل
ومنزل[٢] حقٌّ لا معرّج[٣] دونه ... لكلّ امرئ منها إليه سبيل
قطعت بأيّام التعزّز ذكره ... وكلّ عزيز ما هناك ذليل
أرى علل الدنيا عليّ كثيرة ... وصاحبها حتّى الممات عليل
وإنّي لمشتاق إلى من أحبّه ... فهل لي إلى من قد هويت سبيل
وإنّي وإن شطّت بي الدار نازحاً[٤] ... وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الأمثال في البين[٥] قائل ... أضرّ به[٦] يوم الفراق رحيل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلّ الّذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي فاطماً[٧] بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شيء ما إليه سبيل
ستعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ... ويظهر بعدي للخليل عديل
وليس خليلي بالملول ولا الّذي ... إذا غبت يرضاه سواي بديل[٨]
ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سرّي قلبه ودخيل[٩]
إذا انقطعت يوماً من العيش مدّتي ... فإنّ بكاء الباكيات قليل
يريد الفتى أن لا يموت حبيبه ... وليس إلى ما يبتغيه سبيل
وليس جليلاً رزء مال وفقده ... ولكنّ رزء الأكرمين جليل
لذلك جنبي لا يؤاتيه[١٠] مضجع ... وفي القلب من حرّ الفراق غليل[١١].[١٢]

---

(١) خبره أنّى، محذوف.

(٢) ومنزل: عطف على الوان.

(٣) المعرّج: محلّ الاقامة

(٤) شطّت الدار، ونزحت: بعدت، والباء للتعدية

(٥) البين: الفراق؛

(٦) التضريب: مبالغة في الضرب، اي اضرب المثل الّذي قاله القائل في يوم الفراق الّذي هو رحيل، والمثل قوله: لكلّ اجتماع.

(٧) فاطم: مرخّم فاطمة لضرورة الشعر. (٨) البديل: البدل.

(٩) دخيل الرجل: الّذي يداخله في اموره ويختصّ به.

(١٠) اي لا يوافقه. (١١) الغليل: العطش. (١٢) البحار: ٤٣.

وقوله (عليه السلام) عند رحلتها (عليها السلام):

حـبـيـب[1] ليس يعـدله حـبـيـب ... ومـا لسـواه في قلبي نصـيب
حبيب[2] غـاب عن عيني وجسمي ... وعن قلبي حـبـيـبي لا يغـيب[3]

ومخاطباً لها بعد وفاتها (عليها السلام):

مـا لي وقـفـت على القـبـور مـسلّمـاً ... قـبـر الحـبـيـب فلم يردّ جـوابي
حـبـيـب مـا لك لا تردّ جـوابنا ... انسـيت بعـدي خلّة الأحـبـاب[4]

ومجيباً لنفسه من قبلها (عليها السلام):

قـال الحـبـيـب: وكـيف لي بجـوابكم؟ ... وأنـا رهـين جـنـادل[5] وتـراب
أكل التـراب مـحـاسني[6] ونسـيـتكم ... وحـجـبـت عن أهلي وعن أترابي[7]
فـعـليكم منّي السـلام تقطّعت ... عنّي وعنكم خلّة الأحـبـاب[8]

وانّه انشأ على شفير قبرها:

ذكـرت ابا ودّي[9] فـبتّ كـأنّني ... بردّ الهـمـوم الماضـيـات وكـيل
لكلّ اجـتـمـاع من خليلين فـرقـة ... وكلّ الّذي دون الفـراق قـلـيل
وإنّ افـتـقـادي فـاطمـاً بعـد احـمـد ... دلـيـل عـلـى أن لا يـدوم خـلـيـل

(١ ، ٢) حبيب في الموضعين خبر مبتدأ محذوف او الثاني خبر الأوّل.
(٣) البحار: ٤٣.
(٤) البحار: ٤٣.
(٥) الجنادل: الاحجار.
(٦) وقيل جوانحي.
(٧) الترب: الموافق في السنّ.
(٨) البحار: ٤٣، وفي شرح الديوان: روي أن الأبيات الاخيرة سمعت من هاتف.
(٩) با ودّي: أي من كان يلازم ودّي وحبّي، والحاصل انّي ذكرت محبوبي فبتّ كانني لشدّة همومي ضامن لردّ كلّ همّ وحزن كان لي قبل ذلك.

فأجاب هاتف:

يـريد الفــــتى أن لا يموت خليله ... وليس له إلاّ الممـــات ســـبـيل

فـــلا بدّ من مــوت[1] ولا بدّ من بلى ... وإنّ بقـــائي بعــــدكم لقليل

إذا انقطعت يومــاً من العـيش مـدّتي ... فــإنّ بكاء البـــاكـيـــات قليل

ستـعـرض عن ذكـري وتنسى مـودّتي ... ويحــدث بعـــدي للخليل بديل[2]

٢٣- كلامه (عليه السلام) لعمار بن ياسر بعد وفاتها:

وحكي أنّه: لما توفت «فاطمة» (عليها السلام) حزن أمير المؤمنين (عليه السلام) لفقدها حزناً عظيماً وانفرد بالعزاء وحده وتحجب من الناس مدة طويلة، فاستمع جماعة من إخوانه المؤمنين وشيعته الصادقين وقالوا: ان علي بن أبي طالب إمامنا وولينا وأميرنا وأمير المؤمنين أجمع قد احتجب عنا وصرنا لا نراه إلا في وقت أداء الفرايض وانقطع عنا ما كان يفيدنا به من أحاديثه ويرشدنا به من أخباره، وقد طال ذلك علينا منه وصرنا كالغنم بغير راع فوقع عين الجماعة على عمار بن ياسر وقالوا له يا عمار امض الى أمير المؤمنين وكلمه في ذلك فلعلك تأتينا به أو تستأذن لنا بالدخول عليه، قال عمار: فقمت ودخلت عليه فوجدته جالسا في بيته ومعه ولداه «الحسن» و«الحسين» (عليهما السلام) وهو مع ذلك يبكي فسلمت عليه وجلست بين يديه ساعة فقلت له: يا سيدي أتأذن لي أن أقول أو أسكت؟ فقال لي: قل ما شئت، (فقال عمار:) يا سيدي ما بالكم تأمرونا بالصبر على المصيبة ونراكم

---

(١) فلا بدّ من موت - لعله من تتمة ابياته (عليه السلام) لا كلام الهاتف، ولو كان من كلام الهاتف فلعله الشاه على وجه التلقين.

(٢) المناقب لابن شهر اشوب، البحار: ٤٣ .

تجزعون، قال الإمام «علي» (عليه السلام): يا عمار ان العزاء عن مثل من فقدته لعزيز، ياعمار لما فقدت رسول الله كانت «فاطمة الزهراء» هي الخلف منه والعوض عنه وكانت صلوات الله عليها اذا نطقت ملأت سمعي بكلامه وان مشت حكت كريم قوائمه، فوالله يا عمار ما أحسست بوجع المصيبة الا بوفاتها وما أحسست بألم الفراق إلا بفراقها، قال عمار: فأبكاني كلامه وبكاؤه فبكيت رحمة له فقلت: يا أمير المؤمنين اعلم أن الناس صنفان مقرر ومفتقر اليك وقول الناصح ثقيل فقال لي: يا عمار اني أحدّثك بحديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لما قتل النبي يحيى بن زكريا (عليه السلام) ووجم عيسى بن مريم وجوما فقطعه ذلك من الكلام واحتجب من الأنام ودخل عليه أحد الحواريين فقال له: يا روح الله لا تقطع عادتك المباركة عنا واخبرنا بالاحاديث الصحيحة لعل الله يرحمنا ولعل حديثك ينبه ابناء الدنيا من رقدة الغفلة ويخرجهم من ظلمة الجهل فرب كلمة قد أحيت سامعا بعد الموت ورفعته بعد الضعة ونعشته بعد الصرعة واغنته بعد الفقر وجبرته بعد الكسر وأيقظته بعد الغفلة وبقيت في قلبه ففجّرت ينابيع الحياة فسالت منه أودية الحكمة ونبتت فيه غرائس الحكمة إذا وافق ذلك القضاء من الله عز وجل، قال له عيسى: نعم يا عبد الله ان مثلك من يستدعي من العالم الكلام ولا بأس عليك، وأما أنت (يا عمار) اعلم أن هذه المفقودة الماضية بنت رسول الله وعند الله أحتسبها ثم نهض ودموعه تنحدر على لمته فتلقوه الجماعة وصاروا بين عاذر وعاذل فقال لهم رويدا فإن القلوب اذا خلت قالت واذا كرهت مالت السنتم تعلمون أنه لما توفيت أم المؤمنين خديجة الكبرى جزع رسول الله (صلى الله عليه وآله) جزعا شديدا حتى اني أشفقت عليه من شدة الجزع فقلت له يا رسول الله أنت والله القبلة واليك الاشارة وبك القدوة وعليك المعتمد ومنك التعليم وأنت السراج اذا ضللنا وأنت الصلاح اذا فسدنا وانت الهادي

إذا تهنا وحولك حاسد وحاقد ومحب وواجد وقريش شاخصة الابصار اليك مصغية الآذان نحوك، وبعد فانت يا رسول الله ممن اذا قال فعل وإذا أمر عمل، فقال لي: مهلا يا أبا الحسن بردت دمعي، وسكّنت جزعي. ثم انه (ﷺ) صار يحب الخلوة بنفسه ويتطرّق الأمكنة الخالية، فبينما هو ذات يوم بظاهر مكة شرّفها الله تعالى اذ سمع هاتفا ينشد بيتا من الشعر وهو:

وكل ذي سفرة يؤب ... وغائب الموت لا يؤب

فقال النبي (ﷺ) وآله: «ان من الشعر لحكمة».

ثم قال لي (ﷺ) يا «علي» حفظته؟ قلت نعم فاستعاده مني نوبا كثيرة وكان (ﷺ) يقول: وكل ذي سفرة يؤب ولا يؤب غائب الموت».

ثم قال (عليه السلام) يا عمار والله ما ذكرت أمها خديجة الا وجابهها رسول الله في ذكرها ولا رآها تبكيها الا وسبقتها عبرة عليها [1] ولا جرى ذكرها الا وأسهب في وصفها وطال الثناء عليها وتلهّف على فراقها. ولما مات ولده ابراهيم (عليه السلام) بكى رسول الله حتى جرت دموعه على لمته صلوات الله عليه، فقيل له: يا رسول الله أتنهى عن البكاء وأنت تبكي هكذا، فقال: ليس هذا بكاء وإنما هو رحمة ومن لا يَرحم لا يُرحم، وإنما البكاء الذي هو رنة وصراخ عال ومن لا يَرحم لا يُرحم، ثم التفت إلى أصحابه وقال: أتلومونني على فقد بنت رسول الله (ﷺ) واني أقتدي برسول الله لانه بكى على خديجة الكبرى وليست بنت نبي، وان «فاطمة الزهراء» ست النساء، بنت أشرف الانبياء، ووالدة سيد الشهداء، صلوات الله عليها وعلى أبيها [2].

---

(١) يعني عبرة من رسول الله (ﷺ)

(٢) منتخب الطريحي

٢٤- عمرها حين وفاتها

وبعد الهجوم الخاطف والشديد على بيت «فاطمة» (عليها السلام) لم تعش «فاطمة» طويلا، من أثر الصدمة وشدة الضربة. قال أبوالفرج الاصفهاني: وكانت وفاة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) بعد وفاة النبي (ﷺ) بمدة يختلف في مبلغها فالمكثر يقول: ستة أشهر، والمقل يقول اربعين يوما، الا ان الثابت في ذلك ما روي عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر، إنها توفيت بعده بثلاثة اشهر (١).

وقال اليعقوبي : إنها عاشت بعد أبيها ثلاثين. أو خمسة وثلاثين يوما، وهذا أقل ما قيل في مدة بقائها بعد أبيها.

وقول آخر اربعون يوما، وقول ثالث خمسة وسبعون يوما وهو الأشهر. والرابع: خمسة وتسعون يوماً وهو الأقوى (٢).

وهناك أقوال لا يعبأ بها بأنها عاشت بعد أبيها ستة أشهر، أو ثمانية أشهر وهذا أكثر ما قيل في مكثها بعد أبيها (ﷺ).

وقال الإمام الصادق: إنها قبضت في جمادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة احدى عشرة من الهجرة (٣).

أما عمرها يوم وفاتها (عليها السلام)، فقد جاء في البحار عن جابر بن عبدالله: وقبض النبي (ﷺ) ولها يومئذ ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر.

وعن الامام محمد الباقر: وتوفيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوما. وذكر ابن طاووس والشيخ الطوسي والكفعمي، أن الثلاثة أشهر هو الثابت في وفاة السيدة فاطمة الزهراء، براوية أبي جعفر الباقر (عليه السلام).

---

(١) مقاتل الطالبين ص١٩

(٢) تاريخ اليعقوبي [illegible]

(٣) دلائل الامامة للطبري ص٤٥

٢٥- يا «علي» إرفع «الحسنان» عن «فاطمة»، فإنهما أبكيا ملائكة السماء

● قالت أُمّ سلمى زوجة أبي رافع: كنت أُمرّض «فاطمة» أيّام شكاتها، فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها، فقالت لي: يا أُماه اسكبي لي غسلاً، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، ثم قالت لي: يا أماه اعطيني ثيابي الجدد، فلبستها وأمرتني أن أقدّم فراشها وسط البيت؛ ففعلت، فنامت عليه مستقبلة القبلة وقالت: يا أمّاه إنّي مقبوضة الآن، فلا يكشفني أحد.

تقول أسماء بنت عميس: لمّا دخلت «فاطمة» البيت انتظرتها هنيئة ثمّ ناديتها: فلم تجب، فناديت: يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا بنت من كان من ربّه قاب قوسين أو أدني، فلم تجب، قد فدخلت البيت وكشفت الرداء عنها فإذا بها قد قضت نحبها شهيدة، صابرة مظلومة محتسبة ما بين المغرب والعشاء. فوقعت عليها أُقبّلها وأقول: يا «فاطمة» إذا قدمت على أبيك (ﷺ) فأقرئيه منّي السلام. فبينا هي كذلك واذا «بالحسن والحسين» دخلا الدار وعرفا أنها ميّتة، فوقع «الحسن» يقبّلها ويقول: يا أُماه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني و«الحسين» يقبّل رجلها ويقول: يا أُماه أنا ابنك «الحسين»، كلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت. ثمّ خرجا الى المسجد وأعلما أباهما بشهادة أمهما، فأقبل أمير المؤمنين الى المنزل وهو يقول: بمن العزاء يا بنت محمّد؟ كنت بك أتعزّى، ففيم العزاء من بعدك؟

وقال (عليه السلام): اللهمّ إني راضٍ عن ابنة نبيّك (ﷺ)، اللهم إنها قد أوحشت فآنسها، وهجرت فصلها، وظُلمت فاحكم لها يا أحكم الحاكمين.

وخرجت أُمّ كلثوم متجلّلة برداء وهي تصيح: يا أبتاه يا رسول الله الآن حقا فقدناك فقداً لا لقاء بعده. وكثر الصراخ في المدينة على ابنة رسول الله، واجتمع

الناس ينتظرون خروج الجنازة، فخرج إليهم أبوذر وقال: انصرفوا إنّ ابنة رسول الله أُخّر إخراجها هذه العشية.

وأخذ أمير المؤمنين في غسلها، وعلّله الامام الصادق (عليه السلام) بأنها صدّيقة فلا يغسلّها إلاّ صدّيق، كما أن مريم لم يغسلّها إلا عيسى (عليه السلام).

وقال عليه السلام: إن «عليّاً» أفاض عليها من الماء ثلاثاً وخمساً، وجعل في الخامسة شيئاً من الكافور، وكان يقول: اللهم إنها أمتك، وبنت رسولك، وخيرتك من خلقك، اللّهم لقّنها حجّتها، واعظم برهانها، وأعل درجتها، واجمع بينها وبين محمد (صلى الله عليه وآله) . وحنّطها من فاضل حنوط رسول الله الذي جاء به جبرائيل، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) يا «عليّ» ويا «فاطمة» هذا حنوط من الجنّة دفعه اليّ جبرائيل، وهو يقرئكما السلام ويقول لكما: أقسماه واعزلا منه لي ولكما، فقالت «فاطمة»: ثلثه لك، والباقي ينظر فيه «عليٌ» (عليه السلام).

فبكى رسول الله وضمّها إليه وقال: إنّك موفّقة رشيدة مهديّة ملهمة، يا «علي» قل في الباقي، فقال: نصف منه لها ، والنصف لمن ترى يا رسول الله، قال: هو لك.

وكفّنها في سبعة أثواب، وقبل أن يعقد الرداء عليها نادى: يا أُمّ كلثوم، يا زينب، يا فضّة، يا «حسن»، يا «حسين»، هلمُّوا وتزوَّدوا من أمّكم الزهراء، فهذا الفراق، واللقاء في الجنّة. فأقبل الحسنان (عليهما السلام) يقولان: واحسرتا لا تنطفي من فقد جدّنا محمّد المصطفى وأمّنا الزهراء، إذا لقيت جدّنا فأقرئيه منّا السلام وقولي له: إنا بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أُشهد أنّها حنَّت وأنت ومدَّت يديها وضمّتهما الى صدرها مليًا، واذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماء. فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها، وصلّى عليها، ومعه «الحسن» و«الحسين» وعقيل وعمّار

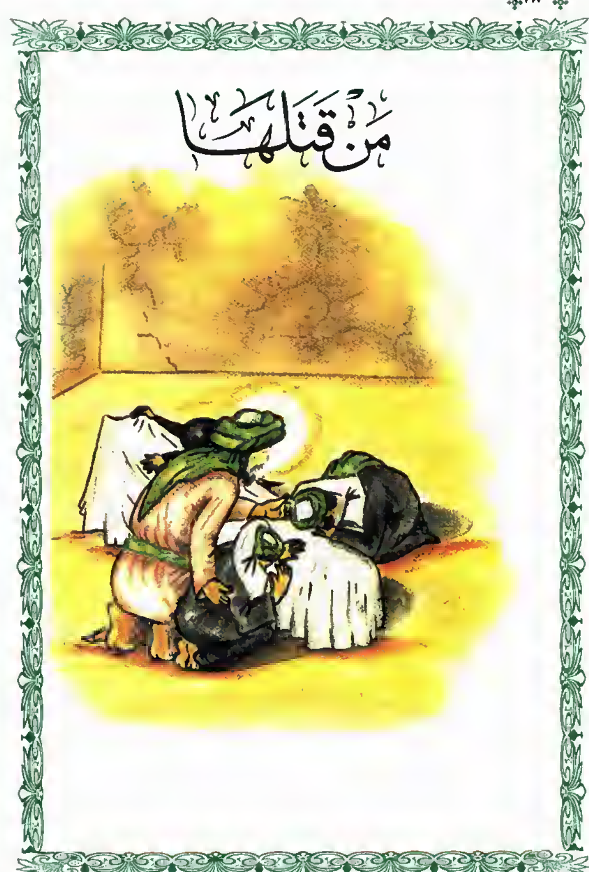
وسلمان والمقداد وأبوذرّ، ودفنها في بيتها.

ولمّا وضعها في اللحد قال: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله، وعلى ملّة رسول الله محمد بن عبدالله، سلّمتك أيّتها الصدّيقة الى من هو أولى بك منّي، ورضيت لك بما رضي الله لك. ثمّ قرأ: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» (١)

وفي حديث: إنّ أمير المؤمنين لمّا أنزلها في القبر وسوّاه عليها، سألها الملكان مَن ربّك؟ قالت: الله ربّي، قالا: ومن نبيّك؟ قالت: أبي محمد، قالا: ومن إمامك؟ قالت هذا القائم على قبري «عليّ».



(١) فاطمة بهجة قلب المصطفى للهمداني. قال العلامة المقرّم. شبيهه في فاطمة من المهد الى اللحد للقزويني.


من قتلها

لم دفنت سراً



٣٤ ـ الزهراء والمقام العظيم والشفاعة الكبرى يوم القيامة

إن مهما قيل في هذه السيدة العظيمة ونشر من فضلها فهو قليل في حقها....، فقدرها ومكانتها عند الخالق العظيم الذي لا يعرف قدرها الا هو ومن شاء من خلقه ، لأنه عز وجل الذي خلقها وجعل خلق الكون الفسيح بسببها وأبيها وزوجها وبنيها.

ومن العدل أن يكافأ كل انسان يوم القيامة ويعطى من الجوائز بقدر ماعرف من حقها، ولكنها سلام الله عليها لاترضى بذلك بل هي المكرّمة المتفضلة تسعى يوم القيامة لنجدة وانقاذ كل من عرف ولو جزء بسيط من قدرها المعظّم، كل من أشار الى فضلها، كل من قطرت من عينيه قطرة في مظلوميتها، كل من حزن قلبه لها، وحتى كل من أكرم أحدا من ذريتها وشيعتها ومحبيها.

● يروى عن النبي (ﷺ): كأني أنظر إلى ابنتي «فاطمة» قد اقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمّتي إلى الجنة.

فأيما إمرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت «علياً» بعدي، دخلت الجنة بشفاعة ابنتي «فاطمة» (١).

● عن النبي (ﷺ) قال: «إذا كان يو م القيامة نادى مناد يامعشر الخلائق غضّوا ابصاركم، ونكّسوا رؤوسكم حتى تمر «فاطمة بنت محمد» فتكون أوّل من يُكسا وتستقبلها من الفردوس إثنا عشر ألف حوراء وخمسون ألف ملك على

---

(١) أمالي الصدوق - البحار ج ٤٣

نجائب من الياقوت، أجنحتها وأزمّتها اللؤلؤ الربط، ركبها من زبرجد، عليها رحلٌ من الدّر على كل رحل نمرقة من سندس حتى يجوزوا بها الصراط ويأتوا بها الفردوس.

فيتباشر بمجيئها أهل الجنان فتجلس على كرسي من نور يجلسون حولها وهي جنة الفردوس التي سقفها عرش الرحمن وفيها قصران، قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤ على عرق واحد.

في القصر الأبيض سبعون ألف دار مساكن محمد وآل محمد وفي القصر الأصفر سبعون ألف دار مساكن ابراهيم وآل ابراهيم (عليه السلام).

ثم يبعث الله ملكاً لها لم يبعث لأحد قبلها ولا يُبعث لأحد بعدها فيقول إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول سليني!!

فتقول (عليها السلام): هو السّلام ومنه السّلام قد أتم نعمته وهنّأني كرامته وأباحني جنته وفضلني على سائر خلقه أسأله ولدي وذريتي ومن ودّهم بعدي وحفظهم فيّ.

فيوحي الله إلى ذلك الملك من غير أن يزول من مكانه:

أخبرها أني قد شفّعتها في ولدها وذريتها ومن ودّهم فيها وحفظهم بعدها، فتقول: الحمد الله الذي أذهب عنّا الحزن وأقر عيني».

فيقر الله بذلك عين «محمد»[1]

● وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان الله ليغضب لغضب «فاطمة» ويرضى لرضاها.[2]

فالله عز وجل يرضى لـ«فاطمة» أن تشفع لجميع شيعتها ومحبيها فتدخلهم

(١) دلائل الامامة للطبري.

(٢) كشف الغمة ج١ .

الجنة معها. اللهم لا تحرمنا شفاعتها (عليها السلام) يا وجيهةً عند الله إشفعي لنا عند الله.

● عن النبي (ﷺ) إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم عن «فاطمة بنت محمد» (ﷺ) حتى تمر.[1]

● وعن الامام «علي» (عليه السلام) قال: دخلت يوماً منزلي فإذا رسول الله (ﷺ) جالس و«الحسن» و«الحسين» عن يساره و«فاطمة» بين يديه وهو يقول: يا «حسن» ويا «حسين» أنتما كفّتا الميزان و«فاطمة» لسانه ولاتعدل الكفّتان إلا باللسان ولايقوم اللسان إلا على الكفّتين أنتما الإمامان ولامّكما الشفاعة.[2]

● قول الائمة سلام الله عليهم أجمعين نحن حجج الله على خلقه و«فاطمة» حجة الله علينا [3] فهي أم الائمة (عليهم السلام).

● عن رسول الله (ﷺ) قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله: يامحمد، اخطب.

فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها.

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيي «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم.

ثم يقول الله: ياعلي، اخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الاوصياء بمثلها. ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابني وسبطي وريحانتي أيام حياتي منبر من نور، ثم يقال لهما: اخطبا.

---

(١) مستدرك الصحيحين ح٣، ابن الاثير في اسد الغابة ج٥. والهيثمي في مجمعه ج٩ كنز العمال ج٦، دخائر العقبي للطبري تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٨. مودة القربى للهمداني، دلائل النبوة لأبي نعيم، مقتل الخوارزمي، لسان المبزان ج٢، الفصول المهمة للمالكي «نكّسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم».

(٢) كشف الغمة ج١

(٣) قديسة الإسلام للميلاني

فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما.

ثم يُنادي المنادي وهو جبرائيل (عليه السلام): أين «فاطمة بنت محمد»؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ آين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟ فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول «محمد وعلي والحسن والحسين» لله الواحد القهّار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع، إني قد جعلت الكرم «لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة»، يا أهل الجمع، طأطئوا الرؤوس، وغضوا الأبصار، فإن هذه «فاطمة» تسير إلى الجنة.

فيأتيها جبرائيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من اللؤلؤ «المخفق» الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها، فتركبها، فيبعث اليها مائة ألف ملك فيصيرون على يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك فيصيرون على يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يسيّرونها عند باب الجنة. فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يابنت حبيبي، ماالتفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي؟ فتقول: يارب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يابنت حبيبي، ارجعي فانظري من كان في قلبه حبٌ لك أو لاحد من ذرّيتك خذي بيده فأدخليه الجنة.

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): والله- ياجابر، أنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة، يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا، فيقول الله عز وجل:

يا أحبائي، ماالتفاتكم وقد شفعت فيكم «فاطمة» بنت حبيبي؟

فيقولون: يارب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي، ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب «فاطمة»، أنظروا من أطعمكم لحب «فاطمة»، أنظروا من كساكم لحب «فاطمة»، أنظروا من سقاكم شربة في حب

فاطمة، أنظروا من رد عنكم غيبة في حب «فاطمة»، خذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال أبو جعفر (عليه السلام) - والله- لايبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات، نادوا كما قال الله تعالى: ﴿ فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ﴾[1]

فيقولون: ﴿ فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ﴾[2]

قال أبو جعفر (عليه السلام): هيهات هيهات، منعوا ماطلبوا

﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه إنهم لكاذبون ﴾[3][4].

● قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أول شخص يدخل الجنة «فاطمة»[5]

● عن «علي» (عليه السلام): إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل القيامة، اغمضوا أبصاركم لتجوز «فاطمة بنت محمد» (صلى الله عليه وآله) مع قميص مخضوب بدم «الحسين» (عليه السلام) فتحتوي على ساق العرش، فتقول: أنت الجبار العدل، اقض بيني وبين من قتل ولدي، فيقضي الله بسنّتي- وربِّ الكعبة.

ثم تقول: اللهم اشفعني فيمن بكى على مصيبته فشفّعها الله فيهم[6].

ووجد على حجر مكتوب عليه:

لابد أن تَرِد القيامة فاطم ❖ وقميصها بدم الحسين ملطّخ

ويل لمن شفعاؤه خصمائه ❖ والصور في يوم القيامة ينفخ[7]

● عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين «علي أبن أبي طالب» (عليه السلام) يقول:

(١ . ٢) الشعراء: ١٠٠و١٠١و١٠٢.

(٣) الانعام:٢٨.

(٤) تفسير فرات عنه البحار ج ٨، ج١٤، ج٤٣

(٥) المناقب لابن شهر اشوب- لسان الميزان ج٤- ميزان الاعتدال ج٢، والسيرة الحلبية ج١- مقتل الحسين للخوارزمي ح١- كنز العمال ج١٢ . الفصول المهمة- ينابيع المودة.

(٦) ينابيع المودة

(٧) ينابيع المودة- فرائدالسمطين ج٢- تذكرة الخواص.

دخل رسول الله (ﷺ) ذات يوم على «فاطمة» (عليها السلام) وهي حزينة، فقال لها: ماحزنك يابنية؟

قالت: يا أبه، ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة.

قال: يابنيّة، إنه ليوم عظيم، ولكن قد أخبرني جبرائيل (عليه السلام) عن الله عزّ وجل أنه قال: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، أنا، ثم أبي إبراهيم، ثم بعلك «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) ثم يبعث الله إليك جبرائيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك: يا «فاطمة بنت محمد»، قومي إلى محشرك، فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبة [1] من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب، فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، فإذا جدّ بك السير، استقبلتك سبعون ألف حوراء، يستبشرن بالنظر إليك، بيد كل واحدة منهنّ مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهن أكاليل الجوهر مرصّع بالزبرجد الأخضر فيسرن عن يمينك.

فإذا (سرت) مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقينك، استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور، فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك ثم تستقبلك أمّك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير. فإذا قربت من الجمع، استقبلتك حوّاء في سبعين ألف حوراء، ومعها آسية بنت مزاحم، فتسير هي ومن معها معك، فإذا توسّطت الجمع، وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد، فيستوي بهم الأقدام (إليك)، ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق:

---

(١) النجيب من الابل: القوي السريع منها

غضّوا أبصاركم حتى تجوز «فاطمة» الصديقة بنت «محمد» (ﷺ) ومن معها. فلا ينظر إليك يومئذ إلا ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه و«علي بن أبي طالب»، ويطلب آدم حوّاء فيراها مع أمك خديجة أمامك.

ثم ينصب لك منبر من النور، فيه سبع مراق، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النور، ويصطفّ الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النساء منك «معك» عن يسارك حواء وآسية.

فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرائيل (عليه السلام) فيقول لك: يا «فاطمة» سلي حاجتك، فتقولين:

يارب أرني «الحسن» و«الحسين» فيأتيانك وأوداج «الحسين» تشخب دما، وهو يقول: يارب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني.

فيغضب عند ذلك الجليل، وتغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنمّ عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة «الحسين» وأبناءهم وأبناء أبنائهم، ويقولون: يارب إنا لم نحضر «الحسين» (عليه السلام).

فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسيماهم، بزرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار. فإنهم كانوا أشد على أولياء «الحسين» من آبائهم الذين حاربوا «الحسين» فقتلوه، فيسمع شهيقهم في جهنم.

ثم يقول جبرائيل (عليه السلام): يا «فاطمة» سلي حاجتك،

فتقولين: يارب شيعتي، فيقول عزّ وجل: قد غفرت لهم.

فتقولين: يارب، شيعة ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يارب شيعة شيعتي، فيقول الله: انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة، فعند ذلك يودّ الخلائق انهم كانوا فاطميين.

فتسيرين ومعك شيعتك، وشيعة ولدك، وشيعة أمير المؤمنين، آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم، قدذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لايخافون، ويظمأ الناس وهم لايظمأون.

فإذا بلغت باب الجنة، تلقتك اثنتا عشرة ألف حوراء، لم يتلقّين أحداً «كان» قبلك ولايتلقّين أحداً كان بعدك، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، رحائلها «حمائلها» من الذهب الاصفر والياقوت، أزمّتها من لؤلؤ رطب على كل نجيب نمرقة من سندس منضود.

فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب ﴿ وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون ﴾[1] فإذا استقرّ أولياء الله في الجنة زارك آدم ومن دونه من النبيين، وإن في بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد، لؤلؤة بيضاء ولؤلوة صفراء فيهما قصور ودور، في كل واحدة سبعون ألف دار، فالبيضاء منازل لنا ولشيعتنا والصفراء منازل لإبراهيم وآل ابراهيم صلوات الله عليهما أجمعين.

قالت: يا أبه فما كنت أحب أن أرى يومك (ولا) أبقى بعدك.

قال: يا بنيّة، لقد أخبرني جبرائيل عن الله عز وجل: أنك أول من يلحقني من أهل بيتي، فالويل كله لمن ظلمك، والفوز العظيم لمن نصرك.

قال عطاء: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية:

﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم[2] من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين ﴾[3][4].

(١) الانبياء: ١٠٢

(٢) وماالتناهم: اي ومانقصناهم.

(٣) الطور:٢١

(٤) تفسير فرات، عنه البحار:٨، ج٤٣

● عن «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يمثل لـفـاطمـة» (عليها السلام) رأس «الحسين» (عليه السلام) متشحطاً بدمه فتصيح: وا ولداه، وا ثمرة فؤاداه، فتصعق الملائكة لصيحة «فاطمة» (عليها السلام).

وينادي أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا «فاطمة».

قال: فيقول الله عزّ وجل: ذلك أفعل به وبشيعته وأحبائه وأتباعه.[1]

● عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: لما أسري بالنبي (صلى الله عليه وآله) الى أن قال:- وأما ابنتك فإني أوقفها عند عرشي؟ فيقال لها: إن الله قد حكّمك في خلقه فمن ظلمك، وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت فإني أجيز حكومتك فيهم، فتشهد العرصة، فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النار.

فيقول الظالم ﴿ واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ﴾ ويتمنى الكرّة ويعض الظالم على يديه يقول يا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً [2] وقال: ﴿ حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون ﴾[3]. فيقول الظالم: ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾[4] او الحكم لغيرك؟ فيقال لهما: ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون ﴾[5].

وأول من يحكم فيه محسن بن «علي» (عليه السلام) في قاتله ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من

---

(١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال (ذلك افعل به) أي بالحسين، اي اقتل قاتليه وقاتلي شيعته وأحبائه، ويحتمل إرجاع الضمائر جميعاً إلى القاتل.

(٢) اشارة إلى الآية من الفرقان: ٢٧، ٢٨.

(٣) الزخرف:٣٨و٣٩

(٤) الزمر:٤٦

(٥) الاعراف: ٤٤، ٤٥

مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً فيضربان بها [1]...

فقال المفضل للصادق (عليه السلام) يامولاي، ما في الدموع من ثواب؟ قال: مالايحصى إذا كان من محق. فبكى المفضل «بكاء» طويلاً ويقول: يابن رسول الله إن يومكم في القصاص لأعظم من يوم محنتكم، فقال له الصادق (عليه السلام) ولاكيوم محنتنا بكربلاء، وإن كان يوم السقيفة، وإحراق النار على باب أمير المؤمنين و«الحسن» و«الحسين» و«فاطمة» و«زينب» و«أم كلثوم» (عليهم السلام) وفضة، وقتل «محسن» بالرفسة أعظم وادهى وأمر، لانه أصل يوم العذاب.

وقال (عليه السلام) ويأتي «محسن» مخضباً محمولاً تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد ام امير المؤمنين (عليهما السلام) وهما جدّتاه، وام هاني وجمانة عمتاه، إبنتا ابي طالب، واسماء إبنة عميس الخثعمية صارخات، أيديهن على خدودهن، ونواصيهن منشّرة والملائكة تسترهن بها بأجنحتهن و«فاطمة» أمه تبكي وتصيح وتقول: هذا يومكم الذي كنتم توعدون، وجبرائيل يصيح. يعني محسناً. ويقول: إني مظلوم فانتصر فيأخذ رسول الله محسنا على يديه رافعاً له إلى السماء وهو يقول: إلهي وسيدي صبرنا في الدنيا احتساباً، وهذا اليوم الذي تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيداً [2].

● روى عن سلمان قال: اتيت ذات يوم منزل «فاطمة» (عليها السلام) في حديث إلى أن قال النبي (صلى الله عليه وآله) : والذي بعثني بالرسالة، واصطفاني بالنبوة، قد حرّم الله تعالى النار على لحم «فاطمة»، ودمها، وشعرها، وعصبها، وعظمها، وذريتها، وشيعتها.

---

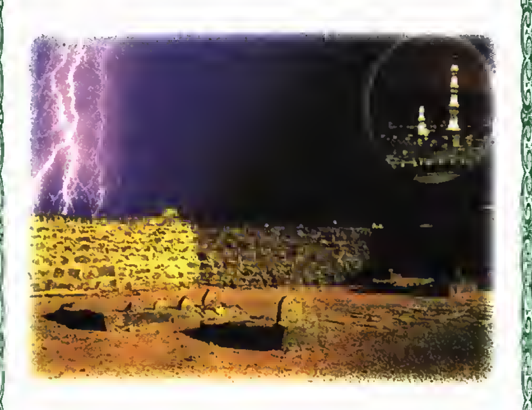
(١) كامل الزيارة. البحار ج٢٨

(٢) نوائب الدهر

إن من نسل «فاطمة» من تطيعه النار والشمس والقمر، والنجوم، والجبال، وتضرب الجن بين يديه بالسيف، ويوافي إليه الأنبياء بعهودهم، وتسلّم إليه الأرض كنوزها وينزل عليه من السماء بركات مافيها. الويل لمن شك في فضل «فاطمة».

لعن الله من يبغضها، ويبغض بعلها ولم يرض بإمامة ولدها. إن لـ«فاطمة» يوم القيامة موقفاً ولشيعتها موقفاً.

وإن «فاطمة» تدعى وتكسى وتشفع على رغم كل راغم (١).



(٢) الثاقب في المناقب

٣٥ - الظلم الكبير الذي وقع عليها وعلى زوجها وعلى ذريتها

وبعد الظلم الكبير الذي وقع علي سيدة النساء فاطمة الزهراء وزوجها سيد الأوصياء الامام علي بن أبي طالب وجرى ما جرى من مكر وخداع وكذب ممن خالفوا أمر رسول الله (ﷺ) ولم يجعلوا من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفةً وقائداً لهم حيث كان أفضلهم وأعلمهم وأقربهم من رسول الله (ﷺ)[١]

وقد قال رسول الله (ﷺ): أعلم أمتي من بعدي «علي بن أبي طالب»[٢].

● وقال: أقضى أمتي «علي»[٣]

● ويدل اعترافهم بعلمه وتقواه وفضله قولهم له بعد أن خضعت الرقاب لهم وسيطروا على الأمور: لولا «علي» لهلك عمر.[٤] وطلب العون والمساعدة منه عند عجزهم عن مواجهة المشاكل التي كانت تحدث في الدولة الإسلامية والإجابة عن أسئلة علماء اليهود والنصارى. فما كانوا يريدونه قد حصلوا عليه وهو حكم المسلمين وأما الدين وأحكامه وعلومه فهو ليس من اختصاصهم وإنما هو من اختصاص الخليفة الفعلي لهذه الأمة وهو علي بن أبي طالب.

● ولقد قال عمر يوما: أقضانا علي.[٥]

---

(١) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب. مستدرك الصحيحين ج٣ - تاريخ بغداد الخطيب البغدادي ج ٤ وج٢ - اسد الغابة لابن الأثير ج٤ - رتهذيب التهذيب لابن حجر ج٦ - كنز العمال ج٦ - الهيثمي في مجمعه ج٩ - الرياض النضرة ج٢ - الصواعق المحرقة.

(٢) كنز العمال ج٦ - كنوز الحقائق للمناوي.

(٣) الرياض النضرة ج٢ - شبيهه في صحيح ابن ماجه باب فضائل أصحاب الرسول.

(٤) شبيه بذلك في الرياض النضرة ج٢ - كنز العمال ج٣ - صحيح أبي داود ج٢٨ - البخاري كتاب المحاربين - احمد بن حنبل في مسنده ج١ - فتح الباري للعسقلاني ج١٥ - موطأ الإمام مالك بن أنس كتاب الأشربة - مستدرك الصحيحين ج٤، ج١، ج٢ - سنن البيهقي ج٦، ج٧ - طبقات ابن سعد ج٢ القسم ٢ - السيوطي في الدر المنثور - الثعلبي في قصص الأنبياء - تفسير ابن جرير ج٢٥.

(٥) ذخائر العقبي للطبري. الاستيعاب بهامش الاصابة لابن حجر ج٢ - تاريخ الخلفاء للسيوطي - حلية الاولياء لأبي نعيم ج١ - الطبقات لابن سعد.

● وقال عمر: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن ابي طالب حياً.[١]

● وقول عمر: اللهم لا تنزل بي شدة إلاّ وأبو الحسن إلى جنبي.[٢]

● في تفسير قوله تعالى ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ روي أنه لما ولي عمر بن الخطاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا له: يا عمر أنت ولي الأمر بعد «محمد» وصاحبه وإنا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أن الإسلام حق وأن «محمداً» كان نبياً، وإن لم تخبرنا بها علمنا أن الإسلام باطل، وأن «محمداً» لم يكن نبياً، فقال عمر: سلوا عما بدا لكم، قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ماهي، وأخبرنا عن مفاتيح السماوات ماهي؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وأخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الإنس؟ وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض ولم يخلقوا في الأرحام؟ وأخبرنا ما يقول الدراج في صياحه؟ وما يقول الديك في صراخه؟ وما يقول الفرس في صهيله؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول القُبر في صفيره؟ قال فنكس عمر رأسه في الأرض ثم قال: لا عيب بعمر إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم وأن يسأل عما لا يعلم، فوثب اليهود وقالوا: نشهد أن «محمداً» لم يكن نبياً وأن الإسلام باطل، فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود: قفوا قليلاً، ثم توجه نحو «علي» (عليه السلام) حتى دخل عليه فقال: يا أبا الحسن أغث الإسلام، فقال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فأقبل يرفل في بردة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن أنت لكل معضلة وشدة تدعى، فدعا «علي» (عليه السلام) اليهود فقال: سلوا عما بدا لكم فإن النبي (صلى الله عليه وآله) علمني ألف باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب، فسألوه عنها فقال «علي» (عليه السلام): إن لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا

---

(١) الخوارزمي: مقتل الحسين ج١

(٢) ذخائر العقبي للطبري

وآمنتم، فقالوا: نعم، فقال: سلوا عن خصلة خصلة، (قالوا) أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ قال: أقفال السماوات الشرك بالله لأن العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل، (قالوا) فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. قال: فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقول: صدق الفتى، (قالوا) فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه، فقال: ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السبعة، (فقالوا) أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجن ولا من الإنس، قال: هي نملة سليمان بن داود ﴿ قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾، (قالوا) فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض، ولم يخلقوا في الأرحام؟ قال: ذلك آدم وحواء وناقة صالح وكبش إبراهيم وعصا موسى (قالوا) فأخبرنا ما يقول الدراج في صياحه؟ قال: يقول: الرحمن على العرش استوى، (قالوا) فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه؟ قال: يقول: اذكروا الله ياغافلين، (قالوا) أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله؟ قال: يقول: إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين – اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين (قالوا) فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟ قال: يقول: لعن الله العشار وينهق في أعين الشياطين، (قالوا) فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟ قال: يقول: سبحان ربي المعبود المسبّح في لجج البحار، (قالوا) فأخبرنا ما يقول القُبر في صفيره؟ قال: يقول: اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد، وكان اليهود ثلاثة نفر قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ﷺ)، ووثب الحبر الثالث فقال:

يا «عليّ» لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من الإيمان والتصديق وقد بقي خصلة واحدة أسألك عنها، فقال: سل عما بدا لك، فقال: أخبرني عن قوم في أول الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثم أحياهم الله فما كان قصتهم؟ قال «علي» (عليه السلام): يا يهودي هؤلاء أصحاب الكهف وقد أنزل الله على نبيّنا قرآناً فيه قصّتهم وإن شئت قرأت عليك قصتهم، فقال اليهودي: ما أكثر ما قد سمعنا من

قرآنكم، إن كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم واسم مدينتهم واسم ملكهم واسم كلبهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من أولها إلى آخرها، فاحتبى «علي» (عليه السلام) ببردة رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ثم قال) يا أخا اليهود حدثني حبيبي «محمد» (صلى الله عليه وآله) أنه كان بأرض رومية مدينة يقال لها: أفسوس ويقال هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية أفسوس، فلما جاء الإسلام سمّوها طرسوس، قال: وكان لهم ملك صالح، فمات ملكهم وانتشر أمرهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس، وكان جباراً كافراً فأقبل في عساكره حتى دخل أفسوس فاتخذها دار ملكه وبنى فيها قصراً، فوثب اليهودي وقال: إن كنت عالماً فصف لي ذلك القصر ومجالسه، فقال: يا أخا اليهود ابتنى فيها قصراً من الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ، واتخذ فيه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب، لها سلاسل من اللجين تسرج في كل ليلة بالأدهان الطيبة، واتخذ لشرقي المجلس مائة وثمانين كوة ولغربيه كذلك، وكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت، واتخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً مرصعاً بالجواهر، ونصب على يمين السرير ثمانين كرسياً من الذهب فأجلس عليها بطارقته، واتخذ أيضاً ثمانين كرسياً من الذهب عن يساره فأجلس عليها هراقلته، ثم جلس هو على السرير ووضع التاج على رأسه، فوثب اليهودي وقال: يا عليّ إن كنت عالماً فأخبرني مم كان تاجه؟ فقال: يا أخا اليهود كان تاجه من الذهب السبيك له تسعة أركان على كل ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء، واتخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة فمنطقهم بمناطق الديباج الأحمر، وسرولهم بسراويل القز الأخضر وتوجهم ودمجلهم وخلخلهم، وأعطاهم عمد الذهب، وأقامهم على رأسه واصطنع ستة غلمة من أولاد العلماء وجعلهم وزراء فما يقطع أمراً دونهم وأقام منهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره، فوثب اليهودي وقال: يا علي إن كنت صادقاً فأخبرني ما كانت أسماء

الستة؟ فقال «علي» (عليه السلام): حدثني حبيبي «محمد» (صلى الله عليه وآله) إن الذين كانوا عن يمينه أسماؤهم تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا، وأما الذين كانوا عن يساره فمرطليوس وكشطوس وسادنيوس، وكان يستشيرهم في جميع أموره، وكان إذا جلس كل يوم في صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة في يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك وفي يد الثاني جام من فضة مملوء من ماء الورد، وعلى يد الثالث طائر فيصيح به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، ثم يصيح به الثاني فيطير فيقع في جام المسك فيتمرّغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، ثم يصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد، فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولامخاط، فلما رأى ذلك من نفسه عتا وطغى وتجبّر واستعصى، وادّعى الربوبية من دون الله تعالى، ودعا إليه وجوه قومه فكل من أجابه أعطاه وحباه وكساه وخلع عليه، ومن لم يجبه ويتابعه قتله، فأجابوه بأجمعهم، فأقاموا في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله تعالى، فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على رأسه إذا أتى بعض بطارقته فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتاله، فاغتم لذلك غماً شديداً حتى سقط التاج عن رأسه وسقط هو عن سريره، فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك - وكان عاقلاً يقال له تمليخاً - فتفكّر وتذكّر في نفسه وقال: لو كان دقيانوس هذا إلهاً كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوّط وليست هذه الأفعال من صفات الإله، وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة تمليخاً فاجتمعوا عنده فأكلوا وشربوا، ولم يأكل تمليخاً ولم يشرب فقالوا: يا تمليخا ما لك لا تأكل ولا تشرب؟ فقال: يا إخوتي وقع في قلبي شيء منعني عن الطعام والشراب والمنام، فقالوا: وما هو يا تمليخا؟ فقال: أطلت

فكري في هذه السماء فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاّقة من فوقها ولا دعامة من تحتها؟ ومن أجرى فيها شمسها وقمرها؟ ومن زيّنها بالنجوم؟ ثم أطلت فكري في هذه الأرض من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميد؟ ثم أطلت فكري في نفسي فقلت: من أخرجني جنيناً من بطن أمي؟ ومن غذّاني وربّاني؟ إن لهذا صانعاً ومدبراً سوى دقيانوس الملك، فانكبت الفتية على رجليه يقبّلونهما وقالوا: يا تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك فأشر علينا، فقال: يا إخوتي ما أجد لي ولكم حيلة إلا الهرب من هذا الجبّار إلى ملك السماوات والأرض فقالوا: الرأي ما رأيت، فوثب تمليخا فابتاع تمراً بثلاثة دراهم وصرّها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا، فلما ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة قال لهم تمليخا: يا إخوتاه قد ذهب عنا ملك الدنيا وزال عنا أمره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل لكم من أمركم فرجاً ومخرجاً، فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبعة فراسخ، حتى صارت أرجلهم تقطر دماً لأنهم لم يعتادوا المشي على أقدامهم، فاستقبلهم رجل راعٍ فقالوا: أيها الراعي أعندك شربة ماء أو لبن؟ فقال: عندي ما تحبّون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم إلا هراباً فأخبروني بقصتكم، فقالوا: يا هذا إنا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب أفينجينا الصدق؟ قال: نعم فأخبروه بقصتهم، فأنكب على أرجلهم يقبلها ويقول: قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، فقفوا لي ها هنا حتى أردّ الأغنام إلى أربابها وأعود إليكم، فوقفوا له فردّها وأقبل يسعى فتبعه كلب له، فوثب اليهودي قائماً فقال: يا «عليّ» إن كنت عالماً فأخبرني ما كان لون الكلب واسمه؟ فقال: يا أخا اليهود حدثني حبيبي «محمد» (ﷺ) أن الكلب كان أبلق بسواد وكان اسمه قطمير، قال: فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم لبعض: إنا نخاف إن يفضحنا الكلب بنبيحه فألحّوا عليه طرداً بالحجارة فلما نظر إليهم الكلب وقد ألحّوا عليه بالحجارة والطرد أقعى على رجليه وتمطّى وقال بلسان طلق ذلق: يا قوم لم

تطردونني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، دعوني أحرسكم من عدوّكم وأتقرّب بذلك إلى الله سبحانه وتعالى، فتركوه ومضوا، فصعد بهم الراعي جبلاً وانحط بهم على كهف، فوثب اليهودي وقال: يا «علي» ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف؟ قال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا أخا اليهود اسم الجبل ناجاوس واسم الكهف الوصيد، (وقيل: خيرم)، قال: وإذا بفناء الكهف أشجار مثمرة وعين غزيرة، فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنّهم الليل فأووا إلى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه، وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقلّبانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين، قال: وأوحى الله تعالى إلى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، فلما رجع الملك دقيانوس من عيده سأل عن الفتية فقيل له: إنهم اتخذوا إلهاً غيرك وخرجوا هاربين منك، فركب في ثمانين ألف فارس وجعلوا يقفون آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف، فنظر إليهم مضطجعين فظن أنهم نيام، فقال لأصحابه: لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم فأتوني بالبنّائين، فأُتي بهم فردموا عليهم باب الكهف بالجص والحجارة ثم قال لأصحابه: قولوا لهم يقولوا لإلههم الذي في السماء إن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع، فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين، فنفخ الله فيهم الروح وهبّوا عن رقدتهم لما بزغت الشمس، فقال بعضهم لبعض: لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى قوموا بنا إلى العين، فإذا بالعين قد غارت والأشجار قد جفّت، فقال بعضهم لبعض: إنا من أمرنا هذا لفي عجب، مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة، ومثل هذه الأشجار قد جفت في ليلة واحدة، فألقى الله عليهم الجوع، فقالوا: أيكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام منها، ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير، وذلك قوله تعالى: ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما ﴾ أي أحل

وأجود وأطيب فقال لهم تمليخا: يا إخوتى لا يأتكم أحد بالطعام غيري ولكن أيها الراعي ادفع إليّ ثيابك وخذ ثيابي، فلبس ثياب الراعي ومرّ وكان يمرّ بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتى اتى باب المدينة فإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه لا إله إلا الله عيسى روح الله، فطفق الفتى ينظر إليه ويمسح عينيه ويقول: أراني نائماً، فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمرّ بأقوام يقرأون الانجيل، واستقبله اقوام لا يعرفهم حتى انتهى إلى السوق فإذا هو بخبّاز فقال له: يا خباز ما اسم مدينتك هذه؟ قال: أفسوس، قال: وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن، قال تمليخا: إن كنت صادقاً فإن أمري عجيب ادفع لي بهذه الدراهم طعاماً – وكانت دراهم ذلك الزمان الأول ثقافاً كباراً، فتعجّب الخباز من تلك ا لدراهم، فوثب اليهودي وقال: يا «عليّ» إن كنت عالماً فأخبرني كم كان وزن الدرهم منها؟ فقال: يا أخا اليهود أخبرني حبيبي «محمد» (ﷺ) أن وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلثا درهم، فقال له الخبّاز: يا هذا قد أصبت كنزاً فأعطني بعضه وإلا ذهبت بك إلى الملك، فقال تمليخا: ما أصبت كنزاً وإنما هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيام وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك، فغضب الخبّاز وقال: ألا ترضى ان أصبت كنزاً أن تعطيني بعضه حتى تذكر رجلاً جبّاراً كان يدّعي الربوبية قد مات منذ ثلاثمائة سنة وتسخر بي وأمسكه واجتمع الناس ثم أنهم أتوا به إلى الملك – وكان عاقلاً عادلاً – فقال لهم: ما قصة هذا الفتى؟ قالوا: أصاب كنزاً. فقال له الملك: لا تخف فإن نبينا عيسى (عليه السلام) أمرنا ان لا نأخذ من الكنوز إلا خمسها فادفع إليّ خمس هذا الكنز وامض سالماً، فقال: أيها الملك تثبّت في أمري ما أصبت كنزاً وإنما أنا من أهل هذه المدينة فقال له: أنت من أهلها؟ قال: نعم، قال: افتعرف فيها أحداً؟ قال: نعم قال: فسمّ لنا فسمّى له نحواً من ألف رجل فلم يعرفوا منه رجلاً واحداً، قالوا: يا هذا ما نعرف هذه الأسماء وليست هي من أسماء أهل زماننا ولكن هل لك في هذه المدينة دار؟ فقال: نعم أيها الملك فابعث

معي أحداً فبعث معه الملك جماعة حتى أتى بهم داراً أرفع دار في المدينة وقال: هذه داري، ثم قرع الباب فخرج لهم شيخ كبير قد استرخى حاجباه من الكبر على عينيه وهو فزع مرعوب مذعور، فقال: أيها الناس ما بالكم؟ فقال له رسول الملك: إن هذا الغلام يزعم أن هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت إلى تمليخا وتبيّنه وقال له: ما اسمك؟ قال: تمليخا بن فلسطين، فقال له الشيخ: أعد عليّ فأعاد عليه فانكب الشيخ على يديه ورجليه وقال: هذا جدي ورب الكعبة وهو أحد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبّار إلى جبّار السماوات والأرض ولقد كان عيسى (عليه السلام) أخبرنا بقصتهم وأنهم سيحيون، فأنهى ذلك إلى الملك فركب الملك وأتى إليهم وحضرهم، فلما رأى الملك تمليخا نزل عن فرسه وحمل تمليخا على عاتقه فجعل الناس يقبّلون يديه ورجليه ويقولون له: تمليخا ما فعل بأصحابك؟ فأخبرهم أنهم في الكهف، وكانت المدينة قد وليها رجلان ملك مسلم وملك نصراني، فركبا في أصحابهم وأخذا تمليخا فلما صاروا قريباً من الكهف، قال لهم تمليخا: يا قوم إني أخاف أن إخوتي يحسّون بوقع حوافر الخيل والدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيظنون أن دقيانوس غشيهم فيموتون جميعاً فقفوا قليلاً حتى أدخل عليهم فأخبرهم فوقف الناس ودخل تمليخا فوثب إليه الفتية واعتقوه، وقالوا: الحمد لله الذي نجّاك من دقيانوس، فقال: دعوني منكم ومن دقيانوس كم لبثتم؟ ﴿ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ﴾ قال: بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيانوس وانقرض قرن بعد قرن وآمن أهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤوكم، فقالوا له: يا تمليخا تريد أن تصيّرنا فتنة للعالمين، قال: فماذا تريدون؟ قالوا: إرفع يديك ونرفع أيدينا، فرفعوا أيديهم وقالوا: اللهم بحق ما أريتنا من العجائب في أنفسنا إلا قبضت أرواحنا ولم يطّلع علينا أحد فأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف، وأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام فلا يجدان له باباً ولا منفذاً ولا مسلكاً فأيقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وأن أحوالهم كانت عبرة

أراهم الله إياها، فقال المسلم: على ديني ماتوا أنا أبني على باب الكهف مسجداً، وقال النصراني: بل ماتوا على ديني فأنا أبني على باب الكهف ديراً، فاقتتل الملكان فغلب المسلم النصراني فبنى على باب الكهف مسجداً فذلك قوله تعالى:﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا ﴾ وذلك يا يهودي ما كان من قصتهم ثم قال «علي» (عليه السلام) لليهودي: سألتك بالله يا يهودي أوافق هذا ما في توراتكم؟ فقال اليهودي: ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً يا أبا الحسن، لا تسمني يهودياً فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك أعلم هذه الأمة[1]

لقد كان هناك الكثير من الصحابة المرافقين لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يرون ويسمعون ما ينقله لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الوحي (عليه السلام) عن الله عزّ وجل ولا ينكر أحد أنه كان يوجد بين الصحابة ا لكثير من المنافقين أعداء الدين على اختلاف نفاقهم، فمنهم من كان هدفه من الإسلام ومن مرافقة ومصاحبة النبي الحصول على مكان قيادي ومهم في السلطة الإسلامية، ومنهم من كان هدفه المحافظة على ما كان يملكه من أموال وغيره.

ومنهم من كان هدفه تشويه صورة الدين ومساعدة الأعداء على القضاء على الإسلام، ومنهم من كان يحمل أحقاداً وبغضاً دفيناً للإسلام وقياداته الحقيقية فكان ينتظر الفرصة للانتقام والتدمير.

والقرآن الكريم أورد سورة كاملة سمّاها سورة المنافقين والتاريخ الإسلامي يذكر لنا أشكال مختلفة من النفاق كانت موجودة في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) ولكنها ازدادت بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا يمكن لأحد أن يقول إن جميع الصحابة كانوا من الصدق والطهارة إلى درجة أن لا يمكن أن يخطأوا أو يعملوا عملاً يغضب الله ورسوله، فهذا القرآن الكريم يذكر في بعض آياته أنه حتى أبناء الأنبياء وزوجاتهم

(١) الثعلبي في قصص الأنبياء.

وهم أقرب الناس إليهم يمكن أن يكونوا من أهل النار فابن النبي نوح وزوجته وزوجة النبي لوط كانوا أعوانا للكافرين.

ولقد حفظ لنا التاريخ الاسلامي الكثير من المواقف التي تبيّن لنا عظم الأخطاء التي قام بها البعض: منهم ما قام به خالد بن الوليد من قتل مالك بن نويرة والتعدي على زوجته وقتل الكثير من رجال قبيلته ظلماً وعدوناً...

● يقول ابن الأثير... ودخل (أي خالد) المسجد، وعليه قباء، وقد غرز في عمامته أسهماً فقام إليه عمر فنزعها وحطمها وقال له:

قتلت إمرءاً مسلماً، ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بأحجارك.[1]

● وهذه عائشة بنت أبي بكر زوجة النبي (ﷺ) قادت حملة حربية مع الكثير من الصحابة في المعركة المسماة بمعركة الجمل لقتال إمام زمانها والخليفة المفترض الطاعة بعد رسول الله، وقتل بسبب ذلك آلاف من المسلمون.

● وهذا معاوية بن أبي سفيان الذي أصرّ على البقاء حاكما على المسلمين في الشام وقاد حرباً ضد خليفة المسلمين الإمام «علي» (عليه السلام) في معركة تسمى بمعركة صفين وسنّ سنة سب أهل البيت على منابر المسلمين لسنوات طويلة. وجعل على الناس بعده إبنه يزيد ملكاً عليهم الذي فعل ما فعل من تحريف وتشويه للدين الإسلامي.

وإليك بعض الاعترافات:

● أمّا عن رسالة محمد بن أبي بكر إلى معاوية وجوابها فنقتصر هنا على جواب معاوية لما فيها من صراحة خطيرة:

من معاوية بن صخر إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر أما بعد: فقد

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ .

أتاني كتابك، فتذكر فيه ما الله أهله في عظمته وقدرته وسلطانه، وما اصطفى به رسول الله (ﷺ) مع كلام كثير لك فيه تضعيف. ولأبيك فيه تعنيف. ذكرت فيه فضائل أبن أبي طالب، وقديم سوابقه وقرابته الى رسول الله (ﷺ) ومواساته أيّاه في كل هول وخوف، فكان احتجاجك عليّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك. فاحمد ربّاً صرف هذا الفضل عنك. وجعله لغيرك، فقد كنّا وأبوك فينا نعرف فضل أبن أبي طالب. وحقّه لازماً لنا، مبروراً علينا، فلمّا اختار الله لنبيّه (عليه الصلاة والسلام) ما عنده وأتمّ له ما وعده، وأظهر دعوته، وأبلج حجّته، وقبضه الله إليه (صلوات الله عليه)، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه، وخالفه على أمره، على ذلك إتّفقا وإتّسقا. ثم أنّهما دعواه إلى بيعتهما، فأبطأ عنهما وتلكّأ عليهما، فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم، ثمّ انه بايع لهما وسلّم لهما، وأقاما لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعناه على أمرهما، حتّى قبضهما الله، ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسيرهما، فعبته أنت وصاحبك. حتى طمع فيه الاقاصي من أهل المعاصي، فطلبتما له الغوائل وأظهرتما عداوتكما فيه، حتى بلغتما فيه مناكما، فخذ حذرك يا ابن أبي بكر، وقس شبرك بفترك، يقصر عنه أن توازي وتساوي من يزن الجبال بحلمه، لا يلين عن قسر قناته، ولا يدرك ذو مقال أناته، أبوك مهّد مهاده وبني لملكه وساده، فإن يكن ما نحن فيه صواباً، فأبوك استبدّ به ونحن شركاؤه، ولولا ما فعل أبوك من قبل، ما خلفنا ابن أبي طالب، ولسلّمنا إليه، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا، فأخذنا بمثله، فعب أباك بما بدا لك أو دعْ ذلك، والسّلام على من أناب [1]

وفي هذه الرسالة اعتراف واضح وصراحة شاملة بسلب أبي بكر، وعمر الخلافة من «علي بن أبي طالب» (عليه السلام). وقد اضطرّ إليها معاوية في ردّ حجة محمد بن أبي بكر، وردعه عن مواصلة دعم «علي» (عليه السلام).

---

(١) مروّج الذهب للمسعودي ج٣ .

وبيّن معاوية اتفاق الاثنين على سلب الخلافة من «علي» (عليه السلام)، وعملهما المشترك لإنزال أقسى العقوبات به لاجباره على البيعة، إذ قال: فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم.

● روى البلاذري قائلاً لما قُتل «الحسين» كتب عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: «أمّا بعد ... فقدعظمت الرزيّة وجلّت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم قتل «الحسين».

فكتب إليه يزيد: أمّا بعد يا أحمق، فإنّا جئنا إلى بيوت مجددّة، وفرشٍ ممهّدة، ووسائد منضّدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا، وإن كان الحقّ لغيرنا، فأبوك أول من سنّ هذا واستأثر بالحقّ على أهله».

وفي هذه الرسالة أعتراف واضح من يزيد بن معاوية بتسلط عمر وأبي بكر على منصب الخلافة، وأخذها من أهلها الشرعيين. وقد أرسل يزيد جملته إرسال المسلّمات!

ولقد قَبِلَ أمير المؤمنين «علي» (عليه السلام) أن يكون عوناً للدين والمحافظة عليه وليس عوناً لمن آذوا الله ورسوله بمخالفتهم للأوامر الإلهية والأحاديث النبوية والتي أشارت إلى أن الخلفاء من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إثنى عشر خليفة روتها الكثير من الكتب الإسلامية.

● قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال «علياً» من بعدي وليوال وليّه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهماً وعلماً وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي[1]

(٦) حلية الأولياء، لابو نعيم ج١.

● قال رسول الله (ﷺ) لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش.(١)

● قال الرسول (ﷺ) للحسين بن علي بن أبي طالب: هذا إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم(٢).

● وقال (ﷺ) : أنا سيّد النبيّين و«علي» سيّد الوصيّين وإن أوصيائي بعدي إثنى عشر أوّلهم «علي» وآخرهم المهدي(٣)

● وقال (ﷺ) : بعدي إثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل(٤).

● وقال (ﷺ): من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال «علياً» وليعاد عدوّه وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه بعدي وسادات أمتي وقوّاد الأتقياء إلى الجنة حزبهم حزبي وحزبي حزب الله(٥).

● ويروى أن نعثل اليهودي سأل النبي (ﷺ) قائلاً: فاخبرني عن وصيّك من هو؟ فقال رسول الله (ﷺ): نعم إن وصيي والخليفة من بعدي «علي بن أبي طالب» وبعده سبطاه «الحسن» و«الحسين» تتلوهم تسعة من صلب «الحسين» أئمة أبرار.

قال: يا «محمد» فسمّهم لي قال: «نعم إذا مضى «الحسين» فابنه «علي»، فإذا مضى فابنه «محمد»، فإذا مضى فابنه «جعفر»، فإذا مضى فابنه «موسى»، فإذا

---

(١) صحيح مسلم في كتاب الامارة - مسند أحمد ج٥ - صحيح البخاري في كتاب الأحكام صحيح الترمذي ج٢ - مستدرك الصحيحين ج٤ - كنز العمال ج٦ - الهيثمي في مجمعه ج٥- ينابيع المودة المودة ج٣ باب ٧٧ - الصواعق المحرقة باب ١١ الفصل ٢ حديث ٣٩.

(٢) مسند أحمد بن حنبل - ينابيع المودة ج١ باب ٥٤.

(٣) ينابيع المودة ج٣ باب ٧٨.

(٤) ينابيع المودة ج٣ باب ٧٧- مسند احمد ج١ .

(٥) ينابيع المودة ج٣ باب ٧٧ .

مضى فابنه «علي»، فإذا مضى «علي» فابنه «محمد» فإذا مضى «محمد» فابنه «علي»، فإذا مضى «علي» فابنه «الحسن»، فإذا مضى «الحسن» فبعده ابنه «الحجة بن الحسن بن علي» (عليهم السلام) فهذه إثنا عشر إماماً على عدد نقباء بني إسرائيل».

إلى أن قال (ﷺ):

«طوبى لمن أحبهم وطوبى لمن تمسّك بهم والويل لمبغضيهم»

فانتفض نعثل وقام بين يدي رسول الله (ﷺ) وأنشأ يقول:

صلى العليّ ذو العلي ... عليك يا خير البشر
أنت النبي المصطفى ... والهاشمي المفتخر
بك اهتدانا ربنا ... وفيك نرجوا ما أمر
ومعشر سميتهم ... أئمة إثنا عشر
حباهم رب العلى ... ثم صفاهم من كدر
قد فاز من والاهم ... وخاب من عفى الأثر
آخرهم يشفى الظّمى ... وهو الإمام المنتظر
عترتك الأخيار لي ... والتابعون ما أمر
من كان عنكم معرضاً ... فسوف يصلى بسقر[1]

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثنا عشر لمحمد بن علي الخزاز الرازي عن ابن عباس - ينابيع المودة ج٣ باب ٧٦، ٩٤.

وينقل لنا التاريخ قصة تثبت التخبّط الذي عاشه قسم كبير من المسلمين بعد وفاة رسول الله (ﷺ) حيث التقى أحد الشخصيات القيادية البارزة في مكان ما مع مجموعة من العلماء المسلمين بعد أن ثبت لديه أن رسول الله (ﷺ) قال: أن الخلفاء من بعدي إثنا عشر فأخذ يقابل العلماء واحداً بعد الآخر وكل واحد منهم يسأله عن الحديث وحين يجيب أنه صحيح كان يقول له اكتب أسماءهم على ورقة وهكذا حتى انتهى منهم جميعاً وقد تبيّن له أن كل واحد منهم قد كتب أسماء مختلفة عن الآخر ..

وعند ذلك قال لهم هل من المعقول أن رسول الله يعيّن للمسلمين خلفاء لا تعرفونهم ولكن الشيعة الاثنى عشرية يعرفون خلفاءهم الاثنى عشر ولو سألنا حتى أطفالهم لاتفقوا جميعاً على أسماء أئمتهم.

لماذا لم يطالب الإمام «علي» بحقه

وهنا سؤال يفرض نفسه: إذا كان الامام هو الخليفة بالنص الثابت، فلماذا لم يطالب الامام بالخلافة حين تولاّها أبو بكر بعد الرسول؟!

وقد تردد هذا السؤال، وتكرر منذ عهد الامام حتى اليوم، بل سئل عن ذلك الامام بالذات، وفيما يلي ننقل ما أجاب به الامام، وما قاله بعض الباحثين، وما أستنتج من منطق الحوادث. وإليك ملخص الأجوبة:

● ١- قال الإمام مجيباً عن هذا السؤال: والله ما منعني الجبن، ولا كراهية الموت، ولكن منعني عهد أخي رسول الله، إذ قال: يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك، وتنقض عهدي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى. فقلت: ماذا تعهد إليّ يارسول الله إذا كان ذلك؟ فقال: إن وجدت أعواناً فبادر إليهم، وجاهدهم، وإن لم تجد

أعواناً فكف يدك، واحقن دمك، حتى تلحق بي مظلوماً. ثم قال: إن لي أسوة بسبعة أنبياء: أولهم نوح، إذ قال: «إني مغلوب فانتصر» والثاني إبراهيم الخليل، حيث قال: «واعتزلكم وما تدعون من دون الله» والثالث ابن خالته لوط الذي قال لقومه: «لو كان لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد» والرابع يوسف، إذ قال: «رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه» والخامس موسى حيث قال: «ففررت منكم لما خفتكم» والسادس هارون الذي قال: «إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» والسابع محمد لما هرب من المشركين إلى الغار.

● وقيل للامام الرضا (عليه السلام): لِمَ لمْ يجاهد «علي» أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله، ثم جاهد في أيام ولايته؟ فقال: «لأنه اقتدى برسول الله في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة تسعة عشر شهراً، وذلك لقلة أعوانه عليهم، وكذلك ترك «علي» مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم».

٢- إنّ الناس كانوا قريبي العهد بالإسلام، وأكثرهم أو الكثير منهم لم يتمكّن الدين من نفوسهم، ولم يكن للمسلمين بعدُ من القوة والمناعة ما يصمدون بها أمام الهزّات العنيفة بخاصة أن ثورات أهل الردة قد نشبت في أنحاء الجزيرة وأن النبي كان قد أعد حملة في مرض موته على الروم الذين كانوا يتحفّزون هم والفرس للقضاء على الدولة الإسلامية الناشئة، فلو ثار الامام فيمن ثار على الخلافة، والحال هذه، لتشتّت كلمة الإسلام والمسلمين، وذهب ريحهم وسلطانهم ولما كان الإسلام تلك العظمة والانتشار، ولما رفرف علمه في مصر والعراق والشام وفارس في أمد قصير، وما كان الامام وهو الناصح لدين الله ورسوله والذي جاهد وضحى بما ضحى من أجله أن يكون السبب في هدمه وتقويض أركانه، لذلك سكت الإمام، ولم يشهر السيف ويعلن الكفاح.

٣- آمن «علي» بحقه في الخلافة، ولكن أراده حقاً يطلبه الناس ولا يسبقهم إلى

طلبه.[١]

وهذا غير بعيد عن زهد الامام القائل: «إن دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز». وقد وصف بعض العارفين إعراض الإمام عن الدنيا بقوله: «الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمأ».

٤- قد كان بين المسلمين أعداء كثيرون للإمام من الذين قتل آباءهم وإخوانهم وأقرباءهم على الشرك، فلو قام الإمام بالسيف لتذرّعوا كذباً ونفاقاً بأنه شق عصا المسلمين، ولقاوموه متسترين باسم الدين، وما كان الإمام ليوجد لهم السبيل إلى نفسه، وهو القائل: «إن امرءاً أمكن عدوه من نفسه يحز لحمه ويفري جلده، ويهشم عظمه، ويسفك دمه، وهو يقدر على منعه لعظيم وزره.....»

٥- كان للإمام حسّاد كما كان له أعداء. قيل للخليل بن أحمد: ما بال أصحاب رسول الله كأنهم بنو أم واحدة، وعلي بينهم كأنه ابن علة؟ (أبناء العلات هم الأخوة من أب واحد. وأمهات شتى).

فقال: تقدّمهُم إسلاماً، وبذَّهم شرفاً، وفاقهم علماً، ورجحهم حلماً، وكثرهم هدى فحسدوه، والناس على أشكالهم وأمثالهم أميل. وقيل لمسلمة بن نميل: كيف ترك الناس علياً، وله في كل خير ضرس قاطع؟ فقال: لأن ضوء عيونهم يقصر عن نوره.

وقال الصحابي الجليل أبو الهيثم بن التيهان للإمام: «إن حسد قريش إيّاك على وجهين: أما خيارهم فتمنّوا أن يكونوا مثلك منافسة في الملأ وارتفاع الدرجة، وأما شرارهم فحسدوا حسداً أثقل القلوب، وأحبط الأعمال، ذلك أنهم رأوا عليك نعمة

---

(١) العقاد في كتاب فاطمة الزهراء.

قدمها إليك الحظ، وأخرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوا حتى طلبوا أن يسبقوك، فبعُدت والله عليهم الغاية، وقطعت المضمار، فلما تقدمتهم بالسبق، وعجزوا عن اللحاق بلغوا منك ما رأيت، وكنت والله أحق قريش بشكر قريش، نصرت نبيهم حياً، وقضيت عنه الحقوق ميتاً، والله ما بغيهم إلا على أنفسهم....

وإذا كان المسلمون بين عدو موتور، وحاسد مقهور، فبمن يحاربه؟! وعلى من يعتمد؟! بخاصة أن أبا بكر ومن معه أظهروا الشدة، واستعملوا القوة في أخذ البيعة لأبي بكر (كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وجماعة من الأصحاب لا يمرون بأحد إلا خبطوه، وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى)[1]

إن بيعة أبي بكر سياسية ملكية، عليها طوابع الدولة المحدثة، وأنها إنما قامت كما تقوم الحكومات على أساس القوة والسيف». ولما تأكدوا من أن الإمام لا يقاتل بحال خيروه بين القتال وبين المبايعة، فبايع مكرهاً دفعاً لأخطر الضررين[2].

وبعد تلك الحادثة الأليمة على قلب رسول الله (ﷺ) والتي هي أساس الظلم والجور وهي حادثة أخذ الخلافة من «علي بن أبي طالب» بدون وجه حق منهم، جرت حوادث كثيرة سودت وجه التاريخ الإسلامي وتسببت في انحراف الكثير من المسلمين عن الخط الذي رسمه رسول الله (ﷺ) حيث قال: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهم أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما[3].

فبعد أن ظلموا السيدة الزهراء وزوجها الوصي «علي» (عليه السلام) آذوا سيّد شباب

(١) ابن ابي الحديد في شرح النهج ج١.

(٢) الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق.

(٣) صحيح الترمذي ج٢ - مسند احمد بن حنبل ج٥ - كنز العمال ج١، ج٧ - حلية الأولياء ج١، ج٩ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١٨ - اسد الغابة ج٢ - الهيثمي في مجمعه ج٩ - الصواعق المحرقة - صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة.

أهل الجنة الإمام «الحسن» وحاربوه ثم قتلوه مسموماً بخطة ماكرة من معاوية بن أبي سفيان عدو رسول الله[١] الذي كان حاكماً على الشام.

وقد روى أن النبي رأي أبا سفيان على جمل أحمر يسوقه معاوية ويقوده عتبة فقال: «اللهم إلعن الراكب والقائد والسائق». وبعد أن صارت الخلافة إلى الإمام «علي» (عليه السلام) تمرّد عليه معاوية وتسبب في قتل الآلاف من المسلمين وأمر الناس بسبِّ «علي» وأهل البيت على المنابر لسنين طويلة [٢]. وبعد ذلك حوّل الخلافة الإسلامية إلى ملك له ولأبنائه من بني أمية فتصب من بعده على المسلمين إبنه يزيد ذلك الماجن الفاسد الذي حكم لمدة ثلاث سنوات تقريباً قتل فيها في السنة الأولى سيّد شباب أهل الجنة الإمام «الحسين» في مجزرة رهيبة في أرض كربلاء وقتل أهل بيته وقطعت رؤوسهم وسُبيت نساءهم بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذلك بعد أن رفض الإمام «الحسين» أن يبايع يزيد وخرج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وللسير على خط جده رسول الله (صلى الله عليه وآله).

• وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حق الإمامين الحسن والحسين:

• إبناي هذان «الحسن» و«الحسين» سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما.[٣]

• هذان إبناي وإبنا إبنتي اللهم إني أحبّهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما[٤]

---

(١) اتفق المسلمون على ان معاوية قتل حجر بن عدي واصحابه وغيرهم كثير.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج٣.

(٣) الصواعق المحرقة باب ١١ الفصل ٣ اخرجه ابن عساكر وابن ماجه - ينابيع المودة ج١ باب ٥٤ - مسند أحمد ج٣ - صحيح الترمذي - الخصائص للنسائي - الحاكم النيسابوري - حلية الأولياء لأبو نعيم - المعجم الكبير للطبراني - تاريخ بغداد - اسد الغابة - ذخائر العقبى - البداية والنهاية.

(٤) الصواعق المحرقة باب ١١ الفصل ٣ اخرجه الترمذي - وشبيهه في صحيح الترمذي ج١٣ - كنز العمال - سير أعلام النبلاء - البداية والنهاية مسند الحافظ الطيالسي - مجمع الزوائد للهيثمي - كشف الغمة - تاريخ الاسلام للذهبي - ذخائر العقبى.

● من أحب «الحسن» و«الحسين» فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني[١].

● «حسين» مني وأنا منه أحب الله من أحب «حسيناً» «الحسن» و«الحسين» سبطان من الأسباط[٢].

وقال في حق الإمام «الحسين» (عليه السلام):

● قال بعد أن نزلت الدموع من عينيه: أتاني جبرائيل فأخبرني أن أمتي ستقتل إبني هذا «الحسين» وأتاني بتربة حمراء [٣]

● وقال: إبني هذا (يعني الحسين) يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره[٤].

● وقال النبي (صلى الله عليه وآله) في حق الحسن والحسين (عليهما السلام): أحشر أنا والانبياء في صعيد واحد فينادي منادي: يا معشر الأنبياد تفاخروا بالأولاد فأفتخر أنا بولدي «الحسن» و«الحسين» [٥]

وفي السنة الثانية هاجم جيش يزيد المدينة المنورة وحارب أهلها وقتل الكثير من حفاظ القرآن والحديث من أصحاب رسول الله في معركة الحرة التي قتل فيها الآلاف وأباح المدينة لجيشة لمدة ثلاث أيام يفعلون بها مايشاءون. وفي السنة الثالثة هدم الكعبة بالمنجنيق وذلك حين هاجمها جيشة لمحاربة عبد الله بن الزبير الذي كان يتحصّن في مكة المكرمة. فحكم المسلمين رجال مفسدين همّهم الحكم واللّذات والدرهم والدينار وجعلوا سبّ أهل البيت على منابر المسلمين لمدة ٨٠ سنة تقريبا

(١) أخرجه أحمد، ابن ماجه الصواعق المحرقة باب ١١ الفصل ٢ - ينابيع المودة ج١ باب ٥٤.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد - صحيح الترمذي - سنن ابن ماجه - ابن عساكر - الصواعق المحرقة باب ١١ الفصل ٢ - مسند أحمد - البداية والنهاية - كنز العمال - ذخائر العقبى.

(٣) ينابيع المودة ج٢ باب ٦٠.

(٤) ينابيع المودة ج٢ باب ٦٠ - وقد روت كتب المسلمين عامةً جانباً مما يتعلق بالظلم الذي كان سببه يزيد بن معاوية على الإمام الحسين وأهل بيته والمآسي الكبيرة التي جرت في كربلاء .

(٥) نزهة المجالس ج٢ .

وبعدها حكم العباسيون المسلمين فزادوا في ظلم ذرية الزهراء ولم يشفع لهم قربهم من رسول الله (ﷺ)(١)

كل ذلك حدث من بعد رسول الله سلبوا الخلافة منهم وهم أحقّ الناس بها وطاردوهم وظلموهم وقتلوهم حتى لايصير الأمر لهم، كانوا يلاحقون ذرية رسول الله خلف كل حجر وفي كل مكان حتى أصبحوا مشرّدين مظلومين خائفين مشتّتين في شتّى أنحاء الارض فصار الواحد منهم يخفي نسبه وعلمه ومذهبه خوفا من مطاردته وقتله، ورغم ذلك كله حافظوا على الدين الذي أخذوه وورثوه أبا عن جد إلى زماننا هذا، ورغم كل أنواع القتل والارهاب نجد في زماننا هذا الملايين من السادة الشرفاء الذين يحملون علم رسول الله ولهم الفضل في المحافظة على الدين الاسلامي الحقيقي ففيهم الحكّام القادة والقضاة والعلماء والخطباء.

وقد حكموا بلاد كثيرة على مر العصور فقد حكموا في المدينة وفي مكة وفي بلاد المغرب العربي وفي مصر وفي اليمن وفي بلاد فارس وغيرها من البلاد ذلك لان الله عز وجل شاء أن يبقوا هم على رأس دينه وأهلك أعداءهم قال تعالى:﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾.

وهذه بعض الاحاديث والقصص المتعلّقة بالسادة ذرية رسول الله أبناء الزهراء وعلي (عليهما السلام).

---

(١) من يريد المزيد فليقرا كتب المسلمين التي تتحدث عن حكم الأمويين والعباسيين فسيجد الكثير من البراهين على حكمهم الباطل وظلمهم السافر لأهل البيت وذريتهم وشيعتهم وكيف حرّفوا في الدين وحاربوا الله ورسوله وإليك بعض المصادر:

- مقاتل الطالبيين
- الكامل لابن الأثير ج٤
- مروج الذهب
- تاريخ ابن الجوزي.
- شرح ابن أبي الحديد
- العقد الفريد ج٥ .

أنا المكافئ له

● عن «فاطمة» عن أمير المؤمنين (عليهم السلام): قال رسول الله (ﷺ) أيما رجل صنع الى رجل من ولدي صنيعة فلم يكافئه عليها فأنا المكافئ له عليها[1].

النظر إلى ذريتنا عبادة

● عن الحسين بن خالد، عن الامام الرضا (عليه السلام) قال: النظر الى ذريتنا عبادة، قلت: النظر الى الأئمة منكم، أو النظر الى ذرية النبي (ﷺ) فقال بل النظر الى جميع ذرية النبي (ﷺ) عبادة. مالم يفارقوا منهاجه، ولم يتلوثوا بالمعاصي.[2]

من له «علي» منّة

قال الامام الصادق (عليه السلام): إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيها الخلائق انصتوا فإن محمد (ﷺ) يكلّمكم، فتنصت الخلائق فيقوم النبي فيقول: يامعشر الخلائق، من كانت له عندي يد او منّة او معروف فليقم حتى أكافيه، فيقولون: بآبائنا وأمهاتنا واي يد او منّة واي معروف لنا، بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق، فيقول لهم: بلى من آوى أحدا من أهل بيتي او برّهم او كساهم من عرى أو أشبع جائعهم فليقم حتى اكافيه، فيقوم أناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من عند الله تعالى يامحمد يا حبيبي، قد جعلت مكافأتهم إليك فأسكنهم من الجنة حيث شئت، قال: فيسكنهم في الوسيلة حيث لايحجبون عن محمد وأهل بيته (عليهم السلام)[3]

---

(١) البحار ج ٩٦ .
(٢) عيون الأخبار - الأمالي .
(٣) الفقيه ج١

إصطناع المعروف إلى العلويين

● قال رسول الله (ﷺ): من صنع الى أحد من أهل بيتي يدا كافيته به يوم القيامة.[1]

● قال رسول الله (ﷺ): أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي، ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق، ورجل أحبّ ذريتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شرّدوا [2].

قل للمجوسي قد أجيبت الدعوة

● ومن ذلك ماروراه سبط ابن الجوزي قال قرأت على عبد الله أحمد المقدسي سنة أربع وستمائة قال: وجدت في كتاب الجوهري عن أبي الدنيا أن رجلا رأى النبي (ﷺ) في منامه وهو يقول له اذهب الى فلان المجوسي وقل له قد أجيبت الدعوة، فانتبه فجاء الى المجوسي فاخبره فأسلم هو مع أهله وأصحابه ثم قال لي: أتدري ما الدعوة قلت لا والله قال: لما زوجت إبنتي وصنعت طعاماً ودعوت الناس فأكلوا. وكان في جيراننا قوم من العلوية فقراء، فسمعت صبية منهم تقول: يا أماه قد آذانا المجوسي برايحة طعامه فأرسلت إليهنّ بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع فلما نظروا الى ذلك قالت الصبية لهن: والله ما نأكلنّ حتى ندعوا له فرفعن أيديهن وقلن: حشره الله مع جدنا (ﷺ) فتلك الدعوة التي أجيبت.

خلق الله على صورته ملك إكراماً له

قال السيد علي السمهودي الداودي الحسيني وابن الجوزي الحنبلي في تذكرة

(٢،١) الفروع ج١ .

الخواص ونقلها أيضا أحمد بن الفضل في وسيلة المآل وابن أبي جمهور في غوالي اللئالي، ان عبد الله بن المبارك كان ملازما للحج نقل معه خمسمائة دينار وخرج بها الى السوق ليقضي بها مايحتاج اليه في السفر للحج ليحج، فرأى امرئة علوية على مزبلة تنتف ريش بطة ميتة فسئلها عنها، فقالت: يا هذا أما قرأت قوله تعالى: ﴿ لا تسئلوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾[1] بالله عليك امض عني الى مايعينك ودع عنك ما لا يعينك، فتعجبت من استحضارها وحسن لفظها فقلت بالله وبجدك «محمد» و«علي» الا ما عرّفتيني وأصدقتيني الخبر، قالت: اعف عني قسمك لاكشاف سرّي إليك فانه لم يعلم به أحد إلا عـلام الغيوب وستّار العيوب وكشّاف الكروب وغفّار الذنوب. فقلت: قد أقسمت عليك ولا أزول عنك الا ما أصدقتني الخبر فقالت: إنّ معي أربع بنات علويات قد مات أبوهن عن قريب ولهن أربعة أيام بلياليهن ما أكلن شيئا، فوجدت ماقد رأيته لاقيتهن بها قال: فقلت في نفسي: ويحك ياهذا أين من تقع بيده هذه الفرصة والغنيمة الموصولة بشفاعة جدّها سيد البرية حين السؤال عند الصراط يوم يفر المرء من أبيه وأمه وأخيه، وصاحبته وبنيه، يوم لاينفع مال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم ياعلوية خذي ما أعطاك الله عزّ وجل مُدّي أزارك، فمدته فصببت فيه جميع تلك الخمسمائة دينار ومضيت الى منزلي ولم أر قط حصل عندي شوقا للحج، فمضت الناس للحج، فلما قضوا مناسكهم وعادوا الى أوطانهم فبرزت في جملة الملاقين لهم للتهنية والزيارة لقدومهم، فكلما قلت لاحد منهم: تقبّل الله حجّك وشكر سعيك قال لي مثل ذلك، فبقيت مفكراً في أمري من قوله وعدم حجّي، فرأيت في منامي رسول الله (ﷺ) تلك الليلة وهو يقول لي: ياعبد الله لقد أغثت ملهوفين من ولدي فسئلت الله عزّ وجل أن يخلق على صورتك ملكا فيحج عنك كل عام الى يوم القيامة، وإن شئت فحج والا فلا فهو يحج عنك.

---

(١) سورة المائدة ١٠١ .

قصر لمن أكرم ذرية الرسول

● سبط ابن الجوزي الحنبلي في تذكرة الخواص عن جده أبي الفرج الجوزي في كتاب الملتقط والسمهودي وصاحب الوسيلة: كان ببلخ رجل علوي وله زوجة وبنات، فمات الرجل فرحلن بعد موته الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء (وكنّ) يمشين فعجزن عن المشي من شدة البرد والجوع فدخلن مسجداً ومضت أمهنّ تسعى لهنّ في قوت، فرأت شيخ البلدة جالساً في جماعة مجتمعين حوله فتقدمت له وشرحت له مابهن من الجفا وأنهنّ علويات، فقال: أقيمي البينة أنكنّ علوّيات صادقات، فقالت: اني غريبة الديار وعديمة البيّنة والله تعالى ورسوله أعلم اني صادقة فلم يلتفت إليها فمضت وهي تقول: ياجداه يارسول الله فرأت في طريقها شيخا جالسا على دكّة وحوله جماعة، فقالت: من هذا؟ قالوا: ضامن البلد وهو مجوسي، فقالت: عسى أن يكون عنده مخرج، فتقدمت إليه فحدثته في امرها وبناتها وماجرى لها مع شيخ البلد، وأن بناتها في المسجد مالهن شيء يقتاتونه فصاح بخادم له فخرج فقال: قل لسيّدتك تلبس ثيابها، فخرجت امراته ومعها جواري فقال: اذهبي مع هذه الى المسجد الفلاني. واحملي بناتها الى الدار فجائت معها وحملت بناتها وقد أفردت لهن داراً في داره، واد خلتهن الحمام، وألبستهنّ أحسن الثياب، وافرشت لهن أفخر الفرش، وجرت عليهن ألذ الأطعمة الجزيلة، ثم جلست العلويات تتحدثن مع النسوة فما نمن حتى أسلمنّ مع رجالهنّ فلما انتصف الليل رأى شيخ البلدة المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت واللواء نشر على رأس رسول الله (ﷺ)واذا بقصر من الزبرجد الاخضر والزمرد واللؤلؤ والياقوت الاحمر قال: فقلت: يارسول الله لمن هذا القصر؟ فأعرض عني فقلت: يارسول الله لم تعرض عني ألست مسلما موحدا من أمتك؟ فقال: أقم البينة فقلت: الله ورسوله أعلم فقال (ﷺ): ألست قلت لولدي أقم البينة فهذا القصر للرجل الذي في داره

العلويات بناتي فقلت: انه مجوسي فقال (ﷺ) انه ما نام حتى أسلم وأهل بيته، قال فانتبهت من منامي مذعورا فزعا أبكي والطم على خدي وبرزت أتفحص عن بيت الرجل الذي فيه العلويات حتى انتهيت إليه فوجدتهنّ عنده، فأردت أخذهنّ من عنده فقال: ويحك ليس لك عليّ سبيل، لاتذعرني باسلامك فوالله اني وأهل بيتي ما نمنا حتى أسلمنا على أيديهن، فالتمستُ منه التماسا مكررا ودفعت له ألف دينار، قال: والله ولامائة ألف ألف دينار ولامثلها ومثلها دراهما، فلم أزل أخضع له حتى قبّلت يديه وقدميه فقال: هيهات هيهات ان الذي رأيته في منامك فنزل بك إليّ رأيته أنا وهو لنا وقد منّ الله تعالى عليّ بالبركة بقدوم بنات رسول الله (ﷺ) وقد رأيت جّدهنّ رسول الله (ﷺ) في منامي وهو يقول: يا فلان هذا القصر لك ولأهل بيتك لما صنعت مع ولدي، وأنتم من أهل الجنّة خلقكم الله تعالى مؤمنين في القدم.

يموت ولدي ولاتصلي عليه

● وفي وسيلة المآل قال السيد علي السمهودي في جواهر العقدين في ترجمة صاحب مكة الشريف ابي نمى محمد بن الحسن بن علي بن قتادة الحسيني: انه فيما بلغه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلامي من الصلاة عليه، فرأى في المنام «فاطمة» رضى الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلّمون إليها وانه قام للسّلام عليها فاعرضت عنه ثلاث مرات، فتحامل عليها وسئلها عن سبب اعراضها عنه فقالت له: يموت ولدي ولاتصلي عليه فتاب واعترف بالظلم.

أكتب ديني على رسول الله

● وعن كتاب توثيق عرى الايمان قال: روي عن أبي الحسن علي بن ابراهيم بن عثمان الرقي الدقاق أنه قال: ورد عليّ ذات يوم فقير علوي من ولد الحسين بن علي (عليه السلام) فقال لي: أعطني مائة مَنّ دقيقاً، فقلت له: زن الثمن فقال ليس معي شيء ولكن اكتب على جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدفعت إليه ماطلب وكتبت الثمن على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسمع العلويون فكانوا يجيئون فيسئلوني فأعطيهم ويقولون: اكتب على جدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلم أزل أدفع إليهم حتى لم يبق لي شيء، فاقمت أياماً على شدّة واضاقة فدخلت على السيد عمر بن يحيى العلوي وعرضت عليه الخطوط وشكوت إليه الفقر، فأمسك عن جوابي فلما كان تلك الليلة رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) في المنام ومعه «علي بن ابي طالب» فقال لي النبي (صلى الله عليه وآله) يا أبا الحسن أتعرفني؟ قلت: نعم، أنت محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فلم تشكوني وأنت معاملي ؟ قلت: يارسول الله افتقرت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ان كنت عاملتني في الدنيا أوفيتك وان كنت عاملتني في الأخرة فاصبر فاني نعم الغريم، فجزع الرجل جزعا شديداً وانتبه وهو يبكي، فخرج سائحا في البراري والجبال فلما كان في بعض الايام وجد ميتا في كهف جبل فحملوه ودفنوه ففي تلك الليلة رآه سبعة نفر من صالحي الكوفة في المنام وعليه حلل من الاستبرق وهو يمشي في رياض الجنة فقالوا له: أنت ابو الحسن؟ قال نعم، قالوا: كيف وصلت الى هذه النعمة؟ فقال: من عامل محمد (صلى الله عليه وآله) وصل الى ما وصلت إليه، الا واني رفيق لرسول الله (صلى الله عليه وآله) رزقت ذلك بصبري.

رؤيا غريبة في اكرام أولاد أئمة الأنام عليهم السلام

● وفيه أيضا عن الكتاب المذكور في القصة السابقة قال: حكى علي بن عيسى

الوزير قال كنت أحسن الى العلوية وأجري على كل منهم في السنة بمدينة السلام مايكفيه لطعامه وكسوته وكفاية عياله، وأفعل ذلك عند استقبال شهر رمضان الى انسلاخه، وكان في جملتهم شيخ من أولاد موسى بن جعفر بن محمد الباقر(عليه السلام) وكنت أجرى عليه في كل سنة خمسة آلاف درهم قال : واتفق أني عبرت يوماً في الشتاء فرأيته سكرانا طافحا قد تقيأ وتلّطخ بالطين وهو على أقبح حال في وسط الشارع فقلت في نفسي: أعطي مثل هذا الفاسق كل سنة خمسة آلاف درهم ينفقها في معصية الله تعالى! لأمنعنّه رسمه الجاري من هذه السنة، قال: فلما دخل شهر رمضان حضرني الشيخ المذكور ووقف بباب الدار فلما انتهيت اليه سلم علي وطالبني بالرسم فقلت: لا ولا كرامة ولا أدفع اليك مالي حتى تنفقه في معصية الله تعالى، أما رأيتك في الشتاء وانت سكران؟ انصرف الى منزلك ولاتعد اليّ بعد هذا قال:فلما نمت تلك الليلة رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) في المنام وقد اجتمع إليه الناس قال: فتقدمت اليه فاعرض عني فشق علی بذلك وسائني فقلت: يارسول الله! هذا مع كثرة احساني مع أولادك وبرى لهم وكثرة صلاتي عليك فكافيتني بان تعرض عني! فقال (صلى الله عليه وآله): بلى لم رددت ولدي فلانا عن بابك أقبح رد وخيبته؟ وقطعت جايزته كل سنة؟ فقلت: لأني رأيته على فاحشة ووصفت الحال، وقلت: انما امتنعت من جائزته لئلا أعينه على معصية الله تعالى، فقال: أكنت تعطيه ذلك لأجله أو لأجلي؟ قال: فقلت: بلى لأجلك، قال: فكنت سترت عليه ما وقع منه لأجلي ولكونه من جملة أحفادي فقال حبا وكرامة وعزازة فانتهيت من المنام، فلما أصبحت أرسلت في طلب ذلك الشيخ فلما انصرفت من الديوان ودخلت الدار أمرت بادخاله، وتقدمت الى الغلام بأن يحمل إليه عشرة آلاف درهم في كيسين وقربته وأكرمته، وقلت: ان اعوزك شيء آخر فعرّفني، وصرفته مسرورا، فلما وصل الى الدار عاد اليّ وقال: ايها الوزير ما سبب إبعادك لي بالامس وتقريبك إيّاي اليوم وإضعاف عطيّتي؟ فقلت: ما كان إلا خير فانصرف راشداً فقال والله لا انصرف حتى أقف على

القصة، قال فأخبرته بها وبما رأيت في المنام قال: فُدمعت عيناه وقال: نذرت لله نذراً واجباً اني لا أعود الى مثل مارأيتني عليه، ولا أرتكب معصية أبدا، وأحوج جدّي أن يحاجّك من جهتي، ثم تاب وحسنت توبته.

استيقظ وبيده كيس به ألف دينار

قال الشيخ المحدث الجليل علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن بابويه القمي... عن ابراهيم بن مهران قال: كان بالكوفة في جيراننا رجل كان يكنى أبا جعفر وكان حسن المعاملة، وكان اذا أتاه انسان من العلوية يطلب ماعنده لايمنعه، فان كان معه ثمنه أخذه، والا قال لغلامه: اكتب هذا ما أخذه «علي بن أبي طالب» وفي نسخة: اكتب ما أخذه «علي» (عليه السلام) فعاش على ذلك زمانا ثم افتقر وجلس في بيته، فكان ينظر في دفاترٍ له فان وجد من غرمائه من هو حي بعث إليه من يقبض منه وإن وجد من قد مات وليس له شيء ضرب على اسمه، فبينا هو ذات يوم جالس على باب داره ينظر في ذلك الدفتر، اذ مرّ به رجل من الناصبه فقال له كالمستهزء: مافعل غريمك الأكبر؟ يعني علي بن أبي طالب، فاغتنم بذلك بذلك وقام ودخل منزله، فلما كان من الليل رأى النبي (صلى الله عليه وآله) في المنام ومعه «الحسن والحسين» (عليهما السلام) يمشيان بين يديه فقال (صلى الله عليه وآله): أين أبوكما؟ فأجابه أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان من ورائه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال: مالك لا تدفع الى هذا الرجل حقّه، فقال: يا رسول الله هذا في الدنيا قد جئت به قال: فاعطه، فناولني كيسا من صوف وقال: هذا حقّك فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) خذه ولا تمنع من جاءك من ولده يطلب ماعندك وامض لا فقر عليك بعد اليوم. فانتبهت والكيس بيدي فناديت امرئتي... وقلت لها اسرجي فاسرجت فناولتها الكيس فنظرت فيه وإذا فيه ألف دينار، فقالت: يارجل اتق الله

لايكون الفقر حملك على أن خدعت بعض هولاء التجار فأخذت ماله، قلت: لاوالله ولكن القصّة هذه فدعى بالدفتر الذي فيه حسابه فاذا ليس فيه ممّا كتب على «علي بن ابي طالب» (عليه السلام) قليل ولاكثير ونقلها صاحب الوسيلة من كتاب توثيق عرى الايمان للبازري وكذا صاحب تحفة الأزهار ورواها أيضا الشيخ الجليل شاذان بن جبرائيل القمي في كتاب الروضة وكتاب الفضائل.

رأى في منامه أن الزهراء تمنعه من عبور الصراط

● قال السيد علي بن الداودي الحسيني السمهودي في جواهر العقدين بسنده المتصل الى الشيخ شهاب الدين أحمد بن يونس القسطيني المغربي عن بعض مشايخه، قال: ان رجلا من أعيان المغاربة عزم من بلاده الحج والزيارة فدفع إليه رجل من أهل الخير مائة دينار فقال له، خذ هذا المبلغ وأوصله الى المدينة المنورة، ثم ادفعه لأحد من سادة الاشراف بني حسين صحيحي النسب، فيكون لي به صلة بجدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الفزع الأكبر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم فأخذ المال فلما ورد المدينة فسئل عن السادة بنى حسين وصحة نسبهم، فقيل له لا شبهة في صحّة نسبهم غير أنهم من شيعة الرافضة حمير اليهود يبغضون أهل السنة ويتظاهرون بالسبّ علانية والقاضي والخطيب وأمام المسلمين منهم وأمر البلاد بيدهم ليس لأحد في ذلك مدخل أبدا قال: فكرهت دفع المال لهم فمكثت متفكرا في أمري وما أوصاني به صاحب المال، فاجتمعت بأحدهم وسألته عن مذهبه فقال: نعم صدق القائل فكلنّا شيعة على مذهب آبائنا وأجدادنا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال فتيقن ذلك عندي فبقيت واقفا باهتا متفكرا فقلت له ياسيدي لو كنت من أهل السنة لدفعت إليك ماامعي من المبلغ وقدره كذا وكذا فشكى اليّ شدة فاقته وكثرة اضطراره والتمس مني بعضه فقلت: حاشا، فقال: كلا

لن أبيع مذهبي والحق بدنيا دنيّه ولي رب غنيّ يكفيني فمضيت فرايت في منامي تلك الليلة كأن القيامة قد قامت والناس يجوزون على الصراط فاردت الجواز فأمرت سيّدة النساء «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) بمنعي فمنعت فاستغثت فلم أجد لي مغيثا، فرأيت رسول الله (ﷺ) مقبلا فاستغثت به وقلت: يارسول الله أني من أمّتك وبنتك منعتني من الجواز فقال (ﷺ) لم منعتيه؟ فقالت (عليها السلام): لأنه منع إبني رزقه فالتفت (ﷺ)إليّ وقال: لم منعت إبنها رزقه قلت : لأنه شيعي المذهب مبغض لأهل سنتك متظاهر بسبّ أصحابك، قال (ﷺ) وما أدخلك بين ولدي واصحابي؟! فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا فأخذت جميع المبلغ المودوع عندي، واضفت إليه من مالي مائة دينار ومضيت بذلك كله إلى سيّدي ومولاي مهنا بن سنان، فقبّلت يديه، فحمد الله عزّ وجل وشكره واثنى عليه بما هو أهله. ثم قال لي: ياهذا العجب منك اني قد التمست منك بالأمس منه يسيرا فاصررت بالمنع والآن اتيتني بالجميع وزيادة عليه ان هذا لشيء عجيب وأمر غريب ! ناشدتك بالله هل رأيت في منامك جدّي رسول الله (ﷺ) وجدتي «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) فامراك بدفعه اليّ بعد أن منعاك من الجواز على الصراط فقلت: نعم والله هكذا يابن رسول الله فقال مهنّا: لو لم تراهما لما أتيتني ولو لم تأتيني لشككت في صحة نسبي بهما ومذهبي كمذهبهما.

أطلق ولدي من السجن يامير داود بيك

● كان علي بودلة بن أبي القاسم على بن ابي الحسن محمد الزاهد سيد جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن حسن الشمايل جم الفضايل، عالما فاضلا كاملا صالحا عابدا ورعا زاهداً نقياً تقياً ميموناً رئيساً نقيباً، ذا جاه وحشمة وشرف نفس، وعفّة ومروّة وشهامة وحرمة، لزمه الأمير داود بيك وولد السلطان وأخذا منه

مائة ألف دينار ومائة ألف درهم، ثم حبسه وجعل عليه حرساً شديداً، فرأى في منامه أمير المؤمنين «علي» (عليه السلام) يأمره بإطلاقه ورد جميع ماله عليه؛ فلم يعتبر فرأى في الليلة الثانية راكباً فرسا أشهب وبيده سيف وهو يقول: ياميرداود بيك أمرت بإطلاق ولدي «علي بودلة» ورد جميع ما أخذت منه فلم تعتقد، فقتلت الموكلين به، فانتبه فزعاً مرهوباً، ثم ضرب ميرداود بيك على وجهه فسقط جانباً من لحيته فانتبه فزعاً مرهوباً فأمر بإطلاقه في الحال، ووجدوا الحرس عليه صرعى ورد عليه جميع ما أخذه منه ثم أعزّه وأكرمه وعظّمه.

في إكرام السادات

● كان أبو الحسن طاهر بن الحسين عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً حاوياً جامعاً ورعا زاهداً صالحاً عابداً تقياً نقياً ميموناً جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة عالي الهمة وكان بينه وبين رجل من أهل خراسان صحبة ومودة ومحبة، وكان الخراساني يحج ويزور النبي (صلى الله عليه وآله) وآله كل زمن ويأتيه بمائتي دينار وهذا معينة له من عنده كل سنة، فاعترض الخراساني رجل من الناس وقال يا هذا إنك لقد ضيعت مالك في غير محله فإن طاهراً يصرفه في غير طاعة الله ورسوله، وأكرى عليه الكلام[1] فانصرف الخراساني وأصرف المال على غيره ولم يواجهه، وكذا في السنة الثانية، فلما آن وقت السفر للحج في السنة الثالثة رأى النبي (صلى الله عليه وآله) في منامه وهو يقول له: يا فلان ويحك قبلت في ولدي ظاهر كلام الأعداء، وقطعت عنه صلتك، وما كنت تبرء به لا تقطع صلتك عنه وبرّك، أعطه جميع ما فاته منك ما استطعت، فانتبه من منامه فرحاً مسروراً بهذا المنام وتجهّز للحج وأخذ معه المبلغ كما أمره النبي (صلى الله عليه وآله) وكذا الهدايا، فلما حج وزار النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم) مضى

(١) أي أطال عليه

إلى طاهر ودخل عليه وقبّل يديه وقدميه وجلس في المجلس مع السادة الأشراف والفضلاء والأعيان، فقال طاهر له ابتداء: يا فلان سمعت فينا كلام الأعداء فرأيت جدي رسول الله (ﷺ)وآله في المنام فأمرك بإيصال الستمائة دينار المنقطعة ثلاث سنين مع الهدايا، فلو لم يأمرك ما جئت بها وقد عزلتها عن مالك في بلادك، ناشدتك! هل كان ذلك كذلك؟ قال: هكذا القصة والله يا بن رسول الله لم يعلم بذلك أحد إلا الله عزّ وجل، قال: إن معي خبرك من السنة الأولى والثانية، وفي الثالثة ضاق صدري فرأيت جدي رسول الله (ﷺ) وهو يقول لي: لا تغتم فإني أتيت فلاناً من قبلك وأمرته أن يعطيك مافاتك، وأن لا يقطع عنك صلته ما استطاع، فحمدت الله عزّ وجل وشكرته على نعمه وإحسانه، فلما رأيتك علمت ماجاء بك إلا ما رأيت في منامك فقام الخراساني ثانياً وقبّل يديه وقدميه ملتمسا منه أن يبرأ ذمّته فيما أصغى به لكلام ذلك العدو وقد دفع إليه المال. ونقل تلك الرؤيا أحمد بن الفضل بن كثير الشافعي في كتاب وسيلة المال في مناقب الآل بألفاظ قليلة الاختلاف عن كتاب توثيق عرى الإيمان وقال في آخره: قال السيد علي السمهودي المدني وطاهر هذا هو طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن «علي بن أبي طالب» (عليه السلام).

● أحد الصالحين يرى الزهراء في منامه

إن بعض الصالحين من المؤمنين رأى في منامه «فاطمة الزهراء» في أرض كربلاء بعد قتل «الحسين» مع جملة من نساء أهل الجنة وهم يندبون «الحسين» (عليه السلام) و«فاطمة» (عليها السلام) تقول: يا أبي يا رسول الله أما تنظر الى أمتك ما فعلوا بولدي «الحسين»؟ قتلوه ظلما وعدوانا قتلوه ومن شرب الماء منعوه وللمنايا والغصص جرّعوه وبالسيوف قطّعوه وعلى وجهه قلبوه ومن القفا ذبحوه فيا بئس ما فعلوه، يا أبتاه أترى فُعِل بولد أحد من الأنبياء كما فُعِل بولدي؟ فواحرّ قلباه وانا لله وإنا اليه راجعون. يا أبتاه قتلوا بعلي أمير المؤمنين وأدير الحطب على بيتي وأضرمت النار فيه وفتحت باب داري عليّ كُرها وقتل ولدي «المحسن» سقطا كأني لم أكن بضعة منك يا رسول الله ولا أنا الذي قلت فيّ «فاطمة» بضعة مني يريبني ما ارابها ويزريني ما يزريها، يا أبتي أتعلم ما صنع بي كسر اللعين ضلعي حتى متّ بأسفي مقروحة عليك وعلى المحسن وعلى ولدي الحسن و«الحسين»، إنا لله وإنا اليه راجعون. ثم قالت: يا أبة يا رسول الله وأعظم من هذا أنهم منعوني من البكاء عليك في المدينة، وقالوا: آذيتنا بكثرة بكائك حتى عدت اذا ذكرتك واشتقت الى الندب عليك، صرت أخرج الى وراء قبور الشهداء فأقضي شأني من البكاء، حتى الحقني الله بك في المدة القليلة. فعند ذلك رفع رسول الله رداءه وقال واكرباه لكربك يا فاطمة الزهراء، وا إبنتاه واثمرة افؤاداه واحمزتاه واعلياه واحسناه واحسيناه واعباساه واأبا طالباه، قتل ولدي «الحسين» بالغاضريات ولم تحضره ليوث الغزوات ولا علي كاشف الكربات، فكم من دم مسفوك وستر عن حرمة الإسلام مهتوك وكم من شيبة بالدماء مخضوبة وكريمة من

النساء مسلوبة، وابنتي فاطمة الزهراء بين الاعداء مروعة، وعترتي بالاشجان ملوّعة، وقد قتلوا صغيرهم وكبيرهم وذبحوا رضيعهم وفطيمهم واستباحوا نساءهم وحريمهم، فيا سحقا لأولئك الاشقياء ويا بعداً لأولاد الادعياء، كيف أنظر اليهم يوم القيامة وسيوفهم تقطر من دماء أهل بيتي؟ أم كيف ترونهم اذا نودي بهم في يوم القيامة يا أهل هذا الموقف غضّوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت المختار، فتأتي وثيابها بدم الحسين مصبوغة ومعها قميص آخر ملطخ بالسم فتنادي يا أُمّة محمد أين مسمومي واين مذبوحي وما فعلتم بشبابي وشيوخي وما فعلتم ببناتي وأطفالي، وما فعلتم بأهل بيتي وعيالي؟ تصرخ صرخة عالية وتقول يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدى، فيقال لها يا فاطمة الزهراء ادخلي الجنة، فتقول لا ادخل الجنة حتى اعلم ما صنع بولدي الحسين من بعدي، فيقال لها انظري أهل القيامة، فتنظر يمينا وشمالا فترى «الحسين» (عليه السلام) وهو واقف بلا رأس فتصرخ صرخة عالية وتصرخ الملائكة معها وتقول واولداه واثمرة فؤاداه واحرّ قلباه على تلك الاجسام العارية والجسوم المرملة والهفاه على تلك الأعضاء المتقطّعة تهب عليها الصبا والدبور وتفنهم العقبان والنسور، قال فلم يبق في ذلك الموقف احد إلا وبكى لبكائها، فعند ذلك يمثل الله الحسين في أحسن صوره فيخاصم ظالميه، ثم يأمره الله تعالى بقتل أعدائه جميعا وكذلك علي والحسن وكذلك ذرية الحسين ثم يأمر الله تعالى نارا اسمها هيهب قد أوقدوا عليها ألف عام حتى اسودت وأظلمت فتلتقطهم عن آخرهم الا لعنة الله على القوم الظالمين.

ثواب زيارة الحسين (عليه السلام)

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: كان الحسين (عليه السلام) يوما في حجر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يلاعبه ويلاطفه ويقبّله ويضاحكه فقالت له عائشة: ما أشد حبّك لهذا الصبي وما أشغفك به وما أشد اعجابك به؟ فقال لها ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني ومهجة قلبي ولكن اعلمي يا عائشة ان قوما من أشرار أمتي يقتله من بعدي ويكون قاتله مخلدا في النار وعليه غضب من الله تعالى، ومن زاره بعد وفاته كتب الله له الثواب حجة من حجّتي، فقالت عائشة: يا رسول الله حجّة من حججك يكتبها الله لزائر الحسين؟ قال: نعم وحجتين، قالت عائشة: وحجتين من حججك؟ قال: نعم بل ثلاث حجج، قال ولم تزل عائشة تزيده بالقول وهو صلى الله عليه وآله يضاعف لها الحجج حتى بلغ سبعين حجّة من حجج رسول الله، ثم قال (صلى الله عليه وآله) يا عائشة: من أراد الله به الخير قذف في قلبه محبة الحسين (عليه السلام) وحب زيارته، ومن زار الحسين عارفا بحقّه كتبه الله من اعلا عليين مع الملائكة المقربين. (١)

زيارة الحسين أمان من النار

وعن سليمان الاعمش أنه قال: كنت نازلا بالكوفة وكان لي جار وكنت آتي اليه وأجلس عنده فأتيت ليلة الجمعة اليه فقلت له: يا هذا ما تقول في زيارة الحسين (عليه السلام)؟ قال لي: هي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار، قال سليمان: فقمت من عنده وأنا ممتلئ عليه غيظا فقلت في نفسي اذا كان وقت السحر آتيه وأحدثه شيئا من فضائل الحسين (عليه السلام)

---

(١) المنتخب للطريحي

فإن اصر على العناد قتلته، قال سليمان: فلما كان وقت السحر أتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه فإذا بزوجته تقول انه قصد الى زيارة الحسين من اول الليل، قال سليمان فسرت في أثره الى زيارة الحسين (عليه السلام) فلما دخلت الى القبر فإذا انا بالشيخ ساجد لله عز وجل وهو يدعو ويبكي في سجوده، ويسأله التوبة والمغفرة، ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريبا منه فقلت يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة بالنار، واليوم أتيت تزوره؟ فقال: يا سليمان لا تلمني فإني ما كنت أثبت لأهل البيت إمامة حتى كانت ليلتي تلك فرأيت رؤية هالتني وروّعتني، فقلت له ما رأيت أيها الشيخ؟ قال رأيت رجلا جليل القدر لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا اقدر أن أصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكماله، وهو مع أقوام يحفّون به حفيفا ويزفّونه زفيفا وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج أربعة أركان وفي كل ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيام، فقلت لبعض خدّامه: من هذا؟ فقال: هذا محمد المصطفى، قلت: ومن هذا الآخر؟ فقال: علي المرتضى وصي رسول الله، ثم مددت نظري فإذا أنا بناقة من نور وعليها هودج من نور وفيه امرأتان والناقة تطير بين السماء والارض، فقلت لمن هذه الناقة؟ فقال لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء، فقلت ومن هذا الغلام؟ فقال هذا الحسن ابن علي، فقلت والى أين يريدون بأجمعهم؟ فقال لزيارة المقتول ظلما شهيد كربلاء الحسين بن علي المرتضى، ثم اني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء واذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع؟ فقال: فيها أمان من النار لزوار الحسين (عليه السلام) في ليلة الجمعة، فطلبت منه رقعة فقال لي انك تقول زيارته بدعة فإنك لا تنلها حتى تزور الحسين وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا وقصدت من

وقتي وساعتي الى زيارة سيدي الحسين (عليه السلام) وانا تائب الى الله تعالى، فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين (عليه السلام) حتى تفارق روحي جسدي. [1]

قصة لنصراني أسلم على يد رسول الله

روي في بعض الاخبار عن ثقاة الاخيار: أن نصرانيا أتى رسولا من ملك الروم الى يزيد وقد حضر في مجلسه الذي أتى فيه برأس الحسين (عليه السلام) فلما رأى النصراني رأس الحسين بكى وصاح وناح حتى ابتلت لحيته بالدموع ثم قال: اعلم يا يزيد اني دخلت المدينة تاجرا في أيام حياة النبي ﷺ وقد اردت ان آتيه بهدية فسألت من أصحابه أي شيء أحب اليه من الهدايا؟ فقالوا: الطيب احب اليه من كل شيء وأن له رغبة فيه قال فحملت من المسك فارتين وقدرا من العنبر الاشهب وجئت به اليه وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة (رضي الله عنها) فلما شاهدت جماله أزاد لعيني من لقائه نورا ساطعا وزادني منه سرورا وقد تعلّق قلبي بمحبته فسلمت عليه ووضعت العطر بين يديه فقال: ما هذا؟ قلت: هدية محقّرة أتيت بها الى حضرتك فقال لي: ما أسمك؟ فقلت: اسمي عبدشمس فقال لي بدّل اسمك فأنا اسميك عبدالوهاب، ان قبلت مني الاسلام قبلت منك الهدية، قال: فنظرته وتأملته فعلمت إنه نبي وهو الذي أخبرنا عنه عيسى حيث قال: اني مبشر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة، ورجعت الى الروم وأنا أخفي الاسلام، ولي مدة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين واربع من البنات، وأنا

---

(١) المنتخب للطريحي

اليوم وزير ملك الروم وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا، واعلم يا يزيد اني يوم كنت في حضرة النبي وهو في بيت أم سلمة رأيت هذا العزيز الذي راسه وضع بين يديك مهاناً حقيرا، قد دخل على جده من باب الحجرة والنبي فاتح باعه ليتناوله وهو يقول: مرحبا بك يا حبيبي حتى أنه تناوله واجلسه في حجره وجعل يقبّل شفتيه ويرشف ثناياه وهو يقول بعدا لا رحمه الله من قتلك يا حسين واعان على قتلك، والنبي مع ذلك يبكي، فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي (ﷺ) في مسجده اذ اتاه الحسن (عليه السلام) مع اخيه الحسين (عليه السلام) وقال يا جداه قد تصارعت مع أخي الحسين (عليه السلام) ولم يغلب أحدنا الآخر وانما نريد ان نعلم اينا أشد قوة من الآخر، فقال لهما النبي (ﷺ) يا حبيبي يا مهجتي ان التصارع لا يليق لكما اذهبا فتكاتبا فمن كان خطه احسن كذلك تكون قوته أكثر، قال فمضيا وكتب كل واحد منهما سطرا وأتيا الى جدّهما النبي (ﷺ) فأعطياه اللوح ليقضي بينهما فنظر النبي اليهما ساعة ولم يرد ان يكسر قلب أحدهما فقال لهما يا حبيبي اني امّي لا اعرف الخط اذهبا الى ابيكما ليحكم بينكما وينظر أيكما أحسن خطا، فمضيا اليه وقام النبي (ﷺ) ايضا معهما ودخلوا جميعا الى منزل فاطمة (عليها السلام) فما كان إلا ساعة وإذا النبي (ﷺ) مقبل وسلمان الفارسي معه، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة فسألته كيف حكم أبوهما وخط أيهما أحسن قال سلمان (رضي الله عنه) ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يجبهما بشيء لأنه تأمل أمرهما وقال لو قلت خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين ولو قلت خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن فوجهتهما الى أبيهما فقلت يا سلمان بحق الصداقة والاخوة التي بيني وبينك وبحق دين الاسلام الا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما فقال لما أتيا الى أبيهما وتأمّل حالهما رق لهما ولم يرد أن يكسر قلب

أحدهما قال لهما امضيا الى أمكما فهي تحكم بينكما فأتيا الى أمهما وعرضوا عليها ما كتبا في اللوح وقالا يا أماه ان جدنا أمرنا أن نتكاتب فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر فتكاتبنا وجئنا اليه فوجهنا الى أبينا فلم يحكم بيننا ووجهنا الى عندك، فتفكّرت فاطمة (عليها السلام) بأن جدهما واباهما ما أرادا كسر خاطرهما أنا ما أصنع وكيف أحكم بينهما، فقالت لهما يا قرتي عيني اني اقطع قلادتي على رأسكما فايكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن وتكون قوته أكثر قال وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثم أنها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات وبقيت الاخرى فأراد كل منهما تناولها فأمر الله تعالى جبرئيل (عليه السلام) بنزوله الى الارض وأن يضرب بجناحيه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين بالسوية ليأخذ كل منهما نصفاً لئلا يغتم قلب أحدهما، فنزل جبرئيل (عليه السلام) كطرفة عين وقدّ اللؤلؤة نصفين فأخذ كل منهما نصفاً، فانظر يا يزيد ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يدخل على أحدهما الم الترجيح في الكتابة ولم يرد كسر قلبهما وكذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) وكذلك رب العزة لم يرد كسر قلب أحدهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أف لك ولدينك يا يزيد، ثم أن النصراني نهض الى رأس الحسين (عليه السلام)، واحتضنه وجعل يقبّله وهو يبكي ويقول يا حسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى وعند أبيك المرتضى وعند أمك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين [١].

---

(١) المنتخب للطريحي

رجل مقطوع اليدين متعلق بأستار الكعبة

روي عن سعيد بن المسيب قال: لما استشهد سيدي ومولاي الحسين (عليه السلام) وحج الناس من قابل، دخلت على علي بن الحسين فقلت له يا مولاي قد قرب الحج فماذا تأمرني؟ فقال امض علي نيتك وحج، فحججت، فبينما انا أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما أحسبك تفعل، ولو تشفّع فيّ سكان سماواتك وأرضيك وجميع ما خلقت لعظم جرمي، قال سعيد بن المسيب فشغلت وشغل الناس عن الطواف، حتى حف به الناس واجتمعنا عليه، فقلنا يا ويلك لو كنت ابليس ما كان ينبغي لك أن تيأس من رحمة الله، فمن أنت وما ذنبك؟ فبكى وقال: يا قوم أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت، فقلنا له تذكره لنا، فقال: أنا كنت جمالاً لأبي عبدالله الحسين (عليه السلام) لما خرج من المدينة الي العراق وكنت أراه اذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فأرى تكته[1] تغشي الابصار بحسن إشراقها، وكنت أتمناها تكون لي الى أن صرنا بكربلا، وقتل الحسين (عليه السلام) وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الارض، فلما جنّ الليل خرجت من مكاني فرأيت في تلك المعركة نوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليلاً، والقتلى مطرْحين علي وجه الارض فذكرت لحيني وشقائي التكّة، فقلت: «والله لأطلبن الحسين وأرجو أن تكون التكّة في سراويله فآخذها.

ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتى أتيت الى الحسين فوجدته مكبوباً على وجهه وهو جثة بلا رأس ونوره مشرق مرمّل بدمائه والرياح سافية عليه، فقلت: هذا والله الحسين فنظرت الى سراويله كما كنت أراها فدنوت منه وضربت بيدي الى التكّة لآخذها فإذا هو قد عقدها عقداً كثيراً فلم أزل

(١) التكة : رباط

أحلّها حتى حللت عقدة منها، فمد يده اليمنى وقبض على التكة فلم أقدر على أخذ يده عنها ولا أصل اليها، فدعتني النفس الملعونة الى أن اطلب شيئاً اقطع به يده فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها واتّكيت على يده ولم ازل أحزّها حتى فصلتها عن زنده، ثم نحيتها عن التكّة ومددت يدي لأحلها فمد يده اليسرى فقبض عليها فلم أقدر على أخذها فأخذت قطعة السيف ولم أزل أحزّها حتى فصلتها عن التكّة، ومددت يدي الى التكّة لآخذها فإذا الارض ترجف والسماء تهتز واذا بجلبة عظيمة وبكاء ونداء وقائل يقول: واأبتاه وامقتولاه واذبيحاه واحسيناه واغريباه، يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك، فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلاثة نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف وقد امتلئت الارض بصور الناس وأجنحة الملائكة، إذ بواحد منهم يقول: يأبتاه يا حسين فداؤك جدّك وأبوك وأمك وأخوك، واذا بالحسين قد جلس ورأسه على بدنه وهو يقول: لبيك يا جداه يا رسول الله ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ويا أماه يا فاطمة الزهراء ويا أخاه المقتول بالسم، عليكم مني السلام ثم إنه بكى وقال: يا جداه قتلوا والله رجالنا، يا جداه سلبوا والله نساءنا، يا جداه نهبوا والله رجالنا، يا جداه ذبحوا والله أطفالنا، يا جداه يعزّ والله عليك ان ترى حالنا وما فعل الكفار بنا، وإذا هم جلسوا يبكون على ما أصابه وفاطمة تقول يا أباه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمّتك بولدي؟ اتأذن لي ان آخذ من دم شيبه وأخضب به ناصيتي وألقى الله عز وجل وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين؟ فقال لها: خذي وأنا آخذ يا فاطمة، فرأيتهم يأخذون من دم شيبه وتمسح به فاطمة ناصيتها والنبي وعلي والحسن يمسحون به نحورهم وصدورهم وأبدانهم الى المرافق، وسمعت رسول الله يقول: فديتك يا حسين يعز والله على أن أراك مقطوع الرأس مرمّل الجبينين دامي النحر مكبوباً

على قفاك، قد كساك الذاري من الرمول، وأنت طريح مقتول مقطوع الكفين يا بني من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى؟ فقال: يا جداه كان معي جمال من المدينة وكان يراني اذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى أن تكون تكتي له فما منعنى أن أدفعها اليه إلا لعلمي أنه صاحب هذا الفعل، فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى فوجدني جثة بلا رأس فتفقّد سراويلي فرأى التكّة وقد عقدتها عقداً كثيرة، فضرب يده الى التكّة فحلّ عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكّة، فطلب المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع يميني، ثم حلّ عقدة أخرى فقبضت على التكّة بيدي اليسرى كي لا يحلّها فتكشف عورتي، فحزّ يدي اليسرى فلمّا أراد حلّ التكّة حسّ بك فرمى نفسه بين القتلى، فلما سمع النبي كلام الحسين بكى بكاء شديداً وأتى اليّ بين القتلى الى أن وقف نحوي فقال: مالي ومالك يا جمال تقطع يدين طالما قبّلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعين وتباركت بهما أهل السماوات والارضين، اما كفاك ما صنع به الملاعين من الذل والهوان هتكوا نساءه من بعد الخدور وانسدال الستور، سوّد الله وجهك يا جمّال في الدنيا والآخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجرأ على الله، فما استتم دعاؤه (ﷺ) حتى شلّت يداي، وحسست بوجهي كأن البس قطعاً من الليل مظلماً وبقيت على هذه الحالة، فجئت الى هذا البيت استشفع وأنا أعلم أنه لا يغفر لي أبداً. فلم يبق في مكة أحد الا وسمع حديثه وتقرّب الى الله تعالى بلعنه وكل يقول: حسبك ما جنيت يا لعين ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾[1]

قتل ستين علوياً:

روي عن عبد الله البزاز النيسابوري قال: كان بيني وبين حميد ابن قحطبة الطائي معاملة فدخلت في بعض الأيام فبلغه قدومي فاستحضرني

(١) المنتخب الطريحي

للوقت وعلي ثياب السفر لم أغيّرها وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر فلما دخلت عليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلست فأتى بطشت وابريق فغسل يده وأمرني فغسلت يدي وأحضرت المائدة فأمكست يدي فقال حميد: مالك لا تأكل فقلت أيها الامير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بي علّة توجب الافطار وإني لصحيح البدن، ثم دمعت عيناه وبكى فقلت له بعدما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيها الامير؟ فقال انفذ اليّ هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب الامير، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه خادماً واقفاً فلما قمت بين يديه رفع رأسه الي فقال كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت بالنفس والمال فأطرق ثم أذن لي بالانصراف فلم ألبث في منزلي حتى عاد اليّ الرسول وقال: أجب الامير فقلت في نفسي إنا لله وإنا اليه راجعون وأخاف على نفسي أن يكون قد عزم على قتلي وانه لما رآني استحى مني فعدت الى بين يديه فرفع رأسه وقال كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ قلت بالنفس والمال والاهل والولد فتبسم ضاحكاً، ثم قال: أذنت لك بالانصراف فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد اليّ الرسول فقال أجب أمير المؤمنين، فحضرت بين يديه وهو على حاله فرفع رأسه وقال كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والاهل والولد والدين، فضحك ثم قال خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء الى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه وثلاث غرف أبوابها مغلقة ففتح باب غرفة منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيّدون.

فقال لي: ان أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكانوا كلهم علويين من ولد «علي وفاطمة» (عليهما السلام) فجعل يخرج اليّ واحداً بعد واحد فأضرب

عنقه حتى اتيت على آخرهم فرمى بأجسامهم ورؤسهم في البئر، ثم فتح باب آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلويين من ولد علي وفاطمة مقيّدون فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء فجعل يخرج اليّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى اتيت علي آخرهم، ثم فتح باب الغرفة الثالثة فإذا فيها مثلهم عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة مقيّدون عليهم الشعور والدوائب فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء ايضاً فجعل يخرج اليّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر حتى اتيت على تسعة عشر نفساً منهم وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي تباً لك يا ميشوم اي عذر لك يوم القيامة اذا قدمت على جدّنا رسول الله وقد قتلت من اولاده ستين نفساً من ولد «علي وفاطمة» (عليها السلام)، ثم قال: فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر اليّ الخادم فزجرني فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ورميت به في تلك البئر فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله (ﷺ) فما ينفعني صومي ولا صلاتي وأنا لا اشك اني مخلّد في النار [1].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة (و) جمع الله الأولين والاخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجّون إلى ربّهم ويقولون: يا ربّ اكشف عنّا هذه الظلمة.

قال: فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء أنبياء الله، فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بأنبياء (الله).

فيقول أهل الجمع: فهؤلاء ملائكة، فيجيئهم النداء من عند الله:

ما هؤلاء بملائكة.

---

(١) عيون اخبار الرضا - المنتخب الطريحي

فيقول أهل الجمع : هؤلاء شهداء ، فيجيئهم النّداء من عند الله: ما هؤلاء بشهداء.

فيقولون : من هم ؟

فيجيئهم النداء ﴿ من عند الله ﴾ : يا أهل الجمع سلوهم من أنتم ؟

فيقول أهل الجمع : من أنتم ؟

فيقولون : نحن العلويّون ، نحن ذرّية محمد رسول الله (ﷺ) ، نحن أولاد عليّ وليّ الله ، نحن المخصوصون بكرامة الله ، نحن الآمنون المطمئنون ، فيجيئهم النداء من عند الله (عز وجل) : ﴿ اشفعوا في محبّيكم وأهل مودّتكم وشيعتكم، فيشفعون فيشفعون ﴾[1]



(١) أمالي الصدوق : صفحة ٢٣٤ - وشبيهه في بشارة المصطفى : صفحة ٢٢ - البحار ج٨

٣٦- ما واجبنا إتجاه السيدة «فاطمة» (عليها السلام)

إن للزهراء (عليها السلام) حقوق على المسلمين وغيرهم فببركتها نحيا ونعمل ونطيع حتى ندخل الجنة، فلولاها ولولا أبوها وزوجها وأبنيها لما خلق الله السموات والارض وماخلقنا، فمن واجبنا أن نعمل الآتي إكراما لها:

● **طاعتها:** عن الامام الباقر (عليه السلام) «... ولقد كانت (عليها السلام) مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والانس والطير والوحش والانبياء والملائكة [1] فنعمل بما كانت تأمر به وننتهي عما كانت تنهي عنه وماكانت تأمر أو تنهي إلا بما يُرضي الله عز وجل.

قال رجل لامرأته إذهبي إلى «فاطمة» بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاسأليها عني أني من شيعتكم أم ليس من شيعتكم؟ فسألتها فقالت: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عمّا زجرناك عنه فأنت من شيعتنا وإلا فلا، فرجعت فأخبرته فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا فأنا إذا خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار.

فرجعت المرأة فقالت لـ«فاطمة» ماقال زوجها فقالت «فاطمة»: قولي له: ليس هكذا شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبينا وموالي أوليائنا ومعادي أعداء نا والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شعيتنا اذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعدما يطّهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها إلى أن نستنقذهم بحبنا منها وننقلهم إلى حضرتنا[2].

---

(١) دلائل الإمامة

(٢) البحار ج ٦٨

المهدي من وُلد «فاطمة»

● عن أم سلمة قالت: قال رسول الله (ﷺ) : المهدي من عترتي من وُلد «فاطمة».(١)

لقد اختار الله عزّ وجل السيدة الزهراء لتكون أماً لرجل من ذرّيتها من أبناء أبنائها يكون على يديه خلاص الأرض من الظلم والجور يغيب فترة طويلة من الزمن ثم يظهر في آخر الزمان ليعيد الحق إلى مكانه .

ولقد رفض بعض المتوهمين فكرة المهدي لا لشيء سوى إعتقاد الشيعة به مع أن قضية المهدي تعتبر من القضايا العقائدية العامة التي يجب على جميع المسلمون الإيمان بها لأن الأخبار التي وردت في المهدي المنتظر أحصاها المحققون بأكثر من ٦٠٠ خبر فيها الصحيح وفيها المعتبر وفيها الموثّق منها أكثر من ١٠٧ من هذه الأخبار روتها المذاهب الأربعة (الحنبلية والشافعية والمالكية والحنفية).

وطبقاً لمقاييسهم فإن كثير منها صحيح.

رواها أبو داود والترمذي وابن ماجه والبخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه (باب نزول عيسى).

وكثير من العلماء السنّة ألّفوا كتب في الامام المهدي (عليه السلام) :

١- البيان في أخبار صاحب الزّمان للكنجي الشافعي.

٢- العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي.

٣- المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر.

---

(١) صحيح أبي داود - الصواعق المحرمة باب ١١ الفصل الأول - ابن ماجه في سننه ج٢ - ينابيع المودة ج٣ باب ٧٢ - الحاوي ج٢ .

٤- إقامة البرهان، وكتاب آخر لأحد العلماء المعاصرين اسمه التويجري طبعت في الرياض.

٥- كتاب البيانات للمودودي ، وهو عالم معاصر يقول فيه : إن روايات خروج المهدي تحمل حقيقة أساسية هي القدر المشترك فيها وهي أن النبي أخبر أنه سيظهر في آخر الزمان زعيم عامل بالسنة يملأ الأرض عدلاً ويمحو عن وجهها أسباب الظلم والعدوان ويعلن فيها كلمة الاسلام .

٦- بن باز وهو من علماء أهل السنّة.. يقول : إن أمر المهدي أمر معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضده فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به ، أمره ثابت وخروجه حق.

أبعد هذه الكمية الضخمة من الأحاديث يأتي أحدهم وينكر لأن الشيعة يعتقدون بذلك وهذه الحالة من التعصب الأعمى الخطير ، فالانسان يجب أن يعتقد بالحق ويفكر بإمكانية الغيبة الطويلة للامام المهدي (عليه السلام).

فهذا الخضر الذي يعتقد به كل المسلمون حي غائب، والنبي يونس غاب في بطن الحوت، وعيسى رفع حي إلى السماء، وموسى غاب عن قومه وغيرهم ....

ويروى أنه إنما أطال الله عمر الخضر ليكون حجة على المعاندين في غيبة المهدي (راجع كتاب الشيخ الصدوق ، إكمال الدين وتمام النعمة حول موضوع غيبة الأنبياء).

● نعلم ونقر بأنها (عليها السلام) اتشفع للناس:

إن للزهراء مقام عند الله ورسوله وعند أوليائه ومن كان لها هذا المقام فإن

شفاعتها مقبولة. عن رسول الله (ﷺ) إن الله تعالى فطم إبنتي «فاطمة» وولدها ومن أحبّهم عن النار فلذلك سميت «فاطمة» [١].

ورسول الله (ﷺ) شفيع لمن تشفع له «فاطمة»[٢].

وهوالقائل: معرفة آل محمد براءة من النّار وحبّ آل محمد جواز على الصراط[٣] وهو القائل: الزموا مودّتنا أهل البيت فإنه من لقى الله عز وجل وهو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقّنا [٤].

قول الأئمة (عليهم السلام): نحن حجج الله على خلقه و«فاطمة» حجة الله علينا[٥].

وقد قال الرسول يوماً لـ«لحسن» و«الحسين» (عليهم السلام)..... أنتما الامامان ولأمّكما الشفاعة[٦].

إظهار حبّنا لها:

ويكون ذلك عن طريق:

١- إقامة مجالس الفرح ومجالس العزاء في ذكر الزهراء نفرح لفرحها ونحزن لحزنها ونذكر مظلوميّتها ونكره أعداءها.

٢- ذكر فضائلها وسيرتها ومظلوميتها حديثا أو كتابةً أو تمثيلاً أو رسماً أو بأي وسيلة شرعية أخرى تحت نظر العلماء والمختصين.

٣-المحافظة على الحجاب الاسلامي الشرعي الكامل لزوجاتنا وبناتنا

---

(١) ينابيع المودة

(٢، ٣، ٤، ٥) قديسة الاسلام للميلاني

(٦) كشف الغمة ج١

وأخواتنا ونساء مجتمعنا إمتثالا لأمر الزهراء (عليها السلام) ولأنها كانت سلام الله عليها رمزاً، وقدوتاً لنا في الشّرف والفضيلة والسّتر.

● حب من والاها وبغض من عاداها:

(١) ان من لا يدري من الناس كيف يوجّه حبّه وبغضه ربما وجّهه الى ناحية تضرّه وتسبب الانحراف له ولمجتمعه.

(٢) فالله عزّ وجل ورسوله (ﷺ) وأهل البيت (عليهم السلام) أولى بالحب وأعداء الله ورسوله وأهل بيت الرسول أولى بالبغض.

(٢) نحبّ الزهراء وزوجها وبنوها لانّهم ساروا على خط رسول الله (ﷺ) وأوصلوا لنا ما أمر به ووضّحوا لنا طريق الحقّ والهداية فهم باب مدينة علم الرسول ومثلهم مثل سفينة نوح من ركبها نجا وهم الحبل الذي من تمسك به اهتدى.

(٤) وأحقّ الناس بالبغض من آذوا بضعة الرسول وذرّيته ولقد قال رسول الله (ﷺ) في حقّ أهل البيت أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدوّ لمن عاداهم ومحبّ لمن أحبّهم.

تعظيم وتكريم واحترام ذرّيّتها:

١- بالدفاع عنهم وتقديمهم على الآخرين والعفو عنهم ومساعدتهم وقضاء حوائجهم.

٢- وكل التعظيم والتكريم لحجة الله على الخلق في زماننا إمام العصر الامام الثاني عشر من الذرّيّة الطاهرة ، الامام المهدي المنتظر إبن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما تملأ ظلماً وجورا .

فاحترامنا وتعظيمنا وطاعتنا لإمام زماننا والذي هو من ذرّيّة «فاطمة» الزهراء هو تعظيم وطاعة لسيدة النساء ، فهي سلام الله عليها تفرح بذلك وتسعد لأنها تعلم أن الخير كل الخير سيصيبنا إن فعلنا ذلك.

● عن رسول الله (ﷺ) :

- المهدي من عترتي من وُلد «فاطمة».[١]

- المهدي منّي ... يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما.[٢]

- المهدي حق وهو من بني «فاطمة».[٣]

- المهدي من ولدي تكون له غيبة إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلا.[٤]

- المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى.[٥]

- المهدي إذا قام لا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة لا إله إلا الله.[٦]

- إذا نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي.[٧]

- إن «علياً» وصيي ومن ولده القائم المنتظر المهدي.[٨]

أنا سيد النبيّين و«عليّ» سيد الوصيّين ، وان أوصيائي بعدي إثنى عشر أولهم «علي» وآخرهم المهدي.[٩]

---

(١) الصواعق المحرقة باب ١١ الفصل الأول - سنن إبن ماجه ج٢ - الحاوي ج٢
(٢) سنن أبو داود ج٤ .
(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم - ينابيع المودة ج٢ باب ٧٢ .
(٤) ينابيع المودة ج٣ باب ٧٨ .
(٥) كتاب الفتن ج٥ - ينابيع المودة ج٣ باب ٧٨
(٦) ينابيع المودة .
(٧) كتاب الفتن ج٥ - ينابيع المودة ج٢ باب ٧٨
(٨) ينابيع المودة ج٣ باب ٧٨ .
(٩) فرائد السمطين ج٢ - ينابيع المودة ج٢ باب ٩٤ .

- لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي.[1]



(١) ينابيع المودة ج٣ باب ٧٢ - الصواعق المحرقة باب ١١ الفصل الأول.

٣٧ ـ الإستغاثة، التوسل، النيابة عنها (سلام الله عليها)

● الاستغاثة «بفاطمة الزهراء» صلوات الله عليها

❖ روى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا كانت لك حاجة إلى الله وضقت بها ذرعاً، فصلّ ركعتين، فإذا سلمت، كبر الله ثلاثاً، وسبح تسبيح «فاطمة» (عليها السلام)، ثم اسجد وقل مائة مرة: يامولاتي (يا) «فاطمة» أغيثيني، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض، وقل مثل ذلك، ثم عد إلى السجود وقل ذلك مائة مرة وعشر مرات، واذكر حاجتك، فإن الله يقضيها.[1]

❖ عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: إذا كانت لأحدكم استغاثة إلى الله تعالى فليصلّ ركعتين، ثم يسجد ويقول: يا «محمد» يارسول الله، يا «علي» ياسيّد المؤمنين والمؤمنات، بكما أستغيث إلى الله تعالى، يا «محمد» يا «علي»، أستغيث بكما، ياغوثاه بالله وب«محمد» و«علي»، و«فاطمة» – وتعد الأئمة (عليهم السلام) – بكم أتوسل إلى الله تعالى (فإنك تغاث من ساعتك إن شاء الله تعالى)[2].

❖ صلاة الاستغاثة بالبتول (عليها السلام) تصلّي ركعتين، ثم تسجد وتقول:

«يا فاطمة» مائة مرة، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مثله. ثم اسجد وقل ذلك مائة وعشر دفعات وقل:

يا آمناً من كل شيء وكل شيء منك خائف حذر. أسألك بأمنك من كل شيء

١- قبس المصباح، البحار:١٠٢، ومستدرك الوسائل:٦

٢- مكارم الاخلاق، البحار:٩١، مستدرك الوسائل:١

وخوف كل شيء منك، أن تصلي على «محمد» وآل «محمد»، وأن تعطيني أماناً لنفسي وأهلي ومالي وولدي حتى لا أخاف أحداً ولا أحذر من شيء أبداً، إنك على كل شيء قدير.[1]

❖ عن الشيخ الطوسي عن الصنعاني عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

تصلي للأمر المخوف العظيم ركعتين وهي التي كانت الزهراء (عليها السلام) تصليها، تقرأ في الأولى الحمد وقل هو الله أحد خمسين مرة وفي الثانية مثل ذلك فإذا سلمت صلّيت على النبي وآله ثم ترفع يديك وتقول:

اللهم إني أتوجه بهم إليك وأتوسل إليك بحقّهم العظيم الذي لا يعلم كنهه سواك وبحق من حقه عندك عظيم وبأسماءك الحسنى وكلماتك التامات التي أمرتني أن أدعوك بها وأسألك باسمك العظيم الذي أمرت إبراهيم (عليه السلام) أن يدعو به الطير فأجابته وباسمك العظيم الذي قلت للنار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم فكانت، وبأحب أسماءك إليك وأشرفها عندك وأعظمهما لديك وأسرعها إجابة وأنجحها طلبة وبما أنت أهله ومستحقه ومستوجبه وأتوسل إليك وأرغب إليك وأتصدق منك واستغفرك واستميحك وأتضرع إليك وأخضع بين يديك وأخشع لك وأقرّ لك بسوء صنيعتي وأتملّقك وألح عليك وأسألك بكتبك التي أنزلتها على أنبياءك ورسلك صلواتك عليهم أجمعين من التوراة والإنجيل والقرآن العظيم من أولها إلى آخرها فإن فيها أسمك الأعظم وبما فيها من أسماءك العظمى، أتقرب إليك وأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفرج عن محمد وآله وتجعل فرجي مقروناً بفرجهم وتبدأ بهم فيه وتفتح أبواب السماء لدعائي في هذا اليوم وتأذن في هذا اليوم وفي هذه الليلة بفرجي وإعطاء سؤلي وأملي في الدنيا والآخرة فقد مسني الفقر ونالني الضر وشملتني الخصاصة وألجأتني الحاجة وتوسمت بالذلة

١- مكارم الاخلاق عنه البحار:٩١

مدينة كربلاء بالعراق حيث أقام فيها مدة من الزمن ثم رحل إلى مدينة النجف الأشرف ثم الكاظمية وسامراء.

وفي أحد الأيام فكرت أن أعود إلى ايران واقضي بقية عمري في مدينة مشهد المقدسة بجوار قبر علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وفي الطريق وصلت إلى مدينة شيراز وأقمت كما ترون في هذه المدينة.

ولاحظت أنّه كلما أستيقظ من النوم في منتصف الليل للصلاة والتهجد يفتح لي باب المدرسة وقفله وكنت أخرج إلى جبل القبلة لاقامة صلاة الصبح خلف الامام المهدي المنتظر روحي فداه، وكنت أتحسر على أهل هذه المدينة الذين يتخلفون عن أداء الصلاة خلف الامام المهدي (عليه السلام) عدا خمسة أفراد فقط الذين كانوا يفوزون بتلك الدرجة العالية. فقال له المرحوم الحاج الشيخ محمد حسين المحلاتي ومدير المدرسة ان شاء الله تعيش فترة أطول حيث أنّك بصحة جيدة ولا تعاني من أمراض، فرد عليهم الشخص الغريب: لا يمكن أن يكون كلام المهدي المنتظر (عليه السلام) غير صحيح حيث أنّه ابلغني بدنو أجلي وارتحالي عن هذه الدنيا الفانية هذه الليلة. لذلك قدم وصيته للمرحوم الحاج الشيخ محمد حسين المحلاتي ومدير المدرسة ثم نام وغطى نفسه باللحاف وبعد مضي لحظات انتقلت روحه الطاهرة إلى بارئها. وفي اليوم التالي روي المرحوم الحاج الشيخ محمد حسين المحلاتي هذه الرواية للعلماء الاعلام من أهل شيراز وأعلن الحداد في المدينة على رحيل السيد عبدالغفار من قبل الحاج الشيخ مهدي كجوري والمرحوم الحاج الشيخ محمد حسين المحلاتي، وشارك أهل المدينة في موكب مهيب تشييع جثمان السيد عبدالغفار وفي النهاية دفن في الطرف الشرقي من مقبرة دار السلام في شيراز، ويزوره أعداد كبيرة من الشيعة سنوياً وعلى رأسهم العلماء الأعلام ومراجعنا العظام. ويعرف قبره في مقبرة شيراز

من الزمن. وفي النهاية وافق مدير المدرسة على اعطاء ذلك الشخص غرفة في المدرسة يقيم فيها استلم الشخص غرفته، وأغلق على نفسه بابها، ولم يخالط الآخرين أبداً.

كان المعتاد أن يقوم خادم المدرسة باغلاق بابها عند المساء ولكنه كان يفاجأ في الصباح أن باب المدرسة مفتوح احتار خادم المدرسة في الأمر ونقله إلى مدير المدرسة فأمر مدير المدرسة أن يقفل الباب عند المساء ويسلمه مفاتيحه حتى يتأكد من الشخص الذي يفتح باب المدرسة ليلاً ويخرج منها.

ولكن تكررت الظاهرة في صباح اليوم التالي دون أن يتعرف مدير المدرسة على الشخص الذي يفتح الباب ويخرج، ولكن لوحظ أن هذه الظاهرة بدأت مع دخول الشخص الغريب إلى المدرسة والاقامة فيها، فحامت حوله الشبهات والشكوك ولكي يكشف سر ذلك الرجل أخذ مدير المدرسة يتقرب من ذلك الشخص، ويتودد إليه، وطلب منه أن يختلط بالطلبة وأن يعطيه ملابسه الرثة ليغسلها له، ولكن الشخص الغريب يرفض كل ذلك ويقول: انه ليس بحاجة لأي انسان. تمر الأيام وتتكرر الظاهرة دون أن يعرف أحد سرها، وفي ليلة دعا الشخص الغريب مدير المدرسة المرحوم الحاج الشيخ محمد حسين المحلاتي جد المرحوم آية الله الحاج الشيخ بهاء الدين المحلاتي إلى غرفته، ويقول لهم ان نهايته قد قربت وأن لديه قصة يريد أن يرويها لهم، ويرجوهم أن يدفنوه في مكان جيد. قال اسمي عبدالغفار ويدعونني بالمشهدي جوني وأنا جندي من مدينة خوي، وأضاف انه بينما كان يقضي فترة الخدمة العسكرية في الجيش في أحد الأيام وجه الضابط المسؤول عن وحدتهم العسكرية إهانة إلى مقام الزهراء سلام الله عليها فما استطاع أن يتحمل تلك الاهانة فاستل سكيناً كان في متناول يده وطعن به الضابط وقتله وفر هارباً من المعسكر وعبر الحدود إلى

قبل سنوات عدة كنت في زيارة لحرم السيد احمد بن موسى الكاظم (عليه السلام) (المعروف بشاه حراغ) والمدفون بشيراز. وأقمت بمنزل أحد العلماء الاعلام وحضر جمع كبير من العلماء في تلك المدينة ومن بينهم العلامة المرحوم آية الله الحاج الشيخ بهاء الدين المحلاتي للسلام عليَّ بمناسبة وصولي إلى شيراز.

في تلك الجلسة ذكر اسم شخص يدعى عبدالغفار كان قد تشرف بملاقاة بقية الله روحي فداه ومدفون في مقبرة دار السلام بشيراز يزوره كثير من المسلمين ومحبي آل البيت، وكان المرحوم آية الله المحلاتي من أكثر الحاضرين تمجيداً بشخصية عبدالغفار. في اليوم التالي قمت بزيارة قبر عبدالغفار برفقة مضيفي دون أن تكون لدي أية معلومات حول شخصية ذلك الشخص. جاء صديق من الحاج عبدالرحيم سرافراز الشيرازي، وسلمني مذكرة لأطلع عليها قبل ان اطلع على المذكرة سألته اذا كان لديه أية معلومات عن السيد عبدالغفار المدفون بشيراز، فرد نافياً معرفته به، ولكن عندما راجعت تلك المذكرة في ليلة السابع عشر من شهر صفر سنة ١٤٠٥ هجرية اطلعت على قضية السيد عبدالغفار مشروحة فيها بالتفصيل لذا أجد لزاماً عليَّ أن أنقل لكم هذه القضية كما جاءت في مذكرات الحاج عبدالرحيم الشيرازي كما يلي: «في حياة المرحوم الحاج الشيخ محمد حسين المحلاتي جد المرحوم آية الله الحاج الشيخ بهاء الدين المحلاتي حضر إلى مدرسة خان شيراز رجل عليه ثياب رثة يحمل على ظهره خرجاً وطلب من خادم المدرسة غرفة ليقيم فيها، قال له خادم المدرسة يجب أن تتقدم بطلبك إلى السيد مدير المدرسة السيد رنكرز فراجع ذلك الشخص مدير المدرسة وطلب منه غرفة، فرد عليه مدير المدرسة ان هنا مدرسة علوم دينية وغرفتها تخص طلاب العلوم الدينية فقط. قال الشخص أنه يعلم ذلك كله ومع ذلك يطلب من السيد مدير المدرسة أن يمنحه غرفة يقيم فيها مدة

وتناولت علاجات مختلفة دون جدوى، فرد علي ذلك الفاضل قائلاً: ان لدينا نحن الشيعة أطباء ممتازين فراجعهم وتوسل بهم. عرفت ما يقصد فعزمت على التوسل بالزهراء (عليها السلام)، خرجت إلى الشارع وأنا في حالة اعياء شديدة، ذهبت إلى حرم السيدة معصومة (عليها السلام) ومن ثم إلى المنزل واعتكفت في أحد زوايا المنزل وأخذت أبكي وأتضرع وأتوسل بالزهراء (عليها السلام) حتى غلبني النعاس فرأيت في المنام انّ مجلساً مقاماً للزهراء وحضر المجلس عدد من السادة الأفاضل وقام أحدهم وبدأ يدعو لي بالصحة والعافية، استيقظت في الصباح الباكر حركت رأسي في اتجاهات مختلفة فلم أشعر بالصداع أو الدوار فرحت كثيراً ودعوت بعض الأصدقاء إلى المنزل، وأقمت مجلساً للعزاء وقررت أن استمر في إقامة مجالس العزاء مادمت حياً. والآن وبعد مرور أكثر من ثمانية أشهر أشعر بتحسن كبير وأقوم بالتبليغ والتدريس على أحسن وجه.

(بجهد من سماحة الشيخ علي رياني خلخالي)

غضب على من أهان الزهراء (عليها السلام) فقابل الامام المهدي (عليه السلام)

«محبة الزهراء سلام الله عليها مؤثرة جداً في تركيبة الروح وللتشرف بملاقاة بقية الله روحي فداه حيث ان جميع الأئمة (عليهم السلام) يحترمون تلك السيدة العظيمة، وهناك روايات صحيحة كثيرة توصي بمحبة الزهراء (عليها السلام) ويعتبرونها علاج ناجح لجميع الأمراض النفسية.

وفي هذا الاطار اليكم هذه الحادثة المهمة جداً:

وغلبتني المسكنة وحقت عليّ الكلمة وأحاطت بي الخطيئة وهذا الوقت الذي وعدت أولياءك فيه الإجابة فصل على محمد وآل محمد وامسح ما بي بيمينك الشافية وانظر بعينك الراحمة وأدخلني في رحمتك الواسعة وأقبل إليّ بوجهك الذي إذا أقبلت به على أسير فككته وعلى ضال هديته وعلى حائر أديته وعلى فقير أغنيته وعلى ضعيف قويته وعلى خائف آمنته ولا تخلني لقاً لعدوّك وعدوّي ياذا الجلال والإكرام يا من لا يعلم كيف هو وحيث هو وقدرته إلا هو يا من سد الهواء بالسماء وكبس الأرض على الماء واختار لنفسه أحسن الأسماء يا من سمى نفسه بالاسم الذي به تقضى حاجة كل طالب يدعوه وأسألك بذلك الاسم فلا شفيع أقوى لي منه وبحق محمد وآل محمد أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تقضي لي حوائجي وتُسمع محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين وعلياً ومحمداً وجعفراً وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً والحسن والحجة بن الحسن صلواتك عليهم وبركاتك ورحمتك وصلواتي ليشفعوا لي إليك وتشفّعهم فيّ ولا تردّني خايباً بحق لا إله إلا أنت وبحق محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد وافعل بي (كذا وكذا) يا كريم).

دعاء التوسل بالمعصومين (عليهم السلام):

روى محمد بن بابويه هذا التوسل، عن الأئمة (عليهم السلام) وقال: ما توسلت لأمر من الأمور إلا ووجدت أثر الإجابة سريعاً وهو:

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرّحمة، محمد (ﷺ) يا أبا القاسم، يا رسول الله، يا إمام الرحمة، يا سيدنا ومولانا، إنا توجّهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين، يا علي بن أبي طالب، يا حجة الله على خلقه،

يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيها عند الله، اشفع لنا عند الله، يا فاطمة الزهراء، يا بنت محمد، يا قرة عين الرسول، يا سيدتنا ومولاتنا، إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بك إلى الله، وقدّمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهة عند الله، اشفعي لنا عند الله، يا أبا محمد، يا حسن بن علي، أيها المجتبى، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا عبد الله، يا حسين بن علي، أيها الشهيد، يابن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا الحسن، يا عليّ بن الحسين، يا زين العابدين، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا جعفر، يا محمد بن علي أيها الباقر، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا عبد الله، يا جعفر بن محمد أيها الصادق، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا الحسن، يا موسى بن جعفر، أيها الكاظم، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجّهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا الحسن، يا علي بن موسى، أيها الرضا، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا جعفر يا محمد بن علي، أيها التقي الجواد، يا بن

رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا الحسن، يا علي بن محمد، أيها الهادي النقي، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا أبا محمد، يا حسن بن علي، أيها الزكي (العسكري)، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، يا وصي الحسن، والخلف الحجة أيها القائم المنتظر، (المهدي) يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله، (ثم سل حاجتك فإنها تقضى إن شاء الله تعالى)، وعلى رواية أخرى: قل بعد ذلك: (يا سادتي وموالي إني توجهت بكم أئمتي وَ عُدَّتي ليوم فقري وحاجتي إلى الله، وتوسلت بكم إلى الله واستشفعت بكم إلى الله، فاشفعوا لي عند الله، واستنقذوني من ذنوبي عند الله، فإنكم وسيلتي إلى الله، وبحبكم وبقربكم أرجو نجاة من الله، فكونوا عند الله رجائي، يا سادتي يا أولياء الله، صلى الله عليهم أجمعين، ولعن الله أعداء الله ظالميهم من الأوّلين والآخرين آمين رب العالمين).

التوسل بالزهراء

● قال الشيخ أحمد الهمداني: سمعت شيخي ومعتمدي آية الله المرحوم ملا عليّ المعصومي يقول في التوسل بالزهراء (عليها السلام): تقول خمسمائة وثلاثين مرة: (اللهم صلّ على «فاطمة» وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك).

وأيضاً عنه (ﷺ): (إلهي بحق «فاطمة» وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع

فيها). تقضى حاجتك إن شاء الله تعالى.[١]

● عن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) - في حديث - قلت: جعلت فداك، إن أذنت لي حدثتك بحديث عن أبي بصير، عن جدك:

أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد، فيكون له ثوبان: ثوب في الماءالبارد، وثوب على جسده، يراوح بينهما ثم ينادي [٢] حتى يسمع صوته على باب الدار: «يافاطمة بنت محمد» فقال: صدقت[٣].

● فضل الطواف عن «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) خصوصاً

● عن موسى بن القاسم - في حديث- قال: قلت لابي جعفر الثاني (عليه السلام) وربما طفت عن أمك «فاطمة» (عليها السلام)، وربما لم أطف.

فقال: استكثر من هذا، فإنه أفضل ما أنت عامله إن شاء الله[٤].

---

(١) بهجة قلب المصطفى

(٢) قال المجلس (ره)لعل النداء كان استشفاعاً بها صلوات الله عليها للشفاء.

وقال الشيخ عباس القمي رحمه الله في كتابه بيت الأحزان: اقول: إني احتمل قوياً أنه كما أثر الحمى في جسده اللطيف كذلك أثر كتمان حزنه على امه المظلومة، فكما انه يطفي حرارة جسده بالماء يطفئ لوعة وجده بذكر اسم فاطمة سيدة النساء، وذلك مثل مايظهر من الحزين المهموم من تنفس الصعداء فإن تأثير مصيبتها على قلوب أولاده الأئمة الأطهار الَمْ من حز الشفار، وأحرّ من جمر النار. فإنهم صلوات الله عليهم من باب التقية لما كانوا بانين على كتمانها،غير قادرين على إظهارها، فإذا ذكرت فاطمة يبدو منهم مما كتموه مايستدل به الأديب الفطن بما في قلوبهم الشريفة من الحزن والمحن كماروي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال للسكوني وكان قد رزقه الله تعالى بنتاً: ماسميتها؟قال: قلت: فاطمة، قال:آه آه ثم وضع يده علي جبهته إلخ، وذكرت سابقاً: ان العباس لما قال لأمير المؤمنين عليه السلام: مامنع عمر ان يغرم قنفذاً كما غرم جميع عماله، فنظر علي (عليه السلام) إلى من حوله ثم اغرورقت عيناه،ثم قال: شكر له ضربة ضربها فاطمة بالسوط، فماتت وان في عضدها اثره كأنه الدملج، ومن تأمل في ماحكي عنهم من شفقتهم، ورأفتهم، ورقة قلوبهم الشريفة ورحمتهم يصدق ماذكرت...

(٣) الكافي . البحار: ٦٢ - إثبات الهداة:٧ - وسائل الشيعة: ٢ - المستدرك: ٥

(٤) الكافي - التهذيب: ٥ - البحار: ٥٠ - وسائل الشيعة: ٨ .

مايهدى إلى «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) من الصلاة

ماتهديه إلى «فاطمة» (عليها السلام) يقول: اللّهم إن هاتين الركعتين هدية مني إلي الطاهرة المطهرة الطيبة الزكية «فاطمة» بنت نبيك.

اللهم فتقبلها مني وأبلغهما إياها عني، وأثبني عليهما أفضل أملي ورجائي فيك وفي نبيك صلوات الله عليه وآله ووصي نبيك والطيبة الطاهرة «فاطمة» بنت نبيك، و«الحسن» و«الحسين» سبطي نبيك، يا وليّ المؤمنين، يا وليّ المؤمنين، يا وليّ المؤمنين[1].

صلاة الهدية ثماني ركعات، روي عنهم (عليهم السلام) أنه يصلّي العبد في يوم الجمعة ثماني ركعات، أربعاً يهدي إلى رسول الله (ﷺ) وأربعاً يهدي إلى «فاطمة» (عليها السلام)، ويوم السبت أربع ركعات، يهدي إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم كذلك كل يوم إلى واحد من الأئمة (عليهم السلام) إلى يوم الخميس أربع ركعات يهدي إلى جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ثم يوم الجمعة أيضاً ثماني ركعات، أربعا يهدي إلى رسول الله وأربع ركعات تهدى الى «فاطمة» (عليها السلام) ثم يوم السبت أربع ركعات يهدي إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) ثم كذلك إلى يوم الخميس أربع ركعات، يهدي إلى صاحب الزمان (عليه السلام).

الدعاء بين كل ركعتين: اللّهم أنت السّلام، ومنك السّلام، وإليك يعود السّلام حيّنا ربنا منك بالسّلام، اللّهم إنّ هذه الركعات هديّة مني إلى فلان بن فلان بن فلان، فصل على محمد وآل محمد، وبلّغه إيّاها وأعطني افضل أملي ورجائي فيك وفي رسولك صلواتك عليه وآله (وفيه) (وتدعو بما أحببت إن شاء تعالى)[2].

---

(١) جمال الاسبوع. عنه البحار:٩١/٢١٥ ضمن ح١

(٢) البحار : ٩١ - المستدرك : ٦ - الجنّة الواقية - دعوات الراوندي - مصباح المتجهد.

٣٨ ـ زيارة «فاطمة» عليها السلام

عن الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه باسناده عن العريضي عن الإمام الجواد (عليه السلام) قال:

إذا صرت إلى قبر جدتك «فاطمة» (عليها السلام) فقل: بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليك يابنت رسول الله السلام عليك يابنت نبي الله السلام عليك يابنت حبيب الله السلام عليك يابنت خليل الله السلام عليك يابنت صفي الله السلام عليك يابنت أمين الله السلام عليك يابنت خير خلق الله السلام عليك يابنت أفضل أنبياء الله ورسله وملائكته السلام عليك يابنت خير البرية السلام عليك ياسيدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين السلام عليك يازوجة ولي الله وخير الخلق بعد رسول الله وآله السلام عليك ياأم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة السلام عليك أيتها الرضية المرضية السلام عليك أيتها الفاضلة الزكية السلام عليك أيتها الحوراء الإنسية السلام عليك أيتها التقية النقية السلام عليك أيتها المحدثة العليمة السلام عليك أيتها المظلومة المغصوبة السلام عليك أيتها المضطهدة المقهورة السلام عليك يا «فاطمة» بنت رسول الله ورحمة الله و بركاته صلى الله عليك وعلى روحك وبدنك أشهد أنك مضيت على بينة من ربك وأن من سرك فقد سر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن جفاك فقد جفا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن آذاك فقد آذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن وصلك فقد وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن قطعك فقد قطع رسول الله (عليه الصلاة والسلام) لأنك بضعة منه وروحه الذي بين جنبيه أشهد الله و رسوله وملائكته أني راض عمن رضيت عنه ساخط على من سخطت عليه متبرء ممن تبرئت منه موال لمن واليت معاد لمن عاديت مبغض لمن أبغضت محب لمن أحببت وكفى بالله شهيداً وحسيباً وجازياً ومثيباً .

ثم قل ماقاله الجواد (عليه السلام): يا ممتحنة إمتحنك الله الذي خلقك قبل ان يخلقك فوجدك كما إمتحنك صابرة، وزعمنا انا لك أولياء ومصدقون وصابرون لكل ما آتانا به أبوك (صلى الله عليه وآله) وآتى به وصيّه فإنا نسألك إن كنا صدقناك إلا الحقتينا بتصديقنا لهما لنبشر انفسنا بأنا قد طهرنا بولايتك.

ثم صلّ عليها هكذا: اللهم صلّ على الصديقة «فاطمة» الزكية حبيبة حبيبك ونبيك وأم أحبائك وأصفيائك التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين اللهم كن الطالب لها ممن ظلمها واستخف بحقها وكن الثائر اللهم بدم أولادها اللهم وكما جعلتها أم أئمة الهدى وحليلة صاحب اللواء والكريمة عند الملأ الأعلى فصل عليها وعلى أمها صلاة تكرم بها وجه أبيها محمد (صلى الله عليه وآله) وتقرّ بها أعين ذرّيتها وأبلغهم عني في هذه الساعة أفضل التحية والسّلام ثم (ودّعها بما يلي): السّلام عليك ياسيدة نساء العالمين السلام عليك ياوالدة الحجج على الناس أجمعين السلام عليك أيتها المظلومة الممنوعة حقّها اللهم صل على أمتك وابنة نبيك وزوجة وصيّ نبيك صلاة تزلفها فوق زلفى عبادك المكرمين من أهل السماوات وأهل الأرضين واغفر ليّ وللمؤمنين والمؤمنات أجمعين آمين يارب العالمين.

(ثم توسل بها وقل): يا «فاطمة الزهراء» يابنت محمد (صلى الله عليه وآله) ياقرّة عين الرسول ياسيدتنا ومولاتنا إنا توجّهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدّمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهة عند الله إشفعي لنا عند الله.

ثم قل: اللهم صلّ على «فاطمة» وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك اللهم بلّغ روحها الطيب وجسدها الطاهر مني التحية والسلام وأردد عليّ منها السلام اللهم ارزقني في الدنيا زيارتها وفي الآخرة شفاعتها ووفّقني لطلب ثارها مع ولدها المهدي (عليه السلام).

٣٩ ـ علاقتها مع شيعتها ومحبيها

إن للزهراء مكانة عظيمة في قلوب شيعتها ومحبيها فهي المثل الاعلى والقدوة الصالحة والأم الحنون لهم جميعا يذكرونها دائما في أحزانهم ومسرّاتهم تنزل الدموع متسارعة عند ذكر مظلوميتها تتهلّل وجوههم فرحا في ذكرى ميلادها وعند التطرّق في الحديث عن فضائلها فما أحلى اسمها في فم محبيها.. فاطمة ..زهراء..بتول.. كوثر.

وهي عوناً لهم عندما يحتاجون إليها فبفضل الله عز وجل الذي أعطاها وأعطاها لا تتركهم إن طلبوها وحتى إن لم يطلبوها فهي تسارع في نجدتهم وإرشادهم وكلٌّ منهم يذكر القصص والاحداث المتعددة الكثيرة التي كان للزهراء يداً في تخليصهم من مشاكلهم.

(يا «فطمة الزهراء» يابنت رسول الله ياحجة الله على خلقه يا سيدتنا ومولاتنا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسّلنا بك إلى الله وقدّمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهة عند الله اشفعي لنا عند الله). وإليك أيها المحب بعض النماذج المتعلقة بعلاقة الزهراء بشيعتها ومحبيها وعلاقتهم بها:-

أدخلت السجن لانها قالت: لعن الله ظالميك يا «فاطمة»

عن بشار المكاري، قال: دخلت على أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) بالكوفة وقد قُدّم له طبق رطب طبرزد [1] وهو يأكل، فقال: يابشار، ادن فكُل.

فقلت: هنّاك الله وجعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقي أوجع قلبي، وبلغ مني.

١- الطبرزد: نوع من التمر سمي به لشدة حلاوته تشبيها بالسكر الطبرزد.

فقال لي: بحقّي عليك لمّا دنوت فأكلت.

قال: فدنوت فأكلت.

فقال لي: حديثك؟

قلت: رأيت جلوازاً [١] يضـرب رأس امـرأة، ويسـوقـهـا إلى الحـبس وهي تنادي بأعلى صوتها: المستغاث بالله ورسوله، ولا يغيثها أحد.

قال: ولم فعل بها ذلك؟ قال: سمعت الناس يقولون: إنها عثرت، فقالت: «لعن الله ظالميك يا فاطمة» فارتكب منها ما ارتكب.

قال: فقطع الأكل ولم يزل يبكي حتى ابتلّ منديله ولحيته وصدره بالدموع[٢] ثم قال: يا بشار، قم بنا إلى مسجد السهلة، فندعو الله عزّ وجل ونسأله خلاص هذه المرأة.

قال: ووجه بعض الشيعة إلى باب السلطان، وتقدّم إليه بأن لايبرح إلى أن يأتيه رسوله، فإن حدث بالمرأة حيث صار إلينا حيث كنا.

(أي طلب من بعضهم أن يخبروه بما يجري على المرأة ويأتيه الخبر وهو في مسجد السهلة).

قال: فصرنا إلى مسجد السهلة وصلّى كل واحد منّا ركعتين، ثم رفع الإمام الصادق (عليه السلام) يده إلى السمـاء وقـال: أنت الله الذي لا إله إلا أنت- إلى آخر الدعاء- قال: فخرّ ساجداً لا أسمع منه إلا النفس ثم رفع رأسه فقال: قم فقد أطلقت المرأة.

١- الجلواز: الشرطي الذي يحف في الذهاب والمجيء بين يدي الأمير، جمعه جلاوزة.

٢-قال الشيخ عباس القمي في كتابه بيت الأحزان ص١١٨.

فإذا كان حال الصادق (عليه السلام) كذلك عن استماع واقعة جرت على امرأة من شيعة فاطمة (عليها السلام.) فكيف يكون حاله (عليه السلام) إذا حكى ماهو جرى على أمه فاطمة (عليها السلام)؟ ويقول: لطمها فكأني انظر إلي قرط في اذنها حين نقب (اي كسر) من اللطم.

قال: فخرجنا جميعاً، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لحق بنا الرجل الذي وجّهناه إلى باب السلطان، فقال له (عليه السلام) مالخبر؟ قال: قد أُطلق عنها.

قال: كيف كان إخراجها؟ قال: لا أدري ولكنني كنت واقفاً على باب السلطان إذ خرج حاجب فدعاها وقال لها: ماالذي تكلمت؟ قالت: عثرت فقلت: «لعن الله ظالميك يا فاطمة» ففعل بي مافعل، قال: فأخرج مائتي درهم وقال: خذي هذه واجعلي الأمير في حلّ، فأبت أن تأخذها، فلما رأى ذلك منها دخل وأعلم صاحبه بذلك، ثم خرج فقال: انصرفي إلى بيتك، فذهبت إلى منزلها فقال أبوعبد الله الصادق (عليه السلام): أبت أن تأخذ المائتي درهم؟

قال: نعم وهي- والله- محتاجة إليها، قال: فأخرج من جيبه صرة فيها سبعة دنانير، وقال: إذهب أنت بهذه إلى منزلها فأقرئها مني السّلام وادفع إليها هذه الدنانير، قال: فذهبنا جميعاً فأقرأناها منه السلام.

فقالت: بالله أقرأني جعفر بن محمد السلام؟ فقلت لها: رحمك الله والله إن جعفر بن محمد أقرأك السلام، فشقّت جيبها ووقعت مغشيّة عليها.

قال: فصبرنا حتى أفاقت، وقالت: أعدها عليّ، فأعدناها عليها حتى فعلت ذلك ثلاثاً، ثم قلنا لها: خذي! هذا ما أرسل به إليك، وأبشري بذلك.

فأخذته منّا، وقالت: سلوه أن يستوهب أمته من الله، فما أعرف أحداً تُوسل به إلى الله (أتوسل به الى الله أكبر) منه ومن آبائه وأجداده (عليهم السلام).

قال: فرجعنا إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فجعلنا نحدّثه بما كان منها: فجعل يبكي ويدعو لها....(١)

---

(١) المزار الكبير ـ البحار: ٤٧

السيدة الزهراء كانت في المجلس

سألوا ذات مرة أحد الخطباء: ماهو السبب في أن الآخرين رغم إطالتهم في القراءة الحسينية المزوّدة بالأشعار والقصص يعجزون عن إبكاء المستمعين، بينما انت تبكيهم بمجرّد أن تقول صلى الله على أبي عبد الله الحسين؟

فقال: إن لي قصة عجيبة، وقعت لي في مدينة كاشان وهي أني كنت ذات ليلة خارجاً من آخر مجلس قرأته عن مصائب «الحسين» (عليه السلام) وكان الوقت في ساعة متأخرة من الليل وبالطبع كنت مرهقاً من كثرة المجالس في تلك الليلة. وفي أثناء ذهابي إلى البيت جاءني في الطريق احد الأشخاص ورجا مني أن آتيه إلى بيته واقرا له مجلساً ولما لم يقتنع باعتذاري سرت معه رغم تعبي الشديد حتى دخلنا بيته.. فأدخلني غرفة خالية من الحضور وعلى جدرانها الأربع سواد وأعلام للعزاء وفي زاوية منها كرسي صغير فقال لي الرجل: تفضّل اجلس على الكرسي واقرا عن مصيبة أبي عبد الله «الحسين» (عليه السلام)!

قلت: لمن أقرا؟ لا احد عندك يستمع لي!

قال: إقرأ للسيدة «فاطمة الزهراء».

فلما بدأت أقرأ: صلى الله عليك يا أبا عبد الله الحسين. وإذا ارتفع صوت بعض النساء بالبكاء الشديد حولي وأنا لا اراهنّ. فانقلب حالي وتأثّرت بشدة فنزلت من الكرسي، وأعطاني الرجل نقوداً وذهبت من عنده متجهاً إلى بيتي، ولما نمت رأيت في المنام من يقول لي: أن السيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) كانت في ذلك المجلس تستمع لقراءتك على ولدها «الحسين» الشهيد، وإن مكافئتنا لك على قراءتك هو أننا نجعل تأثيراً قويا في كلمتك «صلى الله عليك يا أبا عبد الله الحسين» فمن ذلك صِرتُ عندما أقرأ هذه الجملة ينقلب حال المستمعين فيجهشون بالبكاء.[1]

---

(١) قصص وخواطر للمهندي.

خادمة الزهراء في الصحراء

روي أن أمّ ايمن لما توفّيت «فاطمة» (عليها السلام)، حلفت أن لا تكون بالمدينة، إذ لا تطيق أن تنظر إلى مواضع كانت بها.

فخرجت إلى مكة، فلما كانت في بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً، فرفعت يديها، وقالت: يارب! أنا خادمة «فاطمة»، تقتلني عطشاً؟!

فأنزل الله عليها دلواً من السماء، فشربت، فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبع سنين وكان الناس يبعثونها في اليوم الشديد الحر، فما يصيبها عطش[١].

خلاص رجل من السجن

روي أن رجلا كان محبوساً بالشام مدّة طويلة مضيّقاً عليه، فرأى في منامه كأن الزهراء صلوات الله عليها أتته فقال: أُدع بهذا الدعاء، فتعلّمه ودعا به فتخلّص ورجع إلى منزله، وهو: اللهم بحق العرش ومن علاه، وبحق الوحي ومن أوحاه، وبحق النبي ومن نبّاه، وبحق البيت ومن بناه، يا سامع كل صوت، يا جامع كل فوت، يا بارئ النفوس بعد الموت، صلّ على محمد وأهل بيته، وآتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الارض ومغاربها فرجاً من عندك عاجلاً بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدك ورسولك، صلىّ الله عليه وعلى ذريته الطيبين الطاهرين وسلّم تسليماً[٢].

---

(١) الخرائج والجرائح.

(٢) البحار: ٨٩ ـ البلد الأمين: ٥٢٢ ـ الجنة الواقية: ١٧٩

حاشا بني «فاطمة»

وفي جواهر العقدين للشريف السمهودي المصري من العجائب أن أبا المحاسن نصر بن عين الشاعر توجّه إلى مكّة المعظمة ومعه متاع ومال، فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بوادي الصفرى فأخذوا ماكان معه وجرحوه فكتب قصيدة إلى الملك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن، وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل رسولاً إلى الملك الناصر أن يذهب بالساحل ويفتحه من أيدي الافرنج وهذه هي القصيدة:

أغنت صفاتك ذاك المصقّع اللّسُنا ... جزت بالجود حدّ الحسن والمحسنا

ولا تقل ساحل الأفرنج افتحه ... فما يساوي إذا قاسيته عدنا

وأن أردت جهاداً فادن سيفك من ... قوم أضاعوا فروض الله والسننا

طهّر سيفك بيت الله من دنس ... وما أحاط به من خسّة وخنا

ولا تقل انهم أولاد فاطمة ... لو أدركوا آل حرب حاربو الحسنا

فلما اتم هذه القصيدة رأى في النوم «فاطمة» (عليها السلام) وهي تطوف بالبيت فسلّم عليها فلم تجبه، فتضرّع إليها وتذلّل عندها وسألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك؛

فأنشدت «فاطمة» (عليها السلام) هذه القصيدة:

حاشا بني فاطمة كلهم ... من خسّة يعرض أو من خنا

وانما أيام في غدرها ... وفعلها السوء أساءت بنا

لئن جنا من ولدي واحد ... تجعل كل السب عمداً لنا

فـتب إلى الله فـمن يقـتـرف إثمــاً بنا لا يأمن مما جنا

فـاصـفـح لأجل المصطفى أحـمـد ولا تـشـمـر من آله أعــينا

فكل مــا نالك منهم غــدا تلقى به في الحــشـر منّا مَنّا

ثم صَبّ بيدها المباركة المكرمة المقدسة شيئاً شبيه الماء على جرحه، ثم أيقظ من منامه فرأى أن جراحه التي كانت في بدنه صارت ملتئمة صحيحة؛

فكتب فوراً قصيدة فاطمة عليها السلام التي أنشدتها في رؤياه، ثم قال معتذراً:

عـــذر إلى بنت نبي الهــدى تصـــفح عن ذنب مــحبّ جنا

وتوبه تقــبلهــا عن أخي مـقــالة توقـعـهــا في العنا

والله لو قطعني واحـــد منهم بسـيف البـغي أو بالقنا

لم أره بفـــعله ظـالماً بل أنه في فـعله أحـسنا

فكتب هذه الحكاية إلى ملك اليمن فارسل الملك الهدايا الكثيرة لهذه الاشراف وأهل مكة. وهذه القصيدة مشهورة بين الناس ومسطورة في ديوان ابن عيين.[1]

هدية منها (عليها السلام) لزوجة المؤمن في الجنة

عن «فاطمة» بنت رسول الله (عليها السلام) قالت: قال لي رسول الله (ﷺ): ألا أُبشّرك؟ إذا أراد الله أن يتحف زوجة وليّه في الجنة بعث إليك تبعثين إليها من حليّك[2].

(١) ينابيع المودة.
(٢) دلائل الامامة

استحباب إكرام البنت التي أسمها «فاطمة»

عن السكوني قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وأنا مغموم مكروب فقال لي: ياسكوني ماغمُّك؟ فقلت: ولدت لي ابنة، فقال: ياسكوني على الأرض ثقلها وعلى الله رزقها تعيش في غير أجلك وتأكل من غير رزقك فسرى والله عني، فقال: ما سميتها؟ قلت «فاطمة»: قال آه آه آه، ثم وضع يده على جبهته (إلى أن قال) ثم قال: أما إذا سمّيتها «فاطمة» فلا تسبّها ولا تلعنها ولاتضربها[1].

يوم القيامة يود الناس أنهم كانوا فاطميين

عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال ثم يقول جبرائيل: يا «فاطمة» سلي حاجتك فتقولين: يارب، شيعتي فيقول الله تعالى: قد غفرت لهم فتقولين: يارب شيعة ولدي فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يارب شيعة شيعتي، فيقول الله: انطلقي، فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة، فعند ذلك تودّ الخلائق أنهم كانوا فاطميين...[2].

رؤيا العلاّمة القزويني للسيدة «فاطمة الزهراء»

لسيد محمد كاظم القزويني (رضوان الله عليه) شخصية معروفة بالعِلم والجهاد والمنبر والتأليف.. فهو صاحب المؤلّفات القيّمة المنتشرة في أنحاء البلاد الاسلامية وغيرها، مثل كتاب: الامام «علي» (عليه السلام) من المهد إلى اللَّحد وكتاب:

---

(١) الفروع للكافي ج٢ .

(٢) البحار ج٣ - تفسير فرات - مكيال المكارم .

«فاطمة الزهراء» (عليها السلام) من المهد إلى اللّحد وغيرهما من الكتب النافعة.

يُنقل عن هذا السيد المرحوم أنه حينما كان يسكن في كربلاء المقدسة -في الستّينات- أقامت الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة احتفالاً دينياً كبيراً في النصف من شعبان بمناسبة ميلاد خاتم أوصياء الرسول الامام الثاني عشر المهدي المنتظر (صلوات الله عليه وعجّل الله تعالى فرجه) وذلك في المدرسة الهندية- وهي من أقدم المدارس العلمية الدينية في كربلاء.

ووجّهوا اليه الدعوة لالقاء كلمة دينية بالمناسبة. وانتهز السيد المرحوم هذه الفرصة وذلك الاجتماع الكبير فانتقد فيه محافظ كربلاء على ممارساته العدائية تجاه الشعائر الحسينية، فقد كان المحافظ يومذاك- واسمه: جابر حسن الحدّاد- رجلاً عنصرياً طائفياً منحرفاً عن أهل البيت (عليهم السلام) وقد منع الخطباء من ذكر عزاء الامام «الحسين» (عليه السلام) ومصابه في حرمه الشريف.

وأثارت هذه المحاضرة غضب ذلك الطاغية فأصدر الأمر بإلقاء القبض على السيد المرحوم وإبعاده من كربلاء إلى مدينة كركوك -في شمال العراق- ليبقى هناك سنة كاملة.

ويتحدّث السيد المرحوم فيقول: ... رافقني إلى كركوك إبنا عمي الخطيب السيد مرتضى القزويني وأخوه السيد عبدالحسين (حفظهما الله) وباتا معي- في الفندق- ليلة واحدة ثم ودّعاني وعادا إلى كربلاء.

وفي تلك الليلة بقيت غريباً وحيداً في الفندق، وكانت في غرفتي نافذة مطلة على الصحراء فوقفت بأزائها وتوجهت بقلبي إلى مولاتي وسيدتي «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) وشكوت إليها حالي وسألتها أن تشفع لي للفرج والعودة إلى كربلاء. قلت لها: سيدتي إنما جرى ما جرى عليَّ بسبب الدفاع عن عزاء

ولدك الامام «الحسين» (عليه السلام) وقد حكموا عليَّ بالاقامة الجبرية في هذه البلدة سنة كاملة، غريباً عن دياري واخواني وأصدقائي... فادركيني.

وفي نفس تلك الليلة رأيت في عالم الرؤيا كأن قائلاً يقول لي: السيدة «فاطمة» مُقبلة. فخرجت لاستقبالها فرأيتها جاءت إلى الفندق وابتسمتْ في وجهي وقبّلتني في جبهتي.

فانتبهت من النوم وعلمتُ أن السيدة الزهراء (سلام الله عليها) قد تدخلت في القضية وتشفعت لي إلى الله تعالى للفرج.

ولمّا أصبح الصبّاح وصل الخبر أن رئيس الوزراء في حينه قد ألغى قرار المحافظ وسمح لي بالعودة وأرسل كتاباً رسمياً إلى محافظ كركوك يأمره بذلك.

هنا جنَّ جنون محافظ كربلاء- وكان متفرعناً متكبراً- وهدّد بالاستقالة لأن إلغاء قراره هذا وبهذه السرعة يعتبر إهانة كبيرة له واستخفافاً به.

ولكن على رغم أنفه عاد السيد المرحوم من كركوك إلى بغداد.. وبعد فترة عاد إلى كربلاء مرفوع الرأس ظافراً منتصراً.

قال تعالى: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ صدق الله العلي العظيم

(حسب رواية أحد أبناء السيد محمد كاظم القزويني) نقلها سنة ١٤١٩هـ.

● مُدرِّسة جامعيَّة ترى السيدة الزهراء في المنام

مُدرِّسة جامعية في إحدى الدول العربية كانت تعتنق احدى المذاهب الأربعة.. وفي يوم من الأيام أهدت إليها زميلتُها في الجامعة كتاباً صغيراً حول عيد الغدير.. فقرأت الكتاب ووجدت في نفسها رغبة مُلحَّة لقراءة المزيد من الكتب الشيعية.. فزوَّدتها زميلتها بكتب أخرى، حتى ظهر لها -كالشمس الرائعة- أن

الحق مع الشيعة وأن عليها أن تعتنق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) إذا كانت تريد النجاة في الآخرة وأن تركب في السفينة التي من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى.

وكانت هذه المدرسة تملك من الشجاعة النفسية ما جعلها تتخذ القرار البطولي فتترك مذهبها ومذهب آبائها وتعتنق المذهب الذي يقودها إلى رضوان الله وثوابه. ولكن المشكلة هي مشكلة الأهل وخاصة الوالدين.. فهل تصرّح لهم بالحقيقة أم تُخفيها كيما تسنح لها الفرصة؟!

ورأت ان المصلحة تقتضي الكتمان والتقية.. فكانت تصلي على مذهب الشيعة في غرفة مقفلة الأبواب، كيما يطّلع عليها أهلها..

وبما أنها كانت في سنّ الزواج فقد كان البعض يتقدّمون إليها للخطبة والزواج ولكنها ترفض، لماذا؟ لأنها تريد زوجاً مؤمناً يشاركها في العقيدة والمعرفة والايمان.. ولكن لا تستطيع أن تصرّح بهذه الحقيقة..

فما كان منها إلاّ أن توسّلت إلى الله تعالى بأهل البيت الذين خلقهم الله أنواراً فجعلهم بعرشه محدقين.. وسألتهم أن يتشفعوا إلى الله سبحانه كي يسهل الأمر لها.

فرأت في المنام السيدة الطاهرة «فاطمة الزهراء» (سلام الله عليها) وقالت لها: الفرج قريب.

وبالفعل فقد هيأ الله لها أسباب الفرج، وذلك بأن أوصت زميلتها زوجها أنه اذا سمع أن شاباً من المؤمنين يبحث عن فتاة فليرشده إلى دار هذه المرأة المؤمنة.

وشاء الله تعالى أن يسمع الزوج بأن أحد الشباب المؤمنين يريد الزواج فأرشده إلى دار هذه الفتاة.. فأرسل الشاب والديه إلى دارها... وتمت الموافقة

من الوالد والفتاة.. وبعد فترة وجيزة وقع العقد ثم الزواج، فأصبحت تمارس الشعائر الدينية بحرية.

والآن قد رزقها الله ولداً وإسمه علي وبنتاً واسمها فاطمة، فصلوات الله على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها (عليهم السلام).

(نقلاً عن أحد السادة المحترمين وهو من الخطباء المشهورين، نقلها سنة ١٤١٩هـ)

أمير المؤمنين يسرع ليفتح الباب لدخول السيدة الزهراء

في حوالي سنة ١٤٠٥هـ بذلتُ جهوداً كثيرة لترجمة كتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية، ليستفيد منه حوالي ٨٠ مليون ايراني.. يتواجدون في ايران وفي بقية دول العالم، وكان هدفي من وراء تلك الجهود هو التقرب إلى الله تعالى بخدمة أهل البيت (عليهم السلام) وإثراء المكتبة الايرانية بكتاب يتحدث عن حياة سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

فكنتُ أُشجع المترجم على إكمال ترجمة الكتاب، وهو لا يعبأ بكلامي، وكلما أردت اللقاء به كنتُ أواجه بعض الصعوبات من الرجل الذي كان وسيطاً بيني وبين المترجم، إلى أن تعبت وبدأت حالة الفتور تسري في عزيمتي، وذات يوم كنتُ متجهاً لحضور درس من دروس الحوزة الدينية في قم، وفي الطريق صرت أفكر: يا ترى.. هل هذه المتاعب التي أتحملها والجهود التي أبذلها من أجل إكمال ترجمة الكتاب شيء يرضى به الله تعالى، ويرضى به أهل البيت؟؟!!

وهل الكتاب المذكور يستحق أن يُترجم إلى اللغة الفارسية؟!

وهل الجهود التي أبذلها في هذا المجال جهود مشكورة من قبل أهل البيت؟!

وصار المساء، ثم جن الليل، وبعد ما ذهبت إلى فراش النوم رأيت في المنام رؤيا اعتبرتها مهمة جداً، وهي أني «رأيت نفسي في مبنى يشبه احدى الحسينيات الكبيرة جداً، وكان الوقت- في الرؤيا- بعد طلوع الفجر بحوالي نصف ساعة، فالظلام لازال يُخيّم على العالم، لكن شيئاً بسيطاً من النور بدأ يلف أجنحة الظلام. رأيت حوالي عشرين رجلاً منتشرين في صالة الحسينية وهم يُصلّون لله.. كل على انفراد، ما بين قائم وقاعد، وراكع وساجد وقانت، ومن جملة العشرين رجلاً رجل علمتُ بأنه هو الامام أمير المؤمنين «علي بن أبي طالب» (صلوات الله عليه).

كنتُ واقفاً وراءه على بُعد سبعة امتار أنظر اليه وتتبادر إلى ذهني هذه الأفكار: «أجل.. هذا أمير المؤمنين.. متوسط القامة كما قرأتُ وصفه في الكتب، وها هو لابس ثوباً طويلاً يُشبه ما يلبسه الرجال في الحجاز وبلاد الخليج، وهو مشغول بالصلاة ولعلّه كان في حالة القنوت».

وفي هذه الأثناء دق جرس ساحة الحسينية، وكان صوت الجرس قوياً يشبه جرس المدارس، واذا بجميع العشرين رجلاً- بما فيهم الامام أمير المؤمنين عليه السلام- قطعوا عبادتهم وصلاتهم، وصاروا ينادون بصوت واحد: «لقد جاءت فاطمة الزهراء، إنها فاطمة الزهراء تدق الجرس»!!

بدأت أشعر بأن جدران ذلك المكان والنوافذ الحديدية والأعمدة وكل شيء هناك صار له صوت والجميع ينادي: انها «فاطمة الزهراء». وهنا جلب انتباهي أن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)- بعد أن قطع صلاته- بدأ يركض باتجاه باب ساحة الحسينية ليفتح الباب لسيدة نساء العالمين وصرت أركض خلف الامام وأنا أفكر في نفسي: «عجيب!! هذا الامام الوقور يركض مُسرعاً ليفتح الباب

لكي لا تبقى السيدة فاطمة خلف الباب»!

حتى وصل الامام إلى الباب وفتحه قليلاً فتقدمت (أنا) أمام الباب فرأيت سيدة طويلة القامة، قد لبست عباءة جديدة، ولم تغط وجهها عني، عليها من الجمال ما لا يوصف، قد ابتسمت لي بابتسامة ملكتْ بها قلبي، وصارت تنظر اليّ ومن خلال نظرتها وابتسامتها تُرسل شحنات وارسالات عاطفية إليّ!!

جلست علي الأرض- على هيئة البارك على ركبتيه- وأمسكت يدها اليمنى وصرت أقبله مرات متعددة بلغتْ ست مرات، وأمسح يدها على وجهي، وفي كل مرة أقبل يدها كنت أرفع رأسي وأنظر إلى وجهها وأقول: أنت «فاطمة الزهراء»؟!

وأخيراً قالت: نعم، أنا «فاطمة الزهراء».

وهنا قمت من مكاني لأفسح لها الطريق لدخول ساحة الحسينية، واستيقظت من نومي فرحاً مسروراً.

وفي الصباح ذكرت رؤياي لاثنين من العلماء لأسمع منهما تفسير رؤياي، فانفجر كل منهما بالبكاء وانهمرت دموعهما من سماع الرؤيا، ولم يتحدَّثا لي عن تفسير الرؤيا.

فذهبت إلى عالم ثالث كانت له خبرة جيدة بتفسير الأحلام، وقصصتُ عليه رؤياي، فانهمرت عينه بالدموع لكنه حاول ضبط أعصابه إلى أن فرغت من بيان القصة الكاملة للرؤيا.

فقال لي: هل صدرت منك خدمة للسيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) قبل أن ترى هذه الرؤيا؟

فقلت له: نعم، وبدأت أحكي له ما أعانيه من المتاعب في مجال اكمال ترجمة

الكتاب من الرجل الوسيط بيني وبين المترجم ومن المترجم نفسه.

فقال: إذن تفسير الرؤيا واضح، لقد أراد الامام أمير المؤمنين -بعمله- أن يقول لك: ينبغي للجميع أن يبادروا بكل سرعة إلى خدمة السيدة «فاطمة الزهراء»، وأنا أبيّن لكم: كيف أقطع صلاتي وأركض لأفتح الباب لدخول السيدة «فاطمة»، لكي لا تبقى واقفة خلف الباب!! فكيف بالآخرين؟!. أجل.. إن الآخرين ينبغي أن تكون لهم مواقف أفضل في خدمة السيدة «فاطمة» ويتحمّلوا كل صعوبة في مجال خدمتها (سلام الله عليها) أياً كان نوع الخدمة، وإنك فكرت في ذهنك بعض الأفكار فجاءت الرؤيا لتجيب عن السؤال أو الأسئلة التي تبادرت إلى ذهنك ولكي تعيد النشاط والحيوية إلى عزيمتك، ولإخبارك بأن كل ما تقوم به من جهود هو بعلم من السيدة الزهراء (عليها السلام) وسوف تكافئك على أتعابك في الوقت المناسب.

استحسنت تفسير الرؤيا من ذلك العالم، وشكرته على ذلك، وقمت بمواصلة جهودي فأكملت ترجمة الكتاب والحمد لله، وبعد سنوات من العوائق التي كانت تحول دون تصليح الكتاب وإجراء اللّمسات الأخيرة، ها هو الكتاب جاهز للطبع، وسوف أقدّمه للمطبعة، وأملي كبير أن يوفقني الله تعالى أن أنشر من الكتاب بعدد كل فتاة إيرانية مثقفة، في داخل إيران وخارجها، وما ذلك على الله بعزيز، إنه ولي التوفيق، وسيطبع الكتاب تحت عنوان (فاطمة زهرا از ولادت تاشهادت) ترجمة محمد رضا أنصاري.

(صاحب الرؤيا سيد محترم وخطيب مشهور) نقلها سنة ١٤١٩هـ

الزهراء و«الحسن» و«الحسين» (عليهم السلام) أمانة عندك

في مشهد المقدسة، حوالي منتصف الليل، ليلة التاسع والعشرين (أو ليلة الثلاثين من شهر صفر)، قبل حوالي عشر سنوات، شاهدت رؤيا لا يمكن أن تنسى، فقد رأيتني خارجاً من صحن الإمام الرضا (عليه السلام) راجعاً إلى مدرسة الامام الرضا (عليه السلام) (تأسست هذه المدرسة بأمر من سماحة الامام الشيرازي) واذا بي أرى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ممسكاً بيده اليمنى يد ابنته «فاطمة الزهراء» (عليها السلام)- وهي تبدو ضعيفة كما البنت في سن السابعة أو الثامنة كما خيّل لي في المنام،- وهي (عليها السلام) ممسكة بيد الإمام «الحسن» (عليه السلام) وخيّل لي أنه في الرابعة أو الخامسة من العمر- والإمام «الحسن» (عليه السلام) ممسك بيد سيد الشهداء (عليه السلام).

كنت خارجاً من الصحن وكان هو (صلى الله عليه وآله) متوجهاً يريد الدخول وكان الفاصل بيني وبينه (صلى الله عليه وآله) عدة أمتار لحظة رؤيتي إياه، أفهمني (صلى الله عليه وآله) -ربما عبر توارد الخواطر أو الإلهام لا عبر حوار شفوي- انه (صلى الله عليه وآله) يريد زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) لدقائق وأنه يريد مني أن أتسلم السيدة الزهراء وابنيها (عليهم السلام) ريثما يرجع، ثم وضع يد السيدة (عليها السلام) بيدي...

وقمت عندها من المنام...

وما أشد الفرحة التي امتلكتني برؤية أربعة من المعصومين (عليهم السلام) دفعة واحدة، وبأنني كنت محط ائتمانه (صلى الله عليه وآله) بعدها بدأت أحس بمدى ثقل وصعوبة هذه المسئولية الخطيرة...

وعندما ذكرت الرؤيا لأحد العلماء قال: ما مضمونه إن مصير بعض الشيعة في العالم سيرتبط بك... وعندما أجلت الفكر عرفت إن الرؤيا ترمز إلى مراحل حياتي المستقبلية، وإنني سأمر وسأقوم بأدوار ثلاثة متتالية، متأسياً بالسيدة

الزهراء (عليها السلام) ثم بالإمام «الحسن» (عليه السلام) ثم بالإمام «الحسين» (عليه السلام) وأنا واثق من أن مصيري آخر الأمر الشهادة في طريق الإمام «الحسين» (عليه السلام) كما ترمز إليه الرؤيا أيضاً، ولله الحمد.

والذي خطر ببالي في سر هذا اللطف وهذه المكرمة، هو إنني صبيحة يوم (٢٨ صفر)- وهو يوم الرؤيا أو اليوم السابق عليه- خرجت حوالي الثامنة صباحاً من مدرسة الإمام الرضا (عليه السلام) متوجهاً إلى حرم الإمام (عليه السلام) بمناسبة شهادته، فرأيت الشوارع مزدحمة بعشرات بل مئات المواكب المنطلقة من شتى أنحاء مشهد المقدسة، والقادمة من شتى المدن، ومتوجهه إلى حرم الإمام (عليه السلام) فقررت أن أشارك- وأنا في مسيرتي للحرم- كل موكب في ردّاته وفي اللطم للحظات أو دقائق، علّ رحمة من الألطاف الإلهية تشملني ببركة إحدى تلك المواكب.

وهكذا صنعت... ووصلت الحرم قرب الظهر..

وكنت أحس عند دخولي في بعض المواكب بحالة روحانية متميزة، وكانت تملكني العبرة، وربما حدثت لي لحظات من الانقطاع لله..

وكانت تلك الرؤيا وما تحتويه من مضمون لطفاً جلياً من ألطاف الإمام الرضا (عليه السلام)، وأنا ابتهل إلى الله تعالى أن يوفقني لحفظ الأمانة وأن أكون بعناية أهل البيت (عليهم لاسلام)- وله المن والفضل- ممن عمل بقوله تعالى: ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ وقد قال تعالى: ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ وقد دعوتك كما أمرتني فاستجب لي كما وعدتني.

(أحد السادة العلماء المجتهدين) سنة ١٤١٧هـ

الزهراء تبكي لفضح ظالميها

وجدتني واقفاً على باب غرفتنا، المجاورة لحجرة الاستقبال الخاصة بالوالد (أحد المراجع العظام) في المكتب بهيئة المتحفز لتلبية الأوامر... وكانت الغرفة غاصة بالجالسين، وفي صدر المجلس كانت السيدة الزهراء (سلام الله عليها)، إلى جوار الرسول الأعظم (ﷺ) وإن لم أتبين ملامحه جيداً، وهي تبكي بصوت عال جداً، غطى على بكاء الحاضرين جميعاً..

نظرت عندها إلى غرفة المكتب الكبيرة، المقابلة للحجرتين، فاخترقت عيناي الجدار لأجد الغاصبين لخلافة أمير المؤمنين (عليه السلام)، بهيئة شيخين بلحية طويلة! منهمكين في نسج خيوط مؤامرة ولم يكن في المكتب إلا شخص آخر أو شخصين لم أتبين ملامحهما. وقد بان لي، وأنا أنظر إليهما، إن بكاء السيدة الزهراء (عليها السلام) بذلك الصوت المرتفع، إنما هو لفضحهما وإفشال مؤامرتهما.....

هذه الرؤيا شاهدتها ربما قبل حوالي السبع سنوات.

(أحد السادة العلماء سنة ١٤١٧هـ)

يا علي ماذا أجيب القاضي

الحديث عن الكرامات والمعاجز ليس من نوع الأساطير ومن صنع الخيال بل هي أحاديث تنطلق من الايمان بالغيب.

فالكرامة عطاء من الله يختصها لخاصة أوليائه، نؤمن جميعاً بوجود نبي حي وهو الخضر (عليه السلام) في الأرض وعيسى ن في السماء. أليس هذا معجزة.

ثم أنّ لغة المعجزة والكرامة لا تخضع للمعادلات الطبيعية والرياضية كردّ

الشمس لـ«علي» (عليه السلام) وغير ذلك فهي أمر غيبي تدخل فيه يد القدرة الالهية انه على كل شيء قدير. واذا شاء شيئاً يقول له كن فيكون. وما أكثر كرامات أهل البيت (عليهم السلام).

ونذكر هنا كرامة من كرامات «فاطمة» عليها السلام الذي يدل على عظم شخصيتها.

حدّث أحد علماء النجف الأشرف بأنه رأى يوماً في عالم الرؤيا جنازة يحملها اربعة أشخاص وجاؤوا بها إلى حرم الامام «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) وطلبوا منه (أي من هذا العالم) أن يصلي عليها فصلى عليها ثم طافوا بها حول ضريح الامام (عليه السلام) ثم خرجوا بالجنازة إلى الصحن الشريف ودفنوا الميت في أحد الأروقة المحيطة بالحرم. ثم خرجوا وبعد لحظات إذا به يرى ملائكة غلاظ شداد معهم سلاسل من حديد جاؤوا إلى القبر وأخرجوا هذا الميت من القبر وغلّوه بالحديد وأخذوا يجرّونه إلى خارج حرم الامام (عليه السلام) إلى أن وصلوا به إلى قرب الباب نحو خارج الصحن الشريف. واذا بالميت بعدما أراد منهم أن يتركوه فلم يتركوه التفت إلى ورائه وقال يا علي ماذا أجيب القاضي. واذا بصوت من داخل الحرم (صوت الامام (عليه السلام) ينادي ارجعوه، اتركوه. فتركوه ورجع إلى القبر ودخل فيه وانسدّ باب القبر. فتعجب هذا العالم من هذه الرؤيا وما هو تفسيرها. فمضى ينتظر تفسير هذه الرؤيا فجاء في اليوم الثاني إلى الحرم وإذا به يرى جنازة بكامل المواصفات التي رآها في عالم الرؤيا أدخلوها إلى الحرم وجاؤوا إليه وطلبوا منه أن يصلي عليها فجاء وصلى على الجنازة وذهبوا به يطوفون حول الضريح المقدس ثم خرجوا به من الحرم إلى حيث القبر الذي رآه في عالم الرؤيا فعرف أنّ رؤياه صادقة وتنطبق في عالم الواقع فعلاً. فلما دفنوا الميت طلب من حمالة الجنازة وهم أربعة أن يجعلوا غداءهم في بيته فلبوا طلبه

وذهبوا معه إلى داره وبعد أن تناولوا الغداء سألهم عن الميت وعن إيمانه وما كان يعمل وما يعرفونه. فقالوا ياامولانا نحن جميعاً لصوص وسرّاق وهذا الميت هو كبيرنا والمسؤول عنا. ذهبنا يوم من الأيام إلى مجلس كان يخطب فيه قاضي البلد فكان القاضي يتحدث للمستمعين إلى أن نال من شخصية «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) وأخذ يشتمها فغضب هذا الميت أشد الغضب ثم أشار إلينا بأن نخرج من المجلس فالتفت إلينا وقال لا بد وأن تأتوا بهذا القاضي هذه الليلة إليّ لأنتقم منه لأنه نال من ابنة رسول الله (ﷺ) فذهبنا ليلاً وبطريقة خاصة أخذنا القاضي من بيته وجئنا به إليه فأخذ يشدّ عليه بالكلام ثم أمر أن نربطه بالحبال فأخذ سكينة وأخذ يضرب القاضي بالسكين حتى قضى عليه ودفنه في بستان بيته ثم بعد ذلك مرض مرضاً شديداً وتوفي أثر ذلك. وجئنا به اليوم كما ترى لدفنه.

فقال العالم سلام الله على الزهراء هذه كرامة لها فكان هذا يقصد بأنه يا «علي» إذا اجتمعت أنا والقاضي في يوم القيامة وأخذونا جميعاً إلى النار فما هو جوابي إذا قال لي لماذا جاؤوا بك إلى النار؟

(أحد السادة الخطباء) نقلها سنة ١٤١٩هـ

سيد لا يعتقد بضرب الزهراء (عليها السلام)

ينقل أحد الثقاة من الخطباء السادة يقول فكرت يوم من الأيام بأنه هل من المعقول بأن «فاطمة» بنت رسول الله (ﷺ) يتجرأوا عليها ويلطمونها على وجهها؟ فقلت في نفسي لا يمكن ذلك وهذا غير صحيح، فأبيت أن أقرأ مصيبة كهذه.

فرأيت ليلة في عالم الرؤيا «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) فالتفتت إليّ وقالت: انظر يا ولدي إلى وجهي فإن حمرة الضربة موجودة إلى الآن.

(أحد السادة الخطباء) نقلها سنة ١٤١٩هـ

هذه أجرة توصيل ولدي

وينقل أحد الخطباء من السادة. دعيت أحد السنوات في أيام الفاطمية إلى مدينة أصفهان فكنت أتحدث عن شخصية «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) وأركز على جانب الحكايات والفضائل وعظمة ومنزلة «فاطمة» (عليها السلام) وصار ذلك المجلس كما قال لي الكثير من المستمعين مجلساً مميزاً وأفضل من السنوات الماضية.

فلما انتهيت من المجلس وآن وقت الرحيل كنت أبحث عمن يوصلني إلى مدينة قم بيني وبينها ٣٨٠ كيلومتراً وذلك في الشتاء وكان الجو بارداً جداً والثلوج تتساقط فتبرع أحد الخوة أن يوصلني بسيارته الخاصة فجاءني ليلة الرحيل يبكي وهو يقول سيدنا رأيت رؤيا عجيبة.

فقلت له وما هي: قال لي في عالم الرؤيا طُرق بابُ دارنا ففتحت أمي الباب وإذا بامرأة محجبة محترمة وقورة خلف الباب بيدها جّرة ماء ومقدار من الحلوى و(٧٥) توماناً ايرانياً (حسب الظاهر) وقالت هذه أجرة توصيل ولدي إلى مدينة قم المقدسة. فعلمت أنها «فاطمة الزهراء» (عليها السلام).

(أحد السادة الخطباء) نقلها سنة ١٤١٩هـ

الزهراء كانت مع المحاصرين (حوالي سنة ١٤١١هـ)

مرت أحد البلاد الاسلامية بلاء كبيراً وأزمة شديدة حيث حوصر أهل البلد بجيش الأعداء وكان معروفاً عن هذا العدو بالقسوة والظلم وصادف ذلك أيام محرم الحرام حيث كانت هذه البلاد معروفة بكثرة المجالس الحسينية حتى قيل أنّ بها ما يقارب الألف مجلس حسيني يقيم العزاء على سيد الشهداء.

فظل الناس رجالاً ونساء محاصرين في بيوتهم معظم الليل والنهار، فتوجهوا بالدعاء والتوسل لله عز وجل أن يفرج عنهم بحق محمد (ﷺ) وأهل بيته الطاهرين وتوسّلوا بالسيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام).

وينقل بعد انتهاء المحنة وخروج جيش الأعداء منهزماً وعودة الفرح والسرور إلى أهل البلد أنّ السيدة الزهراء كانت تأتي إلى الكثير من النساء والرجال في عالم الرؤيا لتبلغهم بقرب الفرج وتشجعهم على الصبر فلقد كانت معهم ولم تتركهم أبداً.

(نقلاً عن أحد السادة من أهل تلك البلاد)

أوصيك يا سيد بهذا الطفل

كانت هناك امرأة من ذرية السيدة الزهراء ولد لها ولد غير طبيعي حيث كان يعاني من بعض الانسدادات ورغماً عنها اضطرت إلى السفر بعيداً عنه وكانت تدعو دائماً وتتوسل فرأى أخٌ لها في أحد الليالي جدّته الزهراء وهي مقبلة عليه فاستقبلها بشوق وحب كبير فقالت له: ان هذا الطفل أمانة عندكم (أي اهتموا به ولا تقصروا معه) وقالت له ايضاً إني راضية عنكم.

نعم تجد الزهراء (عليها السلام) دائماً تعين شيعتها ومحبيها وتدخل

عليهم السرور وتبشرهم بالفرج بعد الضيق وتشاركهم في أحزانهم وهمومهم.

أن تطمئن قلوبهم وتهدأ نفوسهم.

(نقلاً عن صاحب الرؤيا)

إمرأة تحيي أمر أهل البيت ترى الزهراء

هذه السيدة هي من أهل الكويت تقوم كل سنة بإعداد الطعام وتوزيعه بمناسبة العاشر من المحرم (عاشوراء) ويأكل ذلك الطعام من يحضر مجالس العزاء والبكاء على سيد الشهداء الإمام «الحسين» (عليه السلام).

تقول هذه السيدة بعد العاشر من المحرم لأحد السنوات شاهدت في عالم الرؤيا ثلاث نساء لابسات السواد يقولون لي هل تعرفينا؟ عسى أن لا تمس النار يديك على هذا الطبخ نحن معكم ولكن لا ترونا.

وشاهدت أيضاً في عالم الرؤيا أنّ دهليز بيتهم مفروش ببساط طويل وعلى البساط مختلف أنواع الأطعمة تفوح منه الرائحة الطيبة وشاهدت السيدة الزهراء واقفة أمام السفرة وتقول لها: كما تطبخين لولدي هذا لأولادك إجمعيهم ليأكلوا من هذه السفرة.

وتقول هذه السيدة: وفي يوم العاشر من المحرم لأحد السنوات سمعت صرخة في عالم الرؤيا تقول، جاءت السيّدة الزهراء فرأيتها وقفت تنظر إلى أوعية الطبخ وهي على النار وأخذت السيدة تقول لها أهلا وسهلاً بالسيدة أهلا ومرحباً.

وتقول هذه السيدة أيضاً سمعت في يوم من الأيام في غرفة الصور (غرفة في داخل المنزل معلقة بها مجموعة من الصور التي تحكي قصة استشهاد الامام

«الحسين» (عليه السلام) سمعت صوت امرأة تبكي وتقول: آه يا بني... آه يا ولدي ماذا فعلوا بك؟ وتقول السيدة فلما دخلت الغرفة لم أجد أحداً بها.

وأخيراً تقول هذه السيدة في عالم الرؤيا وكأنها في مشهد الامام «الحسين» (عليه السلام) وأمام الضريح المقدس شاهدت امرأة لابسة السواد فسلّمت تلك المرأة عليّ وقالت: السّلام عليك يا أم سعيد هل عرفتيني أنا أم الشهيد. وأشارت بيدها إلى الضريح.

(عن زوج ابنة هذه السيدة المحترمة) نقلها سنة ١٤١٩هـ)

نور الزهراء ظهر في البرتغال

ان ما حدث في عام ١٩١٧م في البرتغال كان البداية لينتقل حبّ «فاطمة» من القلوب إلى أطراف الألسن وليتحول ذلك إلى سنّة خاصة في عمق تاريخ اعتقادات أبناء الشعب البرتغالي.

تقع مدينة «فاطمة» في قارة أوربا في البرتغال. الشاهد الرئيسي لهذه الواقعة جاسنتا (٧) سنوات فرانسيسكو (٩) سنوات لوسيان (١٠) سنوات...

في عام ١٩١٦ وقبل عام واحد من لقائهم للسيدة تجلى أمامهم ملك قال: لا تخافوا فأنا ملك السّلام، يا إلهي فأنا مؤمن بك وأعتقد بك وأعشقك وأنني أستغفر لأولئك الذين لا يصدقون ولا يعشقون ولا يؤمنون.

وقد تجلى هذا الملك مرتين في الصيف وفي الخريف وفي كل مرة كان يطلب من الأطفال شيئاً ويستغفرون للمذنبين ويدعون لهم ليتغيروا، وهذه المرات هيأت الأطفال ليشاهدوا السيدة ذات المسباح، وفي الثالث من مارس عام ١٩١٧ شاهد الأطفال وعلى دفعتين نوراً وضّاءاً ثم شاهدوا فوق شجرة البلوط نوراً عظيماً

وظهرت سيدة أكثر وهجاً من الشمس تسمى «فاطمة»... وقالت لهم:

- لا تخافوا، لا أريد أن أخيفكم. قالوا لها: من أنت. قالت: إنني «فاطمة» إبنة النبي.

قالوا لها: من أين جئت. قالت: جئت من الجنّة. قالوا لها: ماذا تريدين منّا. قالت: جئت لأطلب منكم أن تحضروا إلى هذا المكان مرة أخرى ثم سأقول لكم فيما بعد ماذا أريد منكم...

وكانت السيدة ذات المسبحة تظهر كل شهر منذ شهر مارس حتى تشرين الأول، وفي سادس وآخر لقاء قامت بمعجزة كبيرة أمام أنظار سبعين ألف مشاهد اجتمعوا لرؤيتها فقد وقفت فجأة أمام هذا الحشد الكبير وأدارت الشمس في كبد السماء ثم أوقفتها ثم أدارتها من جديد حتى أنّ الناس خيل إليهم أن السماء ستقع على الأرض ثم عادت الشمس إلى حالتها الأولى وواصلت إشراقها وإشعاعها.

وطبعت أول صورة لهذه الواقعة في صحيفة لشبونة في الخامس عشر من اكتوبر تشرين الأول من تلك السنة ولفتت هذه الحادثة أنظار المشتاقين إلى دعوى هؤلاء الأطفال الثلاثة وبات ما يقولونه ينفذ إلى قلوب الآخرين الذين شاهدوا بأمّ أعينهم المعجزة الأولى لهذه السيدة «فاطمة» (عليها السلام)...

وأما ما حدث لمن شاهدوها أولاً: لوسيان (١٠) سنوات والتي دخلت الحياة الدينية ونذرت نفسها لخدمة هذه السيدة. أما فرانسيسكو مارتو (٩) سنوات وجاسنتا مارتو (٧) فقد ماتوا بعد سنتين وثلاثة من وقوع هذه الحادثة بسبب المرض.

في البداية دعم الأب والأم صدق كلام أولادهم وقالوا إنهم لم يلجأوا إلى

الكذب أبداً في حياتهم، على أية حال فإن موت الطفلين الصغيرين لم يقلل من الايمان القوي للناس بل كان على العكس من ذلك بسبب أن السيدة قد وعدت الطفلين الصغيرين بأنها ستعود سريعاً لتأخذهما هذا ما جعل الموت المبكّر لهما يزيد من إيمان الناس بالحادثة المذكورة إضافة إلى زماننا هذا يجتمع الناس في المدينة كل سنة في السابع عشر من شهر مارس لإحياء هذه الذكرى رغم مرور أكثر من ثمانين عاماً على هذه الحادثة يجتمعون بعشرات الألوف يدعون الله ويتوسلون إليه بحق هذه السيدة أن يقضي حوائجهم ويحضر المرضى بكثافة يدعون ليلة السابع عشر ويومها وكثير منهم يحصل على مراده.

وقد صنع القائمين على المكان وهو مبنى بنوه في نفس المكان الذي ظهرت فيه السيدة وصنعوا ممراً طويلاً يزحف فيه الناس على ركبهم وبيدهم المسابيح خضوعاً واكراماً لتلك السيدة العظيمة.

(نقلاً عن فيلم مصور لتلك المدينة والأحداث الخاصة بذلك اليوم)

أحذرك من الشك في كرامات الزهراء

جاء في الجزء الأول من شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) للعلامة آية الله سيد عزالدين المحسني الزنجاني الآتي أنه من المناسب أن أنقل لكم في نهاية هذا الجزء ما سمعته عن المرحوم والدي رضوان الله عليه من كرامات بخصوص هذه الخطبة. قال والدي رضوان الله تعالى عليه أنه في شهر جُمادى الثاني كان المرحوم آية الله شريعة غازي الاصفهاني يقيم مراسم العزاء بمناسبة وفاة الصديقة الكبرى «فاطمة الزهراء» صلوات الله عليها، وكان يمتلي المنبر بنفسه ويتناول خطبة الزهراء، عنواناً لمحاضرته، ويقوم بتحليلها وشرحها مستفيداً من معلوماته الاسلامية والتاريخية الغزيرة وذاكرته المتقدة، وموهبته في

الخطابة في جلب انتباه الحاضرين، وفي إحدى محاضراته وهو يتناول الخطبة بالشرح والتحليل بصورة جذابة وشيقة، والحاضرون يستمعون له بكل اهتمام، وفي هذه الأثناء انحنى أحد أدعياء العلم والمعرفة عليَّ وأخذ يهمس في أذني مشككاً في قدرة الزهراء على أداء تلك الخطبة، وأن «عليًا» (عليه السلام) هو الذي قام بتعليمها تلك الخطبة، وما أن أتم كلامه حتى قال المرحوم آية الله الأصفهاني وبصوت عال (فقال الملعون دعوها فهي معلّمة) أي أنّ «علياً» (عليه السلام) هو الذي علّمها تلك الكلمات.

يقول والدي: لقد تألمت كثيراً لكلام الرجل وقلت له: ان الجمل الأخيرة من كلام المحاضر هي الاجابة الشافية لشكوكك، وأحذرك من كرامات سيدة نساء العالمين.

(بجهد مبارك من الشيخ علي رباني خلخالي)

ذهب إلى الحج ببركة الزهراء (عليها السلام)

قررت مجموعة من المؤمنين التوجه إلى الأراضي المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء مناسك الحج وكانت ترافقهم في نفس القافلة سيدة ضعيفة البنية هزيلة وكبيرة بالسن تمتطي ناقة هزيلة.

حذر بعض الحجاج تلك السيدة من المتاعب والمشاق التي ستواجهها أثناء السير، ومن احتمال نفوق ناقتها في الطريق، وهي في تلك الحالة من الضعف الشديد، ولكن لم تُبال تلك السيدة بتلك التحذيرات، واستمرت في السير إلى أن أرهقت الناقة، ونفقت في الصحراء، وتخلفت السيدة عن القافلة، فلامها بعض الحجاج لعدم التفاتها لتحذيراتهم لها حتى ابتليت بتلك الحالة، رفعت المرأة

عينها إلى السماء وهي في تلك الحالة من الحزن والألم تناجي ربها وتطلب منه المساعدة والنجاة للخروج من هذه الأزمة، وفي هذه الأثناء شاهدت أعرابياً ممسكاً بزمام ناقة، يقترب منها ويطلب منها الاستفادة من تلك الناقة في اللحاق بالركب ففعلت ولحقت بالركب.

وأثناء الطواف سأل بعض الحجاج تلك السيدة عمن تكون، وبماذا ناجت ربها؟

فقالت أنّها تدعى شهرة بنت فضة خادمة السيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام)، وما أن فقدت ناقتها حتى ناجت ربها وهي في تلك الحالة من الاضطراب والقلق. تقسم على الله بمقام وحرمة الزهراء (عليها السلام) أن يُفرِّج كربتها وكان لها ما أرادت وذلك لما لـ«فاطمة الزهراء» (عليها السلام) من مكانة عالية عند الله سبحانه وتعالى. فلحقت بالقافلة وأدّت المناسك كاملة.

(توسلات أصحاب الأئمة، عن مجمع النورين للسبزواري- بجهود من سماحة الشيخ علي رباني خلخاكي)

شفيت ببركة صلاة الزهراء (عليها السلام)

خطيب مشهور من إيران وطهران أسمه الشيخ محمد مهدي تاج لنكرودي ينقد في كتابه: تعرضت زوجتي إلى وعكة صحية صعبة العلاج، عرضتها على الاخصائيين في مجال الأمراض الصدرية، وبعد إجراء الفحوصات المختلفة والرفيعة اللازمة قرروا أنها مصابة بمرض خطير في رئتها، وأنّ الأدوية المتوفرة التي صرفت لها لم تُعطِ أية نتيجة إيجابية حتى انتابتنا حالة من الاضطراب واليأس، وفي النهاية التجأنا إلى سيدة نساء العالمين «فاطمة الزهراء» (عليها

السلام) وتوسلنا بها من خلال أداء صلاة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام)، كما وردت في كتب الأدعية المعتبرة والمأثورة.

وصلاة «فاطمة» (عليها السلام) كصلاة الصبح عبارة عن ركعتين وبعد السلام والتسليم يكبر ثلاث مرات يتبعها التسبيح المشهور للسيدة الزهراء (عليها السلام)، ومن ثم وضع الجبهة على تربة الامام «الحسين» (عليه السلام) وتكرار الجملة التالية مائة مرة وهي: (يامولاتي يافاطمة اغيثيني) ثم تضع الخد الأيمن على التربة، وتكرر نفس الجملة مائة مرة، ثم يضع الجبهة وتكرر الجملة المذكورة مائة مرة، ثم تضع الخد الأيسر وتكرر نفس الشيء، وأخيراً تضع الجبهة على التربة وتكرر نفس الجملة ولكن بعدد مائة وعشر مرات أي ان الجملة المذكورة تردد خمسمائة وعشر مرات ومن ثم تطلب من الله عز وجل أن يحقق مرادنا بمكانة الزهراء عليها السلام، وان شاء الله نحصل على ما نريد ونحقق آمالنا ومطالبنا.

وبعد الانتهاء من الصلاة والاذكار، وبينما كنت في حالة شديدة من الاضطراب غلبني النعاس، ورايت في المنام «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) بجوار مرقد زوجتي العليلة وهي تواسيها وتقول لها إن شاء الله ستشفين وفجأة استيقظت وقد تبدلت حالتي النفسية إلى الأفضل، كما انّ زوجتي بدأت تتحسن حالتها يوماً بعد يوم، حتى استعادت عافيتها مرة ثانية بعد فترة».

راجعنا الأطباء لاعادة فحصها والاطمئنان على صحتها، وبعد إجراء جميع الفحوصات اللازمة قال الأطباء وقد انتابتهم الدهشة: ان المريضة تتمتع بصحة جيدة وأنّهم لم يشاهدوا أي آثار للمرض الخطير، نعم فاز من تمسك بكم وأمن

من لجأ إليكم) كما جاء في الزيارة الجامعة.

(توسلات أو طريق للأملين بجهود من الشيخ علي رياني خلخالي وسماحة الخطيب السيد باقر الغالي)

نجت الأم والولد ببركة الزهراء (عليها السلام)

يروي أحد علماء المنبر الأعلام عن زميل له ذو سمعة طيبة بين أهل طهران حيث يقول: بأن أحد المتدينين من أهل طهران كان يرافقني من منزلي كل يوم في ساعات الصباح الأولى في أيام العشرة الفاطمية إلى منزله حيث كان يقيم العزاء لتلك المناسبة. وفي أحد الأيام وبينما نحن نقطع المسافة ما بين منزلينا وكان الوقت مبكراً، اقترب منا رجل بوليس مستفسراً عن سر تواجدنا معاً في تلك الساعات المبكرة من الصباح، وعلى مدى أيام عدة، فقال له الرجل ان هذا الشيخ الجليل يرافقني إلى منزلي حيث نُقيم صلاة الصبح ومن ثم نقيم مجلس العزاء بمناسبة الايام الفاطمية، ما أن سمع رجل البوليس ذلك حتى انهمرت دموعه وانصرف.

وفي اليوم الثاني، وفي نفس الوقت استقبلنا رجل البوليس وملء وجهه ابتسامة عريضة وقال له: إنّ «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) أكرمتني حيث أن زوجتي في أيّامها الأخيرة من الحمل، وكانت حالتها خطرة جداً، حيث أبلغها الأطباء بأن حالتها تستدعي التضحية إما بالأم أو بالطفل، وهذا الخبر سبب لي أزمة نفسية شديدة.

وفي يوم أمس عندما سمعت اسم الزهراء (عليها السلام) إلتجأت إليها باكياً وتوسلت لها أن تتفضل علينا، وما أن عدت إلى المنزل، وقد كانت الساعة تشير إلى الثامنة، شاهدت الجيران فرحين يبشرونني ان الله سبحانه وتعالى قد أكرمني ورزقني بطفل جميل، وأنّ زوجتي بصحة جيدة، فسألتها عما جرى،

فقالت: عند آذان الفجر جاءتني «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) تبشرني بأنني سوف أرزق بولد وطلبت مني ألا أسميه «محسن» بل أختار له إسماً آخر.

(بجهد من سماحة الشيخ علي رباني خلخالي)

أنا أعرف دكتورة عظيمة مكسورة الضلع

يذكر أحد الأفاضل أنه بينما كان حاضراً مجلس آية الله العظمي الحاج السيد محمد هادي الميلاني دخل علينا رجل برفقة زوجته طالبين الدخول في الدين الاسلامي الحنيف، فسألهم السيد الميلاني عن سبب قرارهم دخول الاسلام، فقال الرجل: أنا وزوجتي من التابعية الألمانية، وهذه ابنتي أصيبت بكسور شديدة في ضلوعها، فقرر الأطباء إجراء عملية جراحية لها، ولكنها رفضت العملية.

وفي أحد الأيام سمعتها تقول لخادمتنا التي كانت من الجنسية الايرانية - وكانت علوية- أنها تملك (١٢) مليوناً، وتأخذ من أقاربها (٨) ملايين، ومستعدة أن تدفع (٢٠) مليوناً مقابل أن تستعيد صحتها وعافيتها. فردت عليها الخادمة أنّها تعرف دكتورة أصيبت ضلوعها بالكسر الشديد، فقالت الصبية: ما اسم تلك الدكتورة. فقالت الخادمة: إنّها «فاطمة» (عليها السلام) ذات الضلوع المكسورة، وعليك أن تنادي وبأعلى صوتك (يا فاطمة الزهراء) وما أن ذكرت هذا الاسم الشريف حتى انهمرت الدموع من عينيها، وخرجت من الغرفة وهي تقول (يا فاطمة الزهراء لا تخيبي ظني) وفجأة خرجت ابنتي، منادية بصوت عالي (يا والدي ادركني فقد شفيت) اتجهنا أنا وزوجتي بسرعة إلى غرفتها فوجدناها بكامل صحتها وقد شفيت من إصابتها تماماً، وقالت لنا: ان سيدة جليلة دخلت لتوها في غرفتي ومسحت بيديها الكريمتين ضلوعي المكسورة، فزالت الآلام نهائياً، سألتها من أنت يا سيدتي، فردت عليّ قائلة: أنا تلك السيدة التي ناديتها

فاجابت.

(مجموعة أنوار علم المعصومين للشيخ علي الفلسفي- بجهد من سماحة الشيخ علي رباني خلخالي)

رُزقت ولداً ببركة الصلاة على الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها

يقول الأخ العزيز مجيد ايراغنش الكرماني في رسالته أنّه في نهاية عام ألف وثلاثمائة وخمسين هـ قمنا بقراءة ختم «فاطمة الزهراء» عليها السلام لقضاء حاجة، وبعد مرور ثلاثة أيام قضيت الحاجة، والقصة أنّ خالتي التي كانت تعمل موظفة في وزارة التربية والتعليم في الناحية الثالثة من طهران روت القصة لزميلاتها في العمل وكانت من بينهم سيدة لم ترزق بالأبناء، وعرضت نفسها على العديد من الأطباء المتخصصين في ايران وألمانيا وغيرها من البلاد وقد وصفوا لها أنواع مختلفة من العلاج ولكن دون نتيجة، حيث أبلغها الأطباء بعدم إمكانية حدوث الحمل بالنسبة لحالتها، فطلبت السيدة من خالتي أن أعطيها الختم، وبعد مرور مدة من الزمن وبفضل بركة الزهراء عليها السلام ظهرت عليها آثار الحمل ورزقت بمولود ذكر واليكم بعض ختم «فاطمة الزهراء» عليها السلام:

(بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلِّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها عدد ما أحاط به علمك).

(محبي المهدي - بجهد من سماحة الشيخ علي رباني خلخالي)

شفاء فتاة مسيحية ببركة حديث الكساء

يروي آية الله الحاج الشيخ محمد حسن البهاري ابن المرحوم آية الله الحاج

الشيخ محمد باقر البهاري الهمداني أنه أثناء عبوره شارع الخيام في طهران لاحظ اقامة مجلس عزاء في حسينية مدرسة سيد ناصر الدين. فدخلت للمشاركة فيه، فشاهدت الواعظ منهمك في الوعظ من على المنبر وبيده كتاب وبدأ بسرد هذه القصة للمستمعين: انه في أحد أيام شهر محرم الحرام كنت أسير في شارع اسماعيل البزار حيث منزلنا ممتطياً جوادي، فشاهدت امرأة محجبة تطل من شباك من أعلى أحد المنازل وتناديني، فتوقفت لأعرف ماذا تريد، فقالت: يا سيدي إنّ أهل هذا المنزل من الديانة المسيحية وأنا مسلمة، وأعمل خادمة عندهم، ولكن لا أتناول طعامهم، وابنة العائلة مريضة جداً ورغم المحاولات الكثيرة من الأطباء لعلاجها إلا أنّ جميع محاولاتهم باءت بالفشل حتى دبَّ اليأس في نفوس أبويها، وشارفت الطفلة على الموت. فقلت لوالدي الطفلة انكما بذلتما كل جهدكما لعلاج ابنتكما دون فائدة، وإننا نحن المسلمون عندنا أدعية مجربة ومنها دعاء حديث الكساء الذي إذا قرئ على أي مريض يشفى بإذن الله تعالى. فقالوا، إذا تفضل أحد بقراءة ذلك الدعاء على ابنتنا وشفيت فإننا سوف لن نتردد في إعلان إسلامنا، لذلك كنت أنظر من النافذة لعلي أشاهد من يقوم بهذه المهمة حتى رأيتك، لذا أطلب منك المساعدة. فقلت لها: يا سيدتي أخشى أن لا يمهلها القدر لتعيش أكثر من ذلك، إضافة إلى ذلك انني غير مطمئن من تأثير أنفاسي عليها.

حزنت السيدة وقالت أيها الشيخ إذا لم تُلَبِّ لي طلبي فإنني سوف أشكوك عند جدتي «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) يوم القيامة. ما أن سمعت منها تلك الكلمات حتى انتابتني قشعريرة وخوف شديد. فقلت لها: ليس لدي مانع من تلبية طلبك، ولكن احضري بعض الجيران المسلمين ليشاركونا تلك المراسم، ذهبت السيدة، ودعت بعض الجيران. بدأت بقراءة حديث الكساء بحضورهم

وفي النهاية دعوت الله عز وجل أن يمنّ على تلك الطفلة بالشفاء، ثم غادرت المنزل لأداء أعمالي الكثيرة التي استغرقت وقتاً وجهداً كثيرين، عدت إلى المنزل في ساعة متأخرة من الليل، وأنا في حالة شديدة من الاعياء فاستسلمت للنوم. وفي صباح اليوم التالي خرجت من المنزل وسلكت نفس الطريق دون أن يكون في خاطري ما جرى بالأمس، وفجأة وقع ناظري على نفس الشباك ونفس السيدة تطل، فانتابتني حالة غريبة كدت أن أفقد وعيي وتسمَّرْتُ في مكاني وأنا في تلك الحالة، واذا بالسيدة أقدمت عليّ مهرولة وهي تبكي والدموع تنهمر من عينيها فقالت: تفضل يا سيدي الشيخ لترى بأم عينك كيف استجاب الله دعانا وحفظ ماء وجهنا، فمنّ على تلك الطفلة بالعافية، وانها من ساعة ما فرغت من قراءة حديث الكساء عليها، ودعوت لها بالعافية، غادرت الفراش، وتردد باستمرار اسم «فاطمة»- «فاطمة»، أسرعت الخطى صاعداً السلالم، ودخلت المنزل، فشاهدت تلك الطفلة المحتضرة بالأمس جالسة وتردد «فاطمة فاطمة». وبعض الكلمات باللغة الأرمنية التي لم أفهم معناها، وهي في صحة جيدة والناس يترددون على منزلها جماعات جماعات مذهولين من تلك الواقعة، سألت والدي الطفلة عما تقوله باللغة الأرمنية فقالا إنّها تقول: بالأمس بينما كنت راقدة دون حراك وأعاني من الآلام المبرحة في أطرافي إذ بسيدة جليلة محجبة يشع النور من محياها دخلت حجرتي وسألتني عن أحوالي فقلت لها: يا سيدتي إنني أعاني من آلام مبرحة في جميع أنحاء جسدي حتى انني عاجزة عن الحركة، فقالت لي انهضي من السرير، قلت لها: إنني عاجزة عن ذلك رغم إني راجعت الكثير من الأطباء والاخصائيين، أمعنت النظر إليَّ فلاحظت انني لم أعد أحس بالآلام في جسدي، سألتها عن اسمها فقالت: «فاطمة»، ولكي لا أنسى اسمها قمت بتكرار الاسم المبارك.

أصبحت هذه القضية حديث الساعة في المجتمع فتناقلتها الألسن، وبفضل الزهراء (عليها السلام) وببركاتها دخل عدد كبير من الأرمن ومن جملتهم أفراد أسرة تلك الطفلة إلى دين الاسلام الحنيف.

(بجهود من سماحة الشيخ علي رباني خلخالي)

حضرت الزهراء للشاّب الصغير المصاب فأصابني بركتها

يروي السيد الجليل جناب الحاج سيد حسن البرقعي الواعظ والمقيم في مدينة قم المقدسة عن السيد قاسم عبدالحسين ويعمل في سلك الشرطة محافظاً لمتحف حرم السيدة المعصومة (عليها السلام) في مدينة قم، ولا يزال يؤدي وظيفته في نفس المكان ويقيم بمنزل في شارع طهران جادة «آغا بقّال»، يقول انه كان يعمل سائقاً في محطة السكك الحديدية وبالتحديد في الوقت الذي كانت قوات التحالف تنقل معداتها من جنوب البلاد إلى الاتحاد السوفيتي تعرض في تلك الأثناء لحادث مروري مؤسف من قبل شاحنة تحمل كميات من الأحجار مرت بعجلاتها على رجله فَنُقِلَ إلى مستشفى الفاطمي في مدينة قم المقدسة حيث قدموا له العلاج اللازم تحت إشراف الدكتور مدرسي والذي لايزال على قيد الحياة، والدكتور سيفي، كان يعاني من آلام مبرحة نتيجة الاصابة وكانت رجله متورمة بشدة، بقي في المستشفى مدة خمسين يوماً، حرم خلالها من طعم النوم من شدة الألم، وكان في حالة يرثى لها كانت صرخاته تملأ المستشفى كلما يلمس رجله أحد، وكان دائم التوسل بالسيدة «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) والسيدة زينب (عليها السلام) والسيدة معصومة يطلب منهم الشفاء، وكانت والدته تقضي معظم أوقاتها في حرم السيدة معصومة وتتوسل وتلجأ إليها بالدعاء لشفائه.

كان يشاركه في الغرفة طفل يبلغ من العمر ١٣ إلى ١٤ سنة مصاباً بطلقة نارية في مدينة طهران. ويرقد على سرير مجاور، ونتيجة لعمق الجراح الناتجة عن الطلقة والالتهابات المصاحبة للجرح أصيب الولد بما يشبه الغرغرينا أو الجذام حتى فقد الأطباء الأمل بشفائه وساءت حالته بشدة حتى وصل لمرحلة الاحتضار وكانت تصدر منه بين الحين والآخر أنات ضعيفة وهو في حالة الاعياء الشديد، حتى ان الفريق الطبي في المستشفى كان ينتظر مفارقته للحياة لاعلان وفاته. في الليلة الخمسين من تواجده هناك أحضر بعض المواد السامة القاتلة وخبأها تحت وسادته استعداداً للاقدام على الانتحار، والتخلص من الحياة في تلك الليلة اذا لم تتحسن حالته حيث نفذ صبره.

جاءت والدته لتطمئن على حالته فقال لها: «لقد توسلت بالمعصومة (عليها السلام) كثيراً فان حصلت على نتيجة ايجابية لدعواتك وشفيت هذه الليلة فيها وإلا ستجدينني جثة بلا حراك في صباح يوم الغد، وكنت جاداً في ما قلته ومصمماً على الانتحار». ذهبت والدته عند الغروب إلى حرم السيدة معصومة (عليها السلام) تتوسل وتدعو له بالشفاء.

في تلك الليلة غلبه النعاس فنام قليلاً ورأى في المنام ثلاث سيدات تبدو عليهنّ علامات الوقار يدخلن الغرفة التي يرقد فيها مع ذلك الطفل المحتضر من طرف الحديقة المجاورة للمستشفى، كانت السيدة الأولى تبدو ذات شخصية ووقار أكثر من الاخريين اللتين كانتا تتبعانها فعرفت انها السيدة «فاطمة» (عليها السلام) والثانية السيدة زينب (عليها السلام) والثالثة السيدة معصومة (عليها السلام) ما أن دخلن الغرفة حتى توجهن إلى سرير الطفل المحتضر، ووقفن بجواره، ثم نادت السيدة «فاطمة» (عليها السلام) الطفل تدعوه للقيام والحركة فرد الطفل عليها قائلاً: لا أستطيع الحركة يا سيدتي فدعته للحركة مرة أخرى

فرد قائلاً لا أستطيع، فقالت له: قم لقد شفيت بإذن الله، وفجأة رأيت الطفل يتحرك ويقف على رجليه، كان ينتظر أن يلتفتن إليه ويحيطونه بعنايتهن وكرمهن ولكنهن لم يلتفتن إليه وغادرن الغرفة، في تلك اللحظة فكر في الانتحار مدّ يده تحت الوسادة لتناول المادة السامة ولكن قال في نفسه «ان غرفتنا قد تباركت بقدوم السيدات الثلاث (عليهن السلام) لذلك سأنال جزء من البركة باذن الله». تحسس رجله فلم يشعر بألم أبداً حركها فكانت طبيعية جداً، فعرف انه قد نال من بركة السيدات الفاضلات اللائي زرن الغرفة، وفي الصباح جاءت الممرضات للسؤال عن صحة الطفل، فقال لهن: ان الطفل قد شفي وهو نائم». ارتسمت علامات التعجب على وجوه الممرضات واعتقدن أنه يهذي من شدة الألم، استيقظ الطفل فيما بعد واجتمع حوله الفريق المعالج من الأطباء والممرضين للكشف عن الطفل فلم يجد أثراً للاصابات السابقة.

ومن ثم جاءت الممرضات لتبديل الضماد عن رجله فوجدوا فراغاً كبيراً يفصل بين رجله والضماد القديم نتيجة لاختفاء الأورام الشديدة، واختفت الجروح، وكأنما لم يصب بمكروه مطلقاً عادت والدته من الحرم الشريف وقد تورمت عيناها من البكاء، سألته عن حالته، لم يتمكن من إبلاغها بشفائه خوفاً على صحتها من هول المفاجأة، وقال لها: «انني في محنة مستمرة، إذهبي يا أمي واحضري لي عصا لأتوكأ عليها ونذهب إلى المنزل»، وصلا المنزل فبدأ يروي لها الحكاية من البداية وكيفية شفائه ببركة زيارة السيدات الفاضلات عليهن السلام لحجرته في المستشفى.

وعندما انتشر خبر شفائه والطفل المصاب بالكيفية المذكورة عمت المستشفى حالة من الغليان والذهول.

(بجهد من سماحة الشيخ علي رباني خلخالي)

ببركة الزهراء علمت المرأة أين مرضها وكيف تعالجه

يقول السيد الحاج علي أكبر السروري الطهراني ان له خالة علوية متدينة وموقرة تتبارك بوجودها العائلة، نلجأ إليها في الشدائد ونستعين بدعواتها في حل ما يواجهنا من مصائب.

أصيبت تلك السيدة الفاضلة المخدرة بمرض سبب لها آلاماً شديدة مما اضطرتها لعرض نفسها على العديد من الأطباء والاخصائيين ولكن دون جدوى. فقررت أن تقيم مجلس للتوسل بالزهراء (عليها السلام) في محضر مجموعة من سيدات المجتمع المتدينات، ودعتهن لوليمة مختصرة بالمناسبة.

وفي الليلة التالية لتلك المراسيم رأت في المنام الصديقة (عليها السلام) وقد زارتها في منزلها، فاعتذرت العلوية للصديقة (عليها السلام) لعدم دعوتها مراسيم اليوم السابق حيث ان بيتها المتواضع لا يليق بمقام الصديقة الطاهرة (عليها السلام)، فبيّنت لها السيدة الصديقة انها كانت متواجدة معهن وانها موجودة معها الآن لتكشف لها عن مرضها والدواء الشاف له ثم رفعت كفها المبارك أمام وجهها وقالت لها: انظري إلى كفي، فامتثلت العلوية لأوامر الصديقة فرأت صورة متكاملة بجوفها توضح جميع أعضائها الداخلية ومن ضمنها رحمها الذي كان مصاباً بالتهابات شديدة تحيط به كمية كبيرة من الصديد. فقالت لها ان مرضك من رحمك وعليك بمراجعة الدكتور الفلاني حيث ان علاجك على يديه، وفي صباح يوم الغد ذهبت العلوية إلى عيادة الدكتور المذكور وعرضت نفسها وبعد المعاينة والتشخيص قرر لها علاجاً كان هو السبب في استعادة العلوية لعافيتها.

وبالمناسبة كان بامكان العلوية أن تشفى في نفس لحظة تواجد الصديقة عندها ودون مراجعة الطبيب ولكن حكمة رب العالمين تستدعي البحث عن

العلاج حيث خلق سبحانه وتعالى لكل داء دواء وذلك لاظهار خاصية كل دواء لذا على كل مريض أن يراجع الطبيب المختص ولا يتردد في استعمال الأدوية التي يوصي بها الطبيب حتى يستعيد كامل عافيته، وليعلم الناس ان الشفاء من عند الله سبحانه وتعالى ولكن بواسطة الطبيب.

يظهر من ذلك ان في حالة العلوية لم يكن الصالح في أن تشفى بوجود الصديقة (عليها السلام)، بل بمراجعة الطبيب وتناول الدواء المناسب. قال الصادق (عليه السلام) (ان نبياً من الأنبياء مرض فقال: لا أتداوى حتى يكون الذي أمرضني يشفيني، فأوحى الله إليه لا أشفيك حتى تتداوى فإنّ الشفاء مني).

(بجهد من سماحة الشيخ علي رباني خلخالي)

توسل بالزهراء فشُفي من مرضه

لدى جناب الشيخ الفاضل عبدالنبي الأنصاري الدارابي من العلماء والفضلاء في مدينة قم المقدسة روايات عجيبة وهذه واحدة من هذه الروايات كما جاءت في مذكراته.

يقول فضيلته انه تعرض لصداع ودوار شديدين لمدة سنة، وراجع عدداً كبيراً من الأطباء في شيراز وقم وطهران فوصفوا له علاجات مختلفة تناولها جميعها دون أن تتحسن حالته، وفي احدى الليالي وبينما أعاني من الصداع والدوار الشديدين، ذهبت إلى منزل آية الله بهجت وهو أحد العلماء الاعلام في مدينة قم لاقامة صلاة الجماعة وأثناء الصلاة شعرت بتوعك شديد، وازدادت حالتي سوءاً حتى لاحظني احد الزملاء ووقف على حالتي وسألني هل أنت بخير؟

فقلت منذ سنة وأنا أعاني من صداع ودوار شديدين وراجعت الأطباء

بقبر المدفوجي.

(بجهد من سماحة الشيخ علي رباني خلخالي)

صلوات تدخل الجنة

حدثني أحد مداحي آل البيت ومتعلق جداً بالامام المهدي (عج) ومعروف لدينا وهو مؤسس الهيئة المسماة باسم «يا ابن الحسن (عليه السلام)» يشكل قوافل مع أصدقائه ويتوجهون إلى مسجد الجمكران قرب مدينة قم قال لي كانت لديَّ ثلاث حاجات إحداها التشرف برؤية وجه الإمام المهدي (عج) لذلك قررت أن أقيم في مسجد جمكران أربعين ليلة أربعاء وانشغل بالدعاء والتوسل بالامام لعله يخصني بعنايته ويلبي حاجتي. وتحقق ذلك وأقمت في المسجد اربعون ليلة اربعاء، وفي ليلة الاربعاء الأخيرة بقيت جالساً متوسلاً حتى الصباح ولكن لم أر أحداً فعدت إلى المنزل حزيناً، استمريت في الاقامة في مسجد جمكران ليالي الأربعاء الحادية والأربعون والثانية والأربعون والثالثة والأربعون وفي الليلة الرابعة والأربعون كنت متوتراً جداً وحزيناً لعدم تحقق رغبتي برؤية وجه الامام الكريم ودخلت المسجد وخاطبت الامام وقلت له: يا سيدي انت ابن الزهراء (عليها السلام) وأما انا فابن من؟ ان لك شأناً عظيماً عند الله وأما انا فلا، ومن انا حتى أتوقع رؤية وجهك الكريم، اغفرلي ياسيدي وسامحني.

لقد خدعني بعض الملالي بكلامهم حيث قالوا بأنه اذا ما اقام أحد أربعون ليلة اربعاء في مسجد جمكران فانه سيتشرف برؤية وجه الامام الكريم ولذلك أسأت ادبي، وعملت ما عملت طمعاً في رؤية وجهك الكريم، والآن وحيث اني لم أوفق بذلك سوف لن آتي إلى هذا المسجد مرة أخرى.

استقليت الأوتوبيس المتوجه إلى مدينة أصفهان قبل آذان الصبح توقف الاوتوبيس عند نقطة تفتيش للشرطة للتحقق من ساعة ورود الباص إلى المدينة عندها استيقظت من النوم وشعرت بأن الله سبحانه وتعالى قد حقق رغبتي وانتابتني حالة من الفرح لم أحس بها طوال حياتي، وما أن وصل الاوتوبيس إلى ميدان أصفهان حتى ترجلت وترجل معي شخص يدعى رحمان ومشينا معاً متوجهين إلى مقام احد أحفاد الأئمة يدعى اسماعيل (عليه السلام)، عندما دخلت إلى صحن الحرم، رأينا جمعاً من الناس يستمعون لسيد جليل اعتلى المنبر يعظ الناس ويحدثهم فقلت في نفسي سوف لن استمع إلى هؤلاء الملالي مرة اخرى ولن احضر مجالسهم، وهممت بالخروج من باب الحرم الثاني وفجأة أحسست أني قد ارتفعت إلى سطح الحرم حيث مرقد أحد الأنبياء ودخلت من الشباك وتوجهت إلى الايوان الفسيح وقررت القفز من السطح إلى فناء الحرم فشعرت وكأني معلق في الهواء بين السماء والأرض وانعدم وزني أصبحت خفيفاً كالريشة فتحيرت ماذا أصنع؟ نظرت إلى أعلى فشاهدت سيداً جليلاً يشع النور من محياه جالساً في احد اركان الايوان بوقار واضعاً يده على ركبتيه وبيده الاخرى مسباح يذكر الله نظرت إلى السيد بنظرات حادة وقابلني هو بلطف ثم أشار نحوي بيده المباركة وقال ما هذا الكلام الذي تقوله، ان من يقيم ختم أمنا الزهراء عليها السلام مرة واحدة فقط فانه يدخل إلى الجنة، وفي تلك الاثناء قال السيد رحمان للسيد: يا سيدي الجواز يا سيدي الجواز، فأومأ السيد برأسه المبارك علامة الخير وان ذلك سيتم ان شاء الله. استيقظت من النوم فشرعت بالبكاء علماً بأنه ما سبق لي أن زرت ذلك المقام الشريف للسيد اسماعيل ن من قبل، وعندما زرت ذلك المقام الشريف فيما بعد وجدته كما رأيته في الحلم بالضبط. ومرت فترة طويلة أبحث عن ختم الزهراء سلام الله عليها حتى أقيمه ولكن لم أصل إلى الجواب الشافي إلى ان تقابلت مع احد رجال العلم في مدينة اصفهان يدعى الحاج السيد منصور زادة فرويت له ما رأيت في المنام وسألته عن ختم الزهراء سلام الله عليها

فقال ان ختم الزهراء هو عبارة عن ركعتي صلاة، ومن ثم تكرر الجملة التالية ٥٣٠ مرة «اللهم صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عدد ما أحاط به علمك» فقلت له كيف لي أن اتأكد بأن هذا هو ختم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فرد السيد منصور زادة تأكد أن هذا هو ختم الزهراء (عليها السلام) حيث انقله لك من شخص من طهران كان يتشرف بزيارة مسجد جمكران كل ليلة أربعاء ولمدة أربعون سنة، وتعلّم هذا الختم من الامام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(بجهد من سماحة الشيخ علي باني خلخالي)

قصة المهندس السني

روي أحد العلماء نقلاً عن المرحوم الشيخ عبدالزهراء الكعبي رضوان الله تعالى عليه والذي ذاع صيته في مجال احياء المنابر الحسينية: حيث قال، في أحد أيام شهر محرم الحرام كنت أحيي ذكرى استشهاد الامام «الحسين» (عليه السلام) على منابر حسينيات البحرين، وبينما كنت أقطع شارعاً هناك استوقفني شاب وأخذ يقبل يدي وعرف نفسه على أنه من اخواننا أهل السنة ويعمل مهندساً، وطلب مني أن أقيم مجلس عزاء في منزله حيث انه اعتاد أن يقيمه كل يوم تاسع من محرم، اعتذرت له بضيق الوقت وارتباطي مع مجالس حسينية عديدة، فجأة انتابته حالة هيجان وأخذ يبكي بحرقة، وانهمرت الدموع من عينيه، وقال لي اذا لم تحضر مجلسي وتقيم العزاء فانني سأشكوك عند الزهراء سلام الله عليها. هزت تلك الكلمات كياني فوافقت له على طلبه وأخذت منه عنوان منزله على أن اذهب إلى بيته بعد اتمام مجالسي.

في ليلة تاسوعاء توجهت إلى منزل ذلك الشاب حسب العنوان، كان في المجلس جمع غفير من الحاضرين بينهم عدد كبير من علماء الشيعة والسنة.

توجهت نحو المنبر وهممت بالصعود فاستوقفني الشاب وقال لي جملة أشعلت النار في قلبي، قال: أيها الشيخ الكريم اذا صعدت على المنبر أرجو أن تذكر الزهراء (عليها السلام) وقصة كسر ضلعها.

قلت له نحن في اليوم التاسع من المحرم والموقف لا يناسب/ يقتضي هكذا مواضيع. فرد عليَّ قائلاً يا شيخ ان المجلس مجلسي والمنبر منبري الا يحق لي أن اقيم العزاء لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام؟

جلست فوق المنبر وشرعت في الوعظ وعرض قصة الزهراء ومظلومياتها، وفجأة سمعت صوتاً صادراً عن تكسير اشياء، توجهت بنظري ناحية مصدر الصوت فشاهدت ذلك المهندس الشاب وقد انتابته حالة من الحزن الشديد والعصبية يضرب نفسه بأكواب الشاي ويصرخ يا فاطمة الزهراء، هذه الحالة ضاعفت هيجان الناس فاجهشوا بالبكاء وأنا معهم. وبعد الفراغ من المجلس توجهت إلى الغرفة الخاصة بالضيافة وكان فيها عدد كبير من علماء أهل السنة.

دخل الشاب السني الغرفة وتوجه بحديثه إلى علماء أهل السنة بحضوري وقال: أيها السادة العلماء أعلمكم بأني تحولت منذ مدة من مذهب أهل السنة إلى مذهب أهل البيت واصبحت شيعياً، وكان لاتخاذي هذا القرار قصة سأرويها لكم.

في احد الأيام بينما كنت منهمكاً في عملي رن جرس الهاتف وكانت زوجتي على الطرف الآخر تطلب مني العودة إلى البيت وبأسرع وقت لانقاذ ابني من الموت حيث كان ابتلع عملة معدنية سدّت قصبته الهوائية، دخلت المنزل فوجدت ابني ممداً وكان في حالة إعياء شديدة.

اخذنا الطفل إلى لندن للعلاج، فأدخل غرفة العمليات فوراً، كنت انتظر خارج غرفة العمليات وأنا في حالة عصبية ونفسية سيئة للغاية، فجأة هداني تفكيري

إلى ما يعتقده الشيعة بأن الزهراء المرضية (عليها السلام) باب الحوائج ومن يطرق ذلك الباب لا يعود الا وقد تحقق مطالبه، فتوجهت جهة البقيع في المدينة المنورة وأنا في تلك الحالة وتوسلت بالزهراء (عليها السلام) وقلت: يا سيدتي الفاضلة اذ شفي ابني واستعاد عافيته سميه حسيناً، وسأصبح من شيعتكم المخلصين وسأقيم لكم مجلس عزاء مادمت حياً. وأنا في تلك الحالة من اليأس والحزن والاضطراب فتح باب غرفة العمليات وخرج منها فريق من الأطباء والمرضات مسرعين وقد احمرت وجوههم من شدة الذهول والحيرة، تقدمت نحوهم اسألهم عما جرى؟ وما حال ابني؟ فقالوا: ايها السيد المهندس هل توسلت بالسيد المسيح لشفاء ابنك؟ فقلت لا... ماذا حصل فقالوا: لقد حدثت معجزة، فقد شفي ابنك تماماً ووقف على رجليه بعد أن كان يحتضر قلت لهم لقد توجهت إلى الزهراء (عليها السلام) صاحبة الضلع المكسور وتوسلت بها، وانها باب الحوائج.

(بجهد من سماحة الشيخ علي رباني خلخالي)

قتل رجلين مجرمين إكراماً وحماية لعلوية

نقل لي أحد الأصدقاء حكاية كنت قد سمعتها فيما سبق من بعض علماء مدينة مشهد المقدسة، ولكن نقلها بصورة أكثر وضوحاً وتفسيراً كالآتي:

يروي أحد قضاة المحكمة في مدينة مشهد المقدسة انه في احدى الليالي ناله التوفيق في المنام بزيارة سيدة نساء العالمين عليها السلام، فقالت لي السيدة الفاضلة (عليها السلام) أيها القاضي في صباح يوم غد اذا ذهبت إلى مقر عملك في مبنى المحكمة ستجد أمامك ملف القضية الفلانية باسم الشخص الفلاني وتحت الرقم الفلاني يجب أن يصدر فيها حكم البراءة في صاحبها

ويطلق سراحه، استيقظت من النوم فزعاً مضطرباً، يا الهي ما هذا الحلم الذي رأيته في منامي.

في صباح اليوم التالي ذهبت كالعادة إلى مقر عملي في مبنى وزارة العدل وتناولت ملفات القضايا فوقع بصري على ملف قضيته بنفس الصفات التي ذكرتها لي سيدة نساء العالمين في المنام من حيث الاسم والرقم والمهنة، تناولت الملف ثم فتحته لاطلع على محتواه فوجده مطابقاً تماماً لما ذكرته سيدة نساء العالمين (عليها السلام)، ولكن القضية كانت غريبة وعجيبة، فهي لشخص سبق أن أدخل السجن مرات عدة بسبب ارتكابه مخالفات آخرها الاقدام على قتل شخصين.

كانت هيئة المحكمة قد أصدرت في حقه حكماً بالاعدام صادق عليه مجلس القضاء الأعلى، وكنا بانتظار وصول أمر تنفيذ حكم الاعدام في ذلك الشخص.

واعجباه كيف تأمر سيدة نساء العالمين بتبرئة شخص متهم بقتل نفسين بشريين. أمرت باحضار المتهم إلى المحكمة وجهت له بعض الأسئلة حول تهمتي القتل الموجهة له، وهل التهمة المنسوبة اليه صحيحة أم لا؟ لم ينكر الرجل ورد الايجاب هل تقر بقتلك لهاذين الشخصين؟

قال نعم أقر بذلك ولا أنكر، ولكن أعلم يا حضرة القاضي بأني لم أقتلهما بدون ذنب وبدأ يسرد القصة كاملة هكذا: في أحد الأيام سافرت برفقة صديقين منحرفين، وفي الطريق قابلتنا فتاة مشرّدة تمشي في الصحراء دون هدف، وبمجرد مشاهدتنا لها في ذلك المكان النائي في وسط الصحراء ونحن شباب ومنحرفين، فتوجهنا نحو الفتاة من أجل ارتكاب الفاحشة معها، اجهشت الفتاة بالبكاء وهي تسترحمنا وتطلب منا الابتعاد عنها وتركها في حالها، وعدم جرح حياءها وكرامتها، كل ذلك لم يثنا عن هدفنا، ولكن ما أن سمعتها تقول:

أيها الشباب أنا فتاة سيدة ومن أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) أحلفكم بالزهراء لا تلوثوا سمعتي وشرفي.

حتى انتابتني حالة قشعريرة شديدة وحيرة ومن باب الشهامة حاولت منع أصدقائي من فعلتهم النكراء التي كانوا ينوون تنفيذها، وقلت لهم اتركوا الفتاة، انفعل الشابان وقالوا انها فرصة مؤاتية لاشباع رغباتنا وانت تمنعنا منها وقفت أمامهم وقلت أحذركم من التعرض لهذه الفتاة فاني اعتبرها كأختي من الآن ومن يتعرض لها سأواجهه بكل ما أملك من قوة وأدافع عنها، لم يرتدع الشابان بما قلت وصمما على تنفيذ فعلتهما المشينة فما كان مني إلا أن هاجمتهما بآلة حادة وقتلتهما في الحال. رافقت الفتاة إلى أن أوصلتها إلى منزلها ثم انصرفت وفيما بعد ألقي القبض عليَّ واعترفت بالجريمة في المحكمة، وأصدرت المحكمة بحقي حكم الاعدام. عندئذ قلت له تفاصيل الحلم الذي رأيته في منامي ليلة البارحة وأن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي التي أصدرت حكم براءتك واطلاق سراحك، امسكت يده وبيدي الأخرى ملف القضية وتوجهت بها إلى النائب العام وشرحت له مجريات الأحداث فأعاد ملف القضية إلى مجلس القضاء العالي مرة أخرى لتدارسها وتأجيل تنفيذ حكم الاعدام في المتهم وبعد مدة جاءني من القضاء العالي أمراً باطلاق سراح المتهم حالاً.

وما أن سمع هذا الشاب بقرار اطلاق سراحه حتى سجد لله شكراً وقال: يا سيدتي الفاضلة يا فاطمة الزهراء فداك روحي أعلن الآن توبتي.

(بجهد من سماحة الشيخ علي رباني خلخالي)

لقد أضافتني السيدة الزهراء (عليها السلام)

ينقل المرحوم حسام الواعظين أحد وعّاظ اصفهان الممتازين هذه القصة: انه عندما رحلت أمي عن دار الدنيا وأردت دفنها قمت بنفسي بحل رباط كفنها ووضع رأسها على التراب وقد دعتني محبة أمي وذكرياتي التي لا تنسى مع وجودها اللطيف إلى أن أتوسل في تلك اللحظة بالسيدة الزهراء «عليها السلام» فقلت لها عليها السلام سيدتي (بي بي جان) إني أودع أمي التي كانت من خدمة الامام «الحسين» (عليه السلام) عندك فضيّفيها عندك ايضاً تذكرت أنني عندما كنت آتي على طبق المعمول متأخراً إلى البيت في ليالي محرم كنت أرى السيدة الوالدة جالسة بجانب الباب تقول لي: لماذا تأخرت كل هذا الوقت؟ فكنت أقول لها كان عندي مجلس فتأخرت فكانت تقول لي: كنت أمزح فأنا أيضاً لأنني لا أستطيع أن أعمل شيئاً للإمام الحسين عليه السلام فكنت آتي وأجلس لإنتظارك لعل السيدة الزهراء عليها السلام تقبلني من ضمن جواريها، على كل حال انتهى دفن السيدة الوالدة فبعد عدة أيام جاءني أحد الجيران وقال: رأيت أمك البارحة في عالم الرؤيا فرحة ومرتاحة كثيراً وقالت: قل لابني أن وصيتك التي أوصيتها كان لها نتيجة عظيمة وقد أضافتني السيدة الزهراء (عليها السلام) بمنتهى الكرم.

(الكرامات الفاطمية بالفارسية للشيخ علي زادة)

خذ، أنا أم الحسين فاطمة (عليها السلام)

يقول المرحوم الحاج علي أكبر التبريزي، الذي كان من الوعاظ والخطباء المخلصين المتقين الصادقين المعروفين في طهران، انه في أحد الأيام أتيت إلى حرم الامام «الحسين» (عليه السلام) وكان الحرم خالياً ولم يكن أحداً على الضريح فجلست وانشغلت بالزيارة وعندما كنت أقرأ الزيارة رأيت رجلاً آذربيجانياً أو

تبريزياً (يقول الرّاوي أنا قد نسيت) اقبل وجلس إلى جانب الضريح على الأرض وكان يتكلم مع الامام «الحسين» (عليه السلام) ويفضي اليه بآلامه بلغته التركية وأنا أيضاً أعلم اللغة التركية وكنت أفهم ما يقول، كان يقول: يا إمام «الحسين» (عليه السلام) لقد نفذت نقودي ونفذت مؤونتي ولا أريد أن اقترض من رفقائي لكي لا أقع تحت منتهم، سيدي إني أحتاج إلى ثلاثة دنانير ٣ دنانير تكفي لي «وكانت الـ ٣ دنانير مبلغاً ضخماً ذلك الوقت» اعطوني أنتم ٣ دنانير لكي نرجع إلى وطننا يا الـ... «هيا» يعني: اعطني ٣ دنانير بسرعة.

فقلت في نفسي «الراوي»: كيف يتكلم هذا مع الامام «الحسين» (عليه السلام)؟ وبينما أنا أشاهد ما يفعل اذا بسيدة أتت إلى جنبه وقالت له شيئاً، فقال بالتركية لا لا أريد وبعد قليل اذا بي أراه يضرب رأسه ووجه قام من مكانه وخرج من الحرم قلت: ماذا جرى؟ من كانت السيدة؟ هل أخذ المال أم لا؟

أنا أيضاً تركت الزيارة وركضت خلفه من إيوان الذهب فأمسكت يده في الصحن قلت: تعال ما كانت القصة؟ ماذا فعلت؟

رأيت عيناه منقلبة ومملوءة بالدموع فقال بالتركية: كنت أريد ٣ دنانير من الامام الحسين ں فحصلت عليها. فتح يده وأرانيها فقلت: كيف حصلت عليها؟ قال: هل كنت ترى وتسمع؟ قلت: نعم، كنت أرى وأسمع. قال: أسمعتني أقول للامام «الحسين» (عليه السلام) اعطني ٣ دنانير؟ قلت: نعم، قال: هل رأيت السيدة التي أتت إليّ؟ قلت: بلى من كانت؟ قال: أتت تلك السيدة وقالت ماذا تريد من «الحسين» (عليه السلام) ؟ قلت: أريد ٣ دنانير، قالت: تعال وخذ هذه الثلاثة دنانير مني. فقلت: لا لا أريد لو كنت آخذاً منك لأخذت من رفقائي إني أريد من الامام الحسين عليه السلام نفسه فقالت: أقول لك خُذ أنا أُمه فاطمة الزهراء (عليها السلام) رددتها أولاً ولكن عندما قالت: أنا أُمه فاطمة الزهراء (عليها السلام).

قلت: سيدتي اذا كنت انت أمه فلماذا أنت منحنية هذا القدر؟ لقد سمعت من الخطباء والقراء أن أم الامام الحسين عليه السلام فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت شابة ذات ثمانية عشرة سنة لماذا أنت هكذا إذاً فاذا بها تقول: خُذ المال ألم تعلم انهم ضربوني وكسروا ضلعي؟

(الكرامات الفاطمية بالفارسية للشيخ علي زادة)

صعدت السطح في مكة واذا أنا في يزد

ينقل حجة الاسلام والمسلمين جناب الحاج الآقا الرازي في كتاب كنجينة دانشمندان في الجزء الثاني عن المرحوم حجة الاسلام الآخوند «الشيخ» ملا عباس سيبويه اليزدي أنه قال:

كان لي ابن عم يدعى الحاج الشيخ علي وكان من علماء وروحانيي مدينة يَزْد وفي احدى السنين تشرف المرحوم مع بضع نفر من أصدقائه اليزديين بكربلاء بقصد الذهاب والتشرف إلى الحج وسكنوا في منزلنا وبعد عدة ايام عزموا على الرحيل إلى مكة. انتظرت أنا رجعة ابن عمي بعد انتهاء مراسيم الحج ولكن مضت فترة ولم يحصل أي خبر! فظننت أنه قد عاد من مكة وذهب إلى يزد، إلى أن التقيت يوماً بأصدقائه ورفقائه في الحرم المطهر لسيد الشهداء (عليه السلام) فاستفسرت منهم عن أحواله ولكنهم لم يجيبوني جواباً صريحاً ثم أصررت ما الذي قد حصل: إن كان قد مات فأخبروني؟

فقالوا: الواقع أنه خرج ذات يوم من المنزل بقصد الطواف المستحب وزيارة بيت الله. ولم يعد بعدها، وكلما تحققنا عنه لم نحصل على خبر فأيَسْنا وتحركنا وها نحن الآن في كربلاء وقد أخذنا متاعه معنا لنعطيه لعائلته في يزد ونحتمل

انه قد قتل من بعض أعداء أهل البيت، فتأثرت كثيراً من سماع هذا الخبر. إلى أن رأيته بعد عدة سنين يطرق باب المنزل، فتحت الباب فرأيته ابن عمي فتعجبت كثيراً وبعد المعانقة والتقبيل قلت: أين كنت يا فلان ومن أين أنت آت؟

فقال: إني الآن آتٍ من يزد. فقلت: انه كما نقلوا أنك ضيعت في مكة فكيف تأتي من يزد؟

فقال: يا بن العم سوف استريح قليلاً ومن ثم سأشرح لك حالي. وبعد الاستراحة قال: نعم، في يوم من الأيام بعد اتمام مراسم «مناسك» الحج خرجت من المنزل وذهبت إلى المسجد الحرام وطفت وصليت صلاة الطواف ورجعت إلى المنزل، وفي الطريق رأيت رجلاً حليق اللحية ذا شوارب طويلة كان واقفاً بملابس الأفنديات «الطربوش والسترة والبنطلون» ما أن رآني حتى تطلع في وجهي بعض الوقت ثم تقدم وقال: ألست الشيخ علي اليزدي؟ فقلت: نعم أنا هو فقال: سلام عليكم أهلاً ومرحباً ووضع يده على رقبتي «عانقني» وقبلني ودعاني للذهاب إلى منزله، مع إني لم أكن أعرفه ولكنه أخذني باصرار إلى بيته. وكلما قلت له من أنت إني لا أتذكرك يقول: ستعرفني لقد نسيتني أنا من أصدقائك ورفقائك.

الخلاصة انه صار وقت الظهر وأردت المجيء فلم يسمح لي وقال: كل مكان في مكة حرم، صلي هنا وأحضر لي الغداء وكلما قلت له ان أصدقائي سوف يقلقون وينزعجون كان يقول: أي قلق هنا حرم الله الآمن.

وجاء الليل ولم يسمح لي بالمجيء، وبعد صلاة العشاء رأيت أفراداً مختلفين يأتون إلى ذلك البيت إلى أن اجتمعوا، فشرع ذلك الشخص بالقدح والطعن وذمّ الشيعة..... وقال هذا واحد منهم وأشار إليّ..... على نحو غضبوا عليّ جميعهم واجتمعوا على قتلي. وكلما زدت في انكار أقواله كان هو يزيد في اصراره وقال في الأخير: يا شيخ علي: أنسيت مدرسة مصلى يزد؟! ما ان قال هذه الجملة

حتى تذكرت أنه في زمان دراستي في مدرسة مصلى يزد كان لي جار باسم الشيخ جابر الكردستاني والذي كان على غير مذهب أهل البيت وكان يتقي منا، وفي ليلة «فرحة الزهراء» عليها السلام عندما كان يقيم الطلاب الاحتفال كان يذهب هو إلى حجرته يغلق الباب عليه ولكن بعض الطلبة كانوا يذهبون ويفتحون باب الحجرة عليه ويأتون به ويتمازحون أمامه وكانوا يتكلمون ببعض الكلمات ولأنه كان وحيداً كان يسكت ويتحمل.

فقلت: ألست أنت الشيخ جابر: فقال نعم أنا الشيخ جابر.....

كلما التمسته وقلت: إن الله عز وجل يقول: (ومن دخله كان آمناً) قال: إن جُرمك كبير ولست مأمون.

فقلت: ان الله عز وجل يقول: وإن أحد من المشركين استجارك فأجره. فقال: انك أسوء من المشركين!

ثم رأيتهم مشغولين في البحث عن كيفية قتلي فقلت للشيخ جابر: مادام هكذا إذاً فدعني أصلي ركعتين فقال: صل. فقلت: هنا لا أملك حضور القلب مع مؤامرتكم على قتلي. فقال: أينما تريد أن تصلي فصل إذ لا يوجد منفذ للهروب فذهبت إلى صحن المنزل الصغير فصليت ركعتي صلاة الاستغاثة بالصديقة الكبرى السيدة الزهراء عليها السلام وبعد الصلاة والتسبيح سجدت وقلت ٥١٠ مرات «يامولاتي يافاطمة اغيثيني» والتمست إليها أن لا ترضى بأن أقتل أنا في بلد الغربة هذا بهذا الوضع الفجيع على أيدي أعدائك، وأهلي وعيالي ينتظروني في يزد.

وفي هذه الحالة واذا بنافذة أمل تنفتح إلى قلبي ففكرت أن أذهب إلى سطح المنزل وألقي نفسي في الزقاق حتى لا أقتل على أيديهم. ولعل مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يمسكني بيده الإلهية حتى لا أصدم

وأجرح.

فصعدت من السلالم إلى الأعلى فوراً لأنفّذ مخططي، ولما وصلت إلى طرف السطح وكان لسطوح مكة سور يقرب من متر وحائط يمنع سقوط الأطفال والأفراد نظرت فرأيت انه لا يوجد حائط أطراف هذا السطح وكانت الليلة بدراً فألقيت نظرة في الأطراف فرأيت كإنما ليست هذه مدينة مكة لأن مكة مدينة جبلية وأطرافها محصورة بجبال عديدة ولكن هنا يظهر جبل في جنوبها فقط يشبه جبل «طرزجان» يزد. أتيت إلى طرف السطح لأرى ماذا يفعل الذين أرادوا قتلي فرأيت بمنتهى التعجب ان هنا هو منزلي في يزد فقلت: يا للعجب أأحلم: لقد كنت في مكة وهنا يزد وبيتي، فناديت أطفالي وزوجتي الذين كانوا في الغرفة، فخافوا وقالوا مع بعضهم البعض: إنه صوت بابا.

فقالت لهم زوجتي: إن أبوكم في مكة وسوف يرجع بعد عدة أشهر. فناديتهم وقلت: لا تخافوا: أنا هو تعالوا وافتحوا باب السطح، فركض الاطفال وفتحوا الباب وكانوا جميعهم متحيرون فقلت: أشكر الله عز وجل الذي انجاني من القتل ببركة التوسل بالسيدة الزهراء عليها السلام وأحضرني بطرفة عين من مكة إلى يزد. ومن ثم نقلت لهم بالتفصيل ما جرى لي.

(كرامات الفاطمية للشيخ علي زاده)

شفيت المرأة ببركة سكّر حديث الكساء

ينقل أحد الخطباء المشهورين انه تقريباً في سنة ١٤٠٩هـ في حسينية سيد محمد في منطقة سلوى في الكويت في الليلة الأخيرة من شهر رمضان كان في البرنامج هو قراءة حديث الكساء والتوسل بالسيدة الزهراء (عليها السلام) وكان

أحد الاخوان وهو مهندس في شركة النفط أحضر مجموعة من مكعبات السكر عند المنبر حتى تتبرك هذه الحبات بالقراءة وتعطى للناس للشفاء وطلب الحوائج بعد ذلك، وبعد أيام حدثت معجزة عجيبة ببركة هذا الحديث، يقول هذا المهندس ان عندي صديق في شركة النفط وكان هذا الصديق متزوج وزوجته كانت حامل في الأشهر الأولى من الحمل ولكن أحست بألم شديد في البطن، وبعد ايام تبين ان هذا الألم بسبب وجود غدّة كبيرة صارت إلى جانب الرحم وتحتاج لعملية جراحية لاخراج الغدة التي كانت تقدر بوزن ٢ كيلو، المشكلة ان العملية كانت خطيرة والجنين سوف يموت والأم هناك احتمال ٥٠٪ أن تموت والأمل في النجاح ٥٠٪. وما كان للمهندس الا القبول.

وفي ليلة العملية أعطاه صديقه من قطع السكر التي أخذها من حديث الكساء وأخبره ان يقدمها إلى زوجته قبل دخول غرفة العمليات، وانشاء الله تحصل على نتيجة من بركات الزهراء عليها السلام.

المهندس نفذ ما طلبه منه صديقه، وفي اليوم الثاني وقّع على ورقة العملية وساعة الوداع أعطاها قطعة السكر وتوسلا معاً بالسيدة الزهراء عليها السلام. وأخبره الأطباء ان العملية تستغرق أربع ساعات.

يقول الزوج انه بعد أن رجعت إلى البيت وبعد نصف ساعة اتصلت زوجتي من المستشفى وقالت لي انني سالمة وتعال خذني إلى البيت ففوجئت بذلك الخبر وكنت أظن ان زوجتي الآن في غرفة العمليات يجرى لها عملية جراحية وذهبت بسرعة للمستشفى ورأيت زوجتي جالسة وتنتظرني ومن شدة الفرح نزلت الدموع من عيني. وسألتها ماذا حدث؟ قالت انه عندما اعطيتني قطع السكر أحسست ان الألم قل وقل في بطني إلى درجة انني لم أشعر بعدها بالألم.

وأدخلوني لغرفة العمليات ولكني طلبت من الطبيب أن يجري لي فحص آخر

بالسوتار، فقال الطبيب: لماذا؟ قالت: لأنني لا أحس بالألم، قال لي: ان حال جميع المرضى هكذا، فعندما يرى المريض غرفة العمليات يقول انني لا أشعر بالألم. ولكني أصررت عليه فقبل الطبيب اجراء فحص السونار، وبعد عمل السونار رأى ان الغدة قد اختفت نهائياً فتعجب الطبيب وقال حتماً حدثت معجزة، وبالتالي لا تحتاجين لعملية جراحية وانت سالمة. وفعلاً رجعت المرأة إلى بيتها وولدت ذكراً سالماً رأيته بعيني بعد مدة من الزمن ببركة الزهراء.

(مقتبسة عن لسان الخطيب من خلال شريط سمعي)

قد أذن الله بشفاء مريض ببركة الزهراء (عليها السلام)

كان أحد اصدقاء خطيب مشهور جداً يصعد المنابر الحسينية في الكويت مدير في البنك الأهلي الكويتي أصيب هذا الرجل بألم شديد في بطنه وراجع أحد الأطباء المشهورين في الكويت وأجرى له عملية ولكن تبين له انه مصاب بالسرطان، وبعد العملية أخبر أهله بأن الموضوع خارج عن يده ورأى الاسراع في تسهيل أمر سفره إلى اميركا للعلاج وقبل سفره ذهب هذا الخطيب لزيارته وأعطى لأخو زوجته حبات سكر حديث الكساء وقال له في ليلة العملية تعطوه هذه الحبّات مع التوسل بالسيدة الزهراء، فأخذوه إلى مستشفى مهم جداً في اميركا، كانت زوجته وأخو زوجته من المرافقين له في سفره. وقرر الأطباء فتح بطنه وأخذ عينة من هذه الغدة، ولكن وقبل ليلة من العملية أعطوه حبة السكر وأخذ يتوسل مع زوجته التي بدورها صلت صلاة التوسل بالسيدة الزهراء وهي ركعتين مثل صلاة الصبح ويضع جبهته وخده على التربة ويقول ٥١٠ مرات (يامولاتي يا فاطمة الزهراء اغيثيني) ويطلب الحاجة، واعطينا للمريض اضافة إلى حبّات السكر الختمة المتعلقة بالزهراء وهي قول ٥٣٠ مرة بعدما يتوضأ

ويجلس في اتجاه القبلة يقول «اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عدد ما أحاط به علمك». فعمل المريض بذلك وكذلك زوجته وبعد ذلك نام وهو ينتظر اليوم التالي عملية أخذ العينة.

وفي حالة النوم رأى ان باب الغرفة قد انفتح ودخلت امرأة محجبة ووراءها شاب جميل فسألها سيدتي من أنت؟

فقال الشاب الذي معها: هذه السيدة هي من توسلت بها هذه الليلة فاطمة الزهراء عليها السلام وقد أذن الله في شفائك ببركة هذه السيدة الطاهرة.

بعد ذلك استيقظ الرجل من منامه ولم يجد أي أثر للألم في بطنه. وفي اليوم التالي طلب المريض من الدكتور قبل العملية اجراء فحص عن الغدة الموجودة لأن الألم قد ذهب وبعد الفحوصات تبيّن أنه لا يوجد شيء من المرض. وبعد فترة رجع للكويت سالماً.

(مقتبسة عن لسان خطيب مشهور من خلال شريط سمعي)

كيفية صلاة الاستغاثة بالزهراء: تصلي ركعتين مثل صلاة الصبح وبعدها تسبح تسبيحة الزهراء ثم تضع جبهتك على التربة وتقول ١٠٠ مرة (يامولاتي يا فاطمة الزهراء أغيثيني) ثم تضع خدك الايمن وتقول نفس الكلمات ١٠٠ مرة ثم تضع جبهتك وتكرر الكلمات ١٠٠ مرة ثم تضع خدك الأيسر وتكرر نفس الكلمات ١٠٠ مرة وأخيراً تضع جبهتك على التربة وتكرر الكلمات ١١٠ مرات وتكون مجموع ما كررته ٥١٠ مرات.

شفاء طفل مشلول

في سنة ١٤١٩هـ وفي حسينية الياسين في الكويت ليلة ذكرى استشهاد سيدة

نساء العالمين فاطمة الزهراء وضع طفل يبلغ من العمر حوالي ١٠ سنوات مصاب بالشلل في احدى يديه واحدى رجليه عند المنبر وانكسرت القلوب له وبكت العيون ورفعت الايدي بالدعاء إلى الله عز وجل والتوسل بأهل البيت عليهم السلام وخصوصاً الطاهرة الزكية فاطمة الزهراء بشفاء هذا الطفل باذن الله تعالى وأن يفرح به والديه.

وبعد ايام ومع صعوبة سفره لشدة مرضه أخذه والده إلى المانيا للعلاج وأدخل المستشفى وأخبروا الأب بأن الطفل يحتاج إلى عملية ستجرى له بعد أيام، وفي حالة من الألم واليأس والخوف أخذ هذا الطفل الحسيني والمربى على حب أهل البيت (عليهم السلام) والتعلق بهم يتخيل ويفكر كيف دعا الناس له في الحسينية في الكويت وأخذ في نفسه يعاتب السيدة الطاهرة الزهراء ولسان حاله يقول: سيدتي أنا ذهبت إلى الحسينية ودعونا وتوسلنا بك أن تشافيني باذن الله، لماذا لم تشافيني سيدتي؟ سوف أخاصمك وأزعل منك سيدتي إن لم تشافيني باذن الله تعالى. وبعد ذلك نام الطفل فرأى في منامه السيدة الزهراء مقبلة عليه وهي تقول له: يا محمد مد يديك وقم، فقال لها: لا أستطيع، فقالت له: قم لقد شفيت واذا جاء اليك والدك فمد يدك في وجهه...

وبعد أن استيقظ الطفل وقد شفي تماماً جاء اليه والده وحين رآه ولده مد يده في وجهه فعلم الوالد بشفاء ابنه فأخذه بعد ذلك ورجع به إلى الكويت معافاً مشافاً ببركة التوسل بالزهراء عليها السلام.

وقد أقيم في الكويت في حسينية الأوحد مجلس كبير وأحضر الطفل مع والده وتحدث الطفل عن مرضه وقصة شفاءه وقد حضر جمع كبير شاهدوا الطفل أثناء مرضه وبعد الشفاء المبارك وبكت العيون في هذا المجلس شوقاً إلى الزهراء عليها السلام وحباً لأهل البيت الكرام.

(مقتبس من شريط فيديو حول قصة الشفاء موجود في حسينية الياسين في الكويت)

كرامة للزهراء في مدينة أصفهان

في ٢٥ محرم ١٤٢٠هـ كان هناك مجلس حسيني في حسينية الفاطمية في أصفهان، وجاء وا بشاب مريض اسمه جاسم ابن الحاج محمد نوري ، وكان مصاباً بغدة سرطانية في أحشاءه (الأمعاء) وبعدما ذهبوا به إلى المستشفى ، وبعد الفحوصات والأشعّات والتحليلات ثبت لهم أنها غدّة سرطانية ، وأخبروا والد المريض أن ابنك لا علاج له ، فأخرج الوالد ابنه من المستشفى لمدة ساعتين ، وأتى به في ليلة ختام المجلس الذي كان باسم الزهراء (عليها السلام)، وبعد مجلس الوعظ والخطابه أتوا بالمريض إلى مجلس العزاء وبفضل الله وعناية السيدة الزهراء (عليها السلام) واللطم على «الحسين» (عليه السلام) في المجلس الذي كان فيه الرادود ملا جاسم ومجموعة من الرواديد الحسينيين ومنهم ملا علي الكربلائي، فصار التوسّل بالزهراء (عليها السلام) لشفاء هذا الشاب المريض مع البكاء الشديد ، والطلب من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لشفاء المرضىٰ وخصوصاً هذا الشاب ، وبعد ذلك عاد الشاب إلى المستشفى، وبعد يومين أخرجوا المريض المنظور إلى مستشفى آميد الذي يختص بالأمراض السرطانية، وبعد عدة أيام تم الفحص عليه مرة أخرى مع إجراء التحاليل ، فثبت لهم أنّه لا يوجد في أمعاءه أية غدة سرطانية وشفي تماماً بفضل الله والتوسل بالزهراء .

(نقل ذلك ملا جليل الكربلائي في قم في صفر ١٤٢٠هـ)

سيد جاسم الكربلائي وهو بعيد عن كربلاء

عن لسان سيد جاسم الكربلائي «ليلة من ليالي الجمعة امتنعت عن الذهاب للحضرة عند «الحسين» (عليه السلام) بسبب ذهابي لمجلس في منطقة من المناطق ، والوقت ضيق فقلت في نفسي أعوّض ليلة أخرى وأنام الآن .. وفي عالمْ الرؤيا رأيت لمّة نساء تتقدّمهم امرأة وقور، فقالت لي : لماذا لم تحضر وأنا كنت انتظرك بالحضرة «ليش ما جيت» ؟ ياالله إقرأ لي ..

قلت لها : أنا ليلة جمعة واحدة ما حضرت وقلتي لي ليش ما حضرت ، آنه الحين كم ليلة جمعة مفارق الحضرة (لأنه فارق كربلاء سنوات طويلة بسبب الحكم الظالم) أخاطب الحسين أقول له :

عشر سنين لي يا حسين ❖ وآنه مفارق الحضرة

أنشدك ليلة الجمعة ❖ عليّ تنشد الزهرة

قرأت لها بالرؤية وإلى الآن أشوفها بعيني وإلا عميت ، أشوفها تشيل يدها وتلطم على راسها وتُون معاي ، (آنه أسوي ونّة وهي تُون).

(نقلاً من شريط بصوته المبارك)

عظمة السيدة المعصومة لأنها كانت تعلم بمأساة الزهراء

لقد وقعت هذه الحادثة (الرؤيا) لي شخصياً وأنا الحقير خادم أهل البيت (فاضل الفراتي) عام ١٤١٧هـ

كنت مشغول الفكر والبال لمدة طويلة في موضوع فاطمة المعصومة بنت الامام الكاظم (عليه السلام) المدفونة في مدينة قم المقدسة وكنت أسأل نفسي ماذا كانت تملك هذه المرأة من الأسرار لتكون منزلتها عظيمة في الدنيا والآخرة؟ وإذا كانت على موضع خطير فلماذا لم يصلنا عنها الكثير من يومياتها ؟ وهكذا كنت

أتأمّل يوميـاً في ذلك وفي يوم من الأيام رأيت في المنام أنني أدخل حـرمهـا الطاهر وإذا على السطح لافتة طويلة جداً عليها كتابة بطولها وبدأت أسمع صوتاً يقرأ لي ما مكتوب ولكني أدركت بيقين أن هذا صوت الإمام الرضا (عليه السلام) ولكني لا أدري كيف ولماذا ؟ وبدأ يتلو عليّ هذه العبارة (أن فاطمة المعصومة كانت تعلم بمأساة جدّتها فاطمة الزهراء..) ومع الأسف لم أحفظ الباقي أو لم يكن لي أن أحفظه ، فقمت من نومي مدهوشاً وعرفتُ أن بعض أسرار عظمة فاطمة المعصومة لأنها كانت تعرف كل ما جرىٰ على سيدتنا الزهراء (عليها السلام) وكانت تعايش هذه المأساة ولعلّ تفاصيل حياتها تشبه حياة جدّتها، فإن فاطمة الزهراء (عليها السلام) دافعت عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وهكذا دافعت فاطمة عن أخيها الرضا (عليه السلام) وغيرها .

وفهمت منذ ذلك الحين أن هناك ترابطاً بين فاطمة الزهراء وفاطمة المعصومة عليهن السلام وهذا الترابط قائم على أساس الاحتفاظ بتفاصيل مأساة الزهراء والتألم عليها ولها .

(نقلاً من رسالة بخط يده وهو من كتّاب مدينة قم)

أتريد دليل أقوى من ذلك

عن فاضل الفراتي عن فضيلة الشيخ أحمد الحائري نقل له المرحوم العلامة السيد مرتضى فيروز آبادي يقول : عندما وصلت في تأليفي لكتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستة) إلى موضع ضرب عمر بن الخطاب لفاطمة (عليها السلام)، بحثت في المصادر التي عندي فلم أجد عبارة صريحة حول ذلك الحدث في الكتب الخاصة بأهل السنّة التي كانت عندي ثم نمت في تلك الليلة وإذا بعالم الرؤيا أشاهد سيدتنا الزهراء (عليها السلام) فنادتني (ولدي

مرتضى) فقلت : نعم ، قالت: أتريد دليلاً على ضرب عمر لي ؟، قلت : نعم ، فكشفت عن جانب من وجهها الشريف وإذا به أحمر عليه آثار ضربة، فقالت : أتريد أقوى من هذا الدليل ؟ يقول : فاجهشت في البكاء وعلى أثره نهضت من نومي وأخذني البكاء على جدّتي فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)

(نقلاً من رسالة بخط يدِ الشيخ فاضل وهو من كتّاب مدينة قم)

أنين الزهراء (عليها السلام)

ينقل آية الله خزعلي عن الشاعر حسّان يقول عندما كان المرحوم العلامة الأميني صاحب كتاب الغدير الشريف في مرض موته قلت له:

سيدي طيلة هذه السنين ألم يصل إليك بحال من الأحوال أين موضع قبر فاطمة الزهراء (عليها السلام)؟

فسكت العلامة الأميني لحظات ثم قال : كلّما كنت أذهب الى المدينة لزيارة البقيع والشهداء أسمع في أذني هذه أنين مولاتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) فكنت استمع إلى أنينها المنكسر وأنت تسألني عن قبرها والحال أن آلامها ما زالت تُسمع !!!

(نقلاً عن رسالة بخط يد الشيخ فاضل الفراتي)

حلوى بإسم الزهراء (عليها السلام)

عن فاضل الفراتي : تاريخ القصة سنة ١٩٩٣م

اعتادت إحدىٰ العوائل في مدينة طهران على عمل نوع من الحلوىٰ الإيرانيةُ

مع كل نهاية عام تسمى (سَمَنو) وتوزع إلى الناس باسم «فاطمة الزهراء» (عليها السلام)، تقول الأخت (...) كنتُ أعاني من وجود الحصىٰ في المثانة لفترة طويلة وقد راجعت الأطباء حولها فقالوا أن الأمر بحاجة إلى إجراء عملية جراحية باهظة التكاليف وقد قصرت أحوالي المادية عن إجراء العملية فبقيت أعاني آلامها الشديدة وفي واحدة من زياراتي الى بيت جيراننا الذين يعملون (سمنو) تذكرت سيدتنا «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) فطلبت منهم أن أشارك في طبخة فقمت بادارة الحلوى داخل القدر الموقد عدة مرات وطلبت في نفسي من «فاطمة الزهراء» (عليها السلام) أن تخلّصني من مرضي وتوجهت بدعوتي بكل اخلاص وما أن مضت علينا الليلة حتىٰ أحسستُ بأن ثقلاً يوشك أن ينزل مني فمضيت إلى المرافق الصحية وإذا بالحصاة الكبيرة تقع مني بقليل من الآلام، وتعجبت كثيراً وانتابتني الدهشة لما أرى ومنذ ذلك الوقت تحسنت صحتي ، وقد دعوت أهلي والمعارف لرؤية هذه الحصاة ، كلّ ذلك بفضل التوسل بسيدتنا الزهراء (عليها السلام).

(نقلاً من رسالة بخط يد الشيخ الفراتي)

٤٠- قصائد وأناشيد

ميلاد الزهراء

فضائل الزهراء

مظلومية الزهراء

زهراء يا خير النساء

ياحـبـذا دوحـة في الخلد نابتـة مـامثلهـا أبداً في الخلد من شجـر
المصطفي أصلهـا والفرع فـاطمـة ثم اللقـاح علي سـيـد البـشـر
والهـاشـمـيـان سبطاه لهـا ثمـر والشـيـعـة الورق الملتف بالثـمـر
هـذامـقـال رسـول الله جـاء به أهل الرواية في العـالي من الخبـر
إني بحـبـهم أرجـو النجـاة غـداً والفـوز في زمـرة من أفـضل الزمـر

عـيـد فـلا عـيـد أجل واروع نور الأمـامـة في طلوعك يطلع
زهراء يـاأم الخـلائق كلهـا بنت الرسـول لك الملائك تخشع
حب البـتـول من الإله وصـاية من صـد عنهـا ملحـد ومضـيّع
قلب الرسـول سـروره ودمـوعـه منه الفـؤاد بحـبك مـتلوّع
نور الولاية في طلوعك أشـرقـا سـرّ النجـوم كـذا الخـلائق أجـمع
زهراء ياخـيـر النسـاء على المدى اذ أن حـبك للمـوالي يشـفـع

محمد رضا فتح الله

زهراء نور عيني

زهراء نورُ عيني ... يا نور كل عين
بضعة الهادي البتول ... هكذا قال الرسول

◆◆◆ ◆◆◆

نزل الوحي بشيراً ... كي يهني اليوم طه
بالتي نور الثريا ... كان وهجاً من ضياها
مولد الزهراء عيد ... لابنةٍ سرّت أباها
بُشراكَ ياموالي ... بالفوز في المآل
حين واليت البتول ... هكذا قال الرسول

◆◆◆ ◆◆◆

إن للزهراء شأناً ... ولها القران يشهد
فهي جزء من أبيها ... وهي أم لمحمد
حبها في الحشر فوز ... للذي والى ووحّد
والنار في المعاد ... تشتد للمُعادي
بئس من آذى البتول ... هكذا قال الرسول

◆◆◆ ◆◆◆

بعلُها خير الرجال ... وهي عنوان النساء
حسبُها إن أباها ... شافعٌ يوم الجزاء
حسبُها إن حسيناً ... في الورى رمز الاباء

لـولاه مــــاوجــــدنـا … لـلـعـــــزّ ايّ مــــعـنـى
هـو ذا نجـل البـــتــــول … هـكـذا قــــال الرســــول

◆◆◆

انـمـــا الـــزهـــراء وصـــل … بـين طـه والإمــــامـــــة
وهـي مَـن فـي الـكـون يُـرجـى … عطفـهـــا يوم الـقـيـــامـــة
انـهـــــا لـولا بـنـوهـا … لـيس لـلـمـــرء كـــرامـــة
ســـبـــحـــان من براها … مـن نـورٍ واصـطـفــــاهـا
فـهـي مـصـبــاح الـعـقـول … هـكـذا قـــال الـرســول

◆◆◆

أودع الـبــــاري تـعـــالـى … ســـرّ كـل الخلـق فـيـــهــا
غــيـر أن الـقـوم بغـضــاً … خــالـفـوا نهج أبـيــهــا
ويـــوم الطف حــقـــداً … جـــزروا كـل بـنـيـــهـــا
والـلـه بـالمـرصـــــــاد … لـلـقـــوم فـي المـعـــاد
ويـلـهُـم ســــوف يـطـول … هـكـذا قـــال الـرســـول

◆◆◆

خـصّــهـــا الـبـاري تـعـالـى … بـالـكـرامـــات الـكـثـيـــره
فـلـذا كـــــانـت بـحـق … لـلـنـســـا طـرّاً امـــيــــره
كم لـهــا بـالـفــضـل تحكي … فـي كـتـــاب الـلـه ســـوره
قــد خـــاب كلّ شــانـي … فـي الـســـرّ والاعـــلان
يوم مـــيـــلاد الـبـتـــول … هـكـذا قـــال الـرســـول

أبو أمل الربيعي

يوم المولد يوم سعيد

مولد الزهراء للإيمان عيد — كل شيعي بذكراه سعيد
ذكريات الفجر في مطلعه — تتجلّى ولنا فيه عهود
يوم كان الدين في منهاجه — نغْمة كل معانيها جديد
يتوخى السير بالتاريخ في — أبحُرٍ مرفؤها الادنى بعيد
وافضا معصوصب والارض قد — زلزلتها عاصفاتٌ ورعود
التقاليد وما أفتكها — وقفت من دونه فهي سدود
والمرامي وهي في أطماعها — كالعفاريت ترامت وهي سود
ورسول الله في دعوته — يفزع الاحلام والناس هجود
يقظةُ الفطرة وحيٌّ رائع — صاغه الله لنا فهو نشيد

◆◆◆ ◆◆◆

مولد الزهراء في موكبه — يتهادى وبه الماضي يعود
يهزم الأوهام في الطافه — فالفيافي من معانيه ورود
ورمال البيد سالت عسجداً — والحصى فيه لئالٍ وعقود
واستطالت قمم المجد بها — فهي في الشرق رواب ونجود
ولد الإنسان في أكنافها — فهي أمٌّ للكرامات ولود
لم يكن من قبلها في ظلّها — للهدى عينٌ، وللحق وجود
عجباً للصخر كيف انبثقت — جانباه، فهما فضلٌ وجود
قدّس الاسلام في دستوره — يورق الصخر وينشقُّ الحديد

مـولد الزهراء هذا فـابسـمي ... ايهـا الشـيـعـة فـالموسم عـيـد
ودعي عنك الأسى واحـتـفلي ... فـيـه فـالعـيـد به الحـزن يبيـد
واتركي الأمـر الى رب السـمـا ... فـهـو بالوضع خـبـيـرٌ وشـهـيـد
سـوف ينجـاب الدجى منهـزمـا ... من سنا الفـجـر، فللفـجـر جنود
فـاذا وجّـهـهـا الله الى ... أفقٍ باد بـه الـليل المبـيـد

❖❖❖ ❖❖❖

ياحكيم الدهر يامن باسـمـه ... تصـقل البـيض وتهـتـزُ البنود
قـائد الإيمان للنصـر على ... خططٍ كـان بهـا النهجُ الحـمـيـد
آية الله التي من بأسـهـا ... يلتـوي الكفـرُ ويرتد الجـحـود
مـرجع الأمـة ان جـار بهـا ... زمـنٌ بـاغ وتـاريـخٌ عـنـيـد
وإمـام تهـتـدي الدنيـا به ... إن نبـا وضـعٌ وإن ضـاعت حـدود
أمك الزهراء هذا عـيـدها ... فـيـه يلتـذُ لأمـثـالي القـصـيـد
لك قـدّمتُ التـهـاني مـخلصـاً ... بثنائي، فـهـو للروحِ يعـود
ولتـدُمْ للدين فـجـراً نورُه ... خـالدٌ فـيـنا، وللحق الخلود

السيد محمد جمال الهاشمي

كلنا خدّام للزهراء

مـولد الـزهـراء مـصـدر الآلاء

❖ ❖ ❖

يومُ بنت الـهـادي أجـمل الأعـيـاد
فـارتشف ياصـادي جـرعـةَ الصـهـبـاء

❖ ❖ ❖

شعَّ فـي الأكـوان كـوكب الإيمـان
منقـذ الإنسـان من دجى الظـلمـاء

❖ ❖ ❖

زغـردت اشـعـاري لابنـة المخـتـار
زوجـة الكـرار اصـدق الاطـراء

❖ ❖ ❖

ان مـن أرضـاهـا فـهـو ارضـى الله
جـاء ذا عـن طـه اشـرف الآبـاء

❖ ❖ ❖

حـبـهـا فـي قلبـي حـيث يمحـو ذنبـي
يـوم الـقـى ربـي فـزت بـالسـرّاء

❖ ❖ ❖

حـبـهـا أهـدانـي أجـمـل الألحـان

وهو في وجــــداني حلَّ والأعـــضـــاء

❖ ❖ ❖

دع كـــــلام الـنـاس شـــــاب مـنـي راسـي

قم وقـــدّم كـــاسـي مـن يـدٍ مـــعطـاء

❖ ❖ ❖

لاتدع خـــفّـــاقي في ضـــــرامٍ بـاق

واســقـني يـاســاقي مـن نمـيـــر المـاء

❖ ❖ ❖

لـلهـــدى أعـــلامُ زانـهـــا الاســـلام

كـلّـنـا خـــدّام نـحـن لـلـزاهـراء

أبـو امـل الربـيـعي



صديقةٌ لها الرسول والدُ

ميلاد بنت المصطفى المختار ... شقَّ ظلام الليل بالأنوار

❖ ❖ ❖

علّقَتِ الايام أبراد الهنا ... إذ بلغ الراجون غايات المنى
لقد جلا جلَّ ميادين السما ... وفاق ضوء السحب والأقمار

❖ ❖ ❖

وقَّر في صدري الهدى أفراحه ... وأوغل الرشد به اصلاحه
فكل عين نظرت ايضاحه ... يحكي ضياء الكوكب السيّار

❖ ❖ ❖

لمولد الزهراء جنات العلى ... تزخرفت والحور مابين الملا
تزيّنت والكوثر العذب حلا ... مصفّقاً في صفو ماء جار

❖ ❖ ❖

والكون طراً عَجَّ فيها فرحا ... وقد نفى الرحمن عنها الترحا
وباب جنات النعيم انفتحا ... لفضلها وسد بابُ النار

❖ ❖ ❖

واعلنت بالبشر سكان السماء ... والملأ الأعلى بدا مبتسما
وجاءت الاملاك كلا خدما ... لفاطم أمراً من الجبار

❖ ❖ ❖

فأحدقت حول ابيها المصطفى ... والروحُ في الصفّ احتراماً وقفا

هنّئه بالزهراء أمّ الشُرفا		على البرايا أمناءُ الباري

◆ ◆ ◆

بالنيّرين زيّنت سبطي الهدى		أمرهما ماض على الأقطار
لا فرق ان قاما هما أو قعدا		هما إمامانِ على طول المدى

◆ ◆ ◆

صديّقةٌ لها الرسول والدُ		وبعلها حيدر ذاك الماجد
والغرُّ من ابنائها الفراقد		أو انهم كواكب الأسحار

◆ ◆ ◆

زوّجها فوق السما خلاّقُها		ومن به تشرّفت بُراقُها
وكل نهرٍ في الدنا صَداقها		هذا الصحيح جاء في الأخبار

◆ ◆ ◆

نالت بها الملائك المراتبا		وقد رأت في عرسها عجائبا
فقام (راحيل) عليهم خاطبا		وذلك سرٌّ من الأسرار

◆ ◆ ◆

حوّا وسارة وهاجرٌ معا		وأمُّ مَن لله قُدماً رُفعا
كرائمٌ سُدن النساء أجمعا		لكن للزهراء عُدنَ جواري
طاهرةٌ معصومةٌ صديقةْ		سالكةٌ من الهدى طريقه
شريفةٌ في نسبٍ عريقه		والدة الاطهار والأبرار

◆ ◆ ◆

شفيعة الشيعة في يوم الجزا		ورسمُها في اللوح سرّاً رُمِزا
باسمها قلبُ الهدى تحرّزا		من كل داءٍ في الزمان سارِ

لذاتها الجليل فضلا منحا　　وقد بنى السماء والأرض دحى

والشمس من نور هُداه والضحى　　تبلّجت من تلكُمُ الانوار



مولد الخير

عليكم سلام الله في هذه الذكرى
ورحمته في مولد الخير والبُشرى
وياحبّذا ذكرى علينا عزيزة
بمولد بنت الوحي فاطمة الزهراء
وماذا أراني قائلا في كريمة
محاسنها قد فاقت الحدّ والحصرا
ومن قد حباها الله جل جلاله
مقاماً منيعاً حيّر الوهم والفكرا
ومن يسخط الباري لما سخطت له
ويرضى بما ترضى به وكفى قدرا
لها مكرمات ليس يمكن عدُّها
وغرُّ معان تُعجز النظم والنثرا
وماذا يقول المادحون بشأنها
وفي شأنها الرحمن قد أنزل الذكرا
هي الزهرة الزهراء فاطمة التي
ينير سنا أمجادها الأنجم الزُّهرا
كما تتوارى الشمس من نور وجهها
وتُخجل بدر التَّمِّ بالطّلعة الغرّا

وبضــعــة خـيــر المرسلين مـحـمـد
ومن ســمّـيت في الذكــر كـوثره الثَّـراً
غــداة انبـرى (العــاص بن وائل) ســاخــراً
من المصطفى الهـادي وعـيَّـره كـفــرا
فــبـشّــره الله الجليل كــرامــة
بـذرّيّة منهـــا وإذ ذاك قـــد سُـــرّا
وانجــبت الزهراء للطُّهــر عـتــرة
تتــيــه بهم دنيــا الوجـود ولا نُكرا
هـمــو خـيــر خلق الله من وُلـد آدم
وأرفــعــهم شـأنا وأعظمــهم أمــرا
كــرامٌ مــيــامينٌ هـداةٌ ائمـــةٌ
يفـيض على كل الورى فـيـضـهم غـمــراً

❖ ❖ ❖

تجلّت فــجلّت في عُلىً ومــحــامـد
أجل ... إن للخــلاّق في خلقــهـا ســرّاً
وقـد دعـيت في الأبتــهـال (نســاءنا)
ولا غـــرو إذ فـــاقت نســـاء الورى طُرّاً
وقـدمــا اتى في (هل اتى) في مـديحـهـا
بيـــان إلـهيٌّ بإيفـــائهـــا النّذرا
نعم .. إنهــا مـعـصـومــة وزكـيــة
بتــول غــدت من بين أترابهـــا وَترا

كـــمـــا انهـــا مـــرضـــيّـــة ورضـــيّـــة
وإنســـيـــة حـــوراء صـــدّيقـــة كـــبـــرى ...

❖ ❖ ❖

ومـــا ابنة عـــمـــران على رغم فـــضلهـــا
ببـــالغـــة من فـــضل فـــاطمـــة عُـــشـــرا
ومـــا أم إســـمـــاعـــيل هـاجـــر في العلى
أو المجـــد يومـــاً تشـــبـــه البـــضـــعـــة الطُّهـــرا
ولولا عليٌّ لم يكن كـــــفـــــؤَهـا امـــــرؤٌ
إذ اخـــتـــار باريهـــا لهـــا المرتضى البـــرّا
فلله بنتٌ قـــــد دعـــــاها لفـــــضلهـــــا
أبوهـا لـه أمـــا فـــزادت به فـــخـــراً
قـــد انعـــقـــدت في الأصل نُطفـــتـــهـــا بما
تنـاولـه المخـــتـــارُ في (ليلة الإســـرا)
ومن نورها في (طورســـيـــناء) حـــينمـــا
رأى قـــبـــسـاً مـــوسى بن عـــمـــران قـــد خـــرّا

❖ ❖ ❖

ولو شـــاء كـــتّـــابُ الورى أن يســـجلوا
مـــحـــامـــدها يومـــاً وافـــضـــالهـــا الكُثـــرا
وكل بحـــار الأرض كـــانت مـــدادهـم
لما كـــتـــبـــوا من ســـفـــر أمـــجـــادها سطرا ...

❖ ❖ ❖

فـيـا مـجـمع البـحـرين هديا ورفـعـة
ويـاليلة القـدر التي خـفـيت قـدرا
ويـا آية الفـجـر الذي نسـمـاته
إلى أبد الآباد فـوّاحـة عطرا
بجـاهك ندعـو ربنا أن يُنيلنا
شفاعتَك المرجاة إذ نرِدُ الحشرا ...
بمولدك الزاكي نُقيم احتفالنا
وقد زادت الذكرى لنا الأُنس والبشرا
عليك مِدى الأيام خيرُ تحيّة
وأزكى صلاة الله دائمةٌ تترى

عبد العزيز المنديب



نهنئ المصطفى (ص)

نور السعاده انتشر وأنهنّي سيد البشر
بانشودة الأفراح يا فاطمه
صوت العوالم صاح يا فاطمه

❖ ❖ ❖

هالمعجزه الباهره ابساق العرش زاهره
يا ثالث الاشباح يا فاطمه
صوت العوالم صاح يا فاطمه

❖ ❖ ❖

اليوم هل الأمل والاسم سرّه اكتمل
يا بهجة المصباح يا فاطمه
صوت العوالم صاح يا فاطمه

❖ ❖ ❖

صوت التهاني اعتله والفرحه متواصله
هاللّيله كوكب لاح يا فاطمه
صوت العوالم صاح يا فاطمه

❖ ❖ ❖

هالجوهره الناصعه ابركن العرش لامعه
بالمجمل الوضاح يا فاطمه
صوت العوالم صاح يا فاطمه

❖ ❖ ❖

هاتف القدره ارتفع وأشرف نداء انسمع
وتنادي هالارواح يا فاطمه
صوت العوالم صاح يا فاطمه

بالنور متحجّبه	وآتوشحت بالأبه
يا شمعة الاصلاح	يا فاطمه
صوت العوالم صاح	يا فاطمه

❖ ❖ ❖

شمس العدل زاهيه	بالصبر والتوعيه
يا جوهر الايضاح	يا فاطمه
صوت العوالم صاح	يا فاطمه

❖ ❖ ❖



ميلاد البتول

رفرف القلب على دار الرسول ليرى ميلاد أنوار البتول
اشرقت شمس ضحاها لرضاها
وأنجذبنا لضياها لرضاها
رفرق القلب على الرسول ليرى ميلاد أنوار البتول

❖ ❖ ❖

نوّر الحب قلوب العاشقين حين زارت دار خير المرسلين
نوّر القلب سناها لرضاها
وانجذبنا لضياها لرضاها

❖ ❖ ❖

نعشق المختار والآل الكرام لرضا المولى الذي احيا الانام
قد عشقنا آل طه لرضاها
وانجذبنا لضياها لرضاها

❖ ❖ ❖

غاية الكون رضا خير النساء ورضاها من رضا ربّ السماء
خالق الكون اصطفاها لرضاها
وانجذبنا لضياها لرضاها

❖ ❖ ❖

ازهر الكون وطير السعد صاح ابشروا يا عاشقي نهج الكفاح
اشربوا خمر ولاها لرضاها
وانجذبنا لضياها لرضاها

❖ ❖ ❖

فرح الأملاك لمّا شع نور بضعة الهادي وأبدت للسرور
نثرت طوبى شذاها لرضاها

وانجـــذبنا لضـــيــاها لــرضـــــــــــــاها

◆ ◆ ◆

لابنة المخـتـار أظهـرت الولاء مُـذ بَدَتْ من برج خـيـر الأنبيـاء
أظهـــر الحق بـهـــاها لــرضـــــــــــاها
وانجـــذبنا لضـــيــاها لــرضـــــــــــاها

◆ ◆ ◆

يا الهي بابنة الهـادي الحـبـيب في جنان الخلد اجعل لي نصيب
واكـــفنا حـــرّ لظاها لــرضـــــــــــاها
وانجـــذبنا لضـــيــاها لــرضـــــــــــاها

◆ ◆ ◆



الطلعة الغرّاء

اشـرقت الدنيـا وأضـاءَت بسنا طلعتـهـا الغـرّاء
والبلبلُ في الروضِ ينادي ولدت فـاطمـة الـزهراء
غـمـر البـشـر مـواليـهـا بـــولادة أمّ أبيــهــا
اشـرقت الدّنيـا وأضـاءت بسنا طلعتـهـا الغـرّاء

❖ ❖ ❖

اقــررنا لله بعــهــدٍ والعــهــد قــرين بوفــاء
هو خــالقنا ومـصـوِّرنا وهو البــاعث للخلفــاء
وعـهـود الحق نوفـيـهـا بـــولادة أمّ أبيــهــا
اشـرقت الدّنيـا وأضـاءت بسنا طلعتـهـا الغـراء

❖ ❖ ❖

في ســتّــة أيام خلق الله لنا أرضــاً وســمــاء
وبرا الأحـيـاء لتـعـبـده ولتـقـفـوا أثر النقـبـاء
ولتــســمــوا لمعــاليــهــا بـــولادة أمّ أبيــهــا
اشـرقت الدّنيـا وأضـاءت بسنا طلعتـهـا الغـراء

❖ ❖ ❖

بـسـنـا أنوار ابـنـة طـه نَوَّر بـارينـا الأجـــواء
ولزهـرة أنوار هُداها سـمّــاها بأحلى الأسـمـاء
زهــر النور ينــاديهـا بـــولادة أمّ أبيــهــا
اشـرقت الدّنيـا وأضـاءت بسنا طلعتـهـا الغـراء

بضعة الهادي

الله الله الله الله الله اكــــبـــــر
يابضــــعــــة الهـــادي وياســـورة الكوثر

❖ ❖ ❖

في يوم مـــيـــلاد ابنة المصطفى الأطهـــر
عمّ الوجـــود البـــشـــر والأفق قـــد أزهر
وازدان وجـــه الكون إذ اشـــرقت شـــمس
في بيت طه دونهـــا النّيّـــر الأكـــبـــر
مـــا الشـــمس إلا لمعـــة من مـــحـــيّـــاها
والفـــجـــر من لألاء أنوارها أســـفـــر
إنســـيـــة حـــوراء قـــدســـيـــة المعنى
نوراء فـــردوســـيّـــة الذّات والجـــوهر
قـــد خصّ باريهـــا بهـــا المصطفى طه
في نسله رغـــمـــاً عن الشـــاني الأبتـــر
صـــدّيقـــة مـــعـــصـــومة مـــالهـــا كـــفـــؤٌ
في الخلق لو لـم يُخلقِ المرتضى حـــيـــدر
لا (بنت عـــمـــران) لهـــا في العُلى صنوٌ
كـــلا ولا في الفـــضل مِـــثلٌ لهـــا (هاجـــر)
يابضـــعـــة الهـــادي ويا أمّ ســـبطيـــه
والتـــســـعـــة الأطهـــار لله من مـــعـــشـــر

ياأسوة النسوان في الفضل والتقوى
والعلم والإيمان والخلق والمظهر
ذكراك ذكرى الخير يزهو بها حفلٌ
من دون ريّاه شذا المسك والعنبر
يافاطم الزهراء يامن بها نرجو
مرضاة رب العرش والفوز في المحشر
ياليلة القدر التي قد سمت قدراً
يا آية الفجر الذي نوره أبهر
إنا توسّلنا بكم يابني طه
للقادر الباري ومن حبّكم نفخر
ياعترة الهادي عليكم بلا حدٍّ
أزكى السلام الدائم الأطيب الأعطر

عبدالعزيز العندليب



البتول الطاهرة

بدرٌ قد وافى بكماله

وأنار الدنيا بجماله

في بنت محمد الهادي

صلى الله عليه وآله

❖ ❖ ❖

هي زوجة حيدرِ السامي

وقرينته في أعماله

أم الأطهار بني طه

صلى الله عليه وآله

❖ ❖ ❖

فاطمةٌ صفّاها الباري

وحباها الخير بأفضاله

ودعاها الطُهرُ له أمّا

صلى الله عليه وآله

❖ ❖ ❖

هي خير النسوة قاطبةً

فردٌ في مجموع خصاله

وحبيبةُ أحمدِ الزاكي

صلى الله عليه واله

◆ ◆ ◆

اعطاه العــــزَّة خـــــالقُــــهـــــا
وجــــــلالا في عــــــزِّ جــــــلالــه

والمجــــــــدُ لـهـــــــا مـن والـدهـا
صـلـى الـلـه عـلـيـــــــــه والـه

عبدالعزيـز العندليـب



أم النبوّة والإمامة

نعم فـــالفـــرحـــة الكبـــرى
بـذكـــرى مـــولـد الـزهـرا
أعـد في هذه الذكرى حـديث الخيـر والبشـرى
فـفيهـا الفـرحـةُ الكبـرى تزيد الأنس والبشـرا
أعـد باليُـمن والسّـعـد حـديث الحبّ والودّ
فـفـيـه عـابقُ النّدّ يفـوح أريجُـهُ نشـرا
ووجـــهُ الكون مُـــزدانٌ به روح وريحـــان
وأنغـام والحـان تخـال نشـيـده سـحـرا
ولـلأطيـار تـغـريد به لـله توحـيـد
وتسـبـيح وتمجـيـد له سـبـحـانه شكرا
بميـلاد ابنة الطُّهـر وزوج المرتضى البـرّ
وأمّ السـادة الغُـرّ ومن فـاقـوا الورى طُرّا
تسـامت في مـعـانيـهـا تعـالى الله مُنشـيـهـا
براها مُـودعـاً فـيـهـا صـفـاتٍ تُعجـزُ الفكرا
لهـا كل الكمـالات ومـجـمـوعُ المقـامـات
وفي الأوصـاف والذّات تراهـا الفـرد والوّترا
علت فضلا سمت مجـدا ففـاق جلالُها الحدّا
فـسـبـحـان الذي أبدى له في خلقِـهـا سـرا

دعــاها المصطفى طه له أمــا فــأسـمــاها
وربّ العـرش مـولاها حـبـاها الجـاه والقــدرا

فــمــا أحلى مــزاياها ومــا أسـمـى سـجـاياها
يفـوقُ اللفظ مــعناها ويُعـيي النَّظْمَ والنثــرا

فـلا تُرقى مــراقـيـهـا ولا تحـصى مـعـاليـهـا
أتى في (هل أتى) فــيـهــا بيــانُ الوحي لاتُكرا

فــفـوقَ الوهمِ والفكر مــقـامُ البـضـعـة الطُّهــرِ
ومــاشــأني ومــاقــدري لأوردَ مـدحـهـا شـعــرا

لهــا فـي الذِكــرِ تبـيــانُ وسِــفــرِ المجــدِ عُنوان
ومنهــا القــولُ يزدانُ وحــسـبي ذكــرُها فــخــرا

عبدالعزيــز العندليــب



ألقاب بنت المصطفى

ألقاب بنت المصطفى كثيرة | نظّمت منها نبذة يسيرة
نفسي فداها وفدا أبيها | وبعلها الوليّ مع بنيها
سيّدة إنسيّة حوراء | نوريّة حانية عذراء
كريمة رحيمة شهيدة | عفيفة قانعة رشيدة
شريفة حبيبة محترمة | صابرة سليمة مكرّمة
صفيّة عالمة عليمة | معصومة مغصوبة مظلومة
ميمونة منصورة محتشمة | جميلة جليلة معظّمة
حاملة البلوى بغير شكوى | حليفة العبادة والتقوى
حبيبة الله وبنت الصفوة | ركن الهدى وآية النبوّة
شفيعة العصاة أُمّ الخيرة | تفّاحة الجنّة والمطهّرة
سيّدة النساء بنت المصطفى | صفوة ربّها وموطن الهدى
قرّة عين المصطفى وبضعته | مهجة قلبه كذا بقيّته
حكيمة فهيمة عقيلة | مخزونة مكروبة عليلة
عابدة زاهدة قوّامة | باكية صابرة صوّامة
عطوفة رؤوفة حنّانة | البرّة الشفيقة الأنّانة
والدة السبطين دوحة النبيّ | نور سماويّ وزوجة الوصيّ
بدر تمام غرّة غرّاء | روح أبيها درّة بيضاء
واسطة قلادة الوجود | درّة بحر الشرف والجود
وليّة الله وسرّ الله | أمينة الوحي وعين الله
مكينة في عالم السماء | جمال الآباء شرف الابناء
درّة بحر العلم والكمال | جوهرة العزّة والجلال
قطب رحى المفاخر السنيّة | مجموعة المآثر العلية
مشكاة نور الله والزجاجة | كعبة الآمال لأهل الحاجة

ليلة قـــدرٍ ليلة مـــبـــاركـــة ابـنـة مـن صـلّـت بـه الملائكة
قــراب قلب أمّــهـــا المعظّمَـــة عــالـيـة المحلّ ســرّ العظمـــة
مكســورة الضلع رضيض الصدر مـغـصـوبة الحقّ خـفـيّ القـبـر [1]



(١) الجنّة العاصمة ، عنه بهجة قلب المصطفى : ٢٩

فضائل الزهراء

ياشيمة الكرار تطلعي بفخار لموطن الاسرار
لبـــضــــعـــة المخـــتـــار
الكون طراً فـرحـا لله فـيـهـا سـبـحـا
باب النعـيم انفـتـحـا وسـد باب النار
لبــــعــضــــة المخـــتـــار
البشر قد عم السما وقدبدا مبتسما
لهـا الملاك خـدمـا أمـراً من الجـبـار
لبـــضـــعـــة المخـــتـــار
لبنت طه المصطفى الروح صـفـاً وقـفـا
زهراء أم الشــرفــا والدة الأطهــار
وبضـــعـــة المخـــتـــار
لهـا الرسـول والد والبـعل ذاك الماجـد
أبناؤها الفـراقـد كـواكب الأسـحـار
لبـــضـــعـــة المخـــتـــار
فـتـاجـهـا أخـلاقـهـا زوّجـهـا خـالقـهـا
أتدري مـاصداقـهـا مـاء الحـيـاة الجـاري
لبـــضـــعـــة المخـــتـــار
يامنبـهـا قـد صـدقـا خذ عـهـدها الموثقا
شـفـيـعـة يوم اللقـا من غـضـبـة الجـبـار
لبـــضـــعـــة المخـــتـــار

الشاعر : معين الخياط

أنشودة يا زهرا

قـــال النبي فـــداك أبوك   يـــازهـــرا يـــازهـــرا

ان هداة البـــــرايا بنوك   يـــازهـــرا يـــازهـــرا

يامن رضـا ربنا من رضاها   يـــازهـــرا يـــازهـــرا

يازوجة المرتضى في علاها   يـــازهـــرا يـــازهـــرا

خـاب ورب الورى شـانئوك   يـــازهـــرا يـــازهـــرا

سيدتي انك خيـر النسـاء   يـــازهـــرا يـــازهـــرا

عبدالعزيـز العندليـب

بنت الخلود

شـعت فـلا الشـمس تحكيـهـا ولا القـمـر
زهـراء مـن نـورهـا الأكـوان تـزدهـر
بنت الخلود لهـا الاجيـال خـاشـعـة
أم الزمـان اليـهـا تنتـمي العُـصُـر
روح الحـيـاة، فلولا لطف عنصـرهـا
لـم تـأتلـف بـيـنـنـا الارواح والـصـور
سـمـت عـن الأفـق، لا روح ولامـلـك
وفـاقت الارض لاجن ولابشـر
مـجـبـولة من جـلال الله طينتـهـا
يرفّ لطفاً عليـهـا الصـون والخـفـر
مـا عـاب مـفـخـرها التـأنيث إن بهـا
على الرجـال نسـاء الأرض تفـتـخـر
خـصـالهـا الغـرُّ جلّت ان تلوك بهـا
منّـا المقـاول او تـدنو لـهـا الفِكَر
معنى النبـوة، سـرُّ الوحي ، قـد نزلت
في بيت عـصـمـتـهـا الآيات والسـور
حـوت خِـلال رسـول الله اجـمـعـهـا
لولا الـرسـالة سـاوى اصلَه الثـمـر

تدرّجت في مـــراقي الحق عـــارجـــة
لمشـــرق النور حـــيث الســرّ مــســـتـــتـــر
ثم انثنت تملأ الدنيـــا مـــعـــارفـــهـــا
تطوى القـــرون عـــيـــاء وهي تنتـــشـــر

❖ ❖ ❖

قل للذي راح يخـفي فـضلهـا حـسـداً
وجـه الحـقـيـقـة عنا كـيف ينسـتـر
اتقـــرن النور بالظلمـــاء من ســـفـــه؟
مـــا انت في القـــول إلا كـــاذب أشـــر
بـنـت الـنـبـي الـذي لـولا هـدايـتـــه
مـــاكـــان لـلحـقّ لا عـين ولا أثـر
هي التي ورثت حـــقـــاً مـــفـــاخـــره
و العطر فـــيـــه الذي في الورد مـــدّخـــر
في عـــيـــد مـــيـــلادها الأمـــلاك حـــافلة
والحـــور في الجنة العليـــا لهـــا ســـمـــر
تزوجت في الســـمـــاء بالمرتضى شـــرفـــاً
والشـمـس يقـــرنهـــا في الرتبـــة القـــمـــر
على النبـــوة أضـــفـت في مـــراتبـــهـــا
فـــضـل الولاية لاتبـــقـي ولاتـذر
أم الأئمـــة من طوعـــا لرغـــبـــتـــهـم
يعلو القـــضـــاء بنا او ينـزل القـــدر

قف يا يراعي عن مـدح البـتـول فـفي
مـديحـهـا تهـتف الألواح والزبر
وارجع لنستخبر التاريخ ن نبأ
قـد فـاجـأتنا به الأنبـاء والسـير
هل أسقط القوم ضرباً حملها فهوت
تأنُّ مما بهـا والضلع منكسر
وهل كما قيل قادوا بعلها فـعـدت
وراه نادبةٌ والدمع منهمر
ان كان حقا فان القوم قد مرقوا
عن دينهم وبشرع المصطفى كفروا

السيد محمد جمال الهاشمي



سلوة الكرّار

يـا آيـة الـرحــــمـن ... يـا مــركــز الايمانْ
يا بضــعــة المخــتــار ... يــا ســلــوة الــكــرارْ
انتِ رمــزٌ للمــعــالي ... والمعــالي فـيك تشـهـدْ
أنتِ نبــراسٌ مــضيء ... في ســمــاء المجد فـرقـدْ
انــتِ عــلــمٌ انــت حُــلــمٌ ... انتِ فــخــرٌ ليس ينفــدْ
انتِ لـلـعـلـيــاء أمٌّ ... انتِ نورٌ من مــحــمــدْ

يـا منــتـدى الإحــســانْ ... يــا زهـرة الاكــوانْ
يـا قــدوة الأبـرارْ ... يــا ســلــوة الــكــرارْ
كــنــتِ نــوراً مــعْ أبــيــكِ ... مــحــدقــاً بالعــرش مُـشـرقْ
ثم فـي قــوس الـنـزول ... فـي جـبـين الـدهـر يُـبـرقْ
كل مــا فـي الكون أضــحـى ... حــائـراً بـالـراس مُطـرقْ
أنتِ نورُ اللـه حــقّــاً ... بالعلى والفـضل مُـحــدقْ

يـا خــيــرة الـنـسـوانْ ... يـا مظهــرَ الـقــرآنْ
يـا زبدةَ الأخــيــارْ ... يــا ســلــوة الــكــرارْ
أنـتِ يـا أمَّ ابـيــهـا ... صــرتِ للأجــيــال أمّــاً
فــســقــيتِ الكونَ طُرّاً ... من مــعــاني الـفـضـل علمـاً
ونشــرت الخــيــر نشــراً ... ورســمــتِ المجدَ رســمــاً
وســبــقــتِ الناسَ فـضـلاً ... ثم احــســانـاً وحلمــاً

يا درّةَ التـــيــجـــانْ يا ملجــأ الحــيــرانْ
يــا بــلــســمَ الأفــكــار يــا ســلــوة الــكــرارْ
قــد عــبــدتِ الله ســراً قــد عــبــدتِ الله جــهــراً
قــد مــلأتِ الكونَ علمــاً ثمّ إحـــســـانـاً وفـــخـــراً
قــد أنرتِ الدربَ حــقّــاً ودحـــرتِ الظلم دحـــراً
قــد ســمــوتِ المجــدَ طراً ونصـــرتِ الحقَّ نصـــراً

يا مــصــدرَ البــرهانْ يا منتـــهى التـــبـــيـــانْ
يا قـــرّةَ الأبـــصـــار يـــا ســـلـــوة الـــكـــرارْ
أنتِ ســـرُّ الله فـــيــنا أنتِ في الآفـــاقِ شـــمسٌ
أنـــتِ لـــلأنـــوارِ أصـــلٌ أنتِ للمـــخـــتـــار نفسٌ
أنت لــلاحـــــرارِ نهجٌ لكِ فـــخـــرٌ لا يُمسُّ
أنتِ للكرارِ كـــفـــوٌ أنـــتِ لـــلـــكـــرارِ إنـــسٌ

يا نـدبة اللـهـــفـــانْ يا قـــمّـــةَ العـــرفـــانْ
يا كـــوكبَ الأســـحـــارْ يـــا ســـلـــوة الـــكـــرارْ

عبدالصاحب الموسوي



كيف أنساك يا أمّاه ؟

أيا مكســــورة الضلع
سـيـبـقى جـارياً دمـعي
أيــــا زهـــــرا
أيــــا زهـــــرا

الا يــا أمــي الـزهــرا
بهــمّي طيلةَ العُـمـــرِ
أنـا فـي حـــالِكِ أدرى
لأني صـاحبُ الأمــرِ
بصـدري أحـمل الصـبـرا
ولكن فـتّني صـبـــري
وعـيني لم تزل عــبــرى
لـذاك الضلـع والكسـرِ
لما لاقـيتِ من صـدعِ
سـيـبـقى جـارياً دمـعي
أيــــا زهـــــرا
أيــــا زهـــــرا

مـع الأحـــزان والـهـمُّ
سـكـنـتِ دارَ أحـــزانِ
ومـن ضـلـعـكِ يـا أمّـي
ورثتُ نارَ أشــجـــاني
وممـا ذقـت مـن هـظـم
وجُــرّعت من الـثــاني
أثـارَ الـدهـر فـي الـظـلم
وأبدىٰ كلّ طغــيــاني
فـمن آلامك طبـــعي
سـيـبـقى جـارياً دمـعي
أيــــا زهـــــرا
أيــــا زهـــــرا

أيا أمّــاه من يقـــوىٰ
ويقـضي طُولَ اعـمــارِ
وعـن فكـري فـلا تُطوى
وتُنسى قـصـــة الدار
فـهـاذي مُـهـجـتي تُكوى
بجـمـرِ البـاب والنار
ســأبقى دونما سلوى
إلى مـا قـدّر البــاري

فـــمن اغــصـــانك فـــرعي
سـيـــبــقى جــارياً دمــعي
أيـــــا زهـــــرا
أيـــــا زهـــــرا

أرى احـــبــابنـا تنعى
وتدعـــو أيهــا المهــدي
أتنسى البــاب والضلعــا
ونُجـــري الدمعَ في الخـدِ
ولاســتنهــاضـــهم أرعى
قــضــاء الواحــد الفــرد
سـأنهض اسحقُ الجــمــعـا
إذا مـــا حـــانَ لي وعـــدي
لأخــذ الثــار في الجــمع
سـيــبــقى جــارياً دمــعي
أيـــــا زهـــــرا
أيـــــا زهـــــرا

فــــهل للقلب أن ينسى
جنينـا طـاح مظـلومـــا
له لم يســمــعـوا حسّـــا
بريئـــا راح مـــهــمـومـا
لقلب الرجس مـــا أقــسى
وقـــد أرواه مـــحـــتـومـا
تُلاقي شـيـعـتي الشــمسـا
ويبـــدو الأمـــر مـــعلومـا
مع القـــرآن والشـــرع
سـيــبــقى جــارياً دمــعي
أيـــــا زهـــــرا
أيـــــا زهـــــرا

لتـــتلو آية الســـيف
فــصـــول الثــأر في الصُبح
ولـلأجـــداد والَهـــفي
ودمـــعي جـــدّ في السَح
علـى المذبـوح فـي الـطـفِّ
ســتــعلُو راية الفــتح
وفـي ثـاراتـه أشـــفـي
غـليلـي دُونمـا صـــفـح
ومن أحـــزانكم وضـــعي
سـيــبــقى جــارياً دمــعي
أيـــــا زهـــــرا
أيـــــا زهـــــرا

الشيخ عبدالستار الكاظمي

عجباً

رجـعـا في الظّلم عـادٌ وثمـود
روّعـا مـرآة أنوار الوجـود

كم دعـا احـمـدُ في أمّـتِـهِ
لهـدى البـاري الى رحـمـتـه
وأتمَّ الدينَ في نعـمـتـه
ومضى للغيب ناموس الشهود

حين مـات ارتدّ للكفـر السلف
وعلى بضـعـتـه الأمـرُ اختلف
اشعلوا النيران في باب الشرف
بابِ أهل البيت أشـرارُ اليهـود

فـاطمٌ جـائت الى باب الهُـدى
لتـرى الخطب المثيـر الأنكدا
واذا في الصدر مسمار الردى
صـابهـا فـانكفـأت منهُ تجود

فعل الشيخان من قد فعلا
ضجّ من ظُلمـهِـمـا كلُّ الملا
هل جنت فـاطمـةٌ كي يُنزلا
حُكم ما اقتصّا عليها من حدود

روّع الطهـرَ فُـلانٌ وفُـلان
جـرّعـاها كـمـداً كـأسَ الهوان
وعليـهـا مُـذْ بكت عينُ الزمـان
حَفرت في وجهه السامي خدود

شاهدت فاطمةٌ قوماً جُنات
عـجـبـاً منهم أذاقـوها الممـات
لم يكونوا قبلُ في الحرب كُمات
فلمـاذا نحـوهـا صـاروا أسـود

عـجـبـاً والله في الدنيـا العـجب
وعلى بضـعـتـه الدهرُ كـتب
هل لبيت المصطفى الحـرقُ وجبْ
أنْ يُرى الليثُ بسلطان القـرود

صـاح قلب العـدل والقـرآنُ أنْ
شـاهدتْ مـا بين عُـبّـادِ الوثن
مُـذ بكتْ في عـبـرةٍ أمُّ الحـسن
قـائد الحقّ الى الظلم مـقـود

رات الاصـحـاب عـادت كـفـرها
كـادت الزهراءُ تُعطي أمـرهـا
كتّفَت في الجورِ قِسراً فخـرها
فنهـاهـا للوصـايا والعـهـود

مـضت الزهراءُ في أدهى بلاء
رحلت والأرضُ تبكي والسـمـاء
ضلعُهـا قـد كسـرته الأدعـياء
وجـمـيعُ الحـورِ في دار الخلود

عبدالستار الكاظمي



المشتكى إلى الله

يـا ربّـي عـجّـل بوفـاتي ضـاقت في عـينيّ حـياتي
فـأنـا بنـت رسـول اللـه ولمـن أشـكـو يا ربّـاه

يا إله الكون إني بنتُ خـيـر الأنبـيـاء
فـأبي المخـتـار طه وأنا خـيـرُ النسـاء
جـئـتُ يا ربّاه أشكو عظم همّي وشـقـائي
أنا في عـزّ شـبـابي امـتـحنت بالبـلاء

فـبـعـمـر الزهـور أيتـمـتني الدهور وسكنـت القبـور
مـوتُ أبي قـد انقض ظهري وأنـاديـه بدمـع يجـري
مـن لـي بعـدك يـا أبتـاه ولمـن أشـكـو يـا ربّـاه

أفـجـعـتني يا إلهي تلكمُ البلوى الأليـمـه
لم أكن أعلم أني بعـده أحـيـا يتـيـمـه
بين قـوم يسـتـحلّوا حـرمـة الهـادي العظيـمـه
كنت أبكيـه ولكن زمـرة البـغي اللّئـيـمـه

منعتنـي البـكا غـصبـت فـدكا لمـن المشتكى
مـا زال يـرنُّ بـآذانـي من آذاهـا قـد آذانـي
وبقلبـي تشـتـعل الآه ولمـن أشـكـو يـا ربّـاه

وأبي قـد كـان أوصى قـائلاً يا كلّ صـحـبي
ابـنـتي الـزهـراء روحي بين جنبـيَّ وقـلبـي

إنَّ من أرضي بتـولاً فـهـو في الحـشـر بقـربي

إن من يرضي بتـولا يُرضي المعـبـود ربي

يـا إلـه الـورى ليـتـه قـد درى بعـدهُ مـا جـرى

كـافـتـهُ الأصـحـاب بغـدرِ إذ دفعـوا الباب على صدري

وقـضـى المحسن وايـلاه ولمـن اشكـو يـا ربّـاه

بين آهاتي وحـزني ومـصـابي واحـتـضـاري

وانيـني لجنيني ودم في الـصـدر جـاري

دخل الأصـحـاب داري ويل اعـدائي بداري

اسـرعـوا نحـو عليٍّ بالذلي وانكسـاري

ورأيت اللّئام كيف قادوا الإمـام بحـبـال الخصـام

وركـضتُ ويسـبـقني همّي زاجـرةٌ خلّـوا ابـن عـمّي

لا املـك يـا قـوم سـواه ولمـن اشكـو يـا ربّـاه

ليس لي غـيـرُ عليّ وهو بالصـبـر مـقـيّـد

ولظى الصـبـر لهـيبٌ يا إلهي كـيف تخـمـد

إنَّ قـومي اسـخطوني أيهـا المعـبود فـاشـهـد

انهم قـد اغضبوني اغضبـوا الهادي محمّد

أنا بنـت الرسـول كـيف حـزني يزول وجنينـي يقـول

لولا المسـمـار واسـقـاطي كنـت الثـالث للأسـبـاط

سـبطٌ أخـواه افـتـقـداه ولمـن اشكـو يـا ربّـاه

ربّي عـجّل بوفـاتي ضـاق في عـينيَّ عـمـري
قـد سـئـمت الـعـيش حـزناً بين آلامي ودهري
ولقـد أوصـيت أن لا يعلم الـقـوم بقـبـري
عنهم أخـفـيـه حـتّى لا يزوروني بعُـذرِ

انهم مـجـرمـون ممَّ يعـتـذرون اي أمـرٍ يهـون
غـصـبـهم فـدكي بتَـعَـدّي أم تـرويعـي بلطـم الخـدِ
بل اي مـصـاب أنسـاه ولمـن أشكـو يـا ربّـاه

هيثم سعودي الكربلائي



أين قبر البتول

سـائلاً بالمصاب — من يردّ الجواب
يبن عمّ الرسول — أين قبر البتول

يا عليّا أنتَ رمزٌ — ولكَ التأريخُ يشهدْ
يا أميراً يا مجيراً — يا ضميراً لا يُحدّدْ
أنتَ للأيتام كهفٌ — أنتَ للمظلوم مقصدْ
كيف ترضى بمصابِ — يعتري بنتَ محمّدْ
أرضنا والسماء — حلَّ فيها العزاء
وهتافٌ مهول — أين قبر البتول

يا عليّاً هو خطبٌ — جاز آفاقَ الخيال
من ملا عينِ دهاقاً — شربوا كأس الضلال
قتلوا الزهراء ظُلماً — دونَ حربٍ أو قتال
اللّيالي حاربتها — حارَب اللهُ الليالي
وبقلبٍ حزين — نسأل العالمين
ونريدُ الحلول — أين قبر البتول

قتلت بنتُ محمد — إنما حزناً وصبراً
فمن المسؤول عنها — يا عليّا أنت أدرى
قومُ عادٍ وثمودِ — قد سعوا في الأرض جوراً

ويدفع البـــاب عـــمـــداً سـحـقـوا للطهـر صـدرا
ذاك صـــوتٌ يصـــيح بفـــؤادٍ جـــريح
وبـــدمـــع هـــطـــول أين قـــبـــر البـتـــول

أوصت الـزهـراءُ قـــالـت حـــينمـــا تدْفن نعـشي
احـــمل النعش مـــســـاءً وظـلامُ الـلـيل يُـغـــشـي
لا أريـدُ الـقـــــوم تـأتي عند تشـــيـــيـــعي وتمشي
انهم قـــومٌ قـــســـاةٌ نهـــشـــوني أيَّ نهش
انهم مـــجـــرمـــون وإذا يـســـــــألـون
حَـــذراً لا تـقـــول أين قـــبـــر البـتـــول

يـا عـليّـــــــاً لـك قـلبٌ ذاب مـــن هـــول الـسـنـين
ودفـنـت الـطهـــــر ســـراً بـــدمـــــوعٍ وأنـين
وعلى الـقـــبـــر تنادي خـــاطبـــيني كلّمـــيني
ألـكـســـر الـضـلـع أبـكي أم لإســـقـــاط الجنين
وبصـــدرٍ كـــئـــيب ضـــاق كـــونُ رحـــيب
وســـؤالٌ يجـــول أين قـــبـــر البـتـــول

دُفـنت أمّ ابـيـــهـــا بين أطبـــاقِ التُـــراب
فـــالنُنادي يا مـــحـــمـــد بدمـــوعِ الاكـــتـــئـــاب
كنت تُوصي الـقـــوم بعـــدك بـالـبـنـين والـكـتـــاب
هـكذا حِـــفـظُ الـوصـــايا جـــاء من شـــرِّ الصحـــاب
خـــاتم الأنبـــيـــاء قـــــد اتاك الجـــزاء

من زمان جهول … أين قبر البتول

أيها الأجيالُ قوموا … والبسوا ثوب العزاء
وخذوا الثأر جهاراً … من بُغاةٍ أدعياء
خاطبوا الباب وقولوا … بعويل وبكاء
أيُّ ضلعٍ كسروهُ … وجرت أيُّ دماء
فاض دمعُ الجفون … من بحور العيون
حُزننا لن يزول … أين قبر البتول

الأستاذ الحاج جابر الكاظمي



قف بالبقيع حزيناً

قف على قبر فاطم بالبقيع بعد مرق الحشى وسكب الدموع
والثم الترب من حواليه وانشق من شذاه نسيم زهر الربيع
وأبلغنها السلام عني فإني لمروع فيها بخطب مريع
وتذكر اذية القوم فيها وابك حزناً وعج بقبر الشفيع
قف به موقف الحزين ولكن لابساً بردتي تقى وخشوع
واشك ما نال بنته من كروب مفجعات تشيب راس الرضيع
قل له أيها النبي شكاة لك عندي مشفوعة بدموعي
فأعرني منك المسامع فيها فصداها يصم اذن السميع
إن تلك التي على بابها الأملاك تبدي الخشوع بعد الخضوع
قد أحاطوا بالنار منزلها السامي بتطهيره بشأن رفيع
اسقطوا بالباب محسن عصراً بعد تأليمها بكسر الضلوع
دخلوا بيتها عليها وقادوا بعلها المرتضى بحال فظيع
عجباً كيف في نجاد له قيد وقد كان قائداً للجموع
فعدت خلفه تجر من الصون ذيولا جيوبها من دموع
ودعت فيهم ارجعوا الي ابن عمي أو لأشكو إلى المجيب السميع
فتلاقوا من البتولة ما لو اغفلوه لزلزلوا عن سريع
غصبوها حقوقها منك ظلماً وبعين الاله غصب الجميع
طلعت تصحب الشهود من البيت كشمس النهار عند الطلوع
وبدت تفرغ البراهين فيها بأسماعهم بأي سطوع
فأجيبت لكن برد شهود بعد تكذيب صوتها المسموع

منعـوها من البكاء على رزؤك يا خـيـر فـاجع مـفـجـوع
قل لدار الأحـزان مـا زلت لازا لت ضلوعي تحـوي قـبور البقيع
مـا هـو السـر حين تدفن سـراً وجـهـاراً أتوا إلى التـشـيـيع
يا لهـا من مـصـائب قـد دهتهـا رمت الشم من شـجى بصـدوع
ولعـمـري لحـزن زينب أشـجى لأجل مسمومها وندب الصريع [1]

الشيخ سلمان البحراني التاجر



(١) رياض المدح والرثاء ٣١٦

هلا بكيت على البتول

أشجاك ظعن العامرية اذا سرى ... فجرى عليك من التفجع ما جرى
أم هل تذكرت العقيق فأسبلت ... عيناك أدمعها عقيقاً أحمرا
أم هل أرقت (الحاجز) وظبائه ... فطفقت تدمى بالمدامع محجرا
ما بال جفنك لا يذوق وقاده ... طول الدجى هل كان قد نسى الكرى
حتام تندب رسم ربع دارس ... وإلى متى تبكي فناء مقفرا
هلا بكيت على البتولة فاطم ... حزناً فواسيت النبي وحيدرا
لم أنسها من بعد والدها وقد ... جرَّعتها الأيام كأساً ممقرا

هجموا عليها وهي حسرى فانزوت ... عنهم وراء الباب كي تتسترا
وعلى الوصي تجمعوا حشداً إلى ... أن أخرجوه وهو يندب جعفرا
عصرت بمرآه ولولا أنه ... موصى لما كانت هناك لتعصرا
فغدت تناديهم ألا ... خلّوه أو أشكو إلى رب الورى
رجعوا اليها وهي تصرخ بينهم ... أين النبي فليت عينيه ترى
أبتاه عزّ عليك أن ترنو إلى ... ضلعي بعصرهم العنيف تكسّرا
غصبوا مقام أخيك حيدر منك ... وابتزّوا المصلى منه والمنبرا
يا بئس ما صنعوا وقد عدلوا به ... من لم يساو شسع نعلي قنبرا
قادوه وهو ملبب بثيابه ... قسراً بأموات البلى مستنصرا
والطهر فاطم خلفه ودموعها ... لجوى المصاب تبل عاطشة الثرى
خرجت وراه كما خرجن بناتها ... خلف العليل تنوح لكن حسّرا
ترنوا الخيام خوالياً وبنو الخنا ... قد أضرموا فيها الحريق المسعرا

وترى الحمى مجدّلا فوق الثرى ثاوٍ ومنه الشمر حز المنحرا
ذبحوه ظامٍ والفرات بجنبه وأبوه يوم الحشر يسقى الكوثرا
وسروا على سمر القنا بكريمه كالبدر يزهر في الدياجي مسفرا

السيد مهدي الأعرجي



مظلومة

تبكيك عيني عبرةً ساجمه — يا زهرة الفردوس يا فاطمةْ

سبحان من سوّاك بدراً تمام — أنوارُهُ تجلو سواد الظلام
وللهدى يدعوك خيرُ الأنام — أيتها الصديقة العالمة

بيتك في ظل أبيك الرسول — مهبطُ أملاكِ السما يا بتول
ميزانك القرآن نورُ العقول — وأنت في ترتيله هائمة

زهراء في صفاتك الزاهرة — واضحةٌ آياتك الباهرة
منك معاني العترة الطاهرة — ظاهرةٌ ناضرةٌ قائمه

لما مضى والدك المصطفى — ناديت: يا دنيا عليلك العفا
والدهر قد جار وما أنصفا — مذ غصبتك الزمرة الظالمة

حين اعتدى عليك أهلُ العناد — في ظُلمهم لما طغوا في البلاد
فانقلبوا عن شرع ربِّ العباد — إذ أسَّسوها فتنةً غاشمة

قال احرقوا دار عليٍّ ومَرّ — قالوا بها الزهراء مه ما لخبر
قال وإنّ فاحرقوا في الأثر — بابَ الهدى والنعمة الدائمة

في همها مرّت على الساخط ... جاءت وبين الباب والحائط
قد عُصرت من ظالمٍ ساقط ... في الدُّفعة الغادرة الآثمة

قد انبتوا المسمار في صدرها ... وأسقطوا الجنين في عصرها
فضجّت الأملاك من صبرها ... ويلٌ لمن كانت له خاصمه

مصائب ضُيِّت بتلك الفتن ... جرّعها الأعداء كأس المحن
ما ذاقت الراحة أمُّ الحسن ... حتّى مضت عليهم ناقمه

مظلومة قد كسروا قلبها ... تدعو على أعدائها ربَّها
مكسورة الضلع قضت نحبها ... مهمومة محرومة واجمه

عبدالستار الكاظمي



محل المأساة

غصبوا حقها جهاراً فأبدوا ... كلما أضمروا لها في الخفاء
أنكروا فرض إرثها من أبيها ... وهي كانت أقرب الأقرباء
حين صدّوا ببدعة ونفاق ... فدكاً عن سليلة الأنبياء
وهي مما أفاءه الله لطفاً ... لأبيها محمد من عطاء
ناشدتهم بالله عهداً فعهداً ... أن يفيقوا من سكرة الجهلاء
فتعاموا عن الهداية جهلاً ... حين صمّوا عن منطق العقلاء
بعد ردّ منهم بما أثبتته ... أنها نحلة بخير ادّعاء
وعليّ وأمّ أيمن للزهراء ... كانا من خيرة الشهداء
وكفى حجّة على عهد طه ... بيديها كانت بعدل القضاء
غير أن النفوس بالغي مرضى ... من قديم وما لها من شفاء

بني قيلة: (قبيلتا الأنصار : الأوس والخزرج)

يا بني قيلة اهضم إرثي ... من أبي جهرة بشر اعتداء
بمرأىً أنتم ومسمع مني ... في مكان دانٍ بدون تنائي
لكم عدة وخير عديد ... وسلاح وسطوة الأقوياء
تغيثون صرخة من صريخ ... لا تجيبون عند وقت الدعاء
أفلستم وُصفتم بصلاحٍ ... وعُرفتم في نجدةٍ وإباء
خير جندٍ ونخبة قد خُبيتم ... لبني أحمدٍ بخير اصطفاء
أولستم قاتلتم العرب كداً ... وتحملتم عظيم العناء
وقديماً كافحتم دون وهنٍ ... أمةً بعد أمةٍ بمضاء
حيث كنا وحيث كنتم جميعاً ... معنا في تعاونٍ والتقاء

قط لا تبرحون في كل حين ... بائتمار لأمرنا وانتهاء
أفأنتم جبناً تفرون عنا ... بفراق منكم بدون اتقاء
حين دارت رحى الرشاد ودرَّت ... حلبة الدهر في معين الرواء
واستكانت للشرك ثغرة غيٍ ... خضعت ذلةُ بدون إباء
وعرى فورة الضلال سكوتٌ ... وتلاشت نار العمى بانطفاء
ونظام الدين استتم كمالاً ... بعد فوضىً عمَّت بكم وشقاء
كيف حزتم بعد البيان وصرتم ... بعد إعلانكم بهذا الخفاء
ونكصتم بعد النهوض نكولاً ... ورجعتم للشرك بعد اهتداء
فشناراً لكم وبؤساً لقومٍ ... نكثوا عهدهم بدون وفاء
أفتخشونهم من الرعب خوفاً ... وهو أولى بالخوف والاختشاء
فاعملوا إنكم ستجزون عدلاً ... أجر أعمالكم بيوم اللقاء
أفأخلدتم إلى الخفض لهواً ... بعد جدٍّ في دينكم وعناء
ودفعتم عنها الذي هو أحرى ... من سواه في منصب الخلفاء
وهو أولى بالبسط والقبض منهم ... بعد فقدان خاتم الأنبياء
ونجوتم بالضيق من كل وسعٍ ... وخلوتم في رغدةٍ وهناء
ما وعيتم مججتم ودسعتم ... ما تسوغتم من الارتواء
إن كفرتم ومن على الأرض طراً ... فهو عن سائر الورى في غناء
وأنا قلت كل ذلك ردعاً ... لكم عن ضلالة الكبرياء
بعد علم مني بجذلة كفر ... خامرتكم ورغدة ورياء
غير أني من نفثة الغيض أدلي ... ببياني وشدة البرحاء
ولحزن من فيضة النفس يطغى ... ولتقديم حجة بيضاء
دونكم بالشنار فاحتقبوها ... نقبة دبرة بدون وطاء

هي مـوسـومـة من الله بالسـخط — سـتـبـقى عـاراً بدون انقـضـاء
عـذاب الجـحـيم أسـوأ عـقـبى — ومـــآلا لكم بيـــوم الجــزاء
سـيـــرى الظالمون أي انقـلاب — لهم عند ســاعـــة الانتـهـــاء
وانا للبـــغـــــاة بنت نذيـر — من شـديـد الـعـذاب يوم الـبـقـاء

احتجاج الزهراء على أبي بكر:

وتناهى بهـا الحـديث فـقـالت — وهي تدلي بالحـجـة البـيـضـاء
لأبي بكر وهـو يصـغي اليـهـا — بين حـشـدٍ من مـجـمع الجلسـاء
ابدين الله الذي فـيـــه جـاءت — للبـــرايا شـــرائع الأصـفـيـــاء
انت تُـعـطى إرثـاً وأُمـنـع إرثي — مـن أبـي دون ســـائر الأبنـاء
مـالكم قـد تركـتم الذكـر عـمـداً — وهـو يبـــدو امـــامكم من وراء
اخُـصـصــتم بآية اخـرجـتنا — دون بـــاقـي الأبـنـــاء والآبـــاء
ام بحـكم الكـتـــاب أعلم انتم — من عليّ وأحــمـــد في الـقـضـاء
اتقـــولون أهل شــرعين كـانا — أفـلسـنا من ملّة الحنفـــــــاء
هـا هو الذكــر شــاهـد ولســان — نـاطق صـادق بغـيـــر افـتـــراء
حين اضحى ميـراث داود فـيـه — لسليـمـــان دون ايّ خـفـــــاء
وليـحـيى الميـراث من زكـريّا — وهـو أمـسـى وليّـه في الدعـــاء
قـــال هـب لي يا ربّ منك وليّـاً — وارثـاً لـي فـــأنت ربّ الـعـطـاء
قـال فـيـه يوصـيكم للبـرايا — في اقـتـسـام الميراث بعد الفناء
مـــثل حظ للانثـــيين يكافي — ذكُـــــر من بينكم في العطاء
والوصـــايا للوالدين بخـيـــر — حين يبـقى خـيـر وللأقـربـاء
وجـمـيع الأرحـام أولى ببـعض — بعضهم في كـتـاب ربّ الـقـضـاء
افـلا تكتـفـون فـيـمـا اتاكم — منه نصـاً وفـيـه خـيـر اكـتـفـاء

فتحمل أعباءها سوف تأسى حين منها تنوء بالأعباء
يوم تلقاك عند حشر ونشر مثقلاً بالأوزار يوم اللقاء
فالزعيم النبي والحكم الله ونعم الميعاد يوم الجزاء

جواب أبي بكر:

فتصدى منهم أبو بكر رداً لاحتجاج الزهراء دون ارعواء
قال يا بنت أحمد كان طه برجال الهدى من الرحماء
وعلى الكافرين كان عقاباً وعذاباً صبّا عظيم البلاء
ان عزوناه في انتساب وجدناه أباك من دون باقي النساء
وأخا إلفك الحميم عليّ دون باقي الأصحاب والرفقاء
آثر المرتضى على كل خلٍ واغتدى عونه على الخُصماء
لا يواليكم سوى السعداء ليس يقلوكم سوى الأشقياء
انتم عترة النبي اجتباكم ربكم للورى بخير اجتباء
وأدلاّؤنا على الخير رشداً وطريق لجنة السعداء
أنت يا خيرة النساء مقاماً وابنة الحق خيرة الأصفياء
لا تقولين غير صدقٍ وحقٍ ليس فيه من ريبة وافتراء
غير مردودة عن الحق ظلماً واغتصاباً من سائر الحُنفاء
وأنا ما عدوت سنة طه وتحديث رأيه بالقضاء
وأنا رائد أيكذب حقاً رائد أهله بأي افتراء
وأنا أشهد الإله بصدقٍ وهو بالحق خيرة الشهداء
انني قد سمعت من فم طه قال إنا معاشر الأنبياء
كل فردٍ يورّث العلم منا لبنيه وحكمة الحكماء
كل ميراث فضةٍ ونضارٍ قد تركنا يكون للأولياء

فولي الأمور يحكم فيه — حين يقضي بحكمه في استواء
ورأينا بأن يكون سلاحاً — وكراعاً لأمة الحُنفاء
فوضعناه فيهما كسواه — لجهاد الكفار والأشقياء
وأنا ما انفردت فيه برايي — مُستقلاً عن سائر الآراء
حيث قام الإجماع منهم عليه — باتفاقٍ ما بينهم والتقاء
وأنا في يديك حالي ومالي — فاحكمي فيهما بكل مُشاء
ليس يزوى عليك منّي شيء — لحجاب محصنٍ ووقاء
ولأنت الأم الزكيّة طُهراً — وسموٌ لولدك الأزكياء
ولك العز والسيادة فينا — شرفاً بعد فضلك المتراثي
دون وضع للأصل والفرع طرٌ — منك بعد العلو والارتقاء
كل حكمٍ عليّ يصدر ماضٍ — نافذ منك ساعةِ الإمضاء
أتريدين أن أُخالف طه — بالذي تطلبين دون اهتداء

ردها على أبي بكر:

فأجابت سبحان رب البرايا — لم يكن قط خاتم الأصفياء
صادفاً عن كتابه مستحلاً — بعض أحكامه بدون اختشاء
فهو طول الحياة ما زال يقفو — أثر الذكر في أتم اقتفاء
أمع الغدر تجمعون ضلالاً — قولة الزور ساعة الافتراء
مثلما كدتموه حياً فهذا — هو كيد له عقيب الفناء
فكتاب الإله هذا لعمري — حكمُ عادلُ بفصل القضاء
كل نصٍ مخالف لكتاب الله — منكم أحق بالإمتراء
وهو أوحى ميراث داود حقاً — لسليمان دون أي مراء
قال هب لي من آل يعقوب بعدي — يرث الفضل خيرة الأولياء

وأبان الله الفـــــرائض طراً في المواريث دون أي خـــفــاء
عند توزيعـه السـهـام بعـدل لذويهـا بدون أي اعـــتــداء
مـا أزاح الرحـمن فـيـه جليـاً شـبـهـات العمى بدون غشـاء

إنما ســوَّلت لك النفس أمــراً فــاصطبــارٌ على عظم البــلاء
فــتــلا قــائلا أبو بكر جـهـراً قــولهـا في صـراحـة وجـلاء
صـدق الله والرسـول وحـقـاً صـدقت بنت خـاتم الأنبـيـاء
معدن الحكمة البليغة ركن الدّين عين المحـــجـــة البـيـــضــاء
غـيـر مسْـتنكر خطابك فـينا دون قـولي مني صـوابك نائي
هـا هم المسلمـون قـد قلدوني فـــتــقـلدت منصب الخلفــاء
وأخـذت الذي أخـذت بشورىً واتفـاقٍ وهـم من الشـهــداء
غـيـر مـسـتـأثرٍ بما كـان مني دونهم في بداية وانتـــهــاء
وهي قـالت لهم عقـيب التفـاتٍ مـــعـــشــر المسلمين والحنفـاء
كيف أسرعتم عقيب التغاضي عن قـبيح الفـعـال للإفـتـراء
افـــلا تقـــرءون قـــرآن ربي أنتـم في تـدبـر واهــتـــداء
ام على تلكم القلوب من الريبة أقـــفـــال ضلة وامـــتـــراء
بل عليهـا قـد ران مـا قـد أسأتم من قـبـيح الأفـعـال والأخطاء
آخـذاً عند ذاك بالسـمع منكم وجـمـيع الأبصـار بعـد غطاء
سـاء والله مـا بـه قـد أشـرتم واغتصبتم في ساعة الاعتداء
عن قـريبٍ يكون حـمـلاً عليكم بعـد غبٍّ من أثقل الأعـبـاء
عند كشف الغطاء والستر عنكم حـينمـا تصـبـحـون دون وقـاء
بئس للظالمين فـالنار مـثـوىً ومـقـر لهم بيـوم البـقـاء
لم تزل تقـرع المسـامع منهم مـرتجـأت باليـأس دون رجـاء

وتهــز المشــاعــر الصمَّ لكن ... وجـدتها كـالصـخـرة الصـمـاء
ثم قـامت عنهم لقـبـر أبيـهـا ... تشـتكي مـا أصـابهـا من بلاء
واســتكانت لربهـــا بانقطاع ... وأتت بيـــتـــهـــا بدون غناء

علي والزهراء (عليها السلام) عتابها لأمير المؤمنين (عليه السلام):

وعليّ تطلعــــــاً وانتظاراً ... لرجـوع الزهراء من الرقـبـــاء
فـرنت نحـواه بطرف حـزين ... بين شكوى مــــريرة وبكـاء
واثيـرت منهـا الشـجـون وقـالت ... عـتـبـاً يا ابن سـيـد البطحـاء
قد تواريت فاشتملت احتجاباً ... شـــملةُ للجنين خلّف غطاء
من توانٍ قـــعـدت دون نهـوضٍ ... حـــجـــرة للظنين دون غناء
ولقـد خـان فـيك من دون ريشٍ ... أعـــزلُ عن منـال كل رجـــاء
بعدما قد نقضت قادمة الأجدل ... من جـــانبـــيك دون بناء
كـيف تغضي عني وهذا فُـلان ... بزّنى نحلتي بغـــيـــر اتقـــاء
انا ألفـــيـــتـــه الألدّ عـــداءً ... في خصامي من سائر الخصماء
هذه قـــيلة من الغـــدر عني ... حـبـست نصرها بغـيـر وفـاء
وقـلاني المهـاجـرون جـمـيـعـاً ... بعـد قطع لوصلهم بجـفـــاء
ولقـد غـضّت الجـمـاعـة دوني ... طرفـهـا من غـضـاضـة وعداء
أنا لا دافع بقـــيت ولا مـــانع ... عني يصـــد كل اعـــتـــداء
وأنا قـد خـرجتُ كـاظمـة الغيظ ... بنفـسي من شـدة الاسـتـيـاء
ولقـد عـدت منه راغـمـة الأنف ... هـوانا من سطوة الكبـــرياء
ولعـــمـري أضـرعتَ خـدك ذلاً ... وخـــضـــوعـــا لهم بدون إباء
حينمـا قد أضعت حدَّك صبـراً ... فـــتــبـــقـــيت دون أي وقـــاء
وافترشت التراب وافترست غابك ... هـذي الـذئاب دون اتقـــــاء

قـائلاً مـا كـفـفت بـعـد تغـاضٍ طـائلاً مـــــا اغـنـيـت أي غـنـاء
ليت اني قــد مُتُ من دون ذُلّي واضطهـادي من قـبل يوم فنائي
وعـذيري منه إله البـرايا عـادياً بـعـــــد مـــــحـنّـي وبلائي
ولنفــسي منه وانتِ كـفـيلي خيـر حـام في ساعة الاحتمـاء
انا ويلاي عند كل صــبــاحٍ انا ويلاي عند كل مــســـاء
عضدي قد وهت وقد مات مني عَـمَـدي فـاغـتـديت دون وقـاء
انـا عـــــدواي لـلإله وشكواي لحـــزني بخـــاتم الأنبـيـــاء
انت ربي اشـد حـولاً وبأسـاً ونكالاً منهم بيــوم الجـــزاء
قـال وهو الصبـور لا ويل حـقـاً لـك لـكن ويل لأهـل العــــداء
نهنهي يا ابنة النبـوة عن وجـدك صـــبــــراً في سلوةٍ وعـــزاء
انا والله مـــا ونيت عن الدين بيـــوم ولا عـــدوت قـــضـــائي
وإذا كنت تبــتـــغين بهـــذا بلغـــةً من حطام دار الفنـاء
فـــهـو للرزق ضـامن وكـفـيل لك فــيــه من خــيـرة الأمناء
والذي قـد أعـدّ خـيــر وابقى لك مما زووا بدار البـــقـــاء
فـأجـابت وامـسكت هو حـسبي وكـفى جـازياً برب الســمـــاء

خطبة الزهراء في نساء المهاجرين والأنصار:

قلن يا بضـعـــة النبي المزكّى كـيف أصـبـحت بعـد هذا العناء
فـأجـابت أصـبـحت والله ممّا قـد دهـاني قـد عفت دنيا الفناء
وقليت الرجـــال منكنّ لفظاً بـعـد عــجم لهم وحـسن بلاء
فـــشناراً للّعب من بعـد جـدّ وفلول للحـــدّ بعــد المضـــاء
ولصـــدع القناة دون التـــئام ولقـــرع الصـفـــاة دون ارتخـاء
ولزيغ الأهواء دون اعــتـــدال ولخــــــتل الأفـكـار والآراء

بئس ما قدّموا من الخزي كفراً ... بعد سخط الباري ليوم الجزاء
ولعمري قلدتهم حين مالوا ... عن هدى الحق ربقة الأُسراء
وبنصحي حمّلتهم حين صموا ... وعموا عنه أوقة الأعباء
وشننت الغارات حرباً عليهم ... غارة بعد غارة شعواء
وبحهم عن مهابط الوحي أنّى ... زعزعوها ومعدن الأنبياء
ورواسي الإيمان والعدل منّا ... والطبين الخبير في كل داء
في جميع الأمور ديناً ودنيا ... دون جهل فيها ودون اختفاء
إن هذا الخطء الذي ارتكبوه ... لهو شر الخسران دون اختشاء
ليت شعري وما الذي نقموه ... من عليّ بعد الأذى والعناء
نقموا من عليّ بأساً شديداً ... وجهاداً في الله دون رخاء
ونكيراً من سيفه ونكالاً ... صارماً في تنمّر وإباء
قلة الخوف والمبالاة زهداً ... منه في حتفه بيوم اللقاء
ويميناً لو أنهم بعد كفر ... وضلال مالوا عن الإستواء
لهداهم إلى المحجّة رشداً ... فاستقاموا بالحجّة البيضاء
ولساروا وسار بالقوم سيراً ... سجحاً في مناهج الاهتداء
لا يصاب الخشاش منه بكلم ... دون عنف منه ودون التواء
لا يملّ المسير فيه عناءً ... أو يكلّ الساري به عياء
وسقاهم من منهل الحق ورداً ... عذباً سائغاً لفرط الصفاء
تطفح الضفتان منه معيناً ... خالصاً من ترنق الأقذاء
ولعادوا عند الصدور بطاناً ... بعد شبع الطاوي بخير امتلاء
مع رشد لهم ونصح مبين ... منه يبدو في الجهر شبه الخفاء
وهو في العيش لم يكن يتحلى ... منه في طائل بأول البقاء
ليس يحظى بنائل قطّ منها ... بعد زهدٍ عن نيله وجفاء

غـيـر ريٌ لناهل حين يظمى مع شبع الكافل من غداء
وتجلّى عن المطامع زهد لهم صادق بغير افتراء
قال لو آمنوا فتحنا عليهم بركات من الثرى والسماء
غير ان القرى بغت فاستحقت بعد جحد النعماء سوء الجزاء
وبحقّ لو عشت أبصرت أمراً عجباً في الزمان دون انقضاء
أي عذر لهم بما اكتسبوه من عظيم الإجرام والأخطاء
أفلا يعلمون ما اجترموه من حرام في عترة الأزكياء
حينما استبدلوا القوادم منّا بالذنابا منهم بغير ارعواء
واستعاضوا عن كاهل الدين كفراً وضلالاً بالعجز دون اهتداء
فابتعاداً لمن أساءوا وظنّوا أنهم يحسنون دون اتقاء
ويحهم للرشاد من كان يهدي من سواه أحق بالاقتداء
ما لهم يحكمون من غير علم بعد جهل منهم بعدل القضاء
فانتظارا فسوف تنتج ممّا لقحت كلّ فتنة عشواء
وسيملى منها نجيعاً عبيطاً وذُعافاً في الحلب كل أناء
ويرى الآخرون ممّا بناه لهم الأولون غبّ البناء
ولتطيبوا عن الحياة نفوساً واستعدّوا للفتنة العمياء
وابشروا للدمار فيكم بسيف صارم لا يفل بعد المضاء
وبحكم لغاشم مستعدّ مُستبدّ من سطوة الأُمراء
يقتفيه ممّا تثير البلايا هرج شامل بشر اقتفاء
يدع الفيء والجموع زهيداً وحصيداً منكم بحد الفناء
ما لكم عُمّيت فبعداً لكم من معاشر جهلاء
كيف تهدون للصواب رشاداً بعد كره منكم لكل اهتداء
فأعادت تلك النساء عليهم ما وعته من خطبة الزهراء

فــأتاهـا منهم رجــال وقـــالوا بعــد عــذر منهم بغــيــر حــيــاء
لو علمنا من قبل أن يبـرم العهد بهـــذا من ســيّـــد الأوصـــيـــاء
ومــا عــدلنا عنه فـقـالت إليكم بعـــد هذا عنّي لفـــرط التنائي
أيّ عـــذر لكم بما كـــان منكم بعــد تعـذيركم بغــيــر انتـهــاء
و حـصـول التـقـصـيـر حين تجلّى لكم الأمـــــر في أتم جـــلاء

احتجاج الصديقة فاطمة بحـــــديث الغـــــدير:

واحتجاج الزهراء خير احتجاج فـيـه أدلت بالحق خـيـر النسـاء
بحـــديث مـــسلسل قـــد تجلى في حـــديث الغـــدير أبهى جـلاء
حين قـــالت نقـضـاً لما أبرمـوه دون رشـــد من بيــعـــة الخلفـــاء
أنسيـتم والعـهـد غـيـر بعيد قـول طه في ســيّـــد الأوصـيــاء
يوم خمّ من كنت مــولاه حــقــاً فــعلـيٌ مـــولاه دون افــتـــراء
ومـــقـــال النبي وهو صـــريحٌ لعليٍّ من إمـــرة الحنفـــــاء
أنت منّي كـــمـــا لموسى بحقٍ كـــان هـارون خـــيـــرة الوزراء
عند ابقـــائه بغـــزو تبـــوكٍ خلفـــا في المدينة الغـــرّاء

فـــــــــــــدك:

فــدك قــرية من النخل كــانت في مكان عن يثـرب غـيــر نائي
قطّ مـا أوجـفـوا عليـهـا بخـيل وركـاب في البــدء والانتـهـــاء
فـهي من جـملة الصـفـايا لطه والصـــفـــايا لخـــاتم الأنبـــيـــاء
وهي ممّا أفـاء فـيـهـا عليـه ربُّه من كـــــرامــــــة وعطـاء
فـهي ملك لخاتم الرسل مـحض خـــالص دون ســـائر الحنفـــاء

صالح المصطفى اليهود عليها
ليكونوا فيها من الأمناء

فاصطفاها لنفسه وحباها
نحلة للزكية الزهراء

حيتما أنزلت عليه وآتوا
حقّ أدني الأرحام والأقرباء

فدعاها وقال هذا عطاء
لك منّي بأمر ربّ السماء

وهي كانت في عهده بيديها
خير ملك لها وخير حباء

قد أقامت وكيلها وهو حيّ
واستقلّت تصرّفاً في النماء

وأبو بكر حين خُلّف فيهم،
بعد فقدان خاتم السفراء

طرد العامل الموكّل فيها
لابنة المصطفى بأقسى جفاء

وأتت عنوةً لمسجد طه
وهي تسعى في لمة من نساء

وأبانت ما جاء في الذكر نصّاً
في المواريث من حكيم القضاء

وأقامت ما حجّه - فأتاها -
بعد دحض بالحجة البيضاء

بحديث ما أنزل الله فيه
آية قط في كتاب السماء

وسواه لم يروه فهو ممّا
خُصّ فيه من بدعة وافتراء

وقد خاصمته أُخرىً فقالت
نحلة من أبي بأقوى ادعاء

أقامت شهودها فحباها
منه صكاً بها بغير وفاء

حينما في يديه بعد انتزاعٍ
عمرٌ شقّه بوقت اللقاء

واستمرت في المنع حتى تولىّ
عمرٌ بعده على الحنفاء

فحباها لأهلها دون منعٍ
بعد دفعٍ من أول الخلفاء

تضارب الآراء من ولاة الأمور في فدك:

وعجيب هذا التضارب فيها
من ولاة الأمور في الآراء

فهي إن كان نحلة ونصيباً
من فروض الميراث للأولياء

كيف صُدّت عن أهلها وهي حق — من أبي بكر ساعة الابتداء
وهي إن كان مثل ما قال فيئاً — كيف تعطى من آخر بسخاء
واصطفاها عثمان بعد انتزاعٍ — وحباها مروان دون اختشاء
حين أضحى من آل أحمد أولى — بمواريث خاتم الأنبياء
وطريد النبي لا شك أولى — عند عثمان من بني الأزكياء
وهي مما تُنمى عليه وكانت — عاملاً من عوامل الاستياء
وتولّى ابن هند فيمن تولّى — بعد هذا ظلماً من الأمراء
فحبا ثلثها يزيداً وثلثاً — لابن عثمان دون أي اتقاء
واجتباها مروان حين تولّى — مستقلاً له بشر اجتباء
وحباها عبدالعزيز فكانت — بيديه ملكاً ليوم الفناء
واصطفاها مستخلصاً بانفراد — عمر أمرها بخير اصطفاء
وحباها في الملك حين تولّى — لنبي فاطمٍ بخير حباء
بعد رفع السباب والشتم ممن — أبدعوه عن سيّد الأوصياء
وإليه الرضي بالشعر أوحى — «يا ابن عبدالعزيز» عند الرثاء
وتعدى ابن عاتك بعد أخذٍ — فحواها يزيد دون إباء
واستمرت في آل مروان حتى — أذهب الله دولة الطلقاء
وأعاد السفّاح ما كان منها — أخذوه للعترة النجباء
ورجوع المنصور فيها رجوعٌ — ونكوصٌ عن مسلك الاستواء
وعدول المهدي عنها اعتدال — واستواء في منهج الاهتداء
وتمادى موسى وهارون فيها — وتعامى الأمين بالاقتداء
وتهادى المأمون حين أعيدت — لذويها في عهده بلواء
واصطفاها لنفسه بعد أخذٍ — جعفر معلناً بنصب العداء
وحباها بعد الله من قد نماه — عمر البازيار شر انتماء

وتعدى ظلماً فأرسل شخصاً صرم النخل في يد الاعتداء
فعراه بعد الجذاذ انتقاماً فلج فاتك بأعظم داء
جذ منها ما قام من نخلات هي من غرس خاتم الأنبياء
كان أبناء فاطمٍ وعلي تجتني تمرها لأهل الولاء
فإذا جاء موسم الحج جاءوا وأفاضوا فيها على الحنفاء
فيعيشون منهم بالهدايا حين تهدى لهم بكل سخاء

باب دار فاطمة (عليها السلام)

وأتوا باب دارها دون إذنٍ وعليٌّ فيها رهين الفناء
وبأيديهم من الحقد يذكو قبسٌ مضرمٌ بنار العداء
قيل في الدار فاطم بنت طه قال شخص «وإن» بغير اختشاء
احرقوه وبنت أحمد حسرى تختفي خلفه بغير رداء
فجرى ما جرى على بنت طه وهي تدعو وراءه ببكاء
من حديث المسمار والضلع منها وسقوط الجنين إثر الدماء
وأحاطوا بالمرتضى فأضاعوا ذمّة المصطفى بغير وفاء
حين قادوه بالحمائل ظلماً ومنلالا منهم بغير اهتداء
وعدت خلفه وعادوا فبئساً لهم من ثلاثة أشقياء
ألّموها بقسوة وجفاء دونما رحمة ودون ولاء
بين وكزٍ بنعل سيفٍ ولطمٍ بان في جفن عينها الحمراء
وسياط تُلوى على عضديها من يدي قنفذٍ بأقسى جفاء
وأتوا بالوصي مسجد طه وهي بالباب أمسكت للدعاء
قيل بايع فقال إن لم أبايع قيل تجزى بالقتل شرّ جزاء

قـال هل تقـتلون لله عـبـداً … وأخـاً للرسـول مـحض الإخـاء

فـأجـابـوه أنت لله عـبـدٌ … لا أخـاً للرسـول دون حـيـاء

فـأرادت كـشف القناع فـهـبّت … شـرّ ريح عليـهـم سـوداء

قلعت من أساس مـسـجـد طه … كل حـيطـانه وكل بـناء

فاسـتغـاثوا بالمرتضى فـاغيـثوا … بعـد يأسٍ منهم بخـيـر رجـاء

فـأتاهـا سلمـان يعـدو وأوحى … بعـد أمرٍ من سيّد الأوصـيـاء

بعث الله رحـمـة ونجـاة … للبـرايا أباك بعـد الشـقـاء

لا تكوني يا بنت خـيـر البـرايا … بعـد فـقـدان خـاتم الأنبـيـاء

سـبـبـاً في هـلاك أمّـة طه … ومـثـاراً لسـخط ربّ السـمـاء

فـأجـابت لن أترك البـاب حتى … يتـركـوا حـيـدراً بلا إيذاء

وإذا بالصـيـاح فـيـهم دعـوه … واتركـوه لهـا من الحنفـاء

فـأتاهـا وقـال حين رآهـا … كـيف أصـبـحت يا ابنة الأزكـيـاء

فـأجـابت إن كنتَ كنتُ بخـيـرٍ … أو بشـر على صـعـيـدٍ سـواء

وأتت بيـتـهـا عليلة نفسٍ … قـد أُصـيـبت منهم بأعظم داء

لعن الله أمّـة ظلمـتـهـا … وسـقـتـهـا صـبـراً كـؤوس الفناء

الشـيـخـان على باب فـاطمـة:

وأتاهـا الشـيـخـان بعـد هنات … ظلمـاهـا فـيـهـا بغـيـر ارعـواء

وهمـا عـائدان وهي بحـالٍ … ليس يرجى لسـقـمـهـا من شـفـاء

وأرادا إذن الدخـول عليـهـا … فـأبت نفـسـهـا أشـد الإباء

فـتـعـصّى عليـهـمـا الأمـر حـلاً … فـأُضـلا عـمىً بغـيـر اهـتـداء

فـاسـتـغـاثا بغـوث كل طريد … واسـتـجـارا بسـيـد الأوصـيـاء

فـأتاهـا وقـال إنّ فـلانـاً … وفـلانـاً تظـلّلا بردائي

يطلبـان الدخـول منك بإذنٍ جـملاني فيـه من الشـفـعـاء
فـأبت ان تجـود فـيـه فـأوحى من حنـان لهـا بلحن الولاء
إنني قـد ضـمنت إذ كلمـاني لهـمـا الاذن قبل ذا من حـيـاتي
فـأجـابت فـأذن لمن شـئت وامنع أنت من شـئت دون أي اتقـاء
إنما الحـرّة التي تصطفـيـهـا لـك زوج وأنـت ربّ الـفـنـاء
فـاسـتطارا بشـراً بما أدركـاه بعـد يأسٍ أودى بكل رجـاء
ثم قـالا جـئناك يا بنت طه نطلب القـرب منك بعد التنائي
ونروم الغـفـران والعـفـو عـمّا قـد مضى آنفـاً من الأخطاء
بعـد تقـصـيرنا بحـقك ظلمـاً وعناداً في البـدء والانتـهـاء
فتولت بوجـهـهـا وهي غـضبى عنهـمـا نحـو حـائط في البناء
وأجـابت إني لأسـأل حـقـاً فـأجيبـا صدقـاً بغير افتراء
هل سـمـعـتم ما قـال طه بحقي لكمـا مـثل سـائر الحنفـاء
فـاطم بضـعـتي وبهـجـة نفسي وهي منّي ايذاؤهـا ايذائي
يغضب الله حين تغضب سـخطاً ورضـاهـا رضـاً لـرب السـمـاء
فـأجـابا إنّا سـمـعنا مـراراً كل هذا من خـاتم الأنبـيـاء
فـرنت للسـمـاء شكوىً وقـالت بعـد نشـر اليدين عند الدعـاء
ربّي اشـهـد بأن بكراً وعـمـراً آذياني وأجـهـدا في عـدائي
فـاذهبا في كـراهة لست أرضى أبداً عنكمـا ليـوم اللقـاء
وسـأشكو إلى أبي مـا دهاني عنوة منكمـا بوقت اللقـاء
فـاستمـرت حتى قضت بنت طه وهي غـضبى عليهمـا من جفاء

حـرمـة المظلومـة:

دخلوا الخدر وهي حسرى عليها فـاسـتـهـانوا بحـرمـة الزهراء

عصروها فأسقطوا خير حملٍ   من حشاها بقسوة وجفاء

كسروا ضلعها بعصرة باب   ضرّجت صدرها بفيض الدماء

لطموا خدها بكف عناد   نثرت قرطها على الحصباء

سوّدوا متنها ضلالاً وكفراً   بسياط الشحناء والبغضاء

أخرجوا بلعها علياً من البيت   فأضحى يقاد كالاسراء

وهي تعدو وراءه وهي تدعو   بحنين وصرخة وبكاء

ما رعوها وهي الوديعة فيهم   بعد طه من سيّد الأمناء

ما أجاروا بنت الهدى حين جاروا   فأضاعوا ذمام كل وفاء

أي ذنب جنته بضعة طه   فجزوها ظلماً بأقسى الجزاء

لعن الله من أباح حماها   مستطيلاً بالجور والاعتداء

وفاتها

لم تزل بعده عليلة جسم   لقليل السلوى وطول البلاء

وهي يغشى من السقام عليها   كل حين من كثرة الإغماء

لم تفارق فراشها من نحول   قد براها ضعفاً وطول عناء

وهي تبكي ليلاً نهاراً أباها   بدموع الذكرى بغير انتهاء

قاتل الله قوم سوء بغاة   منعوها عن الأسى والبكاء

أخرجوها من بيتها حين ضجوا   لعليّ من كثرة الاستياء

فاستظلّت ظلّ الأراكة لكن   قطعوها بقسوة وعداء

فأقام الوصي بيتاً وسمّاه   بيت الأحزان والأرزاء

فهي تأوي إليه كل نهار   ثم تأتي لبيتها في المساء

لم تزل دأبا النياحة حتى   أسلمتها إلى قسي الفناء

حين أوصت بكل ما طلبته   ساعة الموت سيّد الأوصياء

وقضت نحبها وفي عضديها   أثرٌ من سياطهم متـرائي

فأتت ربّها بضلع كسير   من حشاها ومقلة حمراء

فبكاها الوصيّ شجواً لأمرٍ   كتمته عنه وعن كل راء

وأتى للبقيع بالنعش ليلاً   بعداد من صحبه الأتقياء

وأهال الثرى عليها وعفّى   قبرها في غياهب الظلماء

وقوف أمير المؤمنين على قبر فاطمة:

قد بكاها حتى تفجر وجداً   وحنيناً على نشيج البكاء

ورثاها بالدمع من مقلتيه   مستهلاً والدمع خير رثاء

حين وارى في تربة الأرض شمساً   عن علاها تنحط شمس السماء

وهو يدعو وقبر أحمد يبدو   نصب عينيه عند وقت الدعاء

واضعاً كفه على القلب ممّا   قد عراه من محنةٍ وابتلاء

قائلا للنبي بعد اكتئابٍ   وخطاب له بأشجى نداء

وعليك السلام عني وعنها   يا رسول الهدى وصنو الإخاء

هذه البضعة الزكيّة باتت   منك في خير بقعة وفناء

ولها اختار ربها بك قرباً   سرعة الالتحاق بعد التنائي

قلّ يا سيّد النبيين صبري   حَزَناً على سليلة الأنبياء

وعفى عن صفية في الوحي بعد   البعد مني تجلدي وعزائي

وقد رُدَّت الوديعة مني   باختلاس الصديقة الزهراء

ما أشد الغبراء في القبح عندي   بعدها منظراً مع الخضراء

وبمين الإله يغصب جهراً   حقها بعد دفنها بالخفاء

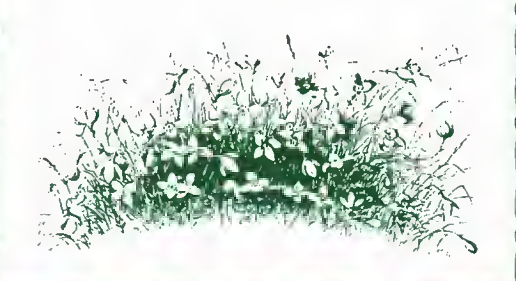
أحفِها السؤل واختبرها تباعاً   عن جميع الأحوال عند اللقاء

كم غليل في صدرها مستثير لم تطق بثّه لعظم البلاء
واختبرها عن غصب حقي وظلمي وانتهاكي من أُمّة العنفاء
هذه النفثة الحزينة شكوىً لك حتى ألقاك يوم البقاء
وثناءي بالجسم عنها وأبقى قلبه عندها أسىً وهو نائي

فضل زيارتها (عليها السلام):

قد روت بضعة النبي حديثاً مُستنيراً عن خاتم الأنبياء
أن من زارها وزار أباها في حياتيهما وبعد الفناء
بعد تسليمه عليها ثلاثاً فاز أجراً بجنّة الأتقياء
وتجلى لنا حديث شريف أن من زارها بخير دعاء
غفر الله كل ذنب عليه وحباه بجنة السعداء

الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي



بنت النبي حزينة

بنتُ النبيّ غـدت حـزينه — لفــراق سلطان المدينه
وحنينهــا لمّا على — كلٌّ لهــا ابدى حنينه
وبكت مـلائكة السـمـا — لما بكى حـامي عـرينه
الله أكـبـر أحـمـدٌ — فـضّى بمحنتـه سنينه
لم يعـرفـوا قـدراً له — شجُّوا بأحـجـارٍ جـبـينه
واليـوم مـات فـحـيدرٌ — من حـرقـةٍ يبكي قـرينه
قـد كـان في نوب الزمـان — ومـحنة الدّنيـا عـدينه
ومـذ انتـهت أيامـه الغـرّا — وحـال الموت دونه
ناداه بـعـدك اظـلـمت — دنيـاً لهـا قـد كنت زينه
يـا خـاتم الرُسُل الكرام — ومن سـقى الظامي مـعـينه
الكون بعـدك مـوحش — وبمثلك الدنيـا ظنـينه
فـارقـتنا من بعـد مـا — أحكمت للاسـلام دينه
وتركـتنا رهن الخطوب — وبين أحـقـادٍ دفـينه
يا ويل من ظلم البـتـول — وعـتـرة الهـادي الأمـينه
من بالفـضـيلة والتّـقى — والمجد والعليـا قـمـينه
أفـهَلْ جـزاء مـحـمّدٍ — من تلكم الزمـر اللعـينه
غـصب الشفيعة حقّهـا — منه ونحلتهـا الثـمـينة
ولبـيتـهـا مـذ اقـبلوا — وبلا وقـارٍ أو سكينه
قـتلوا هناك جنينهـا — والمرء لا ينسى جنينه

الشيخ محمد المنصوري

مصادر الكتاب

١- قديسة الإسلام
السيد محمد الحسيني الميلاني

٢- خطب الجمعة
هيئة محمد الأمين

٣- فاطمة من المهد إلى اللحد
سيد محمد كاظم القزويني

٤- مناقب الزهراء
السيد غلام رضا

٥- فاطمة بهجة قلب المصطفى
أحمد الرحماني الهمداني

٦- عوالم العلوم
للابطحي

٧- البحار
للمجلسي

٨- علي ومناوؤه
الدكتور نوري جعفر

٩- احراق بيت فاطمة
للشيخ حسين غلامي

١٠- فدك
للسيد محمد حسن الحائري

١١- فضائل الخمسة من الصحاح الستة
السيد مرتضى الفيروزآبادي

١٢- مناقب الزهراء
السيد غلام رضا

١٣- الشيعة والحاكمون
محمد جواد مغنية

١٤- المنتخب
للطريحي فخر الدين النجفي

١٥- عظمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
فاضل الفراتي

١٦- موسوعة أدب المحنة
السيد محمد علي احلو

١٧- عظمة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء
فاضل الفراتي

١٨- من حياة الخليفة عمر بن الخطاب
عبد الرحمن البكري

١٩- الحقيقة المظلومة
محمد علي المعلم

٢٠- حقيقة الشيعة الاثني عشرية
دكتور أسعد وحيد القاسم

٢١- نظريات الخليفتين
نجاح الطائي

٢٢- ظلامات فاطمة الزهراء
الشيخ عبد الكريم العقيلي

٢٣- اللمعة البيضاء
المولى محمد علي التبريزي الأنصاري

٢٤- موسوعة الإمام الصادق
للسيد كاظم القزويني

٢٥- فقه الزهراء
للإمام الشيرازي

٢٦- كراس الزهراء لم لم تذكر مأساتها ؟
فاضل الفراتي

٢٧- كراس البيعة بين الحقيقة والوهم
فاضل الفراتي

٢٨- كراس رد الشمس لأمير المؤمنين
فاضل الفراتي

٢٩- كراس حكم في كلمة الزهراء
فاضل الفراتي

٣٠- مجموعة كرامات محققة
للشيخ رباني خلخالي

٣١- كرامات الفاطمية
شيخ علي مير خلف زاده

٣٢- مأساة الزهراء شبهات وردود
للسيد جعفر مرتضى العاملي

٣٣- صوت الناعي
للحاج ملا جليل الكربلائي

٣٤- قوافل الشعراء في مسيرة الزهراء

٣٥- قلائد الانشاء

ـ محتويات الكتاب ـ

● وقــال:

يا آل بيت رســـول الـلـه حـــبكم　　　فـرض من الله في القـرآن انزله
يكفـيكم من عظيم الفـخـر أنكم　　　من لم يصلِّ عليكم لا صـــلاة له [١]

● وقال حين سمع أن أناسا لا يتحمّلون سماع فضائل اهل البيت (عليهم السلام) ومن يذكرهم يقال له رافضي:

إذا في مـــجلس نـذكــر عليّـــاً　　　وســبطيــة وفـاطمــة الزكـيّـة
يقـــال تجـــاوزوا يا قـــوم هـذا　　　فـهـذا من حـديث الرافـضـيّـة
بـرئت إلى المهـــيـــمن من أناس　　　يرون الرفض حب الفـاطمـيـة [٢]

● وقال الشيخ الشعراني:

فـلا تعـول بـأهل البـيت خلقـا　　　فـأهل البـيت هم أهل السـيـادة
فـبـعـضـهم من الانســان خـسـر　　　حـقـيـقي وحـبّـهم عـبـادة [٣]

● وقال ابن العربي:

رأيت ولائـي آل طه فـــريضـــة　　　على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى　　　بتـبليـغـه إلا المودة في القـربى [٤]

---

(١) نور الابصار ـ الصواعق المحرقة (بدون البيت الثاني).
(٢) نور الابصار للشبلنجي
(٣) الشيخ الاكبر في الفتوحات
(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر

● قال رسول الله (ﷺ) : والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا ادخله الله النار. [1]

● وعنه (ﷺ): ولو أن عابدا عبدالله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتى يكون كالشن البالي ولقي الله مبغضا لآل محمد أكبّه الله على منخره في نار جهنم. [2]

● وقال (ﷺ) : من أبغضنا أهل البيت فهو منافق. [3]

● وعنه (ﷺ) : أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا. فقيل له: يا رسول الله وإن صام وصلّى، قال: وإن صام وصلّى وزعم أنه مسلم احتجز بذلك من سفك دمه وأن يؤدي الجزية عن يد وهم صاغرون. [4]

● وقال (ﷺ): من سب أهل بيتي فإنما يرتد عن الله والاسلام ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله، إن الله حرّم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم. [5]

● نزلت الآية الكريمة ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ [6]

إنها نزلت في أهل البيت «محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين» [7]

نعم الله عز وجل شاء أن يكون أهل البيت هم الداعين إليه وهم الباب الذي منه يؤتى وهم الوسيلة التي من خلالها تنفذ إرادة الربّ العظيم لأنه

---

(١) مستدرك الصحيحين ج٣ ـ الصواعق المحرقة ـ السيوطي في الدر المنثور

(٢) تاريخ بغداد للبغدادي ج٢

(٣) السيوطي في الدر المنثور في تفسير آية المودة ـ ذخائر العقبى للطبري ـ كنوز الحقائق للمناوي

(٤) رواه الطبراني في الاوسط ـ الهيثمي في مجمعه ج٩

(٥) الصواعق المحرقة لابن حجر ـ وشبيه بذلك في فيض القدير للمناوي ج١ ـ كنوز الحقائق ـ كنز العمال ج١

(٦) سورة النحل ٤٣، والأنبياء ٧

(٧) تفسير الطبري ـ الألوسي في تفسيره روح المعاني ـ تفسير القرطبي ـ احقاق الحق في تفسير التستري ـ تفسير ابن كثير ـ شواهد التنزيل تفسير الحاكم ـ تفسير الثعلبي

وجدهم أكفاء لذلك فمن أراد الله بدأ بهم، قد فرض الله تعالى على عامة المسلمين تقديرهم وتقديمهم وتعظيمهم عندما جعل مكافأة النبي على جهاده كل جهاده في سبيل الاسلام تتمثل في مودتهم، قال تعالى:

﴿ قل لا اسالكم عليه اجرا إلا المودة في القربى ﴾ [(١)] وجعل الصلاة على رسول الله (ﷺ) بتراء ناقصة من دون الصلاة عليهم أجمعين.

وحتى الأنبياء توسلوا بهم ليقضي الله لهم حاجاتهم، آدم توسل بهم ليتوب الله عليه ونوح نجى ومن معه حين كتب أسماءهم على سفينته فأنجاه الله من الغرق.

وإبراهيم (عليه السلام) صارت النار له بردا وسلاما حين ذكرهم، وموسى (عليه السلام) أنجاه الله عز وجل وقومه بفضلهم.

هم النور نور الله جل جلاله ... هم التين والزيتون والشفع والوتر
مهابط وحي الله خزان علمه ... ميامين في أبياتهم نزل الذكر
وأسمائهم مكتوبة فوق عرشه ... ومكنونة من قبل أن يخلق الذر
ولولاهم لم يخلق الله آدما ... ولا كان زيد في الأنام ولا عمرو
ولا سطحت أرض ولا رفعت سما ... ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر
ونوح به في الفلك لما دعا نجا ... وغيض به طوفانه وقضى الامر
ولولاهم نار الخليل لما غدت ... سلاما وبردا وانطفى ذلك الجمر
ولولاهم يعقوب مازال حزنه ... ولا كان عن أيوب ينكشف الضر
ولان لداود الحديد بسرّهم ... فقدَّر في سرد يحير به الفكر

(١) سورة الشورى - آية (٢٣).

ولما سليمان البساط به سرى | أسيلت له عين يفيض له القطر
وسخّرت الريح الرخاء بأمره | فغدوتها شهر وروحتها شهر
وهم سر موسى والعصا عندما عصى | أوامره فرعون والتقف السحر
ولولاهم ما كان عيسى بن مريم | لعازر من طيّ اللحود له نشر
سرى سرهم في الكائنات وفضلهم | وكل نبي فيه من سرهم سر

• تحية من الله تعالى لأهل البيت (عليهم السلام)

• عن إبن عباس قال: كنت جالسا بين يدي رسول الله (ﷺ) ذات يوم وبين يديه «علي» و«فاطمة» و«الحسن» و«الحسين» (عليهم السلام) إذ هبط جبرائيل ومعه تفاحة فحيى بها النبي (ﷺ) فتحيى بها وحيى بها «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) فتحيى بها وقبلها وردها إلى رسول الله (ﷺ) فتحيى بها، وحيى بها «الحسن» فتحيى بها «الحسن» وقبّلها وردّها إلى رسول الله (ﷺ) فتحيى بها، وحيّى بها «الحسين» فتحيى بها وقبّلها وردها إلى رسول الله (ﷺ) فتحيّى بها، وحيّى بها «فاطمة» (عليها السلام) فتحيّت بها وقبّلتها وردّتها إلى رسول الله (ﷺ) فتحيى بها الرابعة وحيى بها «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) فتحيى بها، ولما هم أن يردّها إلى رسول الله (ﷺ) سقطت التفاحة من بين أنامله فانفلقت نصفين فسطع منها نور حتى بلغ السّماء الدنيا، فإذا عليها سطران مكتوبان: «بسم الله الرحمن الرحيم، تحية من الله تعالى الى «محمّد» المصطفى، و«علي» المرتضى، و«فاطمة» الزهراء، و«الحسن» و«الحسين» سبطي رسول الله، وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النار». [1]

(١) مقتل الحسين للخوارزمي